د. رفعت السيد احمد

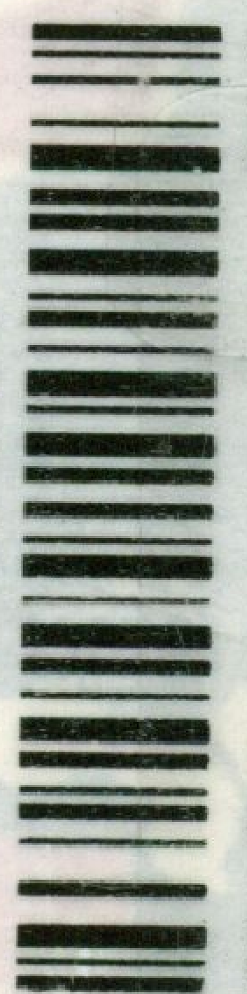
بالوثائق: القصة الكاملة
للتنظيم الذي صنعته أمريكا .. ويحارب العالم

لا إله إلا الله

ISIS

داعش

خلافة الدم والنار



الكتاب العربي
القاهرة

دَاعِش ..

خلافةُ الدَّم .. والنَّار

اسم الكتاب: دَاعِش .. خلافةُ الدَّمِ .. والنارِ
تأليف: د. رفعت سيد أحمد
المراجعة اللغوية والتدقيق: طه عبدالرءوف سعد
تصميم الغلاف: قسم الجرافيك بدار الكتاب العربي
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية: 21015 / 2014
الترقيم الدولي: 978-977-376-861-8

تطلب كافة منشوراتنا:
حلب: دار الكتاب العربي - الجميلية أمام مسرح نقابة الفنانين - ت: 2256870
دمشق: مكتبة رياض العلبي - خلف البريد - ت: 2236728
مكتبة النوري - أمام البريد - ت: 2210314
مكتبة عالم المعرفة - جسر فيكتوريا - ت: 2228222
مكتبة الفتال - فرع أول - ت: 2456786
- فرع ثاني - ت: 2222373



الطبعة الأولى
2015

سوريا - دمشق - الحجاز - شارع مسلم البارودي تلفاكس: 2235401 ص.ب 34825
مصر - القاهرة - 52 شارع عبدالخالق ثروت - شقة 11 تليفون: 23916122 - فاكس: 23933671
لبنان - تليفون: 434186 / 05- 652241 / 03 - ص.ب 3043 الشويفات
darelkitab@yahoo.com - daralwalid@yahoo.com - info@darketab.com
www.darketab.com http://www.facebook.com/groups/darketab
http://twitter.com/darelkitab YouTube http://www.youtube.com/darelkitab

بالوثائقِ

"دَاعِش"

خلافةُ الدَّمِ .. والنَّارِ

القصةُ الكاملةُ للتنظيمِ
الذى صنعتهُ أمِريكا .. ويحاربُه العَالَمُ

د. رفعت سيد أحمد



تطلب منشوراتنا من دور النشر والمكتبات التالية

البلد	أسماء المكتبات
مصر	دار الكتاب العربي: ٥٢ شارع عبدالخالق ثروت (القاهرة) - مكتبات الشروق - مكتبات ديوان شركة الشرق للمكتبات - مكتبات مؤسسة الأهرام - مكتبات أخبار اليوم - مكتبة منشأة المعارف (الإسكندرية)
ليبيا	طرابلس: المكتبة العلمية - المكتبة العربية - مكتبة السلام - دار الوليد - دار المعرفة - مكتبة ١٧ فبراير (بنغازي) - دار الجيل (بنغازي) - مكتبة الشعب (مصراته)- دار الكلمة (الزاوية)
تونس	إداريات ومعارف سوسة - شركة كتبكم تونس - المركز التونسي للكتاب - دار المعرفة - مكتبة تونس - دار الجيل - دار الاسهامات CLE
الجزائر	مكتبة العزة والكرامة (وهران) - مكتبات العزة والكرامة بالعاصمة الجزائر وسائر فروعها
المغرب	الدار العالمية - دار الإنماء الثقافي - دار الثقافة - دار الأمان - مكتبة الألفية الثالثة - وراقة المبادرة - دار إحياء العلوم الزاهرة - الناشر الأطلسى - وراقة الجنوب - مكتبة فرنسا - مكتبة باريس
السعودية	مكتبات جرير - مكتبات العبيكان - مكتبات تهامة - مكتبات الرشد - دار الوراق - مكتبات الشوان - مكتبة المتنبي (الدمام) - كنوز المعرفة (جدة) - روائع المعرفة (جدة) - المكتبة التراثية مكة
الإمارات	المكتبة التجارية (العين) - مكتبات جرير
الكويت	مكتبات ذات السلاسل - دار الفكر الحديث - مكتبة العجيري - مكتبة الرسالة - الشركة المتحدة لتوزيع الصحف - مكتبات جرير
سلطنة عمان	مسقط: مكتبات جرير - أحمد ناصيف 0096892339307
البحرين	المكتبة الوطنية (المنامة) - مكتبات جرير
العراق	دار المدى للعلوم والثقافة (أربيل) - دار التفسير (أربيل) - مكتبة هورمان (أربيل) - مكتبة برايتي (أربيل) - المكتبة القانونية - مكتبة النهضة (بغداد) - مكتبة السنجرى (الموصل) - دار الزمان (دهوك)
الأردن	المكتبة الأهلية - مكتبة دنديس - دار أسامة - مكتبة الفرسان - كشك الثقافة العربية حسن أبو علي - جملون
فلسطين	مكتبة دنديس (الخليل) - مكتبة القدس (القدس الشريف) - دار العماد للنشر (الخليل) - دار الجندي (القدس)
السودان	مكتبات القاضي (الخرطوم - أم درمان) - وادي النيل للتنمية البشرية (الخرطوم)
لبنان	شركة الشرق الأوسط - النيل والفرات كوم


بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

داعش

جماعة وظيفية

(من اغتيال الإسلام .. إلى اغتيال الأوطان !!)

لا شك أن تنظيم ما يسمى بـ "الدولة الإسلامية في العراق والشام" المعروف اختصاراً باسم (داعش) قد حظى قبل وبعد ضربه أمريكيًا (أو لنقل تحجيم دوره وليس القضاء عليه) باهتمام دولي كبير وصار ملء السمع والبصر، فلا حديث في الإعلام الغربى، والعربى، مقروءاً أو مسموعاً أو مرئيًا، إلا أن (داعش)، ذلك التنظيم الذي صنعته واشنطن على عينيها، ثم عندما تجاوز حدود دوره ووظيفته، بدأت في ضربه، لقد كان الهدف من إنشائه وهو ونظائره من التنظيمات الإرهابية (النصرة "أحرار الشام" القاعدة في بلاد الرافدين) هو تفكيك كل من العراق وسوريا، وعندما عجزوا هم وصناعهم عن ذلك تحديداً في سوريا، التي بدأت تتعافى من جراء المؤامرة الإقليمية الدولية عليها والمستمرة منذ ثلاث سنوات (منذ 2011)، وعندما بدأت داعش تهدد مصالح واشنطن وشركائها الإقليميين هنا فقط اتخذ قرار التحجيم وقص الأظافر وبدأ ضربها وحصارها، وإعادتها إلى دورها كجماعة وظيفية تعمل في (وظيفة محددة) داخل استراتيجية التقسيم الاستعمارى الجديد للمنطقة. ولكن دعونا نتأمل أقدم بيانات داعش عندما أعلنت الخلافة (في يونيو 2014)، وأحدث بياناتها عندما بدأ الضرب الأمريكي لها، لنعرف عمن نتحدث، ونسجل ملاحظاتنا الرئيسية .

* لقد طرح التنظيم في بيانه الأول السؤال الآتى: هناك من يقول: من أنتم؟ الجواب: نحن جنود الدولة الإسلامية، أخذنا على عاتقنا إرجاع أمجاد الخلافة الإسلامية ودفع الظلم والحيف عن أهلنا وإخواننا المسلمين.. نعامل الناس بما ظهر لنا منهم، ونكلُ سرائرهم إلى الله، فمن أظهر لنا شعائر الإسلام، ولم يتلبس بناقض من نواقضه عاملناه معاملة المسلمين، ولا نأخذ أحدًا بالظن والتهمة، بل بالبينة القاطعة والحجة الساطعة، والمقدَّم عندنا إحسان الظن في المسلم، ما لم يكن عدوًّا للمسلمين وعونًا للمجرمين." وأضاف التنظيم: "الناس في ظل حكمنا آمنون مطمئنون، فوالله لا رغد للعيش إلا في ظل حكم إسلامى يضمن للرعية حقوقهم وينصف المظلوم ممن هضم حقه، ومن كان علينا بالأمس ناقمًا فهو اليوم رعية آمن إلا من صدَّ وندَّ وارتدَّ.. الأموال التي كانت تحت قبضة الحكومة الصفوية "المال العام" ترجع جميعها لبيت مال

المسلمين، وأمرها عائد إلى خليفة المسلمين، وهو الذي يتولى تصريفها في مصالح المسلمين، وليس لأحد أن يمد إليها يده بنهب أو سلب أو حول ذلك، وإلا عرض نفسه للمثول أمام القضاء الشرعى والمساءلة ثم إنزال العقوبة الرادعة به، وكذلك الملك الخاص من مال وأثاث ومتاع" من سرق منها نصابًا من حرز لا شبهة له فيها، كان عليه القطع.. ونتعامل مع عصابات السطو المسلح على أنهم مفسدون في الأرض ونوقع عليهم وعلى من يروع المسلمين بالتهديد والابتزاز وأخذ المكوس والإتاوات وأخذ المال من الناس قسرًا بغير حق، أنكى العقوبات الرادعة."] .

* إن هذا الإعلان عن بدء عصر الخلافة الجديدة، والخليفة الجديد (أبو بكر البغدادى)، بقدر ما أثار من سخرية لأوهام وتناقضات عادة بين القول والسلوك تضمنها البيان بقدر ما أثار علامات استفهام حول قوة هذا التنظيم، وجرأته وكيف تصل به إلى حد مجابهة من صنعوه، ليهددهم هكذا، إن الأمر لا يكتمل، دونما تأمل أحدث وآخر بياناتهم المنشورة، وهو يُضرب من الطائرات الأمريكية والغربية ومن تحالف دولي تجاوز الـ40 دولة، إن البيان يكشف من خلاله التنظيم عن خطته للحرب على الولايات المتحدة الأمريكية، معلناً عن عدة أهداف يخطط لضربها خلال الفترة المقبلة، على رأسها البيت الأبيض في واشنطن، وأكد استهدافه لجنود الجيش الأمريكى، والشرطة، والعاملين في مكتب التحقيقات الفيدرالية FBI، والأمن القومى، ووكالة المخابرات المركزية، وأعضاء النيابة والقضاء، خاصة الذين حققوا في قضايا متعلقة بعناصر جهادية، وانتهت إلى إدانتهم، والسفراء، وموظفى وزارة الخارجية، وأعضاء مجلسى النواب والشيوخ، لا سيما الذين أقروا توجيه ضربة عسكرية للتنظيم، والعاملين في منظمات التبشير، وشركات تصنيع الذخائر والأسلحة بمختلف أنواعها، وإدارة تحصيل الضرائب والهجرة، والمسئولين في البنوك وشركات الاستثمار، والإعلاميين الذين ثبت عدم حيادهم [**كل هؤلاء دفعة واحدة سوف يواجههم التنظيم .. ولا ندرى من أين له الإمكانات والقدرات لتلك المواجهة الواسعة !!**].

***

وطالب التنظيم، في الخطة التي نشرتها مواقع قريبة منه، أعضاءه ومؤيديه المقيمين في أمريكا بامتلاك أسلحة نارية شخصية اعتماداً على الحق الذي يكفله الدستور للمواطن الأمريكي بامتلاك السلاح، داعياً مَن يواجه أزمة في شراء السلاح إلى أن يلجأ إلى طرق غير تقليدية، سواء معارض السلاح، أو السوق السوداء، أو قتل أحد المواطنين الأمريكيين باستخدام سلاح

أبيض وغنم ما يمتلكه من سلاح، وطالبهم باستخدام "كواتم الصوت" من خلال الشراء أو الاطلاع على طريقة تصنيعها على شبكة الإنترنت.

* ونصح "داعش" عناصره بالتركيز على الأهداف البشرية، لأن الأهداف المادية يمكن تعويضها واستردادها بالمال، أما الأهداف البشرية فـ"هى التي تقضُّ مضاجعهم"، على حد قوله، واستعرض التأصيل الفقهى لضرب ما وصفها بـ"الأهداف الشرعية" في الولايات المتحدة الأمريكية، قائلاً: إن أمريكا في حالة حرب مع الإسلام والمسلمين، وأهل الكفر والنفاق يحاولون تمرير خطاب جاهل يتضمن التحذير من قتل الأبرياء، مشيراً إلى أن التنظيم يتعامل وفق تصنيف واحد للناس، إما مؤمنون وإما كفار.

[هذا الفهم السطحي للإسلام هو السبب الرئيسي في اغتيال الإسلام وتشويهه لأنه قسَّم الدنيا إلى فسطاطين دون أدنى محاولة للتحليل وللمقارنة الموضوعية لكل معسكر أو فسطاط من الفسطاطين " على حد القول الشهير لابن لادن] .

* وتابع البيان: "ربما يقول قائل، وقد قيل فعلاً، إن الكفار الأمريكان أو غيرهم، سواء الموجودون في بلاد المسلمين، وخاصة جزيرة العرب، والكفار الموجودون في بلادهم، يظنون أن معهم عقد أمان من ولى الأمر المسلم، ولا يعلمون شيئاً من هذه الأحكام الشرعية، فهذه الحجة داحضة، والشيخ بن لادن، والشيخ الزرقاوى، والشيخ عبدالعزيز المقرن، صدعوا بهذه الأحكام على الملأ وحذروا الأمريكان الموجودين في جزيرة العرب، أو في بلادهم، بأنهم أهداف مشروعة، وإن كانوا يريدون السلامة فعليهم مغادرة بلاد المسلمين، والكف عن التدخل في شؤون المسلمين، وعلى المواطنين الأمريكيين الضغط على حكوماتهم، لتتوقف عن محاربة الإسلام والمسلمين" .

[ولنتأمل مدى ضحالة الفكر ومحدوديته خاصة ومراجعه الرئيسية هو بن لادن والزرقاوى والمقرن، وليس أحدًا من العلماء الثقاة !!] .

وقال التنظيم مخاطباً عناصره في أمريكا: "ابدأ بالتدبر في حالة أمة الإسلام، وكيف أن كل قوى الشر، بقيادة هُبل العصر، أمريكا، وبمشاورة ومباركة من حكامنا المنتسبين للإسلام والإسلام منهم براء، اجتمعت على قلب رجل واحد، ولا تنخدع برواية محاربة الإرهاب أو مناصرة الدفاع عن الإسلام المعتدل، فاعلم أن حكام العرب والمسلمين العجم، عدا المناطق التي تسيطر عليها حركة طالبان في أفغانستان، أو المناطق تحت سيطرة الدولة الإسلامية، أو ما هو تحت سيطرة حركة الشباب بالصومال، كلهم في حالة كفر أكبر وأعظم من الكافر الأصيل".

[يعنى ركز البيان على أفقر ثلاث مناطق في العالم الإسلامي والأكثر بؤساً وفوضى واعتبرها هي أرض الإسلام الطاهرة .. أى خلل في الفكر هذا ؟ وأى اضطراب عقلى أصاب هؤلاء ليصلوا إلى هذه الحالة من السطحية ؛ وهل الإسلام وحكمه العظيم قرين لديهم بالفقر والفوضى؟!]

***

* أضاف بيان داعش الأخير ناصحاً الانتحارى من أنصاره: "استحضر من ذاكرتك الخلفية صوراً لأطفال ونساء وشيوخ من أهل الإسلام قُتلوا وحُرقوا وقُطِّعوا إرباً على أيدى الصليبيين بأسلحتهم الفتاكة، وعليك أن تفعل نفس الشيء، واستحضر صوراً لبيوت هُدمت فوق ساكنيها، ثم قم باختيار هدفك بعد عمل مسح لمنطقتك ورصد عدة أهداف على فترة من الزمن، ثم حدد طريق الذهاب وطريق العودة، واحرص على السير أو السفر بالسيارة في هذه الطرق مرات عدة، خاصة إذا كانت غريبة عليك، حتى تتأقلم عليها، ثم احرص على التعرف على طرق فرعية أو طرق أخرى حتى لا تفاجأ بأن طريق العودة إلى قاعدتك أُغلق لأى سبب، وقبل مغادرة مكان انطلاقك، قم بالصلاة ركعتين، وعندما تقترب من الهدف أو نقطة ترصد الهدف، قم بالدعاء وألحَّ فيه واسأل الله أن ينزل السكينة على قلبك وأن يُخضع عدوك لك ويجعل على بصره غشاوة، ويجعله ينظر إليك كالذى يُغشَى عليه من الموت، فتقوم أنت بقتله، واحرص على أن تسجد لله شكراً بعد انتهاء عمليتك في التو والحين، وأن تترك رسالة تكون معدة مسبقاً، إن أمكن، ولكن سلامتك ومغادرتك مكان الغزوة (!!) أهم من ترك الرسالة، وإن تمكنت من ترك رسالة فنقترح العبارة الآتية: فلتعلموا يا عُبَّاد الصليب أن التراب الذي تطأه نعال أى مسلم على وجه الأرض أغلى وأقيم وأطهر من دماء كل من كفر في أمريكا وغيرها".

[وطبعاً هنا تجارة رخيصة باسم الإسلام وخلط للأوراق بين القضايا والمواقف وبين أتباع الديانة المسيحية وبين العدوانية الأمريكية التي لا علاقة لها بالدين !!] .

واختتم التنظيم خطته وتوصياته بتوجيه رسالة إلى الرئيس الأمريكي باراك أوباما، قال فيها: "ربما قرأت تاريخ الأمة الإسلامية ومعاركها مع الصليبيين الأنجاس مثلك، وسمعناك تقول إنه ليس هناك متسع لدولة الخلافة في القرن الواحد والعشرين، ما شاء الله!.. كيف

قررت أنت هذا؟، وتابع: "اعلم يا أوباما أن دولة الخلافة باقية بحول الله وقوته في القرن الواحد والعشرين، وما بعده، إلا أن يشاء ربنا شيئاً".

***

هكذا بدأت داعش بيانها الأول وهكذا أنهت بيانها الأخير..وهكذا تطور فكرها البائس واختلطت فيه القضايا، وانطلاقاً من المفاهيم والقيم الشاذة التي انطلق منها هذان البيانان، وحول هذا التنظيم المثير للجدل، والمعركة الدائرة حوله، دعونا نسجل الملاحظات الرئيسية التالية:

أولاً: أثبتت الوثائق (ومنها اجتماعات وصور موثقة لقادة ومسؤولين أمريكيين (أمثال السيناتور المتعصب جون ماكين) مع قيادات داعش أمثال أبو بكر البغدادى عند بدء إنشاء التنظيم في سوريا) وهى صور لاجتماعات موثقة إعلاميًّا وسياسيًّا (والتى ننشر بعضها في الجزء الوثائقى من كتابنا عن داعش) .

* إن الحقائق والوثائق تؤكد أن هذا التنظيم صناعة أمريكية (غربية) بامتياز، ولعبت الأموال والفتاوى الإقليمية والمخابرات التركية دوراً رئيسيًّا في تخليقه في كل من العراق (إبان عصر أبو مصعب الزرقاوى 2004) وسوريا (إبان المؤامرة الدولية والإقليمية عليها باسم الثورة)، لقد كان في سوريا قرابة الـ1800 تنظيم مسلح بعد العام 2011 (وفقاً لشهادة الأخضر الإبراهيمى) استطاع ثلاثة منهم أن يتفوقوا في الإرهاب وأن يبتلعوا الآخرين بداخلهم وهم (النصرة " أحرار الشام " داعش) أما ما يسمى بالجيش الحر، فهو أساساً ليس جيشاً، وليس حرًّا، وكان من البداية مرتهناً بإرادات إقليمية ودولية سرعان ما أذابته وأنهت "على الأرض" دوره، وكان مصيره مثل مصير أى جماعة مرتزقة، تنتهى بانتهاء دورها من قبل من يدفع لها ويمولها .

إلا أن داعش وأخواتها من التنظيمات المسلحة التي صنعها الغرب والإقليم المعادى بدأت تخرج عن الوظيفة التي صنعت من أجلها وبدأت تتمدد، دوراً ووظيفة وبدأت تهدد بجهل العميل المصنوع وبوهم القوة المفترضة أمرين رئيسيين يمثلان خطًّا أمريكيًّا أحمر . الأول: منابع النفط العراقى " الثانى: منطقة أكراد البرزانى الحليف الاستراتيجى التاريخى منذ (والده) لإسرائيل وأمريكا، وتهدد محطات التجسس الأمريكي والإسرائيلى على الحدود بين كردستان وكل من إيران وروسيا . ويضاف إلى هذين الأمرين، اقتراب داعش مع خلاياها النائمة في

الصحراء من منابع النفط الخليجى ؛ عندما وصل الحال إلى هذا المستوى، بدأ الأمريكيون في التحرك ومن خلفهم الحلفاء والأصدقاء !! .

***

ثانياً: لا يمكن عزل المشهد السورى عن الصعود المفاجئ لداعش في العراق، إذ يذهب البعض من المحللين الاستراتيجيين المقدرين، إلى أن الفشل الغربى والإقليمى في إسقاط النظام السورى وتفكيك الجيش والدولة عبر وسائله المسلحة من (المجموعات) ومن معارضة الفنادق مدفوعة الأجر ؛ بدأ يخطط للتدخل العملى لمواجهة وإسقاط النظام السورى عبر حجة مواجهة داعش في العراق ثم الامتداد إلى تواجدها في (الرقة) بسوريا وبدأت الدعاية الأمريكية تسرب معلومات من عينة أن تعداد داعش في العراق لا يتجاوز 17 ألفًا، أما في سوريا فهو يقترب من الـ25 ألفاً وأن بها قواعدها المسلحة الرئيسية، لذلك وجب ضربها بدون إشراك النظام في التحالف وبدون حتى استئذانه، الأمر الذي دفع القيادة السورية للحديث عن قرار سيادى بالرد على أى عدوان على أراضيها بالقوة .

ترى هل يكون هذا هو الهدف الخفى لكل هذه الضجة التي أثيرت حول (داعش) ؟ وهل ستتورط جيوش عربية على الأرض لمواجهة الجيش السورى ؟ خاصة وأن داعش - وفقاً للخبراء الاستراتيجيين - لن يقضى عليها بضربات جوية مجردة "كما هو الحال الآن" ولابد من مواجهات برية واسعة ؟ أسئلة مهمة لم يجب عليها حتى لحظة كتابة هذه السطور .

***

ثالثاً: أياً كانت الإجابة على التساؤلات المتعلقة بتنظيم (داعش) فإننا بلاشك أمام ظاهرة تحتاج إلى دراسة معمقة (وهو ما حاولنا أن نقدمه في كتابنا عن داعش: القصة الكاملة لتنظيم صنعته واشنطن) لاغتيال الإسلام وتفكيك الأوطان، فهذه الظاهرة ليست فحسب مخالفة لروح العصر، ولسماحة وعدالة الإسلام ولكنها أيضاً تمثل لدينا (إسرائيل العربية) مثلما إسرائيل تمثل (داعش العبرية)، إنها لا تخدم استراتيجيًا سوى أعداء هذه المنطقة، مهما ادعت بياناتها زوراً؛ الدفاع عن الإسلام، الذى تغتاله بأفعالها وفهمها المتخلف لمراميه ومقاصده وشريعته النبيلة .

* إن هذه التنظيمات، لا تجد في الاحتلال الصهيونى لفلسطين مبرراً للحرب المقدسة ضده ولم تضبط مرة واحدة فقط توجه رصاصها للعدو الصهيونى طيلة تاريخها الدموى الطويل،

ومعها الدول وشيوخ الفتاوى الذين أرضعوهم بالمال والجهاد المزيف، ولكنها توجه حربها للمسلمين ولمواطنى بلادهم من الأقليات الأخرى، وهو نفس حال التنظيم الإرهابى في مصر المسمى بـ (أنصار بيت المقدس)؛ ومثل عشرات التنظيمات في البلاد العربية وهذا هو تحديداً ما كان يهدف إليه صناع هذا التنظيم وممولوه من التحالف الدولي الحالى(وهنا نضع عدة علامات استفهام على رأسها كيف لمن صنع الإرهاب ووظفه أن يقضي عليه !!).إن داعش وأخواتها من التنظيمات الإرهابية الملتحفة خطأ برداء الإسلام، قد يكون لنشأتها أسبابٌ سياسية واجتماعية وإقليمية ولكن العامل الخارجى في تخليقها وتوظيفها كان هو الأبرز.إنها باختصار (جماعة وظيفية) تماماً مثل إسرائيل في إطار المشروع التقسيمى الغربى للمنطقة، وأى ربط بينها وبين الإسلام أو الثورات أو الربيع العربى الخادع هذا؛ هو من قبيل التزييف البائس للحقائق .

* إن (داعش) كظاهرة، لن تنتهى، صحيح قد تتقلص ويتراجع دورها والضجيج الإعلامى من حولها بعد أن يكون التحالف الدولي قد حقق أهدافه (فى سوريا)وفى (النفط العربى)، وفى عزل محور المقاومة الممتد، عن بعضه البعض، قد تتراجع ولكنها كظاهرة لن تنتهى وستنتج معامل الغرب (دواعش أُخر) مستغلة بيئتنا العربية والإسلامية الخصبة بعوامل الفساد والاستبداد والفقر والجهل بالدين وبالتواطُؤ المبتذل مع عدو الأمة الاستراتيجى:الكيان الصهيونى.

من هنا وجب التأمل والمقاربة المعمقة لداعش وأخواتها ممن أُبتلى (الإسلام) بهم فحاولوا اغتياله مجدداً بعد اغتيال (وحدة الأوطان)، خدمة لأعداء أراهم يفركون أيديهم سعادة بحالنا وزماننا الداعشى البائس، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

***

* وفى كتابنا هذا، وعبر تسعة فصول حاولنا أن نقدم قصة داعش كاملة، مع أبعاد المؤامرة الداخلية (عبر داعش وأخواتها) والخارجية (عبر إسرائيل والغرب) على الأمن القومى العربى وعلى ساحة الإسلام وعدالته، ولقد أرفقنا في نهاية كتابنا ملحقًا وثائقيًّا وملحق صور يفسر الكثير من الحقائق حول هذا التنظيم ومخاطره المستقبلية .. والله المستعان .

د. رفعت سيد أحمد

القاهرة - أكتوبر 2014

الفصل الأول:

داعش .. النشأة

والمسار .. والجرائم

* ما الذي حرك العالم هكذا بحثاً عن داعش وقتالاً لها ؟ وما هي حقيقة هذا التنظيم الذي يسيطر على مساحات واسعة في العراق وسوريا، لأول مرة في تاريخ التنظيمات المتطرفة التي كانت منذ الجيل الأول للقاعدة تكتفي بالأحداث والضربات السريعة دون الاستقرار في (جغرافية واسعة) كما هو حال هذا الجيل الثالث من القاعدة، جيل (داعش) والذى ثمة أسئلة تثار من حوله من قبيل ما الذي دفع واشنطن بعد قتل أمريكيين يحملون جنسيتها إلى مقاتلة التنظيم الذي صنعته كما صرحت هيلارى كلينتون في كتابها ؟ أسئلة يجيب عليها هذا الفصل والذى يذهب إلى البحث في نشأة التنظيم وبداياته في سوريا والعراق ثم ما نشر عن أحدث مشاهد الذبح والتدمير للآثار والأضرحة والعداء المتأصل للصوفية ولكافة الفرق الإسلامية .

***

أولاً: النشأة:

* في البداية يحدثنا التاريخ أن الدولة الإسلامية في العراق والشام والمعروفة اختصاراً بـ داعش، والتي تسمي نفسها الآن الدولة الإسلامية فقط هو تنظيم مسلح يُوصف بالإرهاب يتبنى الفكر السلفي الجهادي يهدف أعضاؤه –حسب اعتقادهم– إلى إعادة "الخلافة الإسلامية وتطبيق الشريعة"، ينتشر في العراق وسوريا. زعيم هذا التنظيم هو أبو بكر البغدادي.

داعش قد انبثقت من تنظيم القاعدة (قاعدة الجهاد في بلاد الرافدين) والمعروفة أكثر باسم تنظيم القاعدة في العراق وهى التي شكلها أبو مصعب الزرقاوي في عام 2004، الذي كان قد شارك في قوات المقاومة ضد القوات التي تقودها الولايات المتحدة وحلفاؤهم العراقيون في أعقاب غزو العراق عام 2003 خلال 2003-2011 حرب العراق وذلك جنبا إلى جنب مع غيرها من الجماعات السنية المسلحة قد تشكل مجلس شورى المجاهدين التي مهدت أكثر لدولة العراق الإسلامية في أوجها، وقيل إنها كانت تتمتع بحضور قوي في المحافظات العراقية من الأنبار، ونينوى، وفي محافظة كركوك، وأكثر تواجدا في صلاح الدين، وأجزاء من بابل، ديالى

وبغداد، وقيل إن بعقوبة صارت عاصمة لها. ومع ذلك، فإن محاولات الدولة الإسلامية في العراق العنيفة لإحكام السيطرة على أراضٍ جديدة أدت إلى رد فعل عنيف من العراقيين السنة وغيرهم من الجماعات المتمردة، مما ساعد على دحر حركة الصحوة وتدني سيطرتها.

تحت قيادة أميرها أبو بكر البغدادي، (الذى صار خليفة للمسلمين وفقاً لها) في 30/ 6/ 2013 نمت داعش بشكل ملحوظ، وحصلت على الدعم في العراق بسبب التمييز الاقتصادي والسياسي المزعوم ضد السنة العراقيين العرب، وتم لها وجود كبير في المحافظات السورية من الرقة، وإدلب، ودير الزور وحلب بعد الدخول في الحرب الأهلية السورية.

كان لداعش صلات وثيقة مع تنظيم القاعدة حتى فبراير عام 2014، حيث إنه بعد صراع على السلطة استمر لمدة ثمانية أشهر، قطع تنظيم القاعدة كل العلاقات مع جماعة الدولة الإسلامية في العراق والشام، ردا على وحشيتها !! وكأن القاعدة وأخواتها ليسوا وحوشاً أو هم أقل في التوحش من داعش رغم جرائمهم المشهورة !! .

في يونيو عام 2014، كان تنظيم داعش لديه على الأقل 4,000 من المقاتلين في صفوفه في العراق، الذين، بالإضافة إلى الهجمات على أهداف حكومية وعسكرية، فقد أعلن التنظيم مسؤوليته عن الهجمات التي أسفرت عن مقتل الآلاف من المدنيين . في أغسطس عام 2014، ادعى المرصد السوري لحقوق الإنسان أن التنظيم قد زادت قوته إلى 50,000 مقاتل في سوريا و30,000 في العراق.

* تزعم الأدبيات الأولى بداعش أن هدفها هو إقامة الخلافة في المناطق ذات الأغلبية السنية في العراق. وبعد مشاركته في الحرب الأهلية السورية، توسع هدفه ليشمل السيطرة على المناطق ذات الأغلبية السنية في سوريا. وقد أعلنت الخلافة يوم 29 يونيو عام 2014، وأصبح أبو بكر البغدادي، الآن يعرف باسم أمير المؤمنين إبراهيم الخليفة -أصبح يلقب بالخليفة، والجماعة قد تم تغيير اسمها إلى الدولة الإسلامية في العراق والشام.

بدأ بتكوين الدولة الإسلامية في العراق في 15 تشرين الأول/ أكتوبر 2006 إثر اجتماع مجموعة من الفصائل المسلحة ضمن معاهدة حلف المطيبين وتم اختيار "أبي عمر البغدادى" زعيما له وبعدها تبنت العديد من العمليات النوعية داخل العراق آنذاك، وبعد مقتل أبي عمر البغدادي في يوم الاثنين 19/ 4/ 2010 أصبح أبو بكر البغدادي زعيما لهذا التنظيم، وشهد عهد أبي بكر توسعاً في العمليات النوعية المتزامنة (كعملية البنك المركزي، ووزارة العدل، واقتحام سجني أبو غريب والحوت)، وخلال الأحداث الجاريه في سوريا واقتتال الجماعات المسلحة مع القوات الحكومية السورية تم تشكيل جبهة النصرة لأهل الشام أواخر سنة 2011، وسرعان

ما نمت قدراتها لتصبح في غضون أشهر من أبرز القوى المقاتلة في سوريا، وفي 9/ 4/ 2013 وبرسالة صوتية بُثَّت عن طريق شبكة شموخ الإسلام، أعلن من خلالها أبو بكر البغدادي دمج فرع تنظيم القاعدة في سوريا (جبهة النصرة) مع دولة العراق الإسلامية تحت مسمى الدولة الإسلامية في العراق والشام ونفوذ الدولة تتوسع في الداخل السوري يوماً بعد اليوم.

تبنت الدولة الإسلامية في العراق والشام عملية تفجير السفارة الإيرانية في بيروت، وسيطر أفراد هذا التنظيم على مساحة كبيرة من مدينة الفلوجة العراقية ابتداءً من أواخر ديسمبر 2013 وبداية 2014.

***

وبعودة إلى التاريخ فإنه بعد تشكيل جماعة التوحيد والجهاد بزعامة أبي مصعب الزرقاوي في عام 2004 ثم مبايعته لقائد تنظيم القاعدة السابق أسامة بن لادن أصبح اسم تنظيمه القاعدة في بلاد الرافدين كثف التنظيم من عملياته إلى أن أصبح واحدًا من أقوى التنظيمات في الساحة العراقية وبدأ يبسط نفوذه على مناطق واسعة من العراق إلى أن جاء في عام 2006 ليخرج الزرقاوي على الملأ في شريط مصور معلنا عن تشكيل مجلس شورى المجاهدين بزعامة عبدالله رشيد البغدادي، بعد مقتل الزرقاوي في نفس الشهر جرى انتخاب أبي حمزة المهاجر زعيما للتنظيم ، وفي نهاية السنة تم تشكيل دولة العراق الإسلامية بزعامة أبي عمر البغدادي.

وفي يوم الاثنين الموافق 19/ 4/ 2010 شنت القوات الأمريكية والعراقية عملية عسكرية في منطقة الثرثار استهدفت منزلا كان فيه أبو عمر البغدادي وأبو حمزة المهاجر وبعد اشتباكات عنيفة بين الجانبين واستدعاء الطائرات تم قصف المنزل ليقتلا معا وتم عرض جثتيهما على وسائل الإعلام وبعد أسبوع واحد اعترف التنظيم في بيان له على الإنترنت بمقتلهما وبعد حوالي عشرة أيام انعقد مجلس شورى الدولة ليختار أبا بكر البغداداي خليفة له والناصر لدين الله سليمان وزيرا للحرب.

وبعد اندلاع المؤامرة على سوريا وأصبحت مسلحة بدأ تكوين الفصائل والجماعات لقتال النظام السوري وفي أواخر العام 2011 تم تكوين جبهة النصرة بقيادة أبي محمد الجولاني حيث أصبح الأمين العام لها واستمرت الجبهة بقتال النظام حتى وردت تقارير استخباراتية عن علاقتها الفكرية والتنظيمية بفرع دولة العراق الإسلامية بعد ذلك أدرجتها الولايات المتحدة الأمريكية على لائحة المنظمات الإرهابية، وبتاريخ التاسع من أبريل ظهر تسجيل صوتي

منسوب لأبي بكر البغدادي يعلن فيه أن جبهة النصرة هي امتداد لدولة العراق الإسلامية وأعلن فيه إلغاء اسمي جبهة النصرة ودولة العراق الإسلامية ودمجهما تحت مسمى واحد وهو الدولة الإسلامية في العراق والشام.

بعد ذلك بفترة قصيرة ظهر تسجيل صوتي لأبي محمد الجولاني يعلن فيه رفضه ونفيه شخصيا أو مجلس شورى الجبهة أن يكونوا على علم بهذا الإعلان ورفضهم لفكرة الاندماج وأعلن مبايعته لتنظيم القاعدة في أفغانستان، وعلى الرغم من ذلك فإن للدولة الإسلامية وجبهة النصرة العديد من العمليات العسكرية المشتركة الدامية المنافية لروح الإسلام الذي يزعمان الدفاع عنه والخادمة للاحتلال الأمريكي والإسرائيلى بامتياز .

*** مناطق التواجد في العراق وسوريا:**

العراق:

تشمل سيطرة قوات التنظيم مساحات عديدة في المحافظات العراقية وتغطى الهجمات التي تشنها كل الأراضى العراقية ولكن تعتبر المحافظات السنية الست أو ما يعرف بالمثلث السنى هي مراكز تواجد الدولة الإسلامية في العراق.

سوريا:

تتواجد "داعش" وتسيطر على مناطق في محافظات الرقة وحلب وريف اللاذقية ودمشق وريفها ودير الزور وحمص وحماة والحسكة وإدلب، ويتفاوت التواجد والسيطرة العسكرية من محافظة لأخرى، فمثلا لديها نفوذ قوي في محافظة الرقة وفي بعض أجزاء من محافظة حلب ولديها نفوذ أقل في حمص واللاذقية.

التسلسل الزمني للأحداث

أهم الأحداث في 2013

- في 5/ 3/ 2013 ونتيجة عمليات إرهابية استولت جبهة النصرة على مدينة الرقة ثم في صيف 2013 أصبحت مدينة الرقة تحت سيطرة الدولة الإسلامية في العراق والشام بشكل كامل.
- في 9/ 4/ 2013 تم إعلان الدولة الإسلامية في العراق والشام مع كلمة صوتية بثتها قناة الجزيرة.

- في 27/ 7/ 2013 انسحب الجيش السوري من بلدة خان العسل في ريف حلب من أمام الدولة الإسلامية في العراق والشام وتم قتل العشرات من جنود الجيش السوري أثناء المعارك وتم أيضاً أسر العشرات من الجنود الذين تم إعدامهم لاحقاً بطريقة إجرامية لا علاقة لها بدين أو قانون أو أخلاق !! .
- قبل عام بالضبط وبتاريخ 21/ 7/ 2012 أعلن البغدادي خطة هدم الأسوار وبتاريخ 21/ 7/ 2013 وبعد سلسلة عمليات إجرامية تقوم داعش بتحرير آلاف المقاتلين الأسرى في سجون الحكومة العراقية في سجن التاجي (سجن بغداد المركزي).
- في 5/ 8/ 2013 الاستيلاء على مطار منغ العسكري على يد الدولة الإسلامية في العراق والشام وتدمير المبنى الرئيسي في المطار بعملية انتحارية.
- في 29/ 9/ 2013 قامت داعش باستهداف مقر الأمن العام "الأسايش" في مدينة أربيل (عاصمة إقليم كردستان في شمال العراق) بسيارات مفخخة وانتحاريين يرتدون أحزمة ناسفة.

*** أهم الأحداث في 2014**

- 7 مارس - السعودية تصنف داعش كجماعة إرهابية.
- 10 يونيو - مسلحو تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام في العراق يسيطرون على محافظة نينوى.
- 17 يوليو - الدولة الإسلامية (داعش) تسيطر على حقل "الشاعر" للغاز الطبيعي في حمص.
- 25 يوليو – سيطرت الدولة الإسلامية في العراق والشام على مقر الفرقة 17 بعد اشتباكات عنيفة.
- 7 أغسطس – سيطرت الدولة الإسلامية على اللواء 93 بالكامل بعد اشتباكات مع قوات النظام.
- 8 أغسطس – سيطرت الدولة الإسلامية على مطار الطبقة العسكري بالكامل بعد

اشتباكات مع قوات النظام. وقال الناطق الرسمي باسم الدولة أبو محمد العدناني إنه تم إلغاء اسمي العراق والشام من مسمى الدولة، وأن مقاتليها أزالوا الحدود التي وصفها بالصنم، وأن الاسم الحالي سيُلغَى ليحل بدلا منه اسم الدولة الإسلامية فقط.

قواتها العسكرية:

تمتلك الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش) العديد من الدبابات والصواريخ والسيارات المصفحة والسيارات الرباعية الدفع والأسلحة المتنوعة التي حصلت عليها من الجيش العراقي والجيش السوري وغيرهما.

***

ثانياً: الجذور الممتدة ما بعد حقبة التسعينيات:

** وفى رأى طارق الدليمى في دراسته عن (داعش العراق) أنه في بداية الحصار الجائر الذي أحكمت أمره أميركا على العراق، وفي ظل سعيها المحموم للسيطرة عليه سياسيًّا والهيمنة عليه نفطيا، بدأ صدام حسين في العام 1994 حملته "الإيمانية" بقيادة الشيخ "عبداللطيف الهميم" وأدخل جميع كوادر حزب البعث، المدنية والعسكرية، الوسطى والعليا في صفوف هذه الحملة. وفي هذا السياق المكتظ والغامض كشفت المخابرات العراقية عن محاولة انقلاب عسكري كان يحاول تنفيذها اللواء الركن الطيار، محمد مظلوم الدليمي، قائد قاعدة البكر الجوية. التنظيم يحمل اسم "خط الفرقان" ودوافعه التخلص من سطوة صدام حسين السياسية والقبلية والتعاون مع التيارات الإسلامية خارج "البعث"، لإقامة الدولة الإسلامية في العراق. أعدم الضابط المذكور مع أركان مؤامرته، ورافق ذلك انتفاضة عشائرية في مدينة الرمادي قادها البو علوان عشيرة الضابط مع قبائل أخرى. وكشف أن التنظيم كان قد بدأ منذ العام 1987 أثناء الحرب العراقية الإيرانية .

ويؤكد المؤرخ والمحلل العسكري العقيد أحمد هاشم، المدرس في كلية الحرب في البحرية الأميركية، أن الانقلاب العراقي الفاشل ترك أثرا كبيرا في المئات من النخب العسكرية العليا في الجيش والذين لم يتعرف عليهم التحقيق وساهموا لاحقا في مقاومة الاحتلال العسكري الأميركي.

يمكن القول، من دون مبالغة، إن مجموعة كبيرة من المحللين العسكريين، ومنهم مارتن فان

كريفيلد وأندرو باسيفيتش وكذلك ويليم لند، قد اتفقوا من خلال دراسة التقارير السياسية والعسكرية للاحتلال، على أن الجيش العراقي الذي "حُل" سياسيًّا من قبل الاحتلال قد "انحل" عسكريا وفكريا بعد ذلك مباشرة. ويتناغم معهم الضابط العراقي من تلعفر، وكان رئيس مجلس قضاء تلعفر بين 2005 و2008، (نجم عبد الجبوري)، والمتفرغ للقضايا الاستراتيجية اللوجستية في جامعة الدفاع الوطني الأميركية. وانعكس ذلك بوضوح من خلال الاستقطاب الحاد والمتناقض الذي حصل في صفوف مراتبه العليا وأثر على خياراتهم وانحيازاتهم السياسية في مجرى الصراع العسكري ضد الاحتلال.

ويجزم المؤرخ أحمد هاشم، من خلال جولاته الميدانية وصلاته الشخصية المباشرة، بأن العديد من القيادات المهمة والمتمرسة من هؤلاء الضباط قد انسلخوا فعليا عن "البعث" وانخرطوا، أو هم شكلوا فعليا، في منظمات عسكرية سياسية ذات محتوى إسلامي – وطني. بهذا المعنى، يؤكد هذا الخبير أن الاتجاه الإسلامي - الوطني لم يكن طوائفيا أبدا في نشاطه اليومي، بل كان عبارة عن "خط" سياسي عام منطلقاته وطنية عراقية وتوجهاته إسلامية معتدلة. وهو أقرب إلى النموذج "السوداني" منه إلى نماذج البغدادي في "داعش" أو أحمد دباش في "الجيش الإسلامي" وآخرين غيرهم. وكانت الأكثرية من الضباط ترفض الدعوات المتشددة لـ"القاعدة". بل إن "البيئة" العامة والخاصة في شمال وغرب البلاد كانت معادية جدا لتوجهات "القاعدة" وأشباهها، وحتى مناهضة لخط "كتائب العشرين" بقيادة الضاري صديق "القاعدة"، ما يدحض فكرة أن نشوء "داعش" نتاج البيئات "السنية" ويختزل نموها من منطلقات طوائفية فقط.

في ذروة "الاندفاعة-1" في العام 2007، شكلت لجنة سياسية عسكرية عليا من قلب المعارك في بغداد، ورفعت تقريرا إلى جورج بوش، بعنوان "خطة الحملة المشتركة"، وكانت اللجنة تشمل الجنرال ديفيد بيترايس والسفير ريان كروكر، قائد القوات الأميركية ويليم فالون، ووزير الدفاع روبرت غيتس والخبير العسكري الاسترالي ديفيد كيلكولين. كانت الخطة تلخص انتقال أقسام من المقاومة إلى جانب الاحتلال، ونشاط البعض منها بشكل مستقل عن الاحتلال ضد "القاعدة"، وتعاون البعض القليل من بقايا المقاومة مع "القاعدة" ومشتقاتها، خصوصاً بعد نهاية الزرقاوي المعروفة. وكانت الخطة، اجتماعيا، تعني فصل العشائر عن "القاعدة" وتزويدها بالمال والسلاح، والاستعانة بقول الإنكليز بأن "القبائل لا تصمد أمام المال من بغداد إلى الخرطوم". وقد استفاد الاحتلال هنا من التناقض الفكري بين المقاومة و"القاعدة" في تأليب أحدهما على الآخر واستنزاف وتركيع الطرفين. فالمقاومة تريد إخراج الاحتلال من

العراق وهزيمته بينما كانت "القاعدة"، ولا تزال، تفكر باستنزاف الاحتلال بعيدا عن خروجه أو البقاء في المنطقة. وهنا ارتكبت المقاومة خطأها المنهجي حين تصدعت منظومتها السياسية المعادية مركزيا للاحتلال وبدأ يطفو على جلدها طفح الطوائفية والشوفينية البغيض.

***

ثالثاً: داعش في سوريا:

** من زاوية بحثية أخرى مهمة للباحث حسين طليس عن داعش يذهب إلى أنه على الرغم من أن هذا التنظيم حديث الظهور على الساحة السورية، إلا أنه ليس بتشكيل جديد، بل هو الأقدم بين كل التنظيمات المسلحة البارزة على الساحة السورية خاصة والإقليمية عموماً. تعود أصول هذا التنظيم إلى العام 2004، حين شكل أبو مصعب الزرقاوي "كما سبق وذكرنا في بدايات هذا الفصل - تنظيم أسماه "جماعة التوحيد والجهاد" حيث تزعم الزرقاوي هذا التنظيم وأعلن مبايعته لتنظيم القاعدة بزعامة أسامة بن لادن في حينها، ليصبح ممثل تنظيم القاعدة في المنطقة أو ما سمي "تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين". برز التنظيم على الساحة العراقية إبان الاحتلال الأمريكي للعراق، على أنه تنظيم جهادي ضد القوات الأمريكية، الأمر الذي جعله مركز استقطاب للشباب العراقي الذي يسعى لمواجهة الاحتلال الأمريكي لبلاده، وسرعان ما توسع نفوذ التنظيم وعديده، ليصبح من أقوى الميليشيات المنتشرة والمقاتلة على الساحة العراقية.

في العام 2006 - كما سبق وذكرنا - خرج الزرقاوي على الملأ في شريط مصور معلنا عن تشكيل "مجلس شورى المجاهدين" بزعامة عبدالله رشيد البغدادي، قتل الزرقاوي في الشهر نفسه من إعلانه، وعين أبو حمزة المهاجر زعيما لتنظيم القاعدة في العراق، وفي نهاية ال 2006 تم تشكيل تنظيم عسكري يختصر كل تلك التنظيمات ويجمع كل التشكيلات الأصولية المنتشرة على الأراضي العراقية، إضافة إلى أنه يظهر أهدافها عبر اسمه "الدولة الإسلامية في العراق" بزعامة أبو عمر البغدادي.

***

في الشهر الرابع من العام 2010، وتحديداً 19 أبريل، قامت القوات الأمريكية بتنفيذ عملية عسكرية في منطقة الثرثار استهدفت منزلا كان فيه أبو عمر البغدادي وأبو حمزة المهاجر وبعد اشتباكات عنيفة بين الجانبين واستدعاء الطائرات تم قصف المنزل ليقتلا معاً، وبعد أسبوع واحد اعترف التنظيم في بيان له على الإنترنت، وبعد حوالي عشرة أيام انعقد مجلس شورى

الدولة الإسلامية في العراق ليختار أبا بكر البغدادي خليفة لأبي عمر البغدادي، والذي يمثل اليوم (أمير الدولة الإسلامية في العراق والشام، داعش) ... فمن هو هذا الأمير ؟ .

إبراهيم بن عواد بن إبراهيم البدري المولود عام 1971 في مدينة سامراء العراقية،[1] له العديد من الأسماء والألقاب، "علي البدري السامرائي"، " أبو دعاء "، الدكتور إبراهيم، "الكرار"، وأخيراً " أبو بكر البغدادي". هو خريج الجامعة الإسلامية في بغداد، درس فيها البكالوريوس، الماجستير والدكتوراه، وعمل أستاذاً ومعلماً وداعية، ضليع بالثقافة الإسلامية، العلم والفقه الشرعي، ولديه اطلاع واسع على العلوم التاريخية والأنساب الشريفة. ولد باسم إبراهيم بن عواد بن إبراهيم البدري لعائلة متدينة تتبع العقيدة السلفية التكفيرية، ووالده الشيخ عواد من وجهاء عشيرة البوبدري العراقية التي تعود أصولها إلى قريش، وأعمامه دعاة إسلاميون متطرفون في العراق.

بدأ البغدادي نشاطاته منطلقا من الجانب الدعوي والتربوي إلا أنه ما لبث أن انتقل إلى الجانب التكفيرى والقتالى، حيث ظهر كقطب من أقطاب السلفية الجهادية وأبرز منظريها في محافظتي ديالى وسامراء العراقيتين، أولى نشاطاته بدأت من جامع الإمام أحمد بن حنبل، مؤسساً خلايا قتالية صغيرة في المنطقة، قامت بعدد من العمليات الإرهابية وشاركت في حروب الشوارع التي شهدها العراق في السنوات الماضية، أنشأ بعدها أول تنظيم أسماه "جيش أهل السنة والجماعة" بالتعاون مع بعض الشخصيات الأصولية التي تشاركه الفكر والنهج والهدف، ونشّط عملياته في بغداد، سامراء وديالى، ثم ما لبث أن انضم مع تنظيمه إلى مجلس شورى المجاهدين حيث عمل على تشكيل وتنظيم الهيئات الشرعية في المجلس وشغل منصب عضو في مجلس الشورى حتى إعلان دولة العراق الإسلامية.

جمعت أبا بكر البغدادي، علاقة وثيقة بأبي عمر البغدادي، وصلت إلى حد أن الأخير أوصى قبل مقتله بأن يكون أبو بكر البغدادي خليفته في زعامة الدولة الإسلامية في العراق، وهذا ما حدث في السادس عشر من مايو 2010، حيث نُصّب أبو بكر البغدادي أميراً للدولة الإسلامية في العراق.

للدولة الإسلامية في العراق تاريخ دموي طويل، فمنذ تولى أبو بكر البغدادي زعامة هذا التنظيم (وبعيداً عن ما نفذته القاعدة قبله في العراق في عهد الزرقاوي ومن تبعه) قام التنظيم بتنفيذ عدد كبير من العمليات والهجمات الإرهابية التي حصدت أرواح الآلاف من العراقيين، أشهرها كانت عملية مسجد أم القرى في بغداد التي أسفرت عن مقتل النائب العراقي خالد

1- انظر ملخصًا لسيرة حياة أبي بكر البغدادي في الملحق الوثائقي في نهاية الكتاب (المؤلف).

الفهداوي، وهجمات انتقامية لمقتل زعيم تنظيم القاعدة السابق أسامة بن لادن، حيث شن عدة عمليات إرهابية في العراق أدت إلى استشهاد المئات من رجال الجيش والشرطة العراقية والمواطنين، وتبنى عبر الموقع الإلكتروني التابع لتنظيم القاعدة في العراق أكثر من 100 هجوم انتحاري (الغريب أنها لم تكن ضد الاحتلال الأمريكي الذي قتل ابن لادن ولكنها كانت ضد المسلمين!!)، لقد قال التنظيم إنها تأتي انتقاما لمقتل بن لادن، تلاها عدّة عمليات في العراق صنفت بالنوعية كعملية البنك المركزي، ووزارة العدل، واقتحام سجني أبو غريب والحوت.

***

من كلمة "شام" أوجد الحرف الأخير من كلمة "داعش" ففي حين كان التنظيم يدعى الدولة الإسلامية في العراق، استغل البغدادي الأزمة التي اندلعت في سوريا والفوضى التي حدثت هناك ليعلن دخوله على خط المواجهات في سوريا، وكباقي التنظيمات التكفيرية المسلحة والمرتبطة بالقاعدة، وجد البغدادي وتنظيمه مساحة خصبة على الأراضي السورية لممارسة إجرامهم وتكفيرهم بالإضافة إلى استغلال الفوضى لتحقيق المكاسب وتوسيع النفوذ، ومن الحدود السورية الواسعة مع العراق، دخل تنظيم "الدولة" إلى الأراضي السورية، إلى شرق سوريا بالتحديد تحت شعار "نصرة أهل السنة في سوريا" معلنين الحرب على النظام السوري. بدأ تواجد القاعدة في سوريا مع ظهور تنظيم "جبهة النصرة" بقيادة أبي محمد الجولاني، أواخر سنة 2011، وسرعان ما نمت قدراته ليصبح في غضون أشهر من أبرز القوى الإجرامية في سوريا، ومع إعلان النصرة مبايعته لتنظيم القاعدة في أفغانستان بقيادة الظواهري، بدأت التقارير الاستخباراتية والإعلامية والصحفية تتحدث عن علاقة النصرة بالدولة الإسلامية في العراق، وبدأ اعتبارها امتدادًا سوريًّا لذاك التنظيم المنتشر في العراق. وفي التاسع من أبريل عام 2013 وبرسالة صوتية بُثت عن طريق شبكة "شموخ الإسلام" وهى أحد مواقع القاعدة على الإنترنت، أعلن أبو بكر البغدادي دمج فرع التنظيم جبهة النصرة مع دولة العراق الإسلامية تحت مسمى "الدولة الإسلامية في العراق والشام"، وهنا بدأت قصة داعش كما سبق وأشرنا فإن النصرة نفت وعارضت الانضمام لداعش وقامت بينهم معارك وصراعات لاتزال مستمرة حتى اليوم !!.

***

أما عن العلاقة التي تربط داعش بما يسمى "الجيش السوري الحر" فهي أكثر توتراً ودموية

من تلك التي تربط داعش بالنصرة، حيث وصلت سياسة تكفير داعش للأنظمة والدول والفصائل إلى اعتبار أي فصيل في "الجيش الحر" من الكافرين. وقد دارت بين الطرفين معارك طويلة مع جميع الكتائب التابعة للحر المنتشرة على الأراضي القريبة من مناطق نفوذ داعش أو التي تقع على الخط الذي رسمته داعش لدولتها. وفي حين اتهمت داعش الجيش الحر بالارتداد عن الدين الإسلامي وتعاملهم مع النظام السوري، واتخذتها ذريعة لمهاجمة الحر وضرب كتائبه، تتحدث تقارير عن أهداف مادية خلف الصراع الذي يدور بين داعش والحر، خاصة حول النفط والمعابر الحدودية، وهذا ما بدا جليًّا في أماكن الصراع في ريف حلب والحسكة.

وقد دارت المعارك بين الطرفين في إطار محاولات السيطرة على المناطق النفطية والآبار في الحسكة والرقة خصوصاً، وحول المعابر الحدودية مع تركيا خاصة كما حصل في إعزاز عند معبر باب السلامة أو كما حصل منذ مدة قصيرة عند معبر باب الهوى.

ومنذ أن أعلنت داعش حملتها العسكرية على الجيش الحر بعنوان "نفي الخبيث" والتى زعمت أنها تستهدف "عملاء النظام، ومن قام بالاعتداء السافر على الدولة الإسلامية في العراق والشام"، خاضت معارك عديدة مع الجيش الحر ساهمت خلالها في إضعاف هذا الجيش حيث استهدفت معظم كتائبه، حيث قامت في وقت سابق باعتقال سرية تابعة لـ"كتائب الفاروق" في مدينة حلب بسبب مشكلة قديمة عند معركة معبر تل أبيض. كما قامت داعش في وقت سابق أيضا بإرسال سيارة مفخخة إلى مقر جماعة "أحفاد الرسول" في منطقة سكة القطار في الرقة، وقتل ما يقارب 40 عنصراً من "أحفاد الرسول". كما قامت "داعش" بتفجير سيارة في مركز تابع "للواء الله أكبر" في منطقة البوكمال وأدت إلى مقتل شقيق قائد اللواء. بالإضافة إلى المعارك التي شهدتها منطقة إعزاز بين داعش ولواء عاصفة الشمال على خلفية إشكالات بين عناصر الطرفين، ما أدى إلى انسحاب لواء عاصفة الشمال من إعزاز وتفتته فيما بعد وسيطرة داعش على المدينة، وذلك بعد أن فشلت التهدئة التي تمت المصادقة عليها بوساطة جبهة النصرة بين الطرفين. وفي أحدث الاشتباكات بين الطرفين اتهم الجيش الحر داعش بالوقوف خلف الهجوم الذي استهدف مقاره ومنشآته بما فيها مخازن الأسلحة التابعة للجيش الحر عند معبر باب الهوى بين سوريا وتركيا.

***

وفي إطار سعي داعش للسيطرة على المنطقة الحدودية شمالاً وشرقاً اصطدمت داعش بالمناطق التابعة للتنظيمات الكردية في شمال شرق سوريا وتحديدا في مناطق الحسكة والقامشلي وعندان، حيث اندلعت الاشتباكات بين داعش وقوات حماية الشعب الكردي بعد أن قامت

داعش بالسيطرة على تلك المناطق، محاولة فرض سلطتها فيها وتطبيق الشريعة الإسلامية فيها، حيث ارتكبت أكثر من مجزرة بحق الأكراد بعد أن تم تكفيرهم واتهامهم بالتعاون مع الخارج والعمل لصالح النظام.

ودارت اشتباكات عنيفة بين الطرفين تمكن خلالها الأكراد من استعادة مناطقهم في شمال وشمال شرق سوريا، طاردين داعش ومقاتليها من تلك المناطق، فيما فرضت الأخيرة حصاراً على تلك المناطق مستمرًّا حتى الآن منذ حوالي الشهرين، وآخر ممارسات داعش وانتهاكاتها بحق الأكراد كان قيامها بخطف حوالي ال120 مواطناً كرديًّا بينهم نساء وأطفال من محيط مدينة أعزاز بريف حلب، إضافة إلى محاصرتها لمدينة منبج وارتكاب أعمال العنف والقتل بحق أبناء المدينة من الأكراد.

***

اليوم ومع بدء الضربات الأمريكية والفرنسية ضد داعش تقول الحقائق إن داعش تنتشر على امتداد قوس كبير في الشمال السوري، يبدأ من الحدود العراقية السورية ويمرّ في دير الزور والرقة التي باتت تسيطر عليها بشكل كامل، وصولاً إلى جرابلس ومنبج والباب وإعزاز شمال حلب، إضافةً إلى شمالي إدلب قرب الحدود التركية، وتسعى دائماً للتوسع في نفوذها عبر قضم مستمر للمناطق المحيطة بالأراضي التي تسيطر عليها، وما تلبث أن تعلنها تابعة لما يسمى بالدولة الإسلامية (داعش) دولة التخلف وخدمة المحتل بعيداً عن مقاومتها الصحيحة!!.

***

رابعاً: داعش تدمر التاريخ والآثار:

إن من يمتلك تلك العقلية التكفيرية الكارهة للآخر والمحبذة للعنف، والمتمسكة بالتفسير السطحي للإسلام، من الطبيعي جدًّا أن يدمر الآثار ومقامات الأولياء ويكفرهم، ولقد أكد خبير عراقي في تخطيط المدن والمحافظة على التراث إن تنظيم "الدولة الإسلامية" دمر عشرات الجوامع والمراقد والأضرحة في الموصل، ودعا أهالي المدينة والمنظمات الدولية وفي مقدمها "يونسكو" إلى التدخل لإنقاذ التراث العراقي.

وأضاف إحسان فتحي، وهو أحد أهم المهندسين المعماريين، خلال ندوة في مركز الأورفلي للفنون في عمّان في سبتمبر 2014 إنه "لشيء مؤلم ولا يصدق، كمية التدمير المتعمد والمنهجي الجاهل الذي حصل في مدينة الموصل العريقة على يد تنظيم داعش التكفيري الإجرامي".

وأوضح أن "هذا التنظيم دمر وفجر ونسف عشرات الجوامع والمراقد والأضرحة الدينية.

منذ أن بسط سيطرته على هذه المدينة الغنية في حزيران (يونيو) الماضي". وعرضت خلال الندوة صور تمثل حجم الدمار الذي لحق بالمواقع مع نبذة عن تاريخ بنائها وتأسيسها والهندسة المستخدمة في عملية البناء وأهميتها التاريخية.

وتابع فتحي أن التنظيم المتطرف "دمر معظم الجوامع والمراقد والأضرحة كجامع وضريح الشيخ فتحي الذي يعود تاريخه إلى عام 1050 ميلادية وجامع ومرقد الشيخ قضيب البان الذي يعود تاريخه إلى عام 1150 ميلادية ومرقد الإمام الباهر الذي يعود تاريخه إلى عام 1240 ميلادية وضريح الإمام يحيى أبو القاسم الذي يعود تاريخه إلى 1240 وضريح الإمام عون الدين الذي يعود تاريخه إلى 1248".

وأضاف أنه "تم كذلك تدمير جامع النبي يونس المشيد على تلة آشورية ويعود تاريخه إلى عام 1365 ميلادية وجامع النبي جرجس الذي يعود تاريخه إلى عام 1400 ميلادية وجامع النبي شيت الذي يعود تاريخه إلى عام 1647 ميلادية".

وتابع إن "من أهم المعالم الأخرى التي تم تفجيرها قبر المؤرخ ابن الأثير الجزري الموصلي (1160-1232) وتمثالا الشاعر أبي تمام (803-845) وعثمان الموصلي (1854-1923) الشاعر والعالم في فنون الموسيقى". وقال: "نحن نتحدث عن آثار مهمة وفريدة من نوعها على مستوى العالم وهي قديمة تعود إلى مئات السنين".

وتابع إن "داعش دمر العديد من الآثار الأخرى التي لم يتم تدوينها وتوثيقها حتى هذه اللحظة كمرقد الإمام إبراهيم الذي يعود إلى القرن الثالث عشر الميلادي ومرقد الإمام عبدالرحمن ومرقد عبد الله بن عاصم حفيد عمر بن الخطاب ومرقد أحمد الرفاعي وعشرات الأضرحة والمراقد الأخرى".

وأكد أن هذه المعلومات مؤكدة وموثقة وقد حصل عليها من خلال اتصالاته المستمرة بأبناء المدينة، خصوصاً الطلاب الذين كان يدرسهم في الجامعات العراقية. وأشار إلى أن الإسلاميين المتطرفين "يسيطرون الآن على متحف الآثار في الموصل وفيه آلاف القطع المهمة". وتساءل: "من الذي يضمن عدم بيع هذه القطع فهي تمثل مصدر تمويل كبير بالنسبة إلى عصابات التهريب؟ ومن الذي يضمن عدم نسف الكنائس المهمة والمعالم بحجة أو بأخرى؟".

وأوضح فتحي أن "أهم وأقدم الكنائس في العالم المهددة بالزوال موجودة في الموصل ككنيسة شمعون الصفا التي يعود تاريخها إلى عام 300 ميلادية وكنيسة مار أحوديني التي يعود تاريخها إلى عام 575 ميلادية وكنيسة الطاهرة العليا التي يعود تاريخها إلى عام 1250 ميلادية".

والموصل ثاني أكبر مدن العراق (2 مليون نسمة) وتضم نحو 30 كنيسة يعود تاريخ بعضها

إلى نحو 1500 سنة.

وأكد أن "التدمير من أولويات هذا التنظيم. ولم يحصل في التاريخ مثل هذا الإصرار على تخريب التاريخ بكل أنواعه وتحويل آثار تعود إلى مئات السنين إلى ركام وحجر". وزاد: "اتصلنا بمنظمات عالمية كثيرة للتدخل من أجل إنقاذ تراث هذا البلد العريق. وهذه المنظمات لا تستطيع في الوقت الحاضر سوى أن تستنكر وتستهجن وتندد"، مشيراً إلى أن "الطريقة الوحيدة لإيقاف هؤلاء هو تنظيم قوى مسلحة محلية من أبناء الموصل لحماية هذه الآثار والحفاظ على ما بقي منها"، مبدياً استغرابه "صمتهم (أهل المدينة) حتى هذه اللحظة فقد عرفت عنهم شجاعتهم واعتزازهم بمدينتهم على مر التاريخ".

وحاول التنظيم تدمير الجامع النوري (الحدباء) الذي يعود تاريخه إلى 1172 والذي تعد مئذنته المائلة وهي أشبه ببرج إيفل، رمزاً وطنيًّا تاريخيًّا طبعت صورتها على إحدى الأوراق النقدية ذات العشرة آلاف دينار، ولكنه لم يفلح بسبب تصدي الأهالي له.

وكان "داعش" وجَّه منتصف تموز (يوليو) إنذاراً يمهل المسيحيين في الموصل بضع ساعات لمغادرة مدينتهم وإلا سيكون مصيرهم التصفية. وخيرهم بين "اعتناق الإسلام" أو "عقد الذمة" أي دفع الجزية. وهو نفس التفكير الدينى المتخلف الجاهل بأصول الإسلام لدى جماعات السلفيين في مصر والعديد من البلاد العربية كما سنرى في الفصل الخاص بفتاويهم ضد المسيحيين (الفصل الخامس).

***

خامساً: داعش: حقائق ومسارات:

هذا ولقد أكدت وكالة الاستخبارات الأميركية في تقارير إعلامية منشورة أن عدد إرهابيي تنظيم الدولة الإسلامية في سورية والعراق يتراوح بين 20 ألفاً و31500 إرهابي.

ونقلت وكالة فرانس برس عن المتحدث باسم (C-i-A) (سي آي إيه) راين تراباني قوله إن تقديراتنا تشير إلى أن تنظيم الدولة الإسلامية يجمع ما بين 20 ألفاً و31500 مقاتل في العراق وسوريا، وذلك استناداً إلى دراسة جديدة لتقارير كل مصادر الاستخبارات بين أيار وآب. مضيفا أن الوكالة كانت تحصي في السابق 10 آلاف مقاتل على الأقل.

وأوضح تراباني أن هذه الزيادة تعود إلى عملية تجنيد أكثر زخماً منذ شهر حزيران/ يونيو بعد إعلان التنظيم دولة الخلافة على جانبي الحدود السورية العراقية.

***

** هذا وقد ذكرت الصحف الأمريكية أنه بإعلان الرئيس الأمريكي باراك أوباما

استراتيجيته، تستعد الولايات المتحدة لاستخدام قواتها المتمركزة في المنطقة لضرب تنظيم "الدولة الإسلامية" المسيطر على مساحات شاسعة بسورية والعراق.

فقبل 13 شهرا أرسلت الولايات المتحدة سفنها الحربية المتكونة من أربع مدمرات تحمل حوالي 13 صاروخ توماهوك في اتجاه سورية، وحشدت قواتها المتمركزة في قواعدها ببلدان الخليج العربي، بالإضافة إلى غواصاتها التي تجوب البحر بهدوء، وذلك استعدادا لشن هجمات ضد نظام الرئيس السوري بشار الأسد بدعوى استخدامه لأسلحة كيميائية.

حينئذ أيد الكونغرس الأمريكي شن هذه الضربات، إلا أن الديبلوماسية الروسية نجحت في منع هذا الهجوم بعد التوصل في 14 سبتمبر/ أيلول 2013 إلى اتفاق يسمح بتدمير ترسانة الأسلحة الكيميائية السورية في البحر وبإشراف الأمم المتحدة.

الآن وقد تنامت الرغبة الدولية والعربية في درء الخطر الذي بات يمثله تنظيم "الدولة الإسلامية" الذي سيطر على مناطق مهمة وكبرى من الأراضي السورية والعراقية - كما سبق وأشرنا - وقيامه بالعديد من الجرائم بحق المدنيين وتهجيرهم من منازلهم، أعلن الرئيس الأمريكي الخميس استعداد بلاده لتوجيه ضربات جوية لمقاتلي "الدولة الإسلامية" وتسليح المعارضة السورية المعتدلة وتدريبها في المملكة السعودية لخوض المعارك البرية ضد مقاتلي التنظيم.

وقالت صحيفة "واشنطن بوست" الأمريكية إنه بات شبه مؤكد أن البنتاجون سيعتمد على قواته المنتشرة في سبعة أماكن على الأقل في دول منطقة الشرق الأوسط التي تواجه خطر تنظيم "الدولة الإسلامية"، وبالتالي استخدام مدمرات "اليو إس إس كول" المجهزة بصواريخ "التوماهوك" والتي لا تزال في البحر الأبيض المتوسط، لكن استخدام هذه الصواريخ على الأراضي السورية سيثير حفيظة السلطات السورية التي حذرت منذ مدة من أي عمل عسكري على أراضيها من دون التنسيق معها مسبقا، وهو ما لم يحصل فعلا حيث أعلن الرئيس الأمريكي باراك أوباما في خطابه الخميس بأنه لن يتحالف مع نظام الرئيس بشار الأسد الذي يعتبره "فاقدا للشرعية" على حد قوله.

في السياق ذاته يمكن للولايات المتحدة أيضا أن تعتمد على مجموعة قواعدها المنتشرة في الخليج العربي، إذ رجحت صحيفة "واشنطن بوست" أن تنطلق الغارات من قاعدة العديد الجوية في قطر، وكل القواعد الأمريكية في المنطقة، والاعتماد أساسا على الطائرات من دون طيار التي توجه ضربات لأهداف محددة، بالإضافة إلى إمكانية استخدام قاعدة انجرليك الجوية في تركيا وحاملة الطائرات الأمريكية جورج ووكر بوش القريبة من المنطقة، ناهيك

عن استخدام القواعد الأردنية في بعض الأحيان، كما يمكن أن تستخدم الولايات المتحدة مقاتلات أخرى تقلع من قواعد عسكرية في أوروبا.

وخلال الآونة الأخيرة – وفى أثناء الانتهاء من إعداد هذا الكتاب عن داعش – وجهت الولايات المتحدة عدة ضربات إلى تنظيم "الدولة الإسلامية في العراق" بمعدل 5 غارات يوميا وهي تستعد الآن لوضع إطار عملي يمكن من خلاله توسيع مجال ضرباتها لتشمل مقاتلي التنظيم على الأراضي السورية.

***

** وفى 5/ 9/ 2014 قام تنظيم الدولة الإسلامية باستباق التحالف الدولي ضده بحملة اعتقالات وقتل في المناطق التي يسيطر عليها، شمال العراق، ونقل أموال المصارف في مناطق نفوذه إلى سوريا .

ورفض محافظ نينوى أثيل النجيفي دخول قوات "الحشد الشعبي" التي ترافق الجيش إلى الموصل، ووضعت الأنبار جدولاً زمنيًا لتطهير مناطق المحافظة من التنظيم لا يتجاوز الثلاثة الأشهر.

وقال سعد البدران، أحد شيوخ عشائر الموصل في اتصال مع صحيفة "الحياة" الدولية إن "عناصر داعش انسحبوا بشكل كامل من الشوارع وقللوا تجمعاتهم، خوفاً من القصف الجوي الأميركي". وأضاف أن "التنظيم نشر آلياته ومعداته العسكرية الثقيلة وسط الشوارع والأحياء لجعل المنازل وسكانها دروعاً بشرية، وبدأ حملة اعتقالات جديدة تطاول المرتبطين بفصائل مسلحة سنية أبرزها جيش رجال الطريقة النقشبندية خوفاً من أي دور يلعبونه ضده في المستقبل". وأكد أن "داعش أعدم أحد شيوخ عشائر الجبور في ناحية القيارة مع اثنين من أقربائه وأحرق منزله بالكامل بعد رفضه مبايعته".

وكشف البدران أن "المسلحين فتحوا، للمرة الأولى منذ سيطرتهم على الموصل، المصارف في المدينة وأفسحوا المجال أمام المواطنين لسحب 10 في المئة فقط من أموالهم، واستغلوا الأمر فسرقوا باقي الأموال ونقلوها إلى سورية، على ما أفاد موظفون".

إلى ذلك، أعلن محافظ نينوى أثيل النجيفي في بيان أن "المحافظة لن تسمح بدخول أي قوات غير نظامية إلى الموصل، سواء تلك االمسماة الحشد الشعبي أو مليشيات أو متطوعين، ما لم تكن مرتبطة ارتباطاً مباشراً بوزارة الدفاع أو الداخلية".

وزاد: "هناك اتفاق مبدئي مع وزارة الداخلية على إعادة هيكلة شرطة نينوى، فضلاً عن وجود مقاتلين داخل الموصل لمساندة القوات التي ستدخلها بهدف تحريرها من داعش".

وشدد على ضرورة أن تستهدف "الضربات الجوية التي ستنفذها القوات الأميركية ينبغي أن تستهدف طرق إمداد مسلحي داعش، لا أن تستهدف مقراته التي هي على مقربة من المدنيين"، لافتاً إلى أن "استهداف المقرات سيدفع عناصر التنظيم إلى إخلائها قبيل تنفيذ الضربات".

وفي قضاء الحويجة، جنوب كركوك قال عمار العبيدي، وهو أحد شيوخ العشائر في المدينة إن "تنظيم داعش نفذ حملة اعتقالات واسعة طاولت المنتمين إلى فصائل مسلحة سنية، وبين المعتقلين ضباط سابقون".

وأوضح أن "داعش ينفذ منذ أسابيع حملات اغتيال في القضاء الذي يسيطر عليه، كما أن العديد من سياراته التي تنقل عناصره تتعرض لمكامن بعبوات ناسفة"، مؤكداً أن "سكان القضاء بدأوا إعلان تذمرهم وأحرق الأهالي قبل أيام أعلام التنظيم خلال تظاهرة منددة باعتقال ذويهم وسجنهم في مبانٍ حكومية في المدينة".

وفي الأنبار، تعهد محافظ المدينة أحمد الدليمي، خلال مؤتمر صحافي، في ختام أعمال مؤتمر عشائري لمواجهة "الدولة الإسلامية" في الرمادي "تطهير كل المناطق الخاضعة لسيطرة داعش في المحافظة، خلال مدة أقصاها 3 أشهر بعد تشكيل قوة النخبة التي ستأخذ على عاتقها هذه المهمة".

وأوضح أن "التنظيم الإرهابي ينفذ سياسته في العراق اعتماداً على أجندات دول إقليمية"، مبيناً أن "هنالك ضباطاً من بعض الدول يقودون عملياته في الأنبار والمناطق الخاضعة لسيطرته".

وطالب الدليمي العائلات النازحة من القرى والمدن بـ "العودة وحمل السلاح ومقاتلة الجماعات المسلحة"، مشيراً إلى أن "المحافظة ليست في حاجة إلى المتطوعين وعناصر الحشد الشعبي لتحرير مدنها مع تقديرنا العالي لكل الجهود التي يبذلها عناصر الحشد".

***

وفي أوائل سبتمبر 2014 نشرت صحيفة الجارديان مقالاً للكاتب إيان بلاك عن التبعات المحتملة للتحرك الأمريكي على الصراع داخل سوريا.

وأعرب الكاتب عن اعتقاده بأن سوريا هي "التحدي الأبرز" في استراتيجية أوباما، التي يقول إنها تنطوي على "تدخل كبير" يصعب التنبؤ بعواقبه.

وبحسب بلاك، فإن الوضع في العراق أسهل من سوريا، حيث إن حكومة بغداد والأكراد هم من طلبوا التدخل.

أما بالنسبة لسوريا، فلم يكن مفاجئا أن أوباما شدد على عدم التعاون مع الرئيس السوري بشار الأسد الذي اعتقد أنه سيُنظر إليه باعتباره أخف ضرراً من الجهاديين الذين دأب على اتهامهم "باطلا" بالمسؤولية عن الانتفاضة، بحسب الكاتب.

ومن التأثيرات المحتملة للدعم الأمريكي للمعارضة السورية المسلحة تغيير ميزان القوى في الحرب بحيث يصبح ضد حكومة الأسد، بحسب الكاتب.

كما أن من المخاطر المحتملة حدوث حالة من تزاوج المصالح بين الولايات المتحدة وإيران، التي تدعم الأسد فيما تساعد القتال ضد تنظيم الدولة الإسلامية في العراق.

وينطوي تدخل الولايات المتحدة في سوريا كذلك على خطر وقوع أسلحة أمريكية في "الأيدي الخاطئة"، مثل ما حدث في العراق عندما سقطت مدينة الموصل في يونيو2014، بحسب الكاتب.

ويشير بلاك إلى أن موافقة بعض الدول الخليجية على استضافة تدريب جماعات سورية مسلحة يبقى تذكيرا بأن "الدعم الخليجي" لفصائل إسلامية هو الذي خلق "وحش" تنظيم الدولة الإسلامية (!!) .

***

** هذا وقد أعطت القيادة السورية أوامرها لكبار الضباط في الدفاعات الجوية السورية بإسقاط أية طائرة معادية تخترق الأجواء السورية بحسب ما أكد مصدر دبلوماسي رفيع المستوى فضل عدم الكشف عن اسمه.

المصدر أكد في حديث خاص لجريدة "الخبر برس" أن الدولة السورية لن تسمح لأي كان باختراق سمائها دون تنسيق مسبق تحت أي مسميات أو حجج، وتابع المصدر بالقول "سوريا اليوم في حالة حرب وهي تواجه الإرهاب على امتداد المساحة الجغرافية السورية من أجل الحفاظ على سيادتها ووجودها، وبالتالي فإن أي تعد على السيادة يلزمها بمواجهته والتصدي له بكل الوسائل والإمكانات المتاحة.

وكانت وزارة الخارجية السورية قد أعلنت أن أي عمل عسكري أميركي على الأراضي السورية من دون موافقة دمشق هو بمثابة اعتداء على السيادة.

***

** هذا وقد كشفت قيادات عراقية مسؤولة، أن عدد ضحايا حادثة معسكر سبايكر يبلغ 2200 شخص، وفيما أشار إلى أن بين الضحايا من أهالي (محافظة صلاح الدين)، أكد أن عشائر وأهالي محافظة صلاح الدين براء من جرائم "داعش".

وقال الكريم في بيان تلقت "السومرية نيوز" نسخة منه، إنه "يجب عدم استخدام ملف

ضحايا سبايكر بطريقة طائفية"، مؤكداً بالقول "سوف نلاحق مرتكبي جريمة سبايكر وأن عشائر وأهالي محافظة صلاح الدين براء من جرائم داعش".

وأكد محافظ (محافظة صلاح الدين) واسمه أحمد الكريم أن "عدد ضحايا سبايكر يبلغ 2200 شخص من بينهم من أهالي محافظة صلاح الدين من المنتسبين في القوات الأمنية"، منتقداً "موقف بعض وسائل الإعلام المغرضة التي تحاول تحميل عشائر صلاح الدين مسؤولية ماحدث في سبايكر".

وأشار الكريم إلى "وجود متطرفين ومجرمين في بعض العشائر وكانت قد صدرت بحقهم أوامر قبض ومنهم من هرب من السجون بعد دخول داعش والحكومة المركزية والقضاء مسؤولين عنهم لأنهم لم ينفذ بحقهم عقوبة الإعدام وخصوصاً أن أغلبهم صدرت بحقهم قرار قضائي بالإعدام".

يذكر أن تنظيم "داعش" أعدم المئات من نزلاء سجن بادوش في الموصل وطلبة قاعدة "سبايكر" شمال تكريت عندما فرض سيطرته على هاتين المنطقتين، منتصف يونيو 2014، فيما أشارت مصادر أمنية إلى أن سبب إعدامهم يعود إلى خلفيات طائفية.

***

وقالت مصادر أمنية، في قيادة عمليات الأنبار لوسائل الإعلام العربية، إن "القوات الأمنية في المحافظة تعرضت إلى خسائر بشرية ومادية كبيرة، جراء المعارك غرب البلاد".

وتابعت المصادر، "عدد القتلى في صفوف القوات العراقية بلغ نحو 1850 عنصراً، إلى جانب أكثر من 5 آلاف جريح".

وزادت المصادر بالقول، "قوام القوات الموجودة ضمن نطاق قيادة عمليات الأنبار يبلغ 32 ألف عنصر، 28 ألفًا منهم مجهز للقتال، وموزع على أربع فرق عسكرية".

وأوضحت المصادر، أن "الخسائر البشرية يتم تعويضها من قيادة عمليات الرافدين والجزيرة والبادية، والفرات الأوسط، على دفعات".

في المقابل، فقد الجيش العراقي، بحسب المصادر، نحو 128 عجلة (همر)، ودبابتين، و20 عجلة ناقلة أشخاص، و7 مدرعات، وطائرتين".

ومضت المصادر إلى القول، "استولى تنظيم داعش على محتويات المقرات الأمنية في المناطق التي تم احتلالها منذ اندلاع الأزمة نهاية العام الماضي".

وأوضحت المصادر، أن "تنظيم داعش يسيطر على نحو 40 في المئة من مناطق الصراع مع القوات الأمنية، ويستقر حاليا في منطقة النعيمية، التي تبعد عن بغداد بنحو 57 كيلو متر فقط".

في المقابل، قالت بتول فاروق، عضو ائتلاف دولة القانون، إنه "لا وجود لإحصاء رسمي لضحايا العمليات العسكرية في صفوف القوات الأمنية".

وتابعت فاروق، "البعض يحاول تسريب معلومات خاطئة الغرض منها، بث الإحباط في النفوس، والحيلولة دون التحاق المزيد من الجنود".

ومضت النائب إلى القول، "العدد النهائي لضحايا القوات الأمنية، لا يصل إلى الأرقام التي تروج لها بعض المصادر الأمنية (...) عدد القتلى أقل بكثير، مقارنة بخسائر تنظيم داعش، الذي تكبد أضراراً كبيرة في صفوف مقاتليه".

لكن واثق الهاشمي، وهو خبير أمني عراقي، قال إن "الوضع الأمني في محافظة الأنبار بلغ مراحل متطورة من الخطورة".

وتابع الهاشمي، "تنظيم داعش بدأ بتنفيذ استراتيجيات جديدة من خلال تفجير الجسور، وهذا لا يمكن التغاضي عنه".

وسقط 19 شخصا بين قتيل وجريح في تفجير انتحاري بسيارة مفخخة، دمر جسر الحوز الحيوي، وسط الرمادي.

ويجد الهاشمي، رئيس اللجنة التحضيرية لمؤتمر بغداد لمكافحة الإرهاب، أن "الجميع بات مقتنعا بأن تسوية الملف الأمني غرب البلاد يحتاج إلى معالجة سياسية".

وشدد المحلل السياسي على أن "امتناع الجهات الرسمية عن عرض أرقام الخسائر البشرية والمادية يتعلق بجانب الأمن الوطني والحفاظ على المعلومات وروحية الجنود".

لكنه نصح "القيادة العامة للقوات المسلحة بإصدار بيان لهذه الأرقام من أجل غلق الباب أمام جميع الذين يتربصون بها ويعطون إحصائيات خاطئة الغرض منها إثارة الشارع".

ميدانيًا، تجددت الاشتباكات بين المسلحين وقوات الجيش، في مناطق عدة منها حي البكر والحوز، وسط مدينة الرمادي وحي الضباط وشارع 60 جنوب شرق المدينة.

وقالت مصادر أمنية، إن المسلحين سيطروا على أجزاء كبيرة من منطقه الملعب جنوب شرق الرمادي.

وزاد المصدر أن اشتباكات مماثلة اندلعت في وقت متأخر من يوم أمس في منطقة البو علي الجاسم التابعة للجزيرة، شمال غرب الرمادي، وقد تمكن المسلحون من التقدم نحو مشروع الماء في تلك المنطقة.

ومضى المصدر إلى القول، "المسلحون قصفوا مقر اللواء الثامن للجيش العراقي في منطقة التأميم غرب الرمادي".

***

** إلى ذلك وامتداداً لجرائم داعش، كشف عدد من رجال الدين أن "هذا التنظيم" قتل الشيخ محمد المنصوري إمام وخطيب جامع الموصل الكبير ومثل بجثته، بعد أن رفض مبايعتهم.

وبحسب مواقع عراقية، فقد ذكر إمام جامع الصديق، سلام منصور الهيتي أن " عصابات داعش أقدمت على قتل الشيخ المنصوري بعد أن دخلوا عليه البيت وطلبوا منه مبايعتهم، وإخلاء الجامع لهم لغرض تدريب عناصرهم".

وأضاف الهيتي إن "عناصر داعش هددت جميع رجال الدين المعتدلين الذين لم يصطفوا معهم ورفضوا وجودهم".

وأشار إلى أن "أكثر من 34 إماما من أئمة الجوامع توجهوا إلى أربيل، خوفا من التصفيات الجسدية التي تنفذها داعش بدم بارد في مدينة الموصل".

وفى إطار فكر تنظيم داعش "الأمي" الذي لايدرك أهمية الخصوصيات المجتمعية، فقد عين شيشانيا واليا لمحافظة نينوى هو محمد ميلادوف، وأكدت مصادر عسكرية عراقية لوسائل الإعلام: " إن قوة أمنية خاصة تمكنت من قتله".

[ومن ناحية أخرى وزع تنظيم "الدولة الإسلامية في العراق والشام" (داعش) "وثيقة المدينة" على سكان الموصل بعد سيطرته عليها من أهم ما في "الوثيقة" أن كل الأموال الحكومية تؤول للتنظيم، وكذلك حض المسلمين على الصلاة جماعة لا فرديا، ودعوة العلماء المحليين وشيوخ العشائر للعمل معهم، وتجريم أي تعامل مع الحكومة العراقية أو البرلمان، وفتح "باب التوبة" أمام الموظفين الحكوميين وأفراد الجيش وتجريم أي تجمعات أو مجالس أو حركات إلى الحكم بالشريعة، وتحريم المراقد والمزارات وشواهد القبور وتدميرها، أما النساء فلا يخرجن إلا لحاجة قصوى وبملابس فضفاضة وحجاب] .

وأعلن الناطق باسم مفوضية الأمم المتحدة لحقوق الإنسان روبرت كولفيل أن عدد الذين قُتلوا بعد دخول "داعش" الموصل ربما يصل إلى المئات.

وقال:"إن مكتبه تلقى تقارير تفيد بأن عمليات القتل شملت إعدام سبعة عشر مدنيا يعملون لدى الشرطة إضافة إلى موظف قضائي بوسط الموصل".

وأضاف أن 16 جورجيا اختطفوا وأن سجناء أخرجهم المسلحون من السجن يسعون للانتقام من المسؤولين عن حبسهم.

***

إلى ذلك نشر تنظيم دولة العراق والشام الإسلامية "داعش"، خريطة لتصور الدولة الإسلامية التي يسعى لإقامتها، وبدا لافتا أن التنظيم وضع لبنان والكويت ضمن دولته المرتقبة.

وتخوض فصائل المعارضة المسلحة في سوريا، وبينها جبهة النصرة، منذ يناير، معارك ضارية ضد تنظيم "الدولة الإسلامية في العراق والشام" الذي تتهمه بتنفيذ مآرب النظام السوري، وبالتشدد في تطبيق الشريعة الإسلامية، وبتنفيذ عمليات قتل وخطف عشوائية..

ونفت القيادة العامة لتنظيم "القاعدة" في وقت سابق أي علاقة لها بتنظيم "الدولة الإسلامية في العراق والشام" (داعش) في سوريا والعراق، وطبعاً أعلنت في بيان موقع باسم "جماعة قاعدة الجهاد" أنه لا صلة لها بتنظيم داعش، بل أمرت بوقف العمل به، وقالت القيادة العامة للتنظيم في بيان نشر بمواقع (جهادية) على الإنترنت:" إن التنظيم قطع علاقته مع تنظيم داعش الذي يقوده أبو بكر البغدادي، عقب عصيانه للأوامر الصادرة عن زعيم التنظيم أيمن الظواهري، وكان الظواهري قد أمر داعش بالعمل مستقلًا عن فرع آخر منافس له من فروع القاعدة في سوريا، وهو جماعة جبهة النصرة التي يتزعمها أبو محمد الجولاني. وقد رفض البغدادي أوامر الظواهري، وسعى دون نجاح إلى دمج الجماعتين معاً. وكان الرجل الثاني في تنظيم داعش المدعو أبا عبد الرحمن البيلاوي قد قتل أيضاً في عملية خاصة بالموصل (انظر تفاصيل ردودهم على بعضهم البعض كل للآخر في الفصل الوثائقى الخاص بذلك في هذا الكتاب " الفصل الرابع) .

***

الخلاصة:

** وفي ختام هذا الفصل نؤكد أن الأعمال الوحشية لداعش قد أثارت العالم، فما هو هذا التنظيم في إيجاز وبعد التفصيلات السابقة في ثنايا هذا الفصل.

انطلق من العراق في 2006 من نواة تنظيم القاعدة الذي كان يستهدف بعملياته الانتحارية وتفجيراته المتنقلة، المسلمين الشيعة والسنة أكثر من استهدافه الوجود الأمريكي في العراق ما بعد صدام حسين، وحمل اسم ما يسمى (بالدولة الإسلامية في العراق). لكن انقلاب شريحة واسعة وتشكيل "مجالس الصحوات" أدت إلى طرده من مناطق واسعة.

في 2013، ظهر في سوريا، معلنا ضم جبهة النصرة، الذراع الرسمي لتنظيم القاعدة في سوريا ومقدما نفسه باسم ما يسمى بالدولة الإسلامية "في العراق والشام" الذي عرف اختصارا باسم "داعش". إلا أن النصرة رفضت الدمج، وتدور معارك بينهما منذ بداية العام 2014. وكان ذلك مقدمة لانفصاله عن تنظيم القاعدة بزعامة أيمن الظواهري.

في نهاية يونيو 2014، أعلن هذا التنظيم المتطرف "داعش" تغيير اسمه إلى ما يسمى بالدولة الإسلامية. كما أعلن إقامة الخلافة بزعامة أبي بكر البغدادي. وحدث ذلك بعدما شن هجوما واسعا في شمال العراق وغربه استولى خلاله على أراض شاسعة واستكمله بتوسيع رقعة سيطرته في شمال وشرق سوريا على حساب النظام ومقاتلي المعارضة السورية على حد سواء.

* هذا ولا يوجد عدد موثق لعدد مقاتلي "الدولة الإسلامية، لكن وكالة الاستخبارات الأمريكية تقدر أعدادهم بين عشرين و40 ألفا. كما يقول مسؤول استخباراتي أمريكي أن هناك 15 ألف مقاتل أجنبي في سوريا بينهم ألفا غربي. في حين يقدر المرصد السوري لحقوق الإنسان عدد مقاتلي التنظيم بأكثر من خمسين ألفا في سوريا، بينهم 20 ألفا من غير السوريين من الشيشان وأوروبا والصين ودول الخليج. وبعض هؤلاء في سوريا والعراق من الكوادر العسكرية والاستخباراتية السابقة أبان عهد الرئيس صدام حسين في العراق، يقدر أستاذ العلوم السياسية في جامعة بغداد والخبير في الشؤون الأمنية أحمد شريفي العدد بما بين ثمانية إلى عشرة آلاف، ستون في المائة منهم عراقيون. ويستخدم التنظيم، كما كل الحركات الإسلامية المتطرفة خلال السنوات الأخيرة، مواقع التواصل الاجتماعي على الإنترنت لتجنيد مقاتلين جدد.

ما مساحة الأراضي التي يسيطر عليها؟

يسيطر تنظيم الدولة الإسلامية على حوالى 25٪ من مساحة سوريا (45 ألف كم مربع) و40٪ من مساحة العراق (170 ألف كم مربع) أي ما مجموعه 215 ألف كم مربع أي ما يوازي مساحة بريطانيا تقريبا (والتي تقدر بـ237ألف كم مربع)، لكن من الملفت هنا أن غالبية الأراضي الخاضعة لسيطرة التنظيم خصوصا في العراق صحراوية مما يخفِّض من سيطرته الفعلية.

وتمتد دولة "الخلافة" المدعاة تلك !!، من منبج في شمال سوريا قرب الحدود مع تركيا في محافظة إدلب باتجاه الشرق مع كامل محافظة الرقة وأجزاء واسعة من محافظتي الحسكة ودير الزور حتى بلدة البوكمال الحدودية. وفي العراق، يسيطر التنظيم على المناطق السنية في الغرب والشمال وخصوصا الموصل.

* هذا وتعبر دول أوروبية عدة عن قلقها البالغ من توجه مواطنين منها إلى سوريا للقتال في صفوف "الدولة الإسلامية". ويرى الكاتب والصحفي اللبناني في صحيفة "الحياة" حازم الأمين أن ذلك يعود لأسباب عدة منها "نوع العنف الذي يعتمده داعش الذي يخاطب في جزء منه مزاج الغربيين الميالين إلى هذا النمط من الحياة. إنه استعراض قوة هوليوودي الطابع إلى حد بعيد"، كما أن المال هو عنصر جذب آخر أساسي. ويرى خبراء أن الدولة الإسلامية تعيد إحياء الإسلام على صوره الأولى إبان فترة النبوة. وهو قول غير صحيح وبه تشويه متعمد لعدالة وسماحة الإسلام المحمدي.

وعند السؤال عن مصادر تمويل التنظيم؟ فإن هناك العديد من المصادر، وفقا للخبراء. وأولها مساهمات من بعض دول الخليج. ويقول الخبير الفرنسي في الحركات الإسلامية رومان كاييه لوكالة فرانس برس إن "بعض النافذين في بعض دول الخليج يؤمنون خمسة في المائة من تمويل التنظيم الذي لديه ثلاثة مصادر تمويل أساسية أخرى: الضرائب التي يفرضها على السكان، آبار النفط التي سيطر عليها ويبيع إنتاجها الخام، بالإضافة إلى أموال الفديات الناتجة عن عمليات الخطف التي يقوم بها وتستهدف إجمالا مواطنين وصحفيين أجانب (والذين يسمون رهائن).

وقال بشار الكيكي رئيس مجلس محافظة نينوى أن المبالغ التي كانت في مصارف الموصل قبل اجتياحها بلغت حوالى 400 مليون دولار وقام التنظيم بالاستيلاء عليها .

* أما عن أساليب عمل هذا التنظيم فهو يعتمد على الترهيب عنصرا أساسيًّا في الحصول على الولاء أو المبايعة من السكان والمجموعات المسلحة منذ عودته بقوة إلى العراق، نفذ عمليات تهجير واسعة لمواطنين مسيحيين ويزيديين وأكراد من المناطق التي استولى عليها بعد أن خيرهم بين الرحيل أو إشهار إسلامهم. وصادر ممتلكاتهم.

ويتعمد نشر الرعب عبر أساليب القتل المروعة التي يستخدمها ضد كل من يخالفه، من ذبح وقطع رؤوس، إلى صلب ورجم بالحجارة ... وينشر صور "إنجازاته" على الإنترنت.

في المناطق التي يسيطر عليها، يفرض النقاب على النساء وإطلاق اللحى على الرجال، بالإضافة إلى منع الكحول والتدخين وكل أنواع التسلية ؛ باختصار نحن أمام تنظيم ضد (الحياة) وضد الإسلام الصحيح معاً، تنظيم يخدم سواء علم بذلك أم لا على المشروع التقسيمي الاستعماري الجديد للمنطقة .

الفصل الثاني:

داعش تواجه العالم وتصادق إسرائيل (من إعلان جدة .. إلى مؤتمر باريس) ؟!

* أعلنت الولايات المتحدة أن أكثر من أربعين دولة ستشارك بشكل أو بآخر في الائتلاف الدولي لمحاربة تنظيم الدولة الإسلامية.

ومن هذه الدول الأربعين، كشفت وزارة الخارجية الأميركية عن 25 دولة. ويمكن أن تشارك بعض الدول بشكل غير علني في مجالات عدة مثل الدبلوماسية والاستخبارات والدعم العسكري ومكافحة التجنيد وشبكات تمويل التنظيم المتطرف.

وأعلنت إيران التي استبعدت من المؤتمر الدولي المنعقد في باريس لتنسيق التعبئة ضد "الدولة الإسلامية"؛ أنها لا تريد المشاركة أصلا في المؤتمر. وتقدم طهران مساعدات واستشارات للمقاتلين الأكراد العراقيين لكنها تؤكد أنها لا تقوم بالتنسيق مع الولايات المتحدة، تماما كما استبعدت واشنطن أي تعاون مع طهران.

واستبعد النظام السوري أيضا من مؤتمر باريس وطبعاً من مؤتمر جدة، والآن ماذا عن مواجهة داعش للعالم:

أولاً: المشاركون في التحالف وأدوارهم:

ووفقا لتقرير واي نيوز حول أدوار الدول المشتركة في التحالف فإن بيانها كالتالي:

الولايات المتحدة: أعلن الرئيس الأميركي باراك أوباما استعداده لشن ضربات جوية في سوريا ضد مواقع لتنظيم الدولة الإسلامية، وتوسيع نطاق الغارات التي تشنها المقاتلات الأميركية فوق العراق منذ شهر. وفي الإجمال، سينتشر 1600 عسكري أميركي لتقديم الدعم للقوات العراقية لجهة العتاد والتدريب والاستخبارات.

وسعى وزير الخارجية الأميركي جون كيري هذا إلى كسب تأييد مصر التي تشترط تفويضا من الأمم المتحدة قبل المشاركة في عمليات أمنية، وتركيا التي ترفض في الوقت الحالي المشاركة في العمليات المسلحة، في "الحرب" التي تخوضها الولايات المتحدة ضد الدولة الإسلامية. وحصل كيري في جدة على تعهد، يمكن أن يكون عسكريًّا أيضا، عشر دول عربية.

كندا: نشر عشرات العسكريين في شمال العراق لمدة ثلاثين يوما قابلة للتجديد، إلى جانب عسكريين أميركيين يقدمون استشارات للقوات الكردية.

فرنسا: تسليم أسلحة إلى مقاتلي البشمركة الأكراد و58 طنا من المساعدات الإنسانية إلى منطقة أربيل منذ شهر. وتعهد الرئيس الفرنسي فرنسوا هولاند الجمعة بتقديم "المزيد من المساعدة العسكرية" للعراق في حربه ضد التنظيم المتطرف. وأفاد مصدر دبلوماسي أنه سيكون من "المنطقي" أن تشارك باريس في غارات جوية لكن دون اتخاذ أي قرار في هذا الصدد.

بريطانيا: سلمت لندن رشاشات ثقيلة وذخائر إلى القوات الكردية ما يعزز عمليات سابقة لتسليم الأسلحة . كما تدرس لندن المشاركة في الضربات الجوية لكنها لم تتخذ قرارا بذلك. وأكد رئيس الوزراء ديفيد كاميرون عزمه "اتخاذ كل الإجراءات الجديدة اللازمة" ضد مقاتلي التنظيم المسؤولين عن إعدام الرهينة البريطاني ديفيد هينز.

أستراليا: أعلنت سيدني نشر 600 عسكري في إطار الائتلاف الدولي.

ألمانيا: ثلاث دفعات تسليم للمقاتلين الأكراد (30 نظام صواريخ مضاد للدبابات و16 ألف بندقية هجومية وثمانية آلاف مسدس)

إيطاليا: تسليم مقرر لرشاشات وأسلحة خفيفة ضبطتها السلطات الإيطالية قبل عشرين عاما على متن سفينة متوجهة إلى يوغوسلافيا سابقا.

ألبانيا وبولندا والدنمارك وإستونيا: تسليم تجهيزات عسكرية.

- مساعدة إنسانية وهبات:

أعربت السعودية عن استعدادها منح 500 مليون دولار للمفوضية العليا للاجئين. وكان مفتي السعودية أكد أن تنظيم الدولة الإسلامية هو "العدو الأول للإسلام".

الكويت: عشرة ملايين دولار من المساعدات الإنسانية.

أستراليا: استقبال 4400 لاجئ عراقي وسوري وإلقاء العديد من المساعدات الإنسانية من الطائرات.

بريطانيا وكندا وفرنسا والنرويج وبولندا أرسلت أيضا مساعدات إنسانية. إيطاليا تعهدت بمنح مليون دولار وإسبانيا 500 ألف يورو وأيرلندا 250 ألف دولار ليونيسف و250 ألف دولار للجنة الدولية للصليب الأحمر ولوكسمبورج 300 ألف دولار للمفوضية العليا للاجئين وبرنامج الأغذية العالمي.

تركيا: أكثر من مئة شاحنة من المساعدات الإنسانية وإقامة معسكر للاجئين بالقرب من دهوك بشمال العراق.

هبات محددة **لمكتب تنسيق الشؤون الإنسانية التابع للأمم المتحدة:** سويسرا 10 ملايين دولار واليابان 7,8 مليون دولار بعضها لمنظمات أخرى والنرويج 6 ملايين دولار وأستراليا 6,4 مليون دولار والدنمارك 3,8 مليون دولار ونيوزيلندا 800 ألف دولار وفنلندا 680 ألف دولار والمجر 150 ألف دولار وكوريا الجنوبية 200 ألف دولار.

الفلبين: أبدت استعدادها الانضمام إلى ائتلاف بحسب وزير خارجيتها دون إعطاء إيضاحات لوكالة فرانس برس.

دول الخليج والدول العربية:

الإمارات والسعودية في طليعة الدول ضد تنظيم الدولة الإسلامية بين دول الخليج.

ويمكن أن تحصل واشنطن على مساعدة من البحرين مقر الأسطول الأميركي الخامس وقطر التي تضع قاعدة العديد الجوية تحت تصرف الأميركيين كما أنها تضم مقر القيادة الوسطى العسكرية الأميركية المكلفة بالشرق الأوسط وآسيا الوسطى. إلا أن موقف قطر لا يزال غير واضح إذ يشتبه الغرب في أن الدوحة تمول المجموعات الإسلامية المتطرفة. وتعهدت دول الجامعة العربية أيضا بمكافحة الإرهاب وتنظيم الدولة الإسلامية على المستوى "السياسي والأمني والأيديولوجي"، إلا أن عدد الدول العربية التي أفصحت عن حجم مشاركتها كان محدودا.

تعليقات على التحالف:

نظر العديدون لهذا التحالف بعين الريبة ومن بين التعليقات، قال عبد الله الناصر، الأمين العام لاتحاد القوى الصوفية، إن الحلف الأمريكي الجديد لا يسعى لضرب "داعش" بل لضرب العرب.

وأضاف "الناصر" في بيان للاتحاد، إن الولايات المتحدة تدعو لحرب سنية شيعية من خلال ضرب سوريا بأيد عربية، وتابع: "الحل الوحيد تشكيل حلف عربي للقضاء على الإرهاب".

كما لخص بيان حزب التجمع المصري آراء معظم الخبراء والمراقبين، حيث أكد حزب التجمع أن إعلان الولايات المتحدة تأسيس تحالف دولي لمواجهة داعش الهدف منه أن يكون العرب مجرد أدوات للقيادة الأمريكية وطعاما للمدافع، وفي نفس الوقت تعلن واشنطن أنها ستتولى الإشراف على إعداد مقاتلين ضد الدولة السورية، مما يعنى أن الهدف الأمريكي هو إسقاط سوريا وليس محاربة منظمات الإرهاب داخلها.

وأشار الحزب في بيان صحفي له إلى أن هذا التحالف الدولي يأتي استمرارًا لموقف واشنطن الداعم للحركات الإرهابية في سوريا والذي تنسق فيه مع كل من تركيا وقطر في عمليات تمويل وتدريب وتسليح المرتزقة الوافدين من شتى أنحاء العالم للقتال ضد الدولة السورية طوال السنوات الثلاث الماضية.

وقال إن ما يحدث يؤكد أن الولايات المتحدة تسعى إلى إعادة ترسيم الحدود في المنطقة وضمان خلق تقسيمات طائفية ومذهبية في كل مكان وفرض "سايكس بيكو" جديدة على أنقاض الدول القومية الحالية وتفكيك جيوشها لصالح الهيمنة الإسرائيلية الكاملة على المنطقة.

كما أوضح أن الحديث عن مكافحة الإرهاب بضربات جوية يكون ضحاياها من المدنيين، يؤكد أن هناك عدم جدية في الأمر، خاصة أن هناك من دول الحلف من يدعم هذه المنظمات وغيرها، وأن واشنطن لا تتخذ موقفًا ضد كل الجماعات الإرهابية، ومنها جماعة الإخوان وأتباعها، وإنما ضد تنظيم بعينه وبؤرة إرهابية بذاتها .. وكل ذلك خارج إطار القانون الدولي والأمم المتحدة.

وحذر حزب التجمع من أن ما يسمى بالتحالف الدولي لمكافحة الإرهاب ليس سوى خدعة أمريكية لتحقيق أغراض لا علاقة لها بمواجهة الإرهاب، مشيرا إلى أن المعروف أن واشنطن هي التي زرعت هذه المنظمات في المنطقة منذ الغزو الأمريكي للعراق والتدخل السافر في سوريا وضرب ليبيا بطائرات حلف الأطلنطي.

ثانياً: مؤتمر جدة:

بدأ اجتماع أميركي عربي تركي بمشاركة وزير الخارجية الأميركي جون كيري، الخميس 11 سبتمبر 2014، في جدة للبحث في تشكيل تحالف عريض لمواجهة تنظيم "داعش" في كل من العراق وسوريا. وشارك في الاجتماع الذي وصفه كيري بأنه "مهم جدا"، كل من السعودية والولايات المتحدة والإمارات والكويت والبحرين وقطر وسلطنة عمان والأردن ومصر والعراق ولبنان إضافة إلى تركيا. وأكدت وكالة الأنباء السعودية الرسمية أن الاجتماع الذي تستضيفه المملكة في مدينة جدة، ينعقد "لبحث موضوع الإرهاب في المنطقة والتنظيمات المتطرفة التي تقف وراءه وسبل مكافحته".

وأتى هذا الاجتماع غداة إعلان الرئيس الأميركي باراك أوباما إطلاق حملة "بلا هوادة" ضد تنظيم "داعش" عبر تنفيذ ضربات جوية في سوريا والعراق.

واختتمت في جدة أعمال المؤتمر العربي الأمريكي التركي المخصصِ لبحث سبل مكافحة الإرهاب، في ذات اليوم وفقا لصيغة تغطية موقع العربية نت.

وكان وزير الخارجية الأمريكي قد عبر فور وصوله إلى جدة عن امتنانه للعاهل السعودي للجهود التي كللها باجتماع عربي تركي أمريكي اليوم معربا عن تطلعه لما سينتج عن المباحثات التي ستجري خلال هذا الاجتماع.

وعقد وزير الخارجية، الأمير سعود الفيصل، اجتماعاً مع نظيره الأميركي، جون كيري كما عقد الأمير سعود الفيصل اجتماعات ثنائية مع عدد من وزراء العرب الذين وصلوا إلى جدة للمشاركة في القمة، من أبرزهم وزير الخارجية العراقي إبراهيم الجعفري.

وتهدف تلك القمة وفقا للعربية نت أيضا، إلى الإسراع في تكوين المركز الدولي لـمكافحة الإرهاب، الذي اقترحت السعودية تأسيسه عام 2005 ودعمته بنحو 100 مليون دولار .

نتائج المؤتمر:

أعلن وزراء خارجية دول مجلس التعاون الخليجي ومصر والعراق والأردن ولبنان وتركيا والولايات المتحدة ، التزامهم المشترك بالوقوف في وجه التهديدات التي يجسدها الإرهاب، بما في ذلك "تنظيم الدولة الإسلامية" والمعروف بداعش .

واتفق الوزراء – في ختام اجتماعٍ بجدة – على أن تسهم كلُّ دولة في الاستراتيجية الشاملة لمواجهة تنظيم الدولة ، والتي تشمل منع تدفق المقاتلين الأجانب من دول الجوار، ووقف تدفق الأموال، والجماعات المتطرفة الأخرى، ورفض أيديولوجيات الكراهية، ومحاسبة المسؤولين عن ارتكاب الفظائع، ووضع نهاية لتهربهم من القانون، والمساهمة في جهود الإغاثة الإنسانية. بالتزامن مع استهداف الطائرات الأميركية لمواقع تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام.

وحمل البيان الختامي للاجتماع تأكيدات الدول المجتمعة التزامها العمل معا ضد الخطر الذي يمثله الإرهاب على المنطقة والعالم، بما في ذلك ما يعرف بتنظيم الدولة الإسلامية.

وزير الخارجية الأميركي جون كيري أكد بدوره أنه سيواصل اجتماعاته بقادة المنطقة بهدف توسيع التحالف الجديد الذي وصفه بأنه يمكن أن يشكل نموذجا للتعاون الدولي في مواجهة التطرف.

سامح شكري وزير الخارجية المصري طالب المجتمعين أن يساندوا مصر تجاه ما تجابهه من إرهاب .

وانتقد شكري حشد جميع الموارد لهزيمة داعش فقط وتناول إرهاب الميليشيات المسلحة في ليبيا واتهمهم بأنهم امتداد لتنظيم داعش ولكن على أرض ليبية .

ثالثاً: مؤتمر باريس:

انطلقت في العاصمة الفرنسية باريس الاثنين 15 سبتمبر 2014قمة دولية مخصصة لمناقشة الاستراتيجية التي ينبغي اتباعها لمحاربة التنظيم المعروف باسم "الدولة الإسلامية".

وشارك في القمة 40 دولة منها 10 من الدول العربية التي انضمت إلى تحالف دولي لمحاربة ما يسمى "بالدولة الإسلامية" في العراق وسوريا.

والدول العربية التي شاركت في القمة هي: مصر، العراق، الأردن، لبنان، البحرين، الكويت، سلطنة عمان، قطر، السعودية ودولة الإمارات العربية المتحدة.

ولم يحضر المؤتمر أي ممثل عن كل من سوريا وإيران التي وصفت المحادثات بأنها " للشهرة" في إشارة لانزعاجها من عدم وجودها في القائمة الرئيسية للمدعوين.

أما سوريا فقد هاجمت التحالف الذي تقوده الولايات المتحدة قائلة إن " خطط أوباما ستفشل إذا لم تشارك فيها جارة العراق".

يأتي انعقاد القمة بعد جولة سريعة قام بها في منطقة الشرق الأوسط وزير الخارجية الأمريكي جون كيري لحشد التأييد والدعم لخطة الرئيس باراك أوباما .

أبرز الكلمات:

وقال الرئيس الفرنسي فرنسوا أولاند لدى افتتاحه أعمال القمة إن التهديد الذي يشكله هذا التنظيم عالمي، ولذا ينبغي أن يكون الرد عليه عالميا أيضا.

ودعا الرئيس أولاند في كلمته الافتتاحية إلى توفير الدعم الكامل لمن وصفهم "بالمعارضين المعتدلين" في سوريا، مضيفا أن "الفوضى تعزز موقف الإرهابيين."

وقال: "لذلك علينا توفير الدعم لأولئك الذين يمكنهم التفاوض والتوصل إلى حلول وسط من أجل ضمان مستقبل سوريا، وبالنسبة لفرنسا تمثل هؤلاء قوى المعارضة الديمقراطية."

وكانت فرنسا قد أعلنت في وقت سابق أنها شرعت في تسيير مهمات استطلاع جوية في الأجواء العراقية، فقد قال وزير الدفاع الفرنسي جان ايف لو دريان للوحدات الفرنسية العاملة في قاعدة الظفرة الجوية في دولة الإمارات "هذا الصباح بالتحديد، سيجري تسيير أولى رحلات الاستطلاع بالاتفاق مع السلطات الإماراتية والعراقية."

وقال الرئيس العراقي فؤاد معصوم، إن على المجتمع الدولي مطاردة مسلحي التنظيم أينما وجدوا.

ويشارك في قمة باريس فيليب هاموند وزير خارجية بريطانيا، وكانت بريطانيا قد كشفت في شهر أغسطس أن طائرات بريطانية تشارك في مهمات جمع المعلومات الاستخبارية في الأجواء العراقية.

وقد توعد رئيس الوزراء البريطاني ديفيد كاميرون "بملاحقة" القتلة، قائلا إنه يجب القضاء على "خطر" التنظيم، بكل ما في الوسع.

غير أنه حذر، عقب اجتماع للجنة الطوارئ صباح الأحد، من أن خطر التنظيم على أوربا والشرق الأوسط يتزايد، وأن هزيمته سوف تستغرق وقتا.

ويقول المسؤولون الأمريكيون إن التدابير المقترحة للتعامل مع "الدولة الإسلامية" تشمل الدعم العسكري للغارات الجوية على مواقع التنظيم في العراق، ومنع المقاتلين الأجانب من الانضمام إلى صفوفه وتجفيف موارد الدعم المالي له.

ومن بين التدابير الأمريكية محاولة مواجهة أفكار التنظيم المتشددة.

وكان مسؤولون أمريكيون قد أكدوا أن بلدانًا عربية عدة عرضت المشاركة في توجيه ضربات جوية ضد تنظيم "الدولة الإسلامية" في العراق. غير أن المسؤولين قالوا إن أي مشاركة ستكون مشروطة بضرورة موافقة الحكومة العراقية.

ولن تشارك تركيا في عمليات عسكرية لكنها ستقدم معونات إنسانية ودعمًا لوجيستيًا من قاعدة حلف الناتو الموجودة على أراضيها.

وكان وزير الخارجية الأمريكي جون كيري الذي زار تركيا قال إنه متشجع بوعود الأتراك بتقديم مساعدة عسكرية لمواجهة "الدولة الإسلامية".

ولم يستبعد الرئيس الأمريكي باراك أوباما احتمال أن تمتد الضربات الجوية لتشمل مواقع التنظيم في داخل الأراضي السورية.

نتائج المؤتمر:

قال وزير خارجية فرنسا، لوران فابيوس إن مؤتمر باريس اعتمد القرار 2170 أساساً للعمل الدولي ضد داعش، وأضاف أن "تنظيم داعش ليس دولة ولا يمثل الإسلام، وأن تهديد الجماعات الإرهابية لا يقف عند أي حدود".والقرار (2170) يدين منظمتي "داعش" و"النصرة" وأعمالهما الإجرامية في البلدين المستهدَفين.

وأشار البيان الختامي لمؤتمر باريس بشأن العراق إلى أن المشاركين في المؤتمر متفقون على تقديم "مساعدة عسكرية مناسبة" للعراق.

قال وزراء الدول المشاركة في المؤتمر إن تنظيم "داعش" يشكل خطراً يهدد العراق والمجتمع الدولي مشددين على ضرورة القضاء عليه.. وأدانوا الجرائم التي يرتكبها ضد المدنيين ومن ضمنهم الأقليات. وأكدت الدول المشاركة الضرورة الملحة لإنهاء وجود داعش بدعم الحكومة العراقية من ضمنها المساعدات العسكرية شرط احترام القوانين وسلامة المدنيين.

وتعهدت الدول دعم العراق "بكل الوسائل الضرورية" بما في ذلك العسكرية وأكدت التزامها بتنفيذ قرارات مجلس الأمن الخاصة بمكافحة الإرهاب وإيقاف التجنيد وقطع التمويل عنه. وأشاروا إلى أنهم على قناعة باتخاذ - وات صارمة لاجتثاث تنظيم داعش، ودعمهم للحكومة العراقية. وشدد المجتمعون في بيانهم الختامي على ضرورة القضاء على التنظيم في المناطق التي يسيطر عليها في العراق.

وخلال مؤتمر صحافي مشترك مع وزير الخارجية العراقي إبراهيم الجعفري عقب انتهاء أعمال المؤتمر الذي استمر أربع ساعات قال وزير الخارجية الفرنسي لوران فابيوس إن المؤتمر حدد 51 بلدا تغذي تنظيم الدولة الإسلامية بالموارد المالية والمقاتلين.. وأكد وضع خطط لتدفق هؤلاء المقاتلين.. وأشار إلى أنّ المؤتمر عبر عن آمال كبيرة في القضاء على هذا التنظيم.

وشدد على أن تنظيم الدولة الإسلامية لا يشكل دولة ولا يمثل الإسلام ومن الضروري تحجيمه وهزيمته "وهذا ما اجتمعنا لأجله" مشددا على أن محاربة عصابات داعش تتطلب عملا شاملا. وقال إن "العالم بأكمله معني وليست الدول التي يتواجد فيها تنظيم الدولة الإسلامية فقط بمكافحة التنظيم لأنه لن يتوقف عن التوسع.

وأشار إلى أنّه إذا أراد المجتمع الدولي أن يكون كفاحه فعالا فينبغي أن يكون طويل المدى وعالميا وشدد على ضرورة اتخاذ إجراءات عسكرية مختلفة لمساعدة العراق على قيادة مكافحة هذا الخطر وتجفيف الموارد المالية لهذا التنظيم الدولي.

وأضاف الوزير الفرنسي قائلا إن المؤتمر جمع 29 وفدا من 29 بلدا ومنظمات دولية من بينها الدول الخمس الدائمة العضوية في مجلس الأمن الدولي ودول عربية وممثلين عن دول العالم أكمله من أجل حشد تحالف دولي قوي بهدف السلام والأمن في العراق. وقال إن تنظيم داعش يقول للعالم أجمع إما أن تكونوا إلى جانبنا أو نقتلكم "وعندما نواجه مثل هذا التنظيم لابد أن ندافع عن أنفسنا". وأكد أن العالم بأكمله معني بتنظيم داعش وليس العراق والدول المجاورة له فقط مشددا أنه من غير الممكن أن يتوقف هذا التنظيم عن التوسع ولذلك عقدنا مؤتمرا في جدة والآخر سيعقد في الأمم المتحدة قريبا.

ومن جهته أكد الجعفري أن مؤتمر باريس ركز على دعم العراق في معركته ضد داعش واتفق على أن أي دولة تتعرض لخطر الإرهاب لن تواجهه بمفردها. وقال إن المجتمعين أكدوا توحدهم على دعم العراق إنسانيا وعسكريا لدحر تنظيم داعش.

وأضاف الجعفري أن المؤتمر أكد النشاط العسكري في العراق للقضاء على داعش.. وأوضح أنه نقل في المؤتمر مشاركة جميع القيادات العراقية وعزمها على تخليص البلاد من

التنظيم الإرهابي. وقال إن المؤتمر أوضح حقيقة "أننا لسنا لوحدنا بمواجهة الإرهاب وأن الجميع سيقف مع العراق ويدعمه بمختلف أنواع الدعم.

وأضاف أن داعش يستهدف العراقيين جميعا من دون تفريق بين دين ومذهب وقومية وخلفية سياسية وقال إن معركة شرسة كهذه بحاجة إلى تضافر الجهود وتحشيد القدرات والقابليات.. وأشار إلى أنّ رسالة المؤتمر هي أن أي دولة تتعرض لخطر الإرهاب لن تترك بمفردها وإنما ستواجهه المنظومة الدولية والمجتمع الدولي. وأعلن الجعفري أن العراق "يأسف لغياب إيران" عن المؤتمر الدولي الذي عقد في باريس لمناقشة سبل مواجهة تنظيم الدولة الإسلامية. وقال "لقد شددنا على مشاركة إيران، إلا أن القرار ليس في يدنا. ونأسف لغياب إيران عن هذا المؤتمر".

رابعاً: ذبائح داعش: أشهر القضايا وأخطرها:

(1) الصحفي الأمريكي جيمس فولي:

نشر تنظيم داعش، تسجيلا مصوًّرا في 19 من شهر أغسطس 2014 يظهر إعدام الصحفي الأمريكي جيمس فولي الذي اختفى في شمال غرب سوريا في نوفمبر 2012.

.كان فولي (40 عاما) مراسلا حرا يتمتع بخبرة كبيرة شارك في تغطية الحرب في ليبيا قبل أن يتوجه إلى سوريا لتغطية النزاع في هذا البلد لحساب "غلوبال بوست" ووسائل إعلام أخرى. كما زود وكالة فرانس برس بتقارير صحافية أثناء وجوده هناك.

وكانت الصحافة بالنسبة إلى فولي بمثابة مهنة ثانية بما أنه التحق بمدرسة الصحافة في جامعة نورثوسترن في سن الـ35. وفي وقت سابق علم معتقلين في السجون القراءة والكتابة.

وقالت والدة الصحافي الأميركي جيمس فولي، الذي أعلن تنظيم ما يسمى بـ"الدولة الإسلامية" إعدامه، "لم نكن يوما فخورين بابننا جيم كما نحن اليوم".

وكتبت دايان فولي على موقع فيسبوك المخصص للإفراج عن جيمس، الذي خطف في سوريا في نوفمبر 2012، إن ابنها "وهب حياته محاولا لإظهار معاناة الشعب السوري إلى العالم".

وأضافت دايان فولي "نشكر جيم على لحظات الفرح التي وهبنا إياها. كان ابنا وأخا وصحافيا وإنسانا مميزا".

وانهمرت برقيات التعزية وتسارعت ردود الفعل الساخطة والمستنكرة بعد نشر فيديو لجهاديين متطرفين يظهر فيه رجل ملثم بملابس سوداء يقطع رأس رجل قُدّم على أنه جيمس فولي.

وأكد مكتب التحقيقات الاتحادي الأميركي (إف بي آي) صحة الفيديو. وذكر موقع "غلوبال بوست" على الإنترنت، الذي كان يعمل فولي لحسابه، "إن الإف بي آي قالت لأسرة فولي إنها تعتبر الفيديو صحيحا. وتواصل (إف بي آي) عملية تثبت رسمية تحتاج وقتا أطول".

وفي الشريط نفسه، يظهر صحافي آخر قيل إنه الأميركي ستيفن سوتلوف، المهدد بالإعدام في حال لم توقف الولايات المتحدة قصفها لمواقع الدولة الإسلامية في العراق.

وقالت دايان فولي "نناشد الخاطفين الحفاظ على حياة الرهائن الآخرين. إنهم أبرياء مثل جيم. وليس لديهم أي تأثير على سياسة الحكومة الأميركية في العراق وسوريا ومناطق أخرى في العالم".

وطلب صحافيون على تويتر من المستخدمين عدم مشاهدة شريط الإعدام الفظيع لفولي، بل نشر صور للصحافي على الأرض أثناء مزاولة مهنته حاملا الكاميرا.

وقال ديك كوستولو رئيس مجلس إدارة موقع تويتر للتواصل الاجتماعي "نقوم بكشف وتعليق الحسابات التي نرى أن لها علاقة بهذا الشريط الوحشي جدا".

ونشرت آلاف الرسائل التي أعربت عن الحزن على موقع فيسبوك المخصص لدعم الصحافي المخطوف "حرروا جيمس فولي".

وقال البيت الأبيض إنه يحاول التحقق من صحة الشريط. وكانت المتحدثة باسم مجلس الأمن القومي في البيت الأبيض كيتلن هايدن قالت في بيان "رأينا شريط فيديو يزعم أنه يصور قتل المواطن الأميركي جيمس فولي على أيدي تنظيم الدولة الإسلامية. في حال كان صحيحا نعتبر أن القتل الوحشي لصحافي أميركي بريء هو أمر مروع ونقدم تعازينا الحارة لعائلته وأصدقائه". وقطع رئيس الوزراء البريطاني ديفيد كاميرون عطلته لترأس سلسلة من الاجتماعات الطارئة في حين أدانت باريس قطع رأس الصحافي الأميركي ووصفته بأنه "تصرف وحشي".

وقالت دايان فولي في مقابلة سابقة لصحيفة كولومبيا جورناليزم ريفيو "تبين له أن القصص التي أراد أن يرويها هي حقيقية بشأن حياة الناس وكان يعتبر الصحافة وسيلة لسرد ما يحصل فعلا في العالم".

وكان والده جون أعلن للصحيفة نفسها أنه قبل توجهه إلى سوريا "قال جيم إنه وجد أخيرا ما يثير شغفه".

وقال إيمانويل هوغ، رئيس مجلس إدارة وكالة فرانس برس، "لقد صدمنا بنشر هذا الفيديو".

وأضاف "كان جيمس صحافيا شجاعا ومستقلا وحياديا خطف في نوفمبر 2012 عندما كان يغطي النزاع في سوريا. التحقيقات التي أجراها لوكالة فرانس برس ولوسائل إعلام أخرى كانت مقدرة ومعروفة لدى جمهور كبير. لا شيء كان يبرر حرمان جيمس من حريته أو تهديده بالقتل".

وكتب فيليب بالبوني، رئيس مجلس إدارة غلوبال بوست، "باسم جون ودايان فولي وأيضا باسم غلوبال بوست أقول إننا تأثرنا كثيرا لسيل برقيات التعزية ورسائل الدعم التي تلقيناها منذ إعلان نبأ الإعدام المحتمل لفولي".

ومؤخرا، قالت حملة مدنية سورية معارضة تطلق على نفسها "الرقة تذبح بصمت" إنها تمكنت من تحديد المكان الذي أعدم فيه تنظيم "داعش" الصحفي الأمريكي جيمس فولي.

ونقلت شبكة (سكاي نيوز) البريطانية عن الحملة التي تنشط في الرقة في بيان لها قولها "إن ناشطي الحملة تمكنوا من تحديد الموقع الذي أعدم فيه الصحفي الأمريكي، وذلك على تلة مقابلة لجامعة الاتحاد الخاصة جنوب شرق مدينة الرقة.

وقال حمود الموسى المنسق في الحملة "إننا اعتمدنا في تحديد المكان على تسريبات متعاونين من داخل التنظيم"، إضافة إلى مطابقة صور التسجيل المصور الذي نشره التنظيم لدى الإعلان عن إعدام فولي مع صور أقمار صناعية مأخوذة عن خدمة خرائط جوجل في الوضع البانورامي للمكان الذي حدده عناصر التنظيم.

(2) **ستيفو سوتلوف:**

نفذ تنظيم "الدولة الإسلامية" تهديده وذبح ستيفن سوتلوف الصحافي الأميركي الآخر الذي قال: إنه يحتجزه وذلك الثلاثاء 2 سبتمبر 2014 .

وشوهد الصحافي الخبير في الشرق الأوسط حليق الرأس على ركبتيه ويمسك برقبة بزته البرتقالية ملثم من عناصر "الدولة الإسلامية" في شريط فيديو الذي كشف للعالم أجمع قطع رأس مواطنه جيمس فولي، ردا على الغارات الجوية الأميركية على العراق.

عمل هذا الصحافي من مواليد ميامي (فلوريدا، جنوب شرق) المتخرج من جامعة سنترال فلوريدا، كصحافي حر في مجلة تايم ثم في أسبوعية كريستيان سايانس مونيتور الأميركية ونشرة فورن بوليسي ومؤخرا صحيفة وورد افير.

وكتبت صديقته آن مارلو التي التقته خلال النزاع في ليبيا في تغريدة "عاش في اليمن سنوات عدة وكان يتكلم العربية بطلاقة ويحب كثيرا العالم الإسلامي (...) لذلك هو مهدد بقطع رأسه".

وأضافت في حديث مع صحيفة ميامي هيرالد "أثار إعجابي نضجه ورصانته، لم يكن مغامرا بتاتا"، مؤكدة أنه "كان يحترم كثيرا الثقافة الإسلامية".

وكان الصحافي يرسل على إنستجرام وفايسبوك صورا مثيرة لمدنيين أسرى في نزاعات مثل أطفال مخيم لاجئين سوريين.

المعارضة (المعتدلة) باعت ستيفن لداعش:

في تطوّر غير متوقّع فتح الصديق الحميم لستيفن، الصحفي "باراك بارفي" النار على ما سمّاه المعارضةالسورية المعتدلة في لقاء بثّته شبكة "سي إن إن" الأمريكية، حيث زعم أن المعارضة هي من باعت "ستيفن" لتنظيم الدولةالإسلامية، قبل أن يتم ذبحه.

وقال "بارفي" كنت مع ستيف صباح اليوم الذي اختطف فيه، رأيته في السابعة والنصف، وبعد اختطافه بدقائق اتصل بي من سوريا قائلاً إنه بعد دخوله بدقائق فقط اعتقل من قبل تنظيم الدولة الإسلامية".

وتابع "بارفي": "لأول مرّة يمكن القول إن ستيفن بيع على الحدود وزعم الذي باعه أن اسمه ورد ضمن قائمة متهمين بتفجير مستشفى، والواقع أن هذا كذب، وقد نشر اسمه من قبل ناشط مزيف، ونعتقد أن أحد أفراد مايعرف بالمعارضة المعتدلة (التي يريد الناس من إدارتنا دعمهم) قد باعه للتنظيم مقابل 25 إلى 50 ألف دولار، نعرف هذا من مصادرنا على الأرض، الأمر حدث بسرعة، وعند اعتقاله لم يكن لديه الوقت لتحريك هذه المصادر".

وختم باراك بارفي: "شخصٌ ما قام بالتواصل مع تنظيم الدولة من على الحدود، ونصبوا نقطة تفتيش مزيّفة، ولم يتمكّن ستيف والأشخاص الذين معه من الهروب".

وأثارت تصريحات "بارفي" استياءً كبيراً في أوساط الناشطين السوريين وخاصّة من أصدقاء ستيفن، الذين رافقوه في مدينة حلب شمال البلاد حيث كان يزاول نشاطه قبل أن يغادرها، ويعود إليها مخطوفاً من قبل التنظيم.

وقال الناشط "يوسف أبو بكر" الذي اختطف برفقة ستيفن يوم الثالث من آب 2013، عقب استقباله عند الحدود السورية التركية، في تصريح خاص لـ أخبار الوعد إن "أحداً لم يكن يعرف بخروجي إلى الحدود السورية التركية لاستقبال ستيفن سوى ثلاثة عناصر من الجيش الحر خرجوا معي في سيارة عمومية (سيرفيس) للحماية. مضيفاً: بعد دخول ستيفن الحدود صعدنا إلى السيارة ومضينا، وما إن وصلنا إلى منطقة تدعى "كفر كلبين" وهي واقعة على طريق ضيق بين مدينة مارع وإعزاز، حتى فوجئنا بحاجز لمجموعة من المسلحين الملثمين، الذين

أوقفوا سيارتنا بالقوة، ولم يستطع الرجال الثلاثة المرافقون لنا المقاومة بسبب كثرة عددهم، مؤكداً أن أحداً لم يكن يعلم بهوية ضيفي الأمريكي، إلا أنا وهو".

وتابع أبو بكر في حديثه: تم توثيقي وعصب عينيّ وكذلك فعلوا مع ستيفن، واكتشفت لاحقاً أن الملثمين تركوا من كانوا معنا، واحتفظوا بي وبستيفن، قبل أن يجردونا من جميع أشيائنا الشخصية بما فيها الأجهزة المحمولة أجهزة الموبايل.

وقد قالت أسرة الصحفي الأمريكي، ستيفن سوتلوف، الذي قتله مسلحو "داعش"، إنه مات ليمنح صوتًا لمن لا صوت له، وشددت الأسرة على أنها لن تبقى رهينة للخوف.

وقال المتحدث باسم الأسرة، باراك بارفي، في بيان متلفز من منزله بفلوريدا: "لن نسمح لأعدائنا أن يحتجزونا رهائن بسلاحهم الوحيد الذي يمتلكونه، وهو الخوف".

وأضاف أن "سوتلوف" عمل صحفيًا في العالم العربي، وضحى بحياته، في نهاية المطاف، ليعرض قصص تلك المنطقة على العالم.

سوتلوف "إسرائيلي" الجنسية:

ووفقا لرويترز، فقد قالت إسرائيل الأربعاء 3 سبتمبر 2014 إن الصحفي الأمريكي ستيفن سوتلوف الذي ذبحه مقاتلو تنظيم "داعش" كان يحمل الجنسية الإسرائيلية أيضا بعدما حجبت المعلومة على ما يبدو تفاديا لتعريض حياة الرهينة للخطر.

وكشف بول هيرشسون المتحدث باسم وزارة الخارجية الإسرائيلية النقاب عن المعلومة في تغريدة على موقع تويتر.

وبث تنظيم "داعش" لقطات فيديو يوم الثلاثاء 2 سبتمبر قال إنها تصور إعدام سوتلوف وإنها رد على الغارات الجوية الأمريكية وأكد البيت الأبيض يوم الأربعاء أن اللقطات حقيقية.

وغطت وسائل الإعلام الإسرائيلية مقتل سوتلوف تغطية واسعة وقالت إن الصحفي البالغ من العمر 31 عاما يهودي الديانة وإنه كان يكتب في صحف إسرائيلية من حين لآخر وإن هذه المعلومات حجبت منذ تهديد تنظيم "داعش" بقتله قبل أسبوعين.

وقال افي هوفمان رئيس مجلة "جيروزالم ريبورت" التي سبق أن نشرت أعمالا لسوتلوف "امتنعنا عن الكشف عن وجود أية علاقة به كي لا نعرض حياته للخطر."

ونقلت صحيفة "يديعوت أحرونوت" عن زميل سابق له في الأسر قوله إن سوتلوف أخفى ديانته عن خاطفيه وادعى المرض حين صام في عيد الغفران.

وأوردت وسائل الإعلام الإسرائيلية أن سوتلوف وهو أمريكي المولد هاجر لإسرائيل عام 2005 ودرس في كلية خاصة قرب تل أبيب.

(3) موظف الإغاثة البريطاني ديفيد هينز:

أعلن تنظيم "الدولة الإسلامية" في شريط بثه على الإنترنت الأحد 14 سبتمبر/ أيلول أنه ذبح موظف الإغاثة البريطاني ديفيد هينز، وهدد بقتل رهينة بريطاني آخر إذا استمرت لندن بدعم الحرب ضده.

كما هدد مقاتلو تنظيم الدولة الإسلامية رئيس الوزراء البريطاني ديفيد كامرون بـ"دفع ثمن وعده بتسليح قوات البشمركة الكردية" لمواجهتهم.

وقال رجل ملثم يرتدي زيا أسود بلكنة بريطانية وهو واقف خلف هاينز الذي كان راكعا على ركبتيه ويرتدي حلة برتقالية "هذا المواطن البريطاني سيدفع ثمن وعدك يا كاميرون للبشمركة بتسليحهم ضد الدولة الإسلامية."وفي نهاية الشريط عرض شخص آخر محتجز رهينة وقال الرجل الملثم إنه سيقتله إذا استمر كاميرون في دعم الحرب على تنظيم الدولة الإسلامية.

وخطف هاينز (44 عاما)، وهو أب لاثنين من بيرث في اسكتلندا، العام الماضي أثناء عمله لصالح وكالة "أكتيد" الفرنسية.

* هذا وقد استدعى رئيس الوزراء البريطاني ديفيد كاميرون قادة الأمن والجيش البريطاني لاجتماع طارئ على خلفية نشر تنظيم الدولة الإسلامية شريط إعدام هينز.

وتوعد كاميرون بملاحقة قتلة هينز و"تقديمهم للعدالة مهما طال الزمن".

وقال كاميرون في بيان نشرته رئاسة الوزراء في بريطانيا إن "هذه جريمة قتل خسيسة ومروعة لموظف إغاثة بريء. إنه عمل من أعمال الشر المحض. قلبي مع عائلة ديفيد هينز الذي أبدى شجاعة وصبرا غير عاديين طوال هذه المحنة".

خامساً: جرائم أخرى .. لداعش

(1) ماذا تفعل داعش بالأسرى الأطفال:

تدريب الأطفال على حمل السلاح وإشراكهم في الأعمال العسكرية وقطع رقاب المواطنين والتمثيل بجثثهم إلى الدورات الشرعية البعيدة عن الأعراف والأديان تنتهك الميليشيات المسلحة براءة الطفولة وحقوقها الإنسانية . وفي حوار خاص بها نقلت وكالة سانا السورية حديث مراسلها مع أحد الأطفال السوريين واسمه "محمد" وهو أحد الناجين من (تنظيم دولة العراق والشام الإرهابي) من أطفال مدينة عين العرب بريف حلب الشمالي الذين تم اختطافهم في 29-5-2014 يروي قصة نجاته ويضع تساؤلاً حول مصير رفاقه المختطفين حتى الآن برسم جهات تطلق على نفسها منظمات حقوق الأطفال والإنسان.

* يقول محمد: بعد انتهائنا من أداء امتحانات شهادة التعليم الأساسي توجهنا عند الساعة

الثانية عشرة ظهرًا إلى مدينة عين العرب ووصلنا إلى المنطقة الواقعة قبل جسر قوزاق الذي يصل مدينة عين العرب بمنبج عند استراحة الجزيرة في الساعة الثانية عشرة ليلا وقرر القائمون على القافلة أن يبيت الطلاب في الحافلات حتى صباح اليوم التالي لإكمال المسير نظراً للاشتباكات الدائرة حينها بين وحدات حماية الشعب الكردية يا بي كي وعناصر تنظيم دولة العراق والشام الإرهابي. ويضيف الطفل: عند الساعة الواحدة والنصف ليلاً هاجمتنا مجموعة من عناصر التنظيم الإرهابي بعربات دفع رباعي مزودة برشاشات وفصلت الإناث عن الذكور وأرسلت الإناث إلى مدينة حلب في الحافلات نفسها واقتادت الذكور وعددهم 148 إلى مسجد الفتح بمدينة منبج.

ويتابع محمد: وفي اليوم التالي تم اقتيادنا إلى مدرسة أخرى في المدينة نفسها حيث تعرضنا لأشكال التعذيب المختلفة من قبل أبو شهيد الشامي وأبو أنس من عناصر التنظيم الذين يقودهم أبو هاشم الجزراوي ولهجته سعودية فتم تقييد أيدينا ثم تعليقنا في السقف بحبال وجلدنا وأجبرونا على مشاهدة أفلام اقتحام التنظيم الإرهابي لبعض المناطق وقطع الرؤوس والتعذيب وإعدام الأسرى وقد شاهدنا في ساحة المدينة بعض الشباب المصلوبين ومقطوعي الرؤوس وتم إطلاق ألقاب شبيهة بألقابهم علينا وإخضاعنا لدورات شرعية مكثفة بهدف زرع أفكارهم ومعتقداتهم في عقولنا.

ثم يكمل محمد قصته: شاهدنا عددًا كبيرًا من المخطوفين لدى التنظيم الإرهابي من الأكراد وجميعهم من الطلبة والمدرسين وأبناء بعض الوجوه الاجتماعية المعروفة في المنطقة بهدف الضغط على ذويهم ومبادلتهم بأسرى التنظيم لدى وحدات حماية الشعب وخاصة الأمراء وبعض النسوة التابعات لهم علماً أنه يتم السماح للشبان بمغادرة مدينة عين العرب لكن لا يسمح لهم بالدخول إليها عن طريق حواجز التنظيم الإرهابي بهدف تفريغها من المدافعين عنها. وبعد أسبوع من الاعتقال خضع محمد ورفاقه للتحقيق الذي تم بموجبه على حد قوله اتهام نحو 30 طفلاً بتهمة الانتساب إلى وحدات حماية الشعب الكردية وتحويلهم إلى سجن منبج جانب البريد وقبل بدء شهر رمضان أعيدوا إلى المدرسة بجانب باقي المخطوفين وعزلوا في غرفتين 8 و9 خصصت الغرفة رقم 9 للمشاغبين ومخالفي الأوامر حيث يتعرضون للجلد والتعذيب أكثر من الآخرين.

وبعد شهر من الاعتقال يقول محمد إنه تم الإفراج عن 15 مخطوفاً من الأطفال لعدم تحملهم ظروف الاعتقال الصعبة نتيجة أعمارهم الصغيرة التي لا تزيد على 13 عامًا بينما بقي من تتراوح أعمارهم بين 14 و16 قيد الاعتقال ثم قام 13 طفلاً بالهروب قبل عيد الفطر

من خلال القفز فوق سور المدرسة وعند الخامسة صباحا تم اعتقال ثلاثة منهم في جرابلس وإعادتهم إلى المدرسة وتشديد الرقابة عليهم وتعذيبهم تعذيبا مضاعفا عن بقية الأطفال وتكررت بعدها محاولات بعض الأطفال الهرب ليصل عدد الذين هربوا إلى 18 طفلا. ويشير محمد إلى فشل عدة مفاوضات بين وحدات حماية الشعب وعناصر التنظيم الإرهابي من أجل مبادلة الأسرى بالأطفال لعدم التزام العناصر الإرهابية بالاتفاق موضحا أنه لا يزال نحو 102 طفل موجودين لدى عناصر تنظيم دولة العراق والشام الإرهابي حتى تاريخه حيث وصلنا أنه تم إرسالهم إلى العراق لتدريبهم للقيام بعمليات انتحارية.

وينهي محمد قصته غافلا بعض التفاصيل خوفا على حياته وحياة أسرته من إرهاب ترك بصمته السوداء في ذاكرته بينما تبقى قصص عشرات الأطفال مجهولة بانتظار من يرفع الصوت عاليا ويوقظ المجتمع الدولي من غفوته.

***

(2) **وتحت عنوان " الداعشيون العائدون يثيرون قلق برلين "** ذكر موقع D.W في 5/ 9/ 2014 أن غياب الرقابة الصارمة على الحدود السورية التركية يسهل عملية تنقل شباب قادم من ألمانيا للانضمام لمقاتلي "داعش". هؤلاء الشباب يشكلون تحديا كبيرا للسلطات الألمانية خصوصا بشأن كيفية التعامل معهم في حال عودتهم إلى ألمانيا.

"إنه شاب عادي نشأ في مدينة هامبورج الألمانية وينحدر من أصول تركية، لكن مساره تغير فجأة عندما بدأ الشاب في التواصل مع عناصر سلفية". هذا ما تقوله السياسية المحلية في هامبورج، جولنور كان عن أحد الشباب الذي ينتمي لدائرة معارفها.

بدأت رحلة تحول الشاب بشكل هادئ لذلك، ولم تلحظ عائلته شيئا إلا في وقت متأخر كما تقول المتحدثة "كان": "لقد بدأ في انتقاد ملابس شقيقاته وحاول إلزامهن بارتداء ملابس معينة. واتهم أفراد عائلته بالكفر وانتقد جلوسهم أمام التليفزيون ومتابعتهم لصور مسلمين يقتلون دون ذنب".

استغل الشاب بعد ذلك فرصة سفر أسرته في عطلة، وبدأ رحلته لدخول صفوف الإسلاميين في الشرق الأوسط، فانضم لقائمة من الشباب الذين تم تجنيدهم، يُقدر عددهم من ألمانيا وحدها بحوالي 400 شاب ليسافر إلى سوريا والعراق وينخرط في صفوف داعش وغيرها من الجماعات المتطرفة. وتشير بيانات هيئة حماية الدستور الألمانية (المخابرات الداخلية) إلى وصول بعض من هؤلاء الشباب إلى سوريا والعراق، تم عبر تركيا.

* وبالرغم من تأكيد الحكومة التركية على أن الحدود مع سوريا مغلقة، فإن انتقال الناس أو وسائل النقل عبر الحدود يتم دون مشكلات، فهناك حركية دائمة التكرار وقد تتجلى أيضا في إمكانية تهريب السلاح والذخيرة.

اللاجئون السوريون يستفيدون من المراقبة غير الصارمة على الحدود الممتدة إلى 900 كيلومتر، كما يستفيد من هذا الوضع عصابات الجرائم المنظمة والجهاديون المحتملون. في حين تنفي تركيا تماما دعمها لتنظيم داعش أو لأي عناصر أخرى متطرفة، غير أن هذا النفي لا يحظى دائما بتصديق الشركاء الغربيين.

أولريش مويرر وزير داخلية ولاية بريمن: بعض العائدين من صفوف داعش على استعداد للتعاون مع السلطات

عندما ذهبت "كان" مع أسرة الشاب المفقود إلى تركيا للبحث عنه، أكد السفير الألماني في أنقرة أن الحدود غير مراقبة وأنه بإمكان كل شخص الدخول والخروج بسهولة. وتضيف "كان": "أُصبنا بالصدمة". عدم الصرامة في مراقبة الحدود تشكل مشكلة مزدوجة بالنسبة لألمانيا. فهي تسهل على الشباب القادم من أوروبا الانضمام للإرهابيين ولكن من جهة أخرى فإنها تسهل لهم أيضا العودة إلى ألمانيا دون مشاكل.

حاول وزير داخلية ولاية بريمن الألمانية، أولريش مويرر، رصد الطريق الذي ينهجه الشباب الأوروبي الراغب في الانضمام للجماعات الجهادية، وقال الوزير المحلي في تصريحات لإذاعة "نورد فيست راديو":" لا أحد يعود من سوريا مباشرة إلى بريمن. فهم يسافرون إلى تركيا حيث يبدو الأمر كرحلة سياحية، ثم يسافرون للحدود (التركية) وفي طريق العودة يعرجون على دول أخرى للتوجه إلى فرانكفورت ومنها إلى بريمن في وقت لاحق".

ويعترف المسؤول الألماني بأنه كانت هناك محاولات بهدف عرقلة عودة الجهاديين إلى ألمانيا، لكنه أوضح في الوقت نفسه صعوبة تطبيق هذا الأمر، لاسيما عند التعامل مع حاملي الجنسية الألمانية الذين لا يحق منعهم من دخول ألمانيا.

***

* من الصعوبات التي تواجهها السلطات الألمانية أيضا هو مدى تورط العائدين من صفوف الجماعات الإسلامية في الجرائم التي تقوم بها هذه الجماعات، خصوصا مع عدم وجود تعاون مع الجانب السوري. لذا تكون الشرطة وعناصر هيئة حماية الدستور مرغمة على تولي مهمة مراقبة هؤلاء داخل ألمانيا، كما يوضح مويرر.

تشير بيانات السلطات الألمانية إلى أن خمسة جهاديين من ألمانيا شاركوا في هجمات انتحارية في سوريا والعراق.

ويرى الخبير الألماني في شؤون الشرق الأوسط، ميشائيل لودرز أن العائدين من صفوف الجماعات المتطرفة في سوريا والعراق يمثلون تحديا كبيرا للسلطات الأمنية، حيث قال في تصريحات لـ"راديو بريمن": "يجب مراقبة هؤلاء العائدين بكل يقظة. فقد تظهر مشكلة على المدى المتوسط، لكن على المدى القصير يجب أن لا نقلق". من جهته تحدث رئيس هيئة حماية الدستور، هانز غيورغ ماسين في تصريحات لإذاعة "دويتشلاند فونك" عن ارتفاع مستوى "المخاطر النظرية" رغم عدم وجود أدلة مباشرة وواضحة بهذا الشأن.

* من ناحية أخرى عبر الوزير المحلي مويرر عن اعتقاده في تراجع عدد من العائدين إلى أوروبا عن مواقفهم المؤيدة لهذه الجماعات وقال: "رصدنا حالات لعدد كبير من الأشخاص الذين عادوا وهم الآن على استعداد للتعاون مع الشرطة والمساهمة في الحيلولة دون سفر غيرهم من الشباب". وفي هذا السياق طالبت النائبة اليسارية أولا يلبكه بضرورة وضع برامج متخصصة لإعادة دمج هؤلاء وإنقاذهم من دخول الحلقات المتطرفة مرة أخرى.

السياسية المحلية في هامبورغ غولنور كان تؤيد نهج مثل هذه الأفكار وتقول: "في مثل هذه الحالات تكون نفسية هؤلاء محطمة. ولذلك فإذا نجحوا في العودة مما كانوا فيه فعليا، فعلينا استقبالهم والاهتمام بهم نفسيا. ودعت "كان" عائلات هؤلاء الشباب إلى عدم الاختفاء وراء مشاعر العار والخزي، بل التعاون مع السلطات والخروج للرأي العام لمنع وقوع كوارث أكبر. ورغم التأييد الملحوظ لمثل هذه المبادرات، فإن هذه الفكرة لازالت تفتقر حتى الآن لبرنامج شامل أو لخطة تنفيذ واضحة.

***

(3) وعلى موقع " ديلى مايل " في 5/ 9/ 2014 وتحت عنوان "داعش تجند طفلاً دون السنة" انتشرت صورة على مواقع التواصل الاجتماعي تظهر طفلًا صغيرًا عمره لا يتجاوز الستة الأشهر يستلقي على علم الدولة الإسلامية وبجانبه مجموعة من الأسلحة منها سلاح كلاشينكوف، مسدّس وقنابل يدوية.

وذكرت صحيفة "الديلي ميل" البريطانية، أنّ الصورة يعتقد أن تكون الأحدث التي ينشرها مسلحو الدولة الإسلامية الذين يقاتلون في سوريا والعراق والتي تعدّ جزءا من حملتهم الإلكترونية للتضليل ونشر الأكاذيب ولاستمالة عقول المزيد من الشباب بغية الانضمام إلى صفوفهم للقتال.

وأشارت الصحيفة، إلى أن هذا الطفل هو أصغر الأطفال الذين استخدمتهم داعش سابقًا في حملاتها على مواقع التواصل الاجتماعي.

***

(4) **وذكر موقع " الديلي تلجراف "** تحت عنوان " من هو البريطاني "ناحر الرؤوس"؟ تقريراً لريتشارد سبنسر بشأن هوية الجهادي صاحب اللكنة البريطانية المعروف بقاطع الرؤوس والمسؤول عن نحر الصحافيين الأمريكيين جايمس فولي وستيفين سوتلوف.

وتساءل سبنسر " هل سيستغرب الكثير من الناس إذا كان مغني الراب البريطاني هو نفسه ناحر الرؤوس البريطاني المعروف " بالجهادي جون"، بحسب ترجيحات الاستخبارات البريطانية، مضيفا أنه في الأسبوعين الماضيين أضحى "ناحر الرؤوس" من أكثر الشخصيات البريطانية كرهاً في العالم.

وأضاف كاتب التقرير أن كلمات الجهادي جون العدوانية بثت على جميع القنوات وهو يهدد بلكنته البريطانية الرئيس الأميركي باراك أوباما وبعض رؤساء الدول الأخرى، وكل ذلك باسم الدين. موضحاً أن هناك الكثير من الدلائل التي ترجح أن الجهادي جون هو مغني الراب "ألى جيني" الذي أضحى اسمه "القاتل"، وهناك الكثير من البيانات المتشابهة وبعضها غير متشابه.

وأردف أن "ألى جيني" قدم أغنية راب منذ سنتين، قال فيها إنه يحاول تغيير طريقة حياته، فيداه ملطختان بالدم، ولن يغسلهما إلا بعض الأموال الموضوعة في مصرفه، وتقول كلمات الأغنية أيضا "لا يمكنني التفريق بين الملائكة والشياطين، لا أمتلك أي أحاسيس طبيعية".

وبحسب الصحيفة لم يمض وقت طويل من أغنيته حتى أعلن جون بأنه أضحى "مجاهداً"، وقال سبنسر إن والد "جيني" كان إسلاميا اعتقل في عام 1998.

***

(5) **هذا وقد نشرت صحيفة نيويورك تايمز الأمريكية، مقابلة حصرية، مع الناجي الوحيد من "مذبحة" قاعدة "سبايكر" العسكرية بمدينة تكريت شمالي العراق،** والتي قتل وفقد فيها حوالي 1700 طالب وعنصر من القوات الحكومية، على يد تنظيم "الدولة الإسلامية" في 12/ 6/ 2014 .

واستعرضت الصحيفة الفيديوهات التي انتشرت حول المذبحة، مع الجندي الناجي علي حسين كاظم، بعد أن اقتاده التنظيم مع مئات الجنود الآخرين، إلى ساحة القصر في تكريت، وفصل حينها مقاتلو داعش الجنود قسمين، (سنة وشيعة)، وأفرج عن الجنود السنة بمجرد إعلانهم "التوبة" عن عملهم مع الحكومة، أما الشيعة فكان مصيرهم الموت المحتم.

وروى كاظم للصحيفة "أعجوبة" نجاته، إذ كان ترتيبه الرابع في صف المحكومين بالقتل، وما إن أطلق مقاتلو "داعش" الرصاص على الجندي الأول، حتى ملأت الدماء وجه كاظم،

وحين جاء دوره، مرت الرصاصة بجواره وسقط إلى الأمام في خندق حفر حديثاً، فتظاهر حينها بأنه ميت.

وتحدث علي عن قصة انضمامه للجيش في يونيو (حزيران) 2014، قائلاً: "أنا رجل متزوج ولدي طفلة، فقير الحال وليس لدي عمل أو راتب أعيش منه، لذا لم أجد من خيار سوى الانضمام للجيش"، وبعد انضمامه بوقت قصير نقل علي لقاعدة سبايكر.

وأضاف: "توقعنا بأن داعش ستصل إلينا، كانت معنوياتنا منعدمة، وعندما علمنا باقترابهم حاولنا الهروب، وبدلنا ملابسنا العسكرية بالمدنية، لكنهم كانوا وصلوا بالفعل"، وتابع "كانوا حوالي مئة إرهابي، وأخبرونا بداية الأمر بأنهم لن يؤذونا، وسيأخذونا للديوانية، ثم قيدونا، إلى أن فرقونا على شاحنات ولم يعد بإمكاننا فعل شيء"، وتابع علي "كل شاحنة كان يحرسها مسلحان أو ثلاثة، وكانوا يقتلون كل من يتحرك".

بعد ذلك، اقتيد المجندون في موكب لملاقاة مصيرهم، وكدسوا في عشرات الشاحنات، ما أدى لمقتل البعض ممن كانوا في الأسفل، وعلّق علي "الذين كانوا بالأسفل قتلوا، لقد رأيتهم، لم يتوقف الجنود عن شتم الحكومة والمالكي، لم يكن لهم ذنب".

وأوضحت الصحيفة أن بعض الشاحنات توجهت للحقول القريبة، فيما توجه بعضها الآخر إلى النهر، وفصّل علي الأحداث شارحاً: "أمسكنا أحدنا بالآخر، وجلسنا، منتظرين الموت، لقد كنت الرابع في الصف، وحين أطلقوا النار على الجندي الأول، لم أعد أشعر بشيء، وفكرت فقط بعائلتي وابنتي الصغيرة، وماذا سيحل بهم"، وتابع علي: "وصلت الدماء وجهي، وقتلوا بعدها الثاني والثالث، وحين بلوغ دوري، لم أعرف أين ذهبت الرصاصة، لكنها لم تصبني، إلا أنني تظاهرت بالموت، وبقيت على حالي حتى حل الظلام".

انتظر علي حوالي أربع ساعات، لحين حلول الظلام، وقطع مسافة مئتي متر متجهاً نحو نهر دجلة، ولما وصل النهر وجد جريحاً يدعى عباس، وهو سائق في معسكر سبايكر، أطلق عناصر "داعش" عليه النار، ودفعوه إلى النهر.

وبقي علي كاظم مختبأ لثلاثة أيام، اقتات خلالها على الحشرات والنباتات، ورسم مخطط هروبه، وأوضح علي بأن عباس طلب منه ألا ينساه وأن يخبر الناس بما حدث.

وواجه علي صعوبة كبيرة في عبور نهر دجلة، وسار مسافة طويلة بمحاذاته حتى وجد منطقة أقل خطرًا، وبين أنه عبر النهر بحذر كبير، ولم يرفع يديه فوق المياه خوفاً من أن يراه عناصر "داعش".

وتنقل علي بمساعدة الغرباء عبر أربعة مواقع، وبعد ثلاثة أسابيع من المذبحة، تمكن علي أخيراً من الوصول إلى عائلته، وقال: "حين رأتني ابنتي بدأت بالبكاء وهربت مني".

ويرفض كاظم العودة ثانية إلى الجيش، رغم أن ضابطاً في الاستخبارات زاره وعرض عليه العودة، إلا أنه رفض.

تجدر الإشارة إلى أن صحيفة نيويورك تايمز، نشرت الخبر على موقعها بموقع "تويتر" باللغتين العربية والإنجليزية، في سابقة أولى من نوعها، إضافة لتسويقها للمقابلة داخل المنطقة العربية.

***

(6) وفى قضية أخرى ذات صلة أكد الكاتب الأمريكي جيمي جلازوف أن داعش لها صلات قوية بجماعة الإخوان المسلمين في أمريكا وأبدى انزعاجه الشديد من ارتياح الولايات المتحدة للتعامل مع الإخوان محذرا من انتشارهم ووقوع بلاده في قبضتهم .

حيث ناقش جيمي جلازوف مدير تحرير مجلة فرونت بيدج الأمريكية الفظائع التي ترتكبها "داعش" في كل من العراق وسوريا خلال مؤتمر نظمه المعهد العالمي للإيمان حيث طرح سؤالا حول ما إذا كان الإسلام يحرم ذبح المسيحيين أم لا ؟ وإذا كانت الإجابة بنعم لماذا لا يدين مسلمو أمريكا هذه الجريمة بوضوح.

وقال من السيىء جدا أن أشعر أن من يدينون بديني يُذبحون ويجب في المقابل أن يشعر المسلمون بأن من يقومون بجرائم باسم دينهم يجب أن يعتذروا عنها، إضافة إلى خطف الفتيات المسيحيات بنيجيريا.

ولفت تقرير مجلة فرونت بيدج الذي نقل كلمة جلازوف في المؤتمر إلى أن قاعة اللقاء وضع فيها لوحة تدعم مارك كريستيان رئيس مركز الإيمان والذي ينادي ببناء معبد يهودي وكنيسة ومسجد في مكان واحد لمنع تسلل الإخوان المسلمين في أمريكا.

ووجه جلازوف انتقادات واسعة لكل من يقول إن الإرهابيين لا يمثلون الإسلام، مشيرا إلى أنه في هذه الحالة يكون متواطئا مع أعمال العنف التي تحدث في العراق وسوريا.

ووجه جلازوف انتقادا حادا للحكومة التي لديها أعمال تجارية مع بعض المنظمات التي لها علاقة بمثل هذه الجماعات مثل مجلس العلاقات الأمريكية الإسلامية والجمعية الإسلامية لأمريكا الشمالية وهما جمعيتان تابعتان للإخوان المسلمين وهو الأمر الذي أكده الصحفي الأمريكي الكبير مشيرا إلى أن الطلاب أعضاء الإخوان المسلمين هم الذين أسسوا هاتين

الجمعيتين وهدفهما المعلن في رأيه هو تدمير المجتمع الأمريكي من الداخل حيث أصبحت واشنطن الآن تحت قبضتهما وفقا لرأيه.

وحذر من أن بلاده سوف تفوق من وجهة نظره على كابوس بعد تحكم المسلمين من أمثال جماعة الإخوان فيها ويقومون بقتل المرتدين وحرق الكنائس والمعابد والقيام بعمل إبادة جماعية ضد الأقليات الدينية وإعادة تجارة الرقيق ورجم الزناة.

وزعم جلازوف أن أعداء أمريكا والإرهابيين يحاولون التلاعب بهم واستغلال الحوار كسلاح لإضعافهم وتدميرهم وهو نفس التكتيك الذي عثر عليه في وثائق جماعة الإخوان المسلمين.

وانتقد جلازوف الساسة الأمريكان الذين يسيطرون على الدولة حيث يحاولون استرضاء أعدائهم في محاولة لافتراض أن تغيير نواياهم نحوهم أمر ممكن قبل أن يقوموا بأي أعمال عنف بالنسبة لهم أو يقوموا بتغيير سلوكياتهم الخاصة.

ووصل خوف جلازوف من جرائم داعش إلى القول بأن ما يقوم به التنظيم من قتل الأطفال المسيحيين وذبح آبائهم هو الإسلام الحقيقي .

وقال جلازوف إن هناك ميزة في الإسلام وهو أنه يمكن أن يستوعب أي خلاف أو سلوك معتدل ويفصله تماما عن الشريعة ولكن هذه الميزة الانتقائية لن تكون موجودة في الغرب عندما يصبح الإسلام هم الحاكم الفعلي في كل الأرض.

وزعم جلازوف أن الإسلام منذ نشأته حَدَّ من حرية الأقليات المسيحية الموجودين في الأراضي الواقعة تحت حكمه فلا يمكن لهم بناء أو إصلاح كنيسة دون إذن أو عرض الصليب أو التبشير كما أنهم يقيمون شعائرهم في أماكن بعيدة وداعش الآن تطبق هذه القيود وغيرها في العراق وسوريا .

ورفض جلازوف وصفه هو ومن يفكرون مثله بالعنصريين أو من يعانون من الإسلاموفوبيا لأن ضحايا هذه الجماعات أصبحوا أيضا من المسلمين وهو من وجهة نظره يحاول إنقاذ الجميع سواء من القتل أو من البيع كرقيق مثل الفتيات المسلمات التي تباع في الأسواق وغيرهن.

***

(7) **البريطانيون في داعش:** وفى قضية أخرى مهمة تداولت في الفترة الأخيرة أنباء قوية عن تزايد أعداد البريطانيين الذين يقاتلون في صفوف "داعش" دعمها بيان وزارة الدفاع الذي

صدر مؤخرا يشير إلى أن عدد المسلمين البريطانيين الذين يقاتلون في صفوف التنظيم الإرهابي أكثر عددا من المسلمين في صفوف الجيش البريطاني وهو الأمر الذي وضع علامات استفهام حول كيفية وصول الإرهاب لفكر هؤلاء.

من جانبها قالت صحيفة إكسبرس البريطانية إن بلادها تدعم الجماعات الإسلامية المتطرفة مثل جماعة الإخوان المسلمين وفروعها منذ عقود فيما كانت هذه الجماعات تعلم الشباب كيفية الانضمام إلى صفوف الصراع لإنشاء خلافة عنصرية إسلامية

إلا أن هذا الارتفاع في عدد الجهاديين البريطانيين نبه الجميع، لاسيما بعد انتشار مقاطع الفيديو والصور التي ينشرها تنظيم داعش لعملياته العنيفة، من قطع للرؤوس وذبح للأبرياء، من ذلك الحادثة الأخيرة التي قتل فيها التنظيم الصحفي الأمريكي جيمس فولي، على يد قاتل كان يتحدث بـ "لكنة بريطانية".

ونقلت الصحيفة عن الباحث في مركز كويليام البريطاني لمكافحة التطرف، هراس رفيق، أن أكبر شيء تصدره بريطانيا للعالم هو الإرهاب!".

وأضاف رفيق أنه لا يجب أن يفاجئنا هذا الأمر، فالمملكة المتحدة تدعم الجماعات الإسلامية المتطرفة، مثل جماعة الإخوان المسلمين وفروعها، منذ عقود، فيما كانت هذه الجماعات تلقن شبابنا أن عليهم الانضمام إلى صفوف الصراع لإنشاء خلافة عنصرية إسلامية، ومن ثم توسيعها في جميع أنحاء العالم.

ولفتت الصحيفة إلى أن حزب التحرير الإسلامي الموجود في بريطانيا يقوم بالأمر نفسه من دعوة للجهاد، كما يجهز للعديد من الفعاليات في شرق لندن ومدينة برنت، في الأسابيع القليلة المقبلة، وهو الأمر الذي من شأنه صب الزيت على النار وتأجيج الحماس عند الشباب المسلمين للانضمام لصفوف المجاهدين المزعومين.

وطالب "هراس" بضرورة مواجهة جماعات كالإخوان وحزب التحرير بشكل أكبر، لأنهم تركوا على هواهم سابقاً، يتصرفون بحرية، ولم يواجهوا بشكل كاف مما سمح لهم بالتوسع في دعوتهم للجهاد.

وكانت الصحيفة قد طالبت الحكومة البريطانية بإجراء تحقيق بشأن أنشطة جماعة الإخوان والمنتظر نشره قريباً، لكن تساءلت عن: ما هية الاستراتيجية لمحاربة أفكارهم؟".

وأشارت إلى أنه بعد تقرير المنع الأخير، عام 2011، كلفت وزارة الجاليات والحكومة المحلية بنشر الاستراتيجية الموضحة للكيفية التي ستساعد على إبعاد البريطانيين المسلمين عن التطرف، وخلصت إلى أن ذلك سيتم عبر تحدي أيدولوجيات العنف، والتعامل مع المتطرفين البعيدين عن العنف قبل أن يتحولوا لمتطرفين عنيفين".

وأضاف رفيق منتقدا رئيس وزراء بريطانيا "عندما يقول رئيس وزرائنا (ديفيد كاميرون) إن حكومته ستضاعف جهودها لإبعاد الشباب عن التطرف في غياب أي جهود أساساً، سيبقى الحاصل صفراً، لأن مضاعفة الصفر صفر أيضاً!".

مؤكدا أن دولته بحاجة إلى بناء قاعدة من المرونة للشباب، حتى يتمكنوا من المقاومة بأنفسهم، عند مواجهة أي خطاب إسلامي جهادي متطرف وبناءً عليه، لا يجب فقط مقاومة تنظيم داعش، بل الحد من تأثير جماعات كجماعة الإخوان المسلمين وحزب التحرير، وفقا لرفيق وإلا "سنستمر في خسارة شبابنا لصالح الجهاديين.

***

(8) في الوقت الذي كان إعلان تنظيم "داعش" لنفسه دولة مستقلة يثير الضحك أو ربما القلق من انتشار بعض العمليات الإرهابية، نجد أن هناك من يصدق فكرة خلافة التنظيم الإرهابي، حتى إن ضابطا أمريكيا من أصول مسلمة وهو نضال مالك حسن بعث برسالة يطالب فيها بحقه في المواطنة بالدولة الجديدة التي يعتنق نفس أفكارها المتشددة.

وأكدت تقارير أن نضال حسن ، المتورط في حادث إطلاق النار على الجنود الأمريكيين بقاعدة "فورت هود" العسكرية الأمريكية عام 2009 ، بعث برسالة إلى زعيم تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش) أبي بكر البغدادي، يطالب فيها بحق المواطنة بالدولة الإسلامية التي أعلن التنظيم عن إقامتها في المناطق التي سيطر عليها في سوريا والعراق.

وقال جون جاليجان محامي حسن، إنه طالب في رسالته التي بعث بها قبل عدة أسابيع أن يكون مواطنا بالدولة الإسلامية .

وقال حسن في رسالته التي وجهها إلى من أسماه بأمير المجاهدين أبي بكر البغدادي. والتي تقع في صفحتين: إنه سيكون شرفا لأي مؤمن أن يصبح مواطنا جنديا مطيعا لشعب وقائده لا يتهاونان بدين الله لغير المؤمنين.

وكان نضال حسن وهو طبيب نفسي من أصل فلسطيني، حاصل على الجنسية الأمريكية، قد فتح النار بالقاعدة العسكرية "فورت هود" بولاية تكساس التي تعد أكبر منشأة عسكرية في العالم، وإحدى النقاط الرئيسية التي ترسل منها واشنطن قواتها العسكرية إلى العراق وأفغانستان، على عدد من الجنود العزل رفضا لمشاركة القوات الأمريكية في الحرب في أفغانستان، مما أودى بحياة 13 جنديا وإصابة أكثر من ثلاثين آخرين.

وأصدر القضاء الأمريكي حكما بإعدامه بتهمة قتل 13 شخصا عمدا عام 2009، حيث

أصدر القضاة العسكريون المجتمعون في محكمة عسكرية في القاعدة نفسها حكمهم بعد أربع ساعات من المداولات، وكانوا حكموا قبلها بإدانة نضال حسن بـ45 تهمة ضده.

وكان نضال الذي كان يبلغ من العمر 39 وقت الحادث أقر منذ بدء المحاكمة بأنه أطلق النار في القاعدة العسكرية ولم يحتج على أي من الشهادات الـ89 التي تم الاستماع إليها خلال محاكمته .

واعترف حسن بقتل 13 شخصا وإصابة عشرات آخرين في فورت هود في الخامس من نوفمبر 2009، لمنع الجنود الأمريكيين من المشاركة في حرب يعتبرها "غير مشروعة" في أفغانستان والعراق.

وكان تقرير بصحيفة تايمز البريطانية قد أكد أن هناك علاقات واتصالات مستمرة بين حسن وتنظيم القاعدة حيث علمت أجهزة الاستخبارات الأمريكية قبل أشهر من حادث إطلاق النار في قاعدة فورت هود العسكرية في تكساس أن الرائد حسن حاول ربط الاتصال بعناصر لها صلة بتنظيم القاعدة

إلا أن حسن تقدم بطلب لاستبعاد عقوبة الإعدام خلال محاكمته العسكرية لكن القاضية تارا أوزبورن التي كانت تحكم في قضيته رفضت طلبا تقدم به محامو الدفاع باستبعاد عقوبة الإعدام، مقابل اعتراف موكلهم بالجريمة.وكان الرائد حسن لفت انتباه أجهزة الاستخبارات الأمريكية عندما حاول الاتصال بأشخاص يشتبه في أنهم قياديون في تنظيم القاعدة باستخدام وسائل إلكترونية حسب ما قاله مسئولان أمريكيان لتلفزيون "آي بي سي". وكان رجل دين مسلم مولود في الولايات المتحدة ويدعى أنور العولقي انتقل إلى اليمن بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر عام 2001 ووصف الرائد حسن بأنه بطل.

وأضافت الصحيفة أنه في حال إثبات صلة بين الرائد حسن ومتشددين دوليين، فإن أعمال القتل في قاعدة فورت هود ستمثل أول هجوم إرهابي على الأراضي الأمريكية بعد عام 2001.

وأشارت إلى أن مذبحة قاعدة فورت هود ستشجع منتقدي إدارة أوباما على القول إن الرئيس لا يولي التركيز اللازم على شؤون الأمن القومي مقارنة بسلفه جورج بوش. وكشف خبراء أمنيون النقاب عن وجود سلسلة من الخيوط من خلال تصفح الرسائل الإلكترونية التي تبادلها الرائد حسن مع أشخاص آخرين رغم أن الفحص الأولي لجهاز الكمبيوتر الخاص به لم يظهر وجود صلة بينه وبين جماعات إرهابية حسب ما قاله مسئولون أمريكيون.

وزعمت صحيفة ديلي تلجراف أن الرائد حسن كان يلقي محاضرات دينية على زملائه بدل مناقشة قضايا طبية حيث قال لزملائه في الجيش الأمريكي إن الكفار يجب قطع رقابهم.

كما زعمت الصحيفة أن حسن ألقى محاضرة دينية أمام زملائه في المستشفى العسكري الذي كان يعمل فيه لمدة ست سنوات قبل انتقاله لقاعدة فورت هود، حيث كانوا يتوقعون مناقشة قضية طبية لكنهم استمعوا إلى فهم متشدد للنصوص القرآنية حسب زعمهم. ويقول بعض زملاء الرائد حسن إنه كان يلقي عليهم مرارا خطبا بشأن فهمه للدين، مفاخرا بأنه مسلم أولا وأمريكي ثانيا.

وقال طبيب عسكري آخر للصحيفة إن الخوف من تهمة التحيز ضد جندي مسلم كان يمنع زملاءه الضباط من تقديم شكاوى رسمية ضده.

يذكر أن نضال مالك حسن ولد في 8 سبتمبر 1970 وهو طبيب مجند في الجيش الأمريكي مسلم ولد في فيرجينيا لأبوين هاجرا من الأردن وانتقل للعيش في الولايات المتحدة قادما من قرية فلسطينية تقع بالقرب من القدس.

والتحق حسن بالجيش الأمريكي بعد إنهاء دراسته الثانوية وأرسله الجيش إلى الكلية الطبية حيث تابع دراسته وتخصص في مجال الطب النفسي، حيث عالج جنودًا أمريكيين خدموا في كل من العراق وأفغانستان، وبعدها أصبح الطبيب النفسي في قاعدة فورت هود بولاية تكساس.

سادساً: تلاقي المصالح: لماذا تخاف إسرائيل من "داعش" ؟!:

أكد ضابط رفيع المستوى في الاستخبارات الإسرائيلية، لعدد من المراسلين العسكريين، في سبتمبر 2014، أن تنظيم "الدولة الإسلامية في العراق والشام" - "داعش"، والذي يملك قدرات عسكرية واقتصادية كبيرة، لا يضع إسرائيل ضمن أهدافه ولا يهتمّ بها. وقال إن "داعش" ينال يوميًّا من بيع النفط حوالي 6 ملايين دولار، فضلاً عن سيطرته على حوالي نصف مخزون سوريا من الغاز الطبيعي، مشيراً إلى أن إسرائيل تقدم معلومات استخبارية للتحالف الدولي الذي أنشأته أميركا لمحاربة "الدولة الإسلامية".

وأشار الضابط الإسرائيلي إلى أن "داعش" يملك قوة اقتصادية تسمح له بترسيخ سيطرته على مناطق واسعة من سوريا والعراق، وتتيح له إنشاء تحالفات مع عشائر وتنظيمات في هذه المناطق. وحسب كلامه فإن في المنطقة التي يسيطر عليها حوالي 60 حقل نفط فاعلاً.

ومن المعروف أن رئيس الحكومة الإسرائيلية بنيامين نتنياهو كان قد عقد اجتماعًا طارئًا

للحكومة لمناقشة خطر "داعش"، وكيفية التعامل مستقبلاً مع تمدد هذا التنظيم في الأراضي الفلسطينية المحتلة. وقد تناول الاجتماع بشكل أساسي الترتيبات القانونية الواجب اتخاذها ضد أنصار "الدولة الإسلامية" في صفوف فلسطينيي الـ 48 والضفة الغربية.

وكان وزير الدفاع الإسرائيلي موشي يعلون أعلن، قبل ذلك، عن أن "الدولة الإسلامية" غير مسموح بها في مناطق السيطرة الإسرائيلية، إثر توصية قدمت له من جانب جهاز "الشاباك". كما أن "داعش" ومنظمات، مثل "حماس" و"حزب الله" و"القاعدة"، كانت بين التبريرات التي طرحها نتنياهو أثناء عرضه حاجة إسرائيل لزيادة ميزانيتها الدفاعية. وأبدى نتنياهو، في خطاب أمام مؤتمر هرتسيليا لمحاربة الإرهاب، تأييده للتحالف الذي تشكله أميركا لمحاربة "داعش"، لكنه طالب بأن يعمل هذا التحالف ضد ما اعتبرها تنظيمات إرهابية مشابهة.

وأشار الضابط الإسرائيلي إلى احتمال أن يتمدّد "داعش" أيضاً في آسيا، معتبراً ذلك بين التغييرات الكبرى التي تحدث في الشرق الأوسط. وحسب كلامه فإن "الدولة الإسلامية" تملك اليوم في العراق وسوريا ما لا يقل عن 30 ألف مقاتل، فضلاً عن "خلايا نائمة" في لبنان. وقال إنه رغم أن "داعش" ليس قريباً حتى الآن من حدود الجولان السوري المحتل، إلا أن الجيش الإسرائيلي يستعدّ لذلك على مستويات عدة.

وعن تسليم إسرائيل معلومات للتحالف، قال الضابط إن "تسليم المعلومات هو بالمستوى الاستراتيجي العملياتي، ولا يتعلق بمعلومات استخبارية حول أهداف". وأضاف "إذا كانت هناك نية للهجوم في سوريا، فإن إسرائيل ستنقل للتحالف معلومات استخبارية".

وأشار إلى أن "داعش" أفلح في ترسيخ نفسه ميدانياً، وأنه يجمع أموالاً كثيرة، بعضها تمّ عبر أعمال سطو فضلاً عن الفدية والاختطاف واستغلال الموارد الطبيعية، خصوصاً حقول النفط. وأشار إلى أن التنظيم يحظى بدعم مالي من بعض الشيوخ الأثرياء في الخليج. وقال إنه فضلاً عن سيطرتهم على حقول النفط، فإنهم يسيطرون أيضاً على أربع محطات طاقة كبرى في سوريا، وهذه السيطرة على بِنى تحتية وموارد تمنحهم استقراراً واستقلالية. وأوضح الضابط أن معلومات إسرائيل تفيد بأن "داعش" أنشأ لنفسه وزارة داخلية وشرطة ووزارة مالية ووزارة شؤون اجتماعية. كما سيطر على مطار الطبقة في سوريا وشرع بإصدار جوازات سفر تحمل شعار "الدولة الإسلامية".

وأكدت مصادر سياسية إسرائيلية للإعلام أن (داعش) ليس خطراً على إسرائيل، فهو يقاتل القوى التي كانت ولاتزال تمثل الخطر الاستراتيجى على الدولة العبرية، وكانوا يقصدون تحديداً (إيران " سوريا " حزب الله).

الفصل الثالث:

حين ينقلب السحر على الساحر:

الأهداف الأمريكية في مواجهة تنظيم "داعش" الذي صنعته؟!

تمهيد:

قال المتحدث باسم البيت الأبيض جوش أرنست في مؤتمر صحفي إن "الولايات المتحدة في حرب ضد تنظيم الدولة الإسلامية تماما كما هي في حرب ضد تنظيم القاعدة وحلفائه في العالم". وهي كلمة حق يراد بها باطل لأن واشنطن هي التي صنعت هذا التنظيم، ولأنه خرج عن سيطرتها مهدِّدًا مصالحها بدأت تحاربه وتطالب العرب بالتورط معها في محاربته على أية حال.

من جهته أكد المتحدث باسم وزارة الدفاع الأميركية (البنتاغون) الأميرال جون كيربي أن الولايات المتحدة تخوض حربا ضد "تنظيم الدولة"، قائلا "نحن في حرب ضد تنظيم الدولة الإسلامية على غرار الحرب التي نخوضها وسنظل نخوضها ضد القاعدة وحلفائها".

وكان وزير الخارجية الأميركي جون كيري أعلن الخميس 11 سبتمبر 2014 أن الولايات المتحدة لا تشن "حربا" ضد تنظيم الدولة الإسلامية، بلْ "عملية واسعة النطاق لمكافحة الإرهاب"، معتبرا أن "كلمة (حرب) ليست التعبير الصحيح، إلا أن الواقع هو أننا نشارك في جهود دولية كبيرة للتصدي للنشاطات الإرهابية" على حد قوله.

ولعل الكاتب "نمير إبراهيم باشا" قد لخص وضع القاعدة جيدا حينما قال "تنظيم القاعدة عبارة عن مجموعة مرتزقة تم جمعهم من عدة دول تحت راية الدين الإسلامي وطبعاً المسؤول عنهم هو جهاز المخابرات الأمريكية المركزية ولكن وللكثير من الحسابات الخاطئة انشق هؤلاء المرتزقة عن هذا الجهاز المخابراتي الذي يعمل بنسبة ٦٥٪ من طاقته على منطقة الشرق الأوسط ودول شرق آسيا ..

وذكرت تقارير كثيرة أن خطر تنظيم القاعدة يتفاقم بوجه القواعد الأمريكية في أفغانستان وحذرت هذه التقارير عن احتمال استهداف هؤلاء المرتزقة المصنوعين بأوامر أمريكية لأهداف

أمريكية مهمة ..لكن وأمام عجز الإدارة الأمريكية عن ضبط هذا التنظيم المسلح الذي ينقل الإرهاب لكل مكان، قام تنظيم القاعدة بإنشاء خلايا نائمة له في أماكن كثيرة بمختلف دول العالم ومنها منطقة الشرق الأوسط ومن أهم الدول التي يتواجد فيها اليمن وليبيا والعراق وذلك للفوضى الأمنية التي تعيشها هذه البلاد وبقدوم " ثورات الربيع العربي " وجدت هذه الخلايا النائمة الفرصة السانحة للخروج ولإثبات وجودها عبر استهداف مقرات استراتيجية وشخصيات مهمة في المجتمع ورغم محاولات كثيرة لضم هذا التنظيم وخلاياه تحت غطاء المخابرات المركزية الأمريكية إلا أنها وفي كل مرة تبوء بالفشل وذلك لأن هذه المليشيات تتبع للذي يدفع أكثر ولكن يبقى الجهاز المخابراتي الأمريكي هو المستفيد الاول من أعمال هذا التنظيم الإرهابي ... وبشكل خاص عند محاولة نشر الفوضى والإرهاب في دولة من دول الشرق الأوسط..

الغريب في الأمر أن هناك تسريبات تؤكد تعاون بعض الأنظمة العربية مع هذه المليشيات الإرهابية وتسخيرها لبعض الأعمال الاجرامية في دول شقيقة ولكن لن يلبث أن ينقلب السحر على الساحر".

ويقودنا ذلك إلى لب هذه الدراسة في هذا الفصل، وهو دور الإرهاب في أجندة الاستعمار الغربي حيث يقوم الغرب بصناعته ورعايته وتمهيد التربة له عبر وكلاء بالداخل العربي والإسلامي وعبر استغلال نوازع طائفية داخلية لدى أنظمة وجماعات لا هم لهم سوى الحفاظ على كراسيهم بمعزل عن أي اعتبارات للأمن القومي أو وحدة وسلامة الأراضي العربية والإسلامية وسوف نمحور هذا الفصل في المحاور التالية:.

أولاً: داعش والقاعدة وصناعة الإرهاب الأمريكية:

أوردت مؤسسة النبأ في دراسة لها جزءاً من تقرير مؤسسة جيمس تاون، حيث قالت إنه بعد أن استنفدت الصيغة الإقليمية لتنظيم القاعدة وبدأت في التآكل فقد قرر خبراء الحرب النفسية الأمريكية الشروع في مخطط جديد يقوم هذه المرة على أسلوب الهروب إلى الأمام.

ويتضمن تقرير مؤسسة جيمس تاون ما أطلق عليه تسمية إستراتيجية تنظيم القاعدة العالمية، وتتضمن هذه الإستراتيجية النقاط "المفترضة" التالية:

* إن معركة القاعدة في العراق هي فقط جزء من معركتها الكبرى.
* إن الحرب ضد الصليبيين والصهيونية هي مطلب القاعدة الرئيسي.
* يجب اللجوء إلى استخدام العديد من الجبهات في القتال والصراع.

تطبيق خطة جهادية من سبعة مراحل:

* **المرحلة الأولى** (2000 - 2001م):انتهت بغزو واحتلال العراق وتأكد فيها فشل القدرات الإسلامية الماضية وبالتالي يجب الاعتماد على شن الحرب المتعددة الجبهات في المناطق البعيدة والمتطرفة.
* **المرحلة الثانية** (2003م " 2006م): وتمثل الصحوة الإسلامية لمواجهة الخطر الصهيوني.
* **المرحلة الثالثة** (2007م " 2010م): وتتضمن القيام بتعبئة وحشد الموارد والقدرات الجهادية.
* **المرحلة الرابعة** (2010م " 2013م): وتتضمن الدخول في مواجهات ضد الحكومات الموجودة في المناطق الإسلامية، بحيث يتم ليس القضاء عليها وحسب بل وإنهاك قدرات الولايات المتحدة وحلفائها.
* **المرحلة الخامسة** (2013م " 2016م): إعلان قيام الدولة الإسلامية التي سوف تسيطر على المناطق الإسلامية.
* **المرحلة السادسة** (2016م): شن الحرب الشاملة بين قوى الخير وقوى الشر.

المرحلة السابعة: ولم يتحدد تاريخها بعد ولكنها تتضمن إحراز النصر المزدوج، والذي يتمثل في القضاء على قوى الشر وتعزيز قوة قوى الخير.

* وتعلق النبأ بالقول أن الجزء الأخير من إستراتيجية تنظيم القاعدة العالمية أشار إلى صراع قوى الخير مع قوى الشر وانتصار قوى الخير في النهاية، ولكن بطريقة تمثل "مقلوب" نموذج صراع قوى الخير والشر الذي تتحدث عنه أطروحات جماعة المحافظين الجدد وروجت له إدارة بوش.

***

والآن، وبكل وضوح فإن المطلوب من إستراتيجية القاعدة "المفترضة" أن تعمل الـ"معاكس" لإستراتيجية الزعماء الأمريكيين، على النحو الذي يعطي المصداقية أكثر فأكثر لنموذج الحرب الأمريكية ضد الإرهاب القائم لا على فرضية صراع قوى الخير وقوى الشر، بل وحدد قوى الشر هذه ووصفها بـ"الفاشية الإسلامية" كما ورد على لسان جورج بوش.

وهكذا، وعلى خلفية علاقات المساندة والتآزر بين مراكز الدراسات الأمريكية والإعلام الأمريكي ومن ورائه الإعلام الغربي، تتكشف حقيقة القاعدة التي يتم استخدامها عن قصد وبتخطيط إعلامي دقيق، من أجل صناعة العقول وذلك عن طريق البدء بـ"قصف العقول" بأخبار ومعلومات الخوف من القاعدة، ثم المباشرة بعد ذلك في قصف الشعوب.

وتأكيدا لهذا المنطق، أكد كبير الباحثين في معهد قضايا الأمن الدولي التابع لأكاديمية العلوم الروسية ألكسي فينينكو في مقابلة مع "سانا"، أن العلاقة بين تنظيم "داعش" الإرهابي والولايات المتحدة ليست سرية بل هي أبعد من ذلك لأن وجود هذا التنظيم الإرهابي على الأرض يساعد بشكل موضوعي الولايات المتحدة في تحقيق جملة من المهام وأولها خلق ذريعة لتواجدها العسكري المطول في المنطقة.

ورأى فينينكو خلال مقابلة مماثلة أن التدخل الأمريكي الجديد في المنطقة سيكون بحجة أنه موجه ضد تنظيم "داعش" الإرهابي تحديدا وليس ضد غيرها ما قد"يشكل ضغطا مباشرا على سورية بعد أن فشلت تهديدات العام الماضي بالعدوان عليها بذريعة السلاح الكيميائي".

وحذر فينينكو من أن عودة الأمريكيين إلى العراق بداعي محاربة الإرهابيين من تنظيم "داعش" ستقدم لهم بشكل مباشر إمكانيات لتحقيق هدفهم في تقسيم العراق كما ستوفر لهم فرص الضغط المستمر على إيران وغيرها من دول المنطقة في سبيل مصالحهم.

كما يتفق خبراء عرب في محافل مختلفة على أن الولايات المتحدة الأمريكية مستمرة في صناعة بيئة الإرهاب لتبرير تجارة الأمن القومي.

ويقول مدحت قلادة، لسنا بصدد التحدث عن مجرد مصطلح، بل عن صناعة حقيقية للإرهاب، هذه الصناعة لها جذورها الممتدة تاريخيًّا، بهذه الآلية تم القضاء على القوى والنفوذ الروسي بأفغانستان، وبها تأسست أعتى وأخطر منظمة إسلامية إرهابية (القاعدة).

صناعة الإرهاب تقوم بها مؤسسات ومعاهد تابعة للدولة ومؤسساتها المخابراتية والحربية فعلى سبيل المثال مركز دراسات الشرق الأوسط، ومركز دراسات الشرق الأدنى، ومركز الدراسات الإستراتيجية جميعها تابع للإدارة الأمريكية سواء مخابرات أو بنتاجون والإرهاب الإخوانى في مصر إذا بحثت على التمويل ستجد أنه مدعوم من مخابرات ودويلات تسعى لإيجاد مكانة لها على الساحة العالمية، وفى العهد الملكى أسست المخابرات الإنجليزية الإخوان عام 1928 لتصبح هي أمًّا لجميع المنظمات الإرهابية المتأسلمة في العالم أجمع.

الإرهاب ليس قائما على تحطيم دول أو جيوش فقط إنما تحطيم آمال شعوب كاملة كانت تسعى لغد مشرق فتسقط في مستنقع الإرهاب، لقد حطم الإرهاب جيوش العراق وسوريا واليمن وليبيا ويسعى للنيل من مصر ولم يكن تأثيره على جيوش المنطقة فحسب بل خطط على لتقسيم الأوطان فالعراق سنة وشيعة وأقليات مستهدفة من الكل وسوريا قسمها إلى علويين وأكراد وسنة ولبنان إلى حزب الله وبقية الطوائف...ومصر حاول تقسيمها فإذ به يصطدم بكنيسة وطنية ناضجة لها تاريخ في الوطنية وبتصريح وطني من بابا كنيسة الإسكندرية إن

حرق الكنائس نقدمها بخورًا لأجل الوطن ليقضى على أهم بذرة للحرب الأهلية وشعب واع وإعلام مسؤول.

مخطئ من يعتقد أن الإرهاب يستخدم فقط لتحطيم الجيوش وتقسيم الدول إنما له دوافعه الاقتصادية كسوق السلاح التي ربما تفوق حجمها حجم السلع الغذائية العالمية، وأهداف اقتصادية كضرب اقتصاد دول معينة، بنظرة فاحصة نجد أن المستفيد الأكبر هي تركيا ومصالحها الاقتصادية

فإن ضرب موسم سياحي في مصر سيعود عليها بمئات الآلاف من السياح من دول العالم الباحثين عن الشمس والمياه الدافئة وكمثل حي " بعض الرحلات السويسرية ألغت الحجز لمصر وتوجهت إلى تركيا " بحثا عن الأمان!

صناعة الإرهاب ليست قائمة على عدو خارجى بل بالأكثر استقطاب داخلى يتم تجنيده ليصبح أداة في يد صناع الإرهاب العالمى فيغتال ويقتل ويسرق ويحرق بضمير مستريح لأنهم نجحوا في تسخيره لتحقيق رغباتهم بوازع وأيدلوجية جديدة وصناعة الإرهاب لها أساليب متعددة لا تتوقف على الضربات العسكرية المباشرة ولا تجنيد الأفراد فقط بل تسخير كل الوسائل اللاأخلاقية فحكومة ريجان صرفت مبالغ طائلة في تجنيد الأفغان ضد الروس وشجعت على زراعة الأفيون لإنهاك الاتحاد السوفيتي.

أخيرا الإرهاب صناعة رائجة في منطقتنا التعيسة المستهدفة في مستقبلها والمهزومة في ماضيها وحاضرها وللقضاء على الإرهاب والسبب الرئيس لرواج خطط الإرهاب ضعف بعض الأنظمة القائمة وعدم تعاملها بالحسم وعدم تفعيل قوانين محاربة الإرهاب خوفا من الدول المصنعة له وسوء تقدير للمفاهيم العالمية لحقوق الإنسان وربما الطابور الخامس داخل تلك الحكومات.

وللقضاء على صناعة الإرهاب لابد من العمل على وحدة الجبهة الداخلية والعمل على إيجاد مشروع قومى لجموع الشعب ونشر فكر التسامح وقبول الآخر والاعتراف بكل أنسجة المجتمع مهما كانت قليلة وإعطاء حقوق الجميع المهضومة تحت أي مسمى وتقليم أظافر الإرهاب والمنظمات الإرهابية من خلال قوانين وأحكام صارمة تطبق بلا رحمة وعدالة ناجزة وليست عرجاء.

ثانياً: الأهداف غير المعلنة من الغرب لتوظيف داعش:

التقارير المتواترة عن داعش وممارساتها وتسليحها وتمويلها وتحركاتها تثبت بما لا يدع مجالا للشك أن غير المعلن عن التنظيم أكبر كثيرا ويختلف كليا عن المعلن وفي هذا الفصل من

الدراسة سنورد العديد من التقارير الكاشفة للخدعة الكبرى التي يحاول الغرب استخدامها كحصان طروادة لإعادة احتلال المنطقة بعد تدمير جيوشها وقواها الحرة، ونمحور الحديث في النقاط التالية:

(1) رجل أعمال كرواتي هاروج بتراك أصبح ملاحقا بواسطة شرطة الأنتربول وذلك بتهمة بيع الأسلحة للجماعات الإرهابية وخصوصا داعش.

هاروج بتراك أحد شخصيات البلقان الرائدة في تجارة الأسلحة. ويرجع سبب ملاحقته إلى تعاونه مع تجار أسلحة عرب في إيصال الأسلحة إلى تنظيم داعش الإرهابي. سجن هاروج في وقت سابق وذلك بسبب اتصاله مع مختطفي نجل فلاديمير زكورك العضو المنتدب لوكالة تصدير الأسلحة المملوكة للحكومة.. أخيرا تمت ملاحقته وذلك بسبب بيعه أسلحة روسية إلى تنظيم داعش الإرهابي .

بعد خلق الصراعات في منطقة الشرق الأوسط تمكنت شركات الأسلحة من تحقيق مكاسب ضخمة حتى إن شركات الأسلحة الأمريكية وصلت إلى أعلى معدل أرباح في الخمس السنوات الأخيرة.

* هذا وقد أكدت منظمة العدل والتنمية لحقوق الإنسان أن أعضاء بارزين بالكونجرس الأمريكي يحققون منذ أشهر في تورط الرئيس الأمريكي باراك أوباما في تأسيس تنظيم الدولة الإسلامية بالعراق والشام بعد اتفاقه مع الرئيس التركي أردوغان على إقامة معسكرات لتدريب الجهاديين بتركيا ثم نقلهم للقتال بسوريا بعد فشل أوباما في شن ضربة عسكرية على سوريا.

وأشار مسؤول المكتب الاستشاري للمنظمة زيدان القنائى في بيان له أن الرئيس التركي أردوغان سهل انتقال جهاديين من معسكرات بباكستان والشيشان وأفغانستان والقوقاز للعراق وسوريا بهدف محاربة بشار الأسد وضرب إيران وحزب الله ووقف التمدد الروسى والصينى بالشرق الأوسط.

وكشفت المنظمة أن الولايات المتحدة قامت بتشكيل حلف سنى لمواجهة إيران كما أن انقلاب الولايات المتحدة والناتو ضد تنظيم داعش لخروج التنظيم عن الأهداف المرسومة له مسبقا وسيطرته على مدن كردية بالعراق مما يهدد سياسات الغرب بإعلان استقلال كردستان وتقسيم المنطقة.

ولفتت المنظمة في بيانها أن الجيش السوري ربما يتخلى عن مواقعه بالحدود السورية التركية والعراقية لتنظيم داعش لمنع اقتراب الجيش الحر والجبهة الإسلامية من العاصمة دمشق كما أن

الجيش العراقي سيتخلى عن مواقعه بالحدود العراقية مع السعودية والأردن لمنع سيطرة داعش على العاصمة بغداد.

(2) داعش وتركيا:[1]

* كشف الموقع الإخباري "جمهوريت" التركي عن مراسل "البي.بي.سي" في تركيا أن: "الحدود التركية السورية في منطقة ريحانلي تنقسم لمنطقتين، حيث يتواجد مسلحو تنظيم النصرة من جهة ويستقر فيها عناصر من تنظيم داعش من جهة أخرى.

وحسب مشاهدات المراسل نفسه قال شايراغل:"يمكن أن ترى بوضوح أعلام الطرفين(داعش والنصرة) جنباً إلى جنب ".

وكشف المراسل "شايراغل" أنه:"مع أن النصرة وتنظيم داعش يقاتلون ضد بعضهم في سوريا إلّا أن السلطات التركية ألزمت الطرفين على عدم القتال في حدودها مع سوريا.

وحسب مشاهدات شايراغل نفسه فإن عناصر تنظيم داعش الذين كانوا مستقرين في مدينة هاتاي التركية قد ذهبوا إلى العراق عبر الحدود السورية بعد تلقيهم تدريبات عسكرية خاصة في مدينة "هاتاي" وأضاف شايراغل أنه بعد أن شرع داعش عملياته في العراق مباشرة تم إخلاء هاتاي من مقاتلي داعش كليًّا.

وذكر مراسل البي بي سي بأن المعسكرات التدريبية لتنظيم النصرة مازالت متواجدة في ريحانلي، وختم شايراغل أن ضباطًا عسكريين واستخباراتيين أتراكا تشبهوا بالدواعش ولبسوا ملابسهم ومتواجدون في معاقل التنظيم لتقديم خدمات استشارية ويقومون بدعم داعش استخباراتيًّا.

* أكد الكاتب الصحفي التركي فهيم تاشتكين أن عمليات التهريب على الحدود السورية التركية تجري بعلم السلطات التركية وأمام أعين الجنود الأتراك.

وتحدث الكاتب تاشتكين الذي زار القرى الحدودية مع سورية واطلع على الممارسات التعسفية للسياسة الخارجية التركية حيال سورية في مقال نشرته صحيفة "راديكال" التركية عن سرقة وتهريب مادة المازوت من سورية وضخها من الجهة السورية لتخزن فيها بعد في المستودعات بالقرى التركية الحدودية مشيرا إلى أن الحكومة التركية "تبيع هذه المادة بأسعار بخسة".

ونقل الكاتب عن بعض سكان القرى أن القائم مقام ورئيس البلدية وقيادة الدرك في تلك القرى على علم بتهريب المازوت وأن السلطات تتجاهل أعمال التهريب هذه رغم أنها غير

1- خصصنا الفصل التاسع من هذا الكتاب للحديث التفصيلي عن داعش وتركيا ومعركة عين العرب وسرقة "داعش" النفط العراقي والسوري وبيعه لتركيا (المؤلف).

شرعية مشيرين إلى أن كميات نفط تقدر بـ 30 أو50 ناقلة يتم نقلها يوميا إلى داخل الحدود التركية.

وقال سائق شاحنة من سكان المنطقة: "يزعمون بأنهم قطعوا المازوت كتدبير ضد تنظيم داعش الإرهابي في الوقت الذي يتسلل إرهابيو داعش بحرية في كل مكان وعلى مرأى من الجنود الأتراك ودون رقيب أو حسيب".

وأشار سائقا حافلتين إلى أنه تجري عمليات نقل خاصة لا تخضع لعمليات تفتيش من قبل السلطات التركية بحجة أنها "مساعدات إنسانية" مشكوك بها أصلا وتتم عن طريق إبراز بعض الوثائق خلال العبور موضحين أن أي حديث من قبل الحكومة التركية عن وقف تسلل الإرهابيين عبر الحدود وعمليات نقل السلاح إلى سورية غير صحيح.

وكان السفير الأمريكي السابق في تركيا فرانسيس ريتشاردون أكد في دليل إضافي جديد على تورط حكومة رجب طيب أردوغان بدعم الإرهاب في سورية بمختلف مسميات تنظيماته وأن الحكومة التركية تعاونت بشكل مباشر مع فرع تنظيم القاعدة الإرهابي في سورية وقدمت له مختلف أشكال الدعم.

***

* اتهم مسؤولون في حزب الشعب الجمهوري التركي رئيس الوزراء "رجب طيب أردوجان"، بتسليح داعش في سوريا والعراق مشيرين إلى أن هناك بعض المستشفيات الحكومية تقوم باستقبال المسلحين المصابين ومعالجتهم، وأكدوا أن عناصر داعش يدخلون للعراق وسوريا عبر تركيا، وأن الحكومة تقوم بشراء النفط الذي يسرقونه.

وأكد النائب عن حزب الشعب الجمهوري "رفيق أريلماز"، وفق قناة "العالم"، أن "عناصر تنظيم القاعدة انتشروا بشكل واسع في تركيا"، لافتًا إلى أنه تلقى اتصالًا من أحد المواطنين من سكان محافظة "اسكندرون"، أكد فيه عدم تمكنه من أخذ موعد لإجراء عملية جراحية في المستشفى بسبب قيامه بتقديم الخدمات الطبية للمسلحين الذين يقاتلون في سوريا حتى في وحدات العناية المركزة.

ولفت "أريلماز" في تصريح لصحيفة "جمهوريت"، إلى أنه "رأى بعينه نقل أحد عناصر الميليشيات المسلحة الذي أصيب خلال الاشتباكات في بلدة كسب بريف اللاذقية عبر سيارة، يقلها شخص يرتدي لباس الشرطة التركية إلى مشفى بلدة يايلاداغ"، مشيرا إلى أن "وفدا من حزب الشعب الجمهوري زار المنطقة الحدودية في بلدة يايلاداغ بعد الاعتداء على بلدة كسب، حيث أكد السكان أن قوات الدرك التركي أوقفت سيارات تقل مجموعة أشخاص قبل

الاعتداء على كسب بيوم، وحاولت تفتيش السيارات حيث اعترضت المجموعة على تفتيش السيارات قبل أن يقوم قائد عناصر الدرك بإخلاء سبيل السيارات بعد اتصال هاتفي تلقاه"، كما أن "اريلماز" عزز أقواله بصور تثبت وجود عناصر مسلحة تقاتل في سوريا بمستشفيات تركية.

وأشار إلى أنه "يتم نقل العناصر المسلحة إلى سوريا عبر تركيا منذ ثلاث سنوات الأمر الذي يمكن رؤيته في المطارات بشكل واضح"، مبينا أنه "يسافر مع المقاتلين الشيشان من اسطنبول إلى محافظة اسكندرون بالطائرة نفسها".

وتابع "اريلماز" إن "أعضاء حزب الشعب الجمهوري في مدينة الريحانية أبلغوه عن تحضير قائم مقام الريحانية وجبات طعام لـ 1500 شخص تم إرسالها إلى المسلحين".

وفي سياق آخر قال النائب عن حزب الشعب الجمهوري التركي "محمد علي أديب أوغلو" إن "تنظيم داعش على علاقة وثيقة بالحكومة التركية حيث يقوم ببيعه النفط الذي يسرقه من سوريا"، منوهًا أن "داعش يضخ النفط عبر خط أنابيب سرية تمتد إلى اسكندرون وغازي عنتاب وأورفا ومدينة كيليس ويبيعه لحكومة أردوجان ما يدر أرباحا تقدر بـ800 مليون دولار". وأوضح أن "العناصر المسلحة التي تأتي من أوربا وروسيا ودول آسيا والشيشان ودول مختلفة تدخل إلى سوريا والعراق عبر تركيا، وأن هناك ألف تركي يساعدون تلك العناصر المسلحة للعبور إلى سوريا والعراق لينضموا إلى صفوف الإرهابيين"، مشيرًا إلى أن "عمليات نقل هؤلاء إلى سوريا لا يمكن أن تتم من دون علم جهاز الاستخبارات التركي".

***

* ذكرت تقارير تركية معارضة أن الجرحى من مقاتلي تنظيم (داعش) يتلقون العلاج في المستشفيات التركية، مشيرة إلى أن (أحمد ال)، أحد قادة التنظيم الإرهابي، والذي بترت ساقه اليسرى خلال الضربات التي نفذتها القوات الأمريكية، قد تلقى العلاج في تركيا.

وأوضح الموقع الإليكتروني لصحيفة (طرف) المعارضة للحكومة التركية أن 8 من مصابي تنظيم داعش تلقوا العلاج - عقب الهجمات الجوية الأمريكية في مطلع أغسطس الماضي - في مستشفيات بمحافظة (شانلي أورفا) بجنوب شرقي تركيا.

وأعربت الصحيفة عن استنكارها بأن يتم علاج مصابي داعش في تركيا في وقت يحتجز فيه داعش الرهائن الدبلوماسيين الأتراك البالغ عددهم 49 دبلوماسيًا وعلى رأسهم القنصل العام يلمظ أوزتورك، ويحتجزهم منذ ثلاثة أشهر بالموصل.

وأضافت أنه كان من بين المصابين شخص رمزت إليه باسم (أحمد ال) وقالت إنه الذراع اليمنى لزعيم التنظيم أبي بكر البغدادي، فضلا عن أن تكاليف علاجهم كانت على نفقة الدولة (حسبما ذكرت الصحيفة).

وتابعت أن (أحمد ال) يوصف داخل التنظيم بأنه مدير الأمن، كما أنه هو الذي أصدر قرارات بعمليات عديدة، وأشارت إلى أنه فقد ساقه اليسرى في تفجير في محافظة الرقة بشمالي سوريا في 20 أغسطس 2014.

* هذا ويحرس جنود أتراك قبر جد مؤسس الإمبراطورية العثمانية سليمان شاه في الأراضي السورية، بتنسيق مع عناصر تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش)، بعد سيطرة الأخير على جسر "قره قوزاك" على نهر الفرات شمال سوريا، وعلى ضريح سليمان شاه الواقع على مقربة من الجسر، والخاضع رسميا للسيادة التركية.

ويقع ضريح "سليمان شاه بن قتلمش" والد أرطغرل والد عثمان الأول، مؤسس الإمبراطورية العثمانية، على كتف نهر الفرات على بعد أمتار من جسر قره قوزاك، ويعتبر من أهم الرموز السيادية لتركيا على الرغم من وجوده داخل الأراضي السورية.

وحسب المادة التاسعة من معاهدة "أنقرة" الموقعة بين تركيا وفرنسا (في عهد الانتداب الفرنسي على سوريا) سنة 1921، تم الاتفاق على أن ضريح سليمان شاه هو أرض تقع تحت السيادة التركية، ويعمل على حماية الضريح جنود أتراك، يتم تأمين تبديل وردياتهم عبر حوّامة تركية بشكل شهري.

وشهد محيط الضريح اشتباكاتٍ دارت بين لواء جبهة الأكراد وكتائب من المعارضة المسلحة من جهة، وعناصر من تنظيم "الدولة الإسلامية" من جهة أخرى، أدت إلى سيطرت داعش على الجسر الإستراتيجي الذي يربط ضفتي الفرات، ويعتبر نقطة الوصل بين حلب والجزيرة السورية.

وكان مقاتلون من المعارضة السورية المسلحة طلبوا العون من السُّلطات التركية لمواجهة زحف "الدولة الإسلامية" محذرين من أن انتصار "داعش" سيعرض ضريح "سليمان شاه" والحامية التركية إلى خطر كبير.

وسبق أن دمر عناصر الدولة الإسلامية في المناطق الخاضعة لسيطرتهم، أضرحة الشيوخ الخزنويين في "تل معروف" التابعة لمحافظة الحسكة، ومقام إبراهيم الخليل في منطقة "عين عروس" في محافظة الرقة، ومقام زوجة النبي أيوب في محافظة إدلب، وجامع الشيخ هلال في مدينة حلب.

***

* تقول صحيفة "لوفيجارو" الفرنسية إن تركيا التي سهلت إمداد مسلحي داعش بالأسلحة في سوريا، تُظهر الآن موقفًا أكثر دقة إزاء هجوم هذه الجماعة الإرهابية في العراق.

واستشهدت الصحيفة بتصريحات وزير الخارجية التركي "أحمد داود أوغلو" بأنه "إذا لم يكن قد تم استبعاد السنة في العراق لما ظهر كل هذا الغضب"، وذلك لتجنب إدانة تنظيم داعش صراحة أو وصفه بأنه منظمة إرهابية، وقد أثارت تصريحاته على قناة "إن تي في" تعليقات بعض الصحفيين الذين اعتبروا ذلك محاولة لإضفاء الشرعية على التكفيريين.

وتشير الصحيفة إلى أن الاستيلاء على الموصل والمأساة الإنسانية التي تعرض لها الإيزيديون في سنجار والتهديد الذي تمثله داعش على المناطق النفطية بكردستان العراق كل ذلك أجبر تركيا على مواجهة التنظيم الذي ساعدت على صعوده وزيادة نفوذه.

ويرى "فهيم تاشتكين" الصحفي بصحيفة "راديكال" التركية أنه منذ عام 2012، اتبعت أنقرة سياسة دعم للجماعات التي تحارب الأكراد السوريين بحزب الاتحاد الديمقراطي، التابع لحزب العمال الكردستاني، لمنع إقامة كيان كردي بسوريا، والجماعات التي تشن الحرب على حزب الاتحاد الديمقراطي هي الجيش الحر وجبهة النصرة وداعش، وطالما تمنع هذه الجماعات الأكراد من السيطرة على هذه المنطقة، فإن تركيا ليست لديها أية مشكلة.

وتلفت الصحيفة إلى أنه بالرغم من هذه الحسابات الخاطئة، لا تزال أنقرة تحتفظ بموقف غامض إزاء داعش، فقد استقبل رئيس الوزراء التركي والرئيس الحالي للبلاد "رجب طيب أردوغان" القصف الأمريكي للتكفيريين في العراق بفتور بينما شدد وزير الدفاع "عصمت يلمظ" على أن تركيا لم تقدم أي دعم للعملية العسكرية الخاصة بالولايات المتحدة.

* اتهامات المسؤولين العراقيين تطال تركيا. فترى النائبة عن ائتلاف دولة القانون زينب وحيد سلمان، في اتصال مع موقع قناة المنار، أن ما شهدته مناطق عراقية هو "تنفيذ لمؤامرة تركية قديمة"، اشترك فيها أكراد العراق ودول خليجية. وبموجبها "يُمنح الأكراد كركوك، ويقسّم العراق بين ثلاثة أقاليم، إقليم كردي شمالاً، والوسط للسنة، وآخر جنوبي للشيعة".

وكركوك، التي يحتل الأكراد فيها المركز الثاني في التوزيع السكاني للعام 1957، هي إحدى أهم المدن النفطية في العراق، وقريبة من أربيل في إقليم كردستان، لذلك يطمح الأكراد لوضع اليد عليها. وهذا ما يُفسر المسارعة في إرسال قوات البشمركة للسيطرة على المدينة تحت عنوان حمايتها من تقدم الجماعات الإرهابية، بحسب سلمان.

وتقف وراء التنسيق التركي مع أكراد العراق، في الأزمة الأخيرة، الرغبة التركية في تعويم

رئيس إقليم كردستان العراق مسعود البارزاني زعيماً كرديًّا بديلاً عن زعيم حزب "العمال الكردستاني" عبد الله أوجلان، المعتقل في السجون التركية.

وعلى غرار الأطماع الكردية، فإن للأتر حسابات متعلقة بالموصل ثاني أكبر المدن العراقية تحديداً، والتي قال عنها مصطفى كمال أتاتورك: عندما تمتلك تركيا القدرة على استرجاعها ستفعل، إذ إن تركيا تعد الموصل جزءاً من الأراضي التي انتُزعت منها بعد خسارتها في الحرب العالمية الأولى، بموجب اتفاقية سيفر (1920).

"قبل تسليم الموصل بأربعة أيام، قام محافظ نينوى أثيل النجيفي، شقيق رئيس البرلمان العراقي، بزيارة خاصة إلى تركيا. تبيّن بعدها أنها كانت للتنسيق حول تقسيم العراق، ولتسليم الموصل إلى داعش"، تضيف البرلمانية العراقية زينب سلمان.

من جهته، يتحدث النائب عن الائتلاف القاضي محمود الحسن، لموقع المنار، عن الدعم الإقليمي للجماعات الإرهابية، ويرى في تعاطى مسلحي "داعش" مع القنصلية التركية في الموصل، مؤشراً على علاقة "طيبة" مع تركيا. العصابات التي تمتهن القتل الجماعي، حافظت على 80 رهينة تركية، بينهم فريق القنصلية التركية وسائقو شاحنات، في مكان آمن. وفتحت مفاوضات مع الحكومة التركية، قادها طارق الهاشمي.

***

* نشرت الصحف التركية وثيقة تؤكد أن القنصل التركي في الموصل راسل وزارة الخارجية التركية قبل أيام من الهجوم، منبهاً أن الأوضاع في المدينة تتجه نحو الأسوأ، والأحاديث عن تقدم محتمل لتنظيم "الدولة الإسلامية في العراق والشام" باتت تثير قلقاً جديًّا. لم يتأخر رد الخارجية وأتى نصه: "داعش ليس خصماً لنا". والكلام أكده نائب رئيس الوزراء التركي بولند ارينج، بطريقة غير مباشرة، عندما أكد في تصريح صحفي: "لقد وصلتنا معلومات بأن الدولة الإسلامية في العراق والشام على وشك مهاجمة قنصليتنا".

وأكد الإعلام التركي أن تقديرات المخابرات التركية كانت على علم بما يُحضر للموصل. وتحدث عن عمليات ابتزاز "داعش" للحكومة، فالأولى طلبت فدية قدرها 5 ملايين دولار مقابل الإفراج عن 31 من سائقي الشاحنات التركية الذين تم احتجازهم في محافظة نينوى، عدا رهائن القنصلية.

المفاوضات التركية-الداعشية قادت للإفراج عن القيادي البارز في التنظيم الإرهابي شندريم رمضاني، وهو شيشاني الجنسية يحمل جوازَ سفر سويسريًّا. وقد اعتقل سابقاً بعد

اشتباكات دارت بينه وبين القوات التركية في أضنة التركية بُعيد عودته من الأراضي السورية، قتل فيها القيادي الداعشي 3 رجال أمن أتراك. وشندريم رمضاني هو واحد من أربعة معتقلين تطالب "داعش" بإطلاق سراحهم.

ورغم إدراج كل من "جبهة النصرة" وتنظيم "داعش" على لائحة الإرهاب التركية، إلا أن الإعلام التركي يتحدث عن دعم وتمويل مكشوف للتنظيمات الإرهابية. فللحكومة التركية علاقة بتنظيم "داعش" المسيطر على محافظة الرقة شمال سورية، إذ أن بترول المحافظة السورية لا يمر إلا عبر الأراضي التركية للخارج، ما يعود بالفائدة على تركيا.

* أكد مصدر حكومي تركي، أن تركيا لن تشارك في العمليات المسلحة، في إطار التحالف الدولي الذي تقوده الولايات المتحدة، لمحاربة تنظيم "داعش" في العراق وسوريا المجاورتين.

وقال المصدر طالبا عدم الكشف عن اسمه، إن "تركيا لن تشارك في أي عملية عسكرية وستركز كليا على العمليات الإنسانية".

لكن المسؤول أكد أن تركيا قد تسمح للتحالف، باستخدام قاعدة إنجرليك في جنوب البلاد لأغراض لوجستية.

وتعرضت أنقرة لانتقادات من قبل حلفائها الغربيين، لأنها زودت المقاتلين المتطرفين، بمن فيهم "داعش"، أسلحة ومعدات في المدن القريبة من الحدود مع سوريا.

(3) تفسيرات للعلاقة التركية الداعشية:

تعددت التفسيرات والتحليلات لهذه العلاقة التركية الداعشية، ولعل تحليل محمد نور الدين المنشور في جريدة السفير في يونيو 2014، قد لخص كل وجهات النظر الموضوعية والمنطقية، وقال هذا التحليل في سياق الإجابة عن السؤال..لماذا تدعم تركيا داعش؟ ما يلي:

لعلّ أول الأسباب هو أن انهيار سياسة تركيا الخارجية، وفشلها في سوريا ومن ثم في مصر والعراق وفي كل المنطقة، جعلها تلجأ إلى شعار مكيافيلي الشهير "الغاية تبرر الوسيلة"، وأن تكون مستعدة للتعاون مع الشيطان من أجل التعويض عن الفشل، بدلا من أن تعترف بالهزيمة وتعيد النظر في سياساتها بما يحفظ ما تبقى من ماء الوجه.

وقد عملت إيران حثيثاً على تغيير السياسة التركية، غير أن رئيس الحكومة التركية رجب طيب أردوغان لم يفعل بعد عودته من طهران في فبراير 2014 سوى الهجوم على إيران ونعت الشيعة بأقذع الأوصاف في 12 مارس (آذار) 2014.

وبالكاد كان الرئيس الإيراني حسن روحاني يغادر تركيا، حتى كان أردوغان يهجم على العراق من خلال تنظيم "داعش" وحلفائه.

ثانياً، لقد جربت تركيا في العراق شتى الوسائل للإطاحة برئيس الحكومة نوري الملكي، وقد تم فعلًا الإطاحة به واستبداله بالعبادي حتى قبل نشوب الأزمة في سوريا، بدءاً من رعاية تشكيل القوائم الانتخابية المعارضة، وصولاً إلى ترتيب انقلاب عسكري عبر طارق الهاشمي. ولما لم تنجح في ذلك لجأت إلى خيار التنظيمات الإرهابية، مثل "داعش"، لعلها تضرب أكثر من عصفور بحجر واحد.

ثالثاً، إن استخدام أنقرة لـ"داعش" بالتحالف مع مجموعات المعارضة السابقة، إنما يهدف إلى خلق دولة سنية، وبالتالي تقسيم العراق بعدما بات بقاء العراق موحداً ولو شكليا لا يخدم المصالح التركية كما يرسمها وزير الخارجية أحمد داود أوغلو.

وانتقلت أنقرة، بعد دعم المالكي للنظام في سوريا، من سياسة حماية وحدة العراق إلى سياسة تفتيته وتدمير كيانه السياسي. وآخر هذه الخطوات كانت اتفاقات نفطية مع منطقة كردستان من دون العودة إلى حكومة بغداد، وتصدير النفط العراقي من كردستان إلى موانئ تركيا، في سرقة موصوفة للنفط العراقي، كما أن أنقرة كانت شريكة أساسية في تفكيك وسرقة معامل حلب إلى تركيا.

رابعاً، إن تقسيم العراق، بنظر أنقرة، سيخلق دولة سنية محاذية لها تقتات بنسبة كبيرة على مساعداتها. فتكسب تركيا نفوذاً في العراق لم تستطع أن تكسبه سابقا.

خامساً، إن مثل هذه الدويلة السنية ستصل جغرافيا، على اعتبار أنها ستسيطر على محافظتي الأنبار ونينوى، بين تركيا والسعودية، فينشطر "الهلال الشيعي" وينقطع التواصل بين طهران بغداد من جهة وبين دمشق والمقاومة في لبنان من جهة ثانية، وتوجه ضربة قوية منشودة تركيًّا وخليجيًّا إلى النفوذ الإيراني. وفي هذه النقطة تلتقي تركيا ودول عربية، برغم خلافاتها المصيرية والإيديولوجية، ما دام "العدو الشيعي" واحداً.

سادساً، إن انفلات الوضع في العراق وسوريا سيتيح لأنقرة، في حال توفرت الظروف الدقيقة أن تعود إلى الموصل بعدما خرجت منها في اتفاق العام 1926 مع بريطانيا والعراق. والموصل، أو محافظة الموصل، كانت تضم معظم إقليم كردستان الحالي، إضافة إلى أجزاء من محافظة نينوى الحالية. وهو ما يحقق حلما تاريخيًّا لم يمت لدى العقل السياسي التركي، فأتاتورك قال للأتراك بعد التخلي عن الموصل إنه عندما تمتلك تركيا القدرة على استعادتها فستفعل. أما الرئيس الأسبق طورغوت أوزال فسعى إلى إرسال قوات تركية لاحتلال شمال العراق أثناء "حرب تحرير

الكويت" لإنشاء فيدرالية بين أكراد العراق وتركيا، تستعاد خلالها الموصل ونفطها، لكن معارضة العسكر التركي ورئيس الحكومة حينها يلديريم آق بولوت حالت دون ذلك.

وفي 8 شباط العام 2007، قال الرئيس التركي الحالي عبد الله غول "لقد أعطينا الموصل في العام 1926 إلى عراق موحد. والآن نريد أمامنا عراقاً موحداً" في إشارة إلى أنه في حال تقسيم العراق وعدم بقائه موحدا فإن لتركيا الحق في "استعادة" الموصل.

وقامت قيامة "حزب العدالة والتنمية" على قيام شاب كردي بإنزال العلم التركي عن قاعدة عسكرية تركية في ديار بكر، واعتبرته مساسا بالأمن والشعور القومي، لكنها لم تر أي مساس بالأمن، ولا الشعور ولا الكرامة التركية، عندما احتل "داعش" القنصلية التركية في الموصل وإنزال العلم التركي عن المبنى، وأخذ مئة تركي بينهم 49 ديبلوماسيا مع عائلاتهم رهائن.

***

(4) داعش والمخابرات المركزية الأمريكية:

ذكرت إذاعة صوت روسيا، في تقرير أعده المحلل الروسي المتخصص في شؤون الشرق الأوسط، أندريه أونتيكوف، نقلا عن ما وصفها بتقارير رسمية للإدارة الأمريكية، أن أمير تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام "داعش"، أبا بكر البغدادي، اعتقل من قبل القوات الأمريكية، في وقت سابق من عام 2004، وكان يمكث في سجن معسكر "بوكا"، ولكن تم الإفراج عنه في وقت لاحق من عام 2009، في ظل إدارة الرئيس الأمريكي، باراك أوباما، بحسب "أونتيكوف".

ويرى المحلل الروسي، في تقريره لـ"صوت روسيا"، بحسب وجهة نظر تبناها 2 من الخبراء السياسيين، وهما المحلل السياسي السوري طالب إبراهيم، والمستشرق الروسي فيتشيسلاف ماتوزوف، أن "البغدادي متعاون بشكل أو بآخر مع وكالة المخابرات المركزية الأمريكية"، بحسب قوله.

وذكر "أونتيكوف"، في تقريره، تصريحات لرئيس سجن معسكر "بوكا" السابق، العقيد كينيث كينج، أكد فيها أن "البغدادي مكث بالسجن حتى عام 2009، ثم تم تسليمه إلى السلطات العراقية التي أطلقت سراحه لاحقا، وعلى الفور بدأ بعد ذلك الصعود المذهل للبغدادي في صفوف جماعة (داعش)"، بحسب قوله.

ونقل التقرير عن المحلل السياسي السوري، طالب إبراهيم، قوله: "أنا متأكد 100٪ أن زعيم المسلحين (البغدادي) متعاون بشكل أو بآخر مع وكالة المخابرات المركزية، وأكثر من ذلك،

هناك مصادر أمريكية مطلعة تؤكد أن ما يجري في سوريا والعراق هو من ترتيب المخابرات الأمريكية (سي آي إيه)، وأن المخابرات الأمريكية عادت إلى أسلوبها الذي اتبعته أثناء الحرب السوفييتية، ضد الاتحاد السوفييتي في أفغانستان عندما قام سكينن برجسكي بتشكيل تنظيم القاعدة وأطلقه، والآن ربما تُعاد الكرّة لإطلاق تنظيم القاعدة ضد سوريا والعراق وضد إيران لاحتواء النفوذ والدور الروسي المتصاعد عالميا"، بحسب قوله.

وفي سياق متصل، أيّد المستشرق الروسي، فيتشيسلاف ماتوزوف، رأيا مماثلاً، حيث أكد أن "كل الحقائق تشير إلى أن (البغدادي) مرتبط مع وكالة المخابرات المركزية، ومن الواضح أنه خلال سنوات السجن تم إشراكه ضمن مخططات الوكالة الاستخباراتية بشكل أو بآخر"، بحسب قوله.

وأوضح "ماتوزوف"، بحسب تقرير "صوت روسيا" أن "المعلومات التي اكتشفت عن زعيم (داعش) تتوافق تماما تقريبا لتلك التي انتشرت عن إرهابي آخر وهو عضو في (تنظيم القاعدة) عبد الحكيم بلحاج، وهو أيضا اعتقل من قبل الأمريكيين ومكث في سجون الولايات المتحدة لفترة طويلة. ومن ثم تم تسليمه لمعمر القذافي الذي أصدر عفواً عنه فورا. وفي نهاية المطاف، تبين أن (بلحاج) أصبح قائدا عسكريا للثوار الليبيين، وبعد الإطاحة بالعقيد القذافي شارك بنشاط في القتال ضد بشار الأسد. أي أن سيرة البغدادي وبلحاج هما وجهان لعملة واحدة في حقيقة الأمر، وأنه من الواضح أنهما مدعومان من قبل وكالات المخابرات الأمريكية"، بحسب قوله.

وأشار التقرير، إلى أن "الخبير الروسي يلاحظ أن احتمالات وجود علاقة بين أجهزة المخابرات الأمريكية، و(داعش) يمكن أن تكون واحدا من الأسباب الرئيسية التي تجعل الولايات المتحدة ليست في عجلة من أمرها لتسليم العراق ما تم الاتفاق عليه من طائرات F-16 . ومع ذلك، لو أراد الأمريكيون لكان بوسعهم التوصل إلى زعماء داعش، ولا يحتاج الأمر إلا في إدخال تعديلات لمسارات الطائرات الأمريكية دون طيار التي تحلق في المنطقة، ولكن من الواضح بأنه ليس هناك أي قرار بهذا الشأن في البنتاجون الأمريكي"، بحسب قوله.

وفي نفس السياق، اتهم مساعد رئيس هيئة الأركان الإيراني، العميد مسعود جزائري، الولايات المتحدة، وبمساعدة حلفائها الإقليميين، بشن حرب بالوكالة في العراق.

ونقلت عنه وكالة الأنباء الإيرانية "إرنا"، قوله، إن "الجمهورية الإسلامية ترى من واجبها تقديم العون للعراق حكومة وشعبا في مواجهة تنظيم (داعش) الإرهابي، لأن أمريكا تشن حربًا بالوكالة على العراق، بمساعدة من حلفائها الإقليميين"، بحسب قوله.

كما نقلت الصحافة البريطانية في وقت سابق كلمات مسؤول أمريكي رفيع المستوى، أشار فيها أن "واشنطن ستقدم الدعم لبغداد في حال قدم المالكي استقالته"، حسب قوله.

***

* كشفت مصادر مسؤولة في المخابرات الأميركية، عن امتلاك حكومة الرئيس باراك أوباما وثائق وصفتها بـ"السرية" تتعلق بكافة قادة تنظيم الدولة الإسلامية في العراق وسوريا.

وأشارت تلك المصادر إلى أن الحكومة تتكتم عن كشف أسمائهم باستثناء زعيم التنظيم أبي بكر البغدادي التي اضطرت للاعتراف بأنه كان معتقلا لديها وذلك بعد إعلان نفسه "خليفة للمسلمين".

ولم توضح تلك المصادر السبب من وراء إخفاء الحكومة الأميركية أسماء أولئك القادة المتشددين، غير أن خبراء أرجعوا ذلك التكتم لسببين أولهما العمل الاستخباراتي الذي يتطلب السرية التامة بهدف استدراجهم وسهولة تتبعهم للإطاحة بهم أو أن لواشنطن أجندة جيوسياسية تتبعها في المنطقة ولا تريد الكشف عنها.

وعزا مسؤولون أميركيون تماسك التنظيم النسبي إلى حقيقة أن الكثير من قادته احتجزوا معا في سجون يديرها الجيش الأميركي خلال الأعوام الثمانية التي أعقبت الغزو الأميركي للعراق عام 2003 حيث كان معظمهم قبل اعتقالهم جزءا من تنظيم القاعدة في البلاد.

ويذكر أن البغدادي من أبرز الأهداف المحتملة للعمليات الأميركية لمكافحة الإرهاب في العراق.

***

وفي سياق متصل أثارت صورة تجمع بين السيناتور جون ماكين وزعيم تنظيم داعش أبي بكر البغدادي، حفيظة النشطاء على مواقع التواصل الاجتماعي، مشيرين إلى أن هذا الأمر يشكل دليلا على وجود ارتباط خفي بين الولايات المتحدة وزعيم تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام. تداول عدد من نشطاء مواقع التواصل الاجتماعي "تويتر" و"فايسبوك" صورة لزعيم تنظيم ما يسمى الدولة الإسلامية في العراق والشام "داعش" أبي بكر البغدادي، وهو في جلسة مع السيناتور الأميركي جون ماكين.[1]

1- هذه الصورة موجودة في ملحق الصور في نهاية الكتاب (المؤلف).

وعلق النشطاء على الصورة قائلين: "قبل تنصيبه خليفة للدواعش، أمير المؤمنين البغدادي يستمع إلى شرح أحكام الشريعة الإسلامية من جون ماكين".

كما نشروا صورة للبغدادي مع فتاة ترتدي ملابس عصرية "غير محتشمة"، وتبدو طريقة الجلوس في الصورة أنها صورة لصديقة حميمة له.

وأضاف أن ذلك يشير إلى أن هناك ارتباطًا خفيًا وغير معلَن بين داعش وزعيمها البغدادي وبين الولايات المتحدة الأميركية، وأن واشنطن تظهر أنها عدو لذلك التنظيم ولكنها في الحقيقة موجها له وداعما ماليا واستخباراتيا لتحركاته وأنشطته، معتقدين أن داعش صنيعة أميركية مثلها مثل تنظيم القاعدة الذي أنشأته أميركا في البداية ثم تحولت ضده بعد ذلك.

وتساءلوا "لماذا لم تقتل أميركا البغدادي بضربة جوية سريعة عندما حددت مكانه بدقة في العراق خلال الفترة الأخيرة؟..

هذا يشير إلى وجود ارتباط وتعاون بين الطرفين، ويظهر أن داعش يعمل لمصلحة أميركا.. حيث إنه كان معتقلا في السجون الأميركية من قبل وقد أطلقت واشنطن سراحه بشكل غريب.. فكيف تطلق سراحه وهي تعلم أنه إرهابي خطير ثم بعد ذلك تعلن عن مكافأة قدرها 10 ملايين دولار لمن يدلي بمعلومات تؤدي إلى القبض عليه أو وفاته؟!".

(5) العلاقات الوطيدة بين جماعتين وظيفيتين: داعش وقطر:

* قال الشيخ نبيل نعيم، مؤسس تنظيم الجهاد سابقًا، إن تنظيم داعش بدأ من إبراهيم عواد البكري وكان محتجزا في السجون الأمريكية وبعد خروجه بشهر التقى أبا مصعب الزرقاوي، ولم يمر شهر آخر حتى تم قصف مقر الزرقاوي ومقتله، مشيرًا إلى أن البكري أنفق مبالغ طائلة لعمل تنظيم داعش للقضاء على القاعدة في بلاد الرافدين، لافتًا أن تنظيم القاعدة شكك في داعش، خاصة بعد قيام البكري بإنفاق الملايين ولم يمر سوى شهر على خروجه فكان التشكيك في مصادر التمويل، لافتًا إلى أن تمويل داعش كان يأتي من قطر وتسليح التنظيم من تركيا.

وأضاف نعيم، خلال حواره ببرنامج "صباح البلد" والذي يبث على قناة "صدى البلد" المصرية أن جبهة النصرة خرجت بأوامر من أمريكا إلى تركيا ثم إلى سوريا وقامت بهذه المهمة المخابرات القطرية بأمر من المخابرات الأمريكية، لافتًا إلى أن داعش لم تقتل جنديا أمريكيا واحدا في حين قتلت 1500 سني بسامراء ولم يسلم منها الشيعة أيضًا.

***

* من ناحية أخرى طالبت صحيفة "فايننشيال تايمز" البريطانية، الرئيس الأمريكي، باراك أوباما، بإقناع قطر، بعدم تمويل المعارضة السورية، ومنع الأسلحة التي تصل لداعش.

وأكدت الصحيفة، أن تصريح أوباما الذي أعلن فيه أن الإدارة الأمريكية ليس لديها استراتيجية لمواجهة تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام، المعروف بـ"داعش"، كان زلة لسان، جعلته محل انتقاد واسع، ما دفع الكثيرين لوصفه بأنه متردد وسياساته الخارجية ضعيفة.

وأشارت الصحيفة إلى أنه ينبغي على أوباما كسب الحلفاء الإقليميين للولايات المتحدة، وإقناع حلفاء واشنطن في الشرق الأوسط، بأن استراتيجيته لن تكون مجرد رد فعل، وأنه قائد التحالف ولا يتحرك بصورة فردية، ويبذل قصارى جهده للتوصل إلى مستوى عال من التعاون بين دول الخليج وإيران.

* قال العقيد خالد عكاشة الخبير الأمني أن مبايعة تنظيم القاعدة في ليبيا لأبي بكر البغدادي زعيم داعش وبن لادن الجديد يأتي نتيجة عدة عوامل أهمها اللامركزية والفوضى وعدم الاستقرار المسيطرة على ليبيا وانتشار مجموعة كبيرة من المعسكرات التدريبية هناك للمرتزقة ومجموعة من التنظيمات الإرهابية المختلفة هناك.

وتوقع عكاشة في تصريحات خاصة لجريدة (صوت الأمة) أن تشرف المخابرات القطرية والتركية على تدريب عناصر داعش في شرق ليبيا والسودان حتى يستمر الالتهاب الحدودي لمصر من الناحية الشرقية والجنوبية وبالتالي يستمر تهديد الأمن القومي المصري .

* قال الناطق باسم قوات اللواء خليفة حفتر، محمد حجازي، إن الجيش الوطني يقاتل أجهزة مخابرات عالمية، مثل المخابرات القطرية والتركية، موضحا "نحن العسكريين نعرف ما فعلته قطر وتركيا، ونقلهما أسلحة ومقاتلين من تنظيم داعش الإرهابي إلى الأراضي الليبية عبر طائرات تحط بقاعدة معيتيقة بطرابلس". وكشف حجازي، عن مشاركة مقاتلين من مصر، الجزائر، تونس، وفلسطين، وجنسيات أخرى، في المعارك الأخيرة التي شنها المتطرفون ضد الجيش الليبي في بنغازي. وأضاف حجازي، في تصريح صحفي، أن هناك مقاتلين من داعش قاتلوا في سوريا، وهم من الجزائر، تونس، ومصر، يشاركون مع الجماعات المتطرفة في المعارك ضد الجيش الليبي، وآخرهم فلسطيني كان يقود سيارة عليها مدفع، مبرزا أنه تم اعتقال بعضهم، وسيعرضون على وسائل الإعلام بعد استكمال التحقيقات.

* في مايو 2014، اتهم مسؤول من سنة العراق، قطر، بتمويل عناصر داعش المتواجدين في محافظة الأنبار، كاشفا عن وجود وثائق تشير إلى أن المخابرات القطرية شاركت في تدريب عناصر من تنظيم دولة الإسلام في العراق والشام المتواجدين في مدينة الفلوجة.

وقال عضو مجلس إنقاذ الفلوجة، سلمان حسن العبيدي: "عثرنا على وثائق وصور، تفيد بأن المخابرات القطرية شاركت في تدريب عناصر داعش في الفلوجة، وخصصت لكل عنصر مبلغ ألف دولار شهريا".

(6) داعش والتمويل الخارجى:

نشر موقع "ديلي بيست" الأمريكي تقريرا تناول علاقة دول خليجية بتمويل تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام "داعش" وموقف الإدارة الأمريكية المتغير تجاه هذه المسألة، وعلاقة ذلك بالأزمة السورية وتطورات الوضع الحالي في العراق.

ذكر تقرير الموقع أن "داعش التي تهدد بغداد الآن تم تمويلها لسنوات من قبل المانحين الأثرياء في دول خليجية وعربية تعد من أكبر حلفاء للولايات المتحدة والذي يتضح أنهم لديهم أجندة مزدوجة في مسألة محاربة الإرهاب".

وأضاف التقرير أن "حلفاء الولايات المتحدة في منطقة الخليج ساهموا في نمو المجموعة المتطرفة عن طريق تمويلهم، بهدف تهديد إيران ونظام الأسد وكذلك التهديد بحرب طائفية بين السُّنة والشيعة، مع موافقتهم الظاهرية على رؤية الولايات المتحدة الهادفة للاستقرار والاعتدال في المنطقة".

وأشار التقرير إلى أن " الممول الرئيسي لداعش هو أثرياء بعض الدول العربية في الخليج، وسط موافقة ضمنية من الأنظمة الرسمية في تلك البلاد، بل إنه في كثير من الأحيان استغل هذا التمويل في عملية غسيل الأموال في هذه الدول وفقا لفصائل معارضة سورية.

وأضاف التقرير "الآن داعش تسيطر على المدن العراقية مدينة تلو الأخرى ويستحوذون على المال والإمدادات بما فيها الأسلحة والذخائر والمركبات الأمريكية الصنع، وأصبح لديهم قدرة مالية بعد ورود أنباء أن مسلحيها استولوا على 430 مليون دولار من البنك المركزي في الموصل، أصبح لديهم الآن دخل ثابت أضاف إلى ما ربحوه عن طريق بيع النفط من المناطق التي يسيطرون عليها شمال سوريا".

وأورد التقرير مقتطفات من حديث للباحث أندرو تايلر من معهد واشنطن لدراسات الشرق الأدنى الذي قال "الجميع يعلم أن المال القادم من بعض أثرياء الخليج يذهب إلى التنظيمات المتطرفة !!.

وألقى التقرير الضوء على موقف الولايات المتحدة فأضاف "ضغوط الولايات المتحدة على حكومات دول الخليج حدثت مؤخرا لتضييق الخناق على الجماعات السنية المتطرفة، في الوقت

الذي تضغط فيه بعض الأنظمة محليًّا للمشاركة فيما يبدو أنها حرب إقليمية بين الشيعة والسنة لا مفر منها وتزداد سوءاً يومًا بعد يوم".

وأشار التقرير إلى أن "الولايات المتحدة وبعض دول المنطقة دعموا هذا المسلك في البداية، حيث إن هدف داعش الأساسي في هذا الصراع الطائفي الإقليمي هو الحرب على الأنظمة المتحالفة مع إيران من وجهة نظر طائفية، وهو ما يتوافق مع هدف هذه الدول، لكن من الواضح أن الولايات المتحدة تدعوهم الآن إلى كف أيديهم لأن الأمر خرج عن السيطرة وأن زمام الأمور الآن انفلت من أيدي الأنظمة الخليجية وأصبح في يد داعش".

وذكر التقرير "أن معهد بروكنجز للأبحاث بواشنطن ذكر في دراسة له أواخر العام 2013 أن "مئات الملايين من الدولارات القادمة من الخليج وجهت للمتمردين في سوريا، وأضاف تقرير بروكنجز أن دولًا مثل تركيا والأردن كانت المحطة قبل الأخيرة لدخول المال الخليجي إلى سوريا، وعلى الرغم أن حكومات السعودية وقطر والكويت سنوا تشريعات للحد من تدفق الأموال المشبوهة، إلا أنه لا يزال هناك جهات مانحة تعمل في العلن وأن الحكومة الأمريكية عليها بذل المزيد من الجهد لمنع ذلك".

وختم تقرير "ديلي بيست" بأن "استمرار قادة الخليج في السماح للقواعد السلفية في بلدانهم بدعم الجماعات المتطرفة يأتي كرد على إدارة أوباما التي فشلت في تنفيذ تعهد مسبق بتوجيه ضربة عسكرية إلى سوريا.

* أظهر تسجيل مصور، على موقع "يوتيوب" قائد إحدى الجماعات المسلحة في سوريا، وهو يعترف بدور بعض الدول العربية في دعم المعارضين السوريين والجماعات المسلحة بالمال والسلاح، فيما قال نائب وزير الخارجية السوري فيصل المقداد إن "هناك غرفة عمليات في الأردن يداوم فيها ضباط استخبارات عرب وأمريكيون وصهاينة على تدريب المتطرفين والدفع بهم إلى سوريا .

وكشف صدام الجمل أحد قادة ما يسمى بـ ألوية "أحفاد الرسول" خلال اعترافه في أحد مقرات داعش عن اجتماعات قادة الأركان مع ضباط مخابرات عرب وأجانب من بينهم قطريون وأمريكيون وأردنيون وغيرهم وكان الهدف هو إسقاط النظام السورى، وبحديث (صدام الجمل) تفاصيل أخرى مخزية لتلك الأنظمة التي خلقت (التطرف) والآن تريد محاربته بعد أن انقلب عليها .

* من ناحية أخرى نشرت "دايلي تيلجراف" البريطانية تقريرًا حول مصادر تمويل تنظيم

"داعش"، وتساءلت عن كيفية تمويلها ماليا وعسكريا، خاصة بعد استيلائها على مدينة الموصل العراقية في شهر يونيو 2014، مشيرة إلى أنها أغنى منظمة إرهابية على مر التاريخ.

وتوضح الصحيفة أنه على مدى الستة الأشهر الماضية ومنذ بدأت الجماعة الإرهابية تجتاح شرق سوريا وغرب العراق، قدر الخبراء أن ميزانيتها تصل إلى 2 , 1 مليون جنيه إسترليني، أي أكثر من سجل الإنفاق العسكري السنوي الأخير لأيرلندا.

ومن جانبه، يقول "بول ستيفان" المتخصص في شؤون الشرق الأوسط في جامعة جورج تاون في واشنطن:"داعش تنمو في المنطقة الأغنى بالغاز والنفط والتجارة وليست في صحارى أفغانستان".

وتشير الصحيفة البريطانية إلى أن أعظم انتصار مالي لداعش عندما استولت على مدينة الموصل العراقية يونيو 2014 ونهبت بنوك المدينة، فقد استولت على نحو 240 مليون جنيه إسترليني، على الرغم من نفي الحكومة العراقية للسرقة في وقت لاحق، وهي تسيطر أيضا على خمسة حقول للنفط أي تحصل على 8 , 1 مليون جنيه يوميا كإيرادات، بالإضافة إلى تهريب النفط عبر الحدود إلى تركيا وإيران.

يعتقد الكثيرون أن داعش تحصل على الأموال من خلال الابتزاز المالي عن طريق خطف الرهائن وطلب فدية مالية.

وتضيف الصحيفة أنه بعد احتلال مساحات واسعة من غرب العراق سيطرت داعش على الأراضي الزراعية التي تنتج 40٪ من القمح، وبدأ أعضاء الجماعة في طحن الحبوب في الصوامع الحكومية وبيع الدقيق في السوق المحلية.

* هذا وتفيد التقارير بشأن مصادر تمويل داعش أن:

- المصدر الأول لهذه التنظيمات هو الأفراد والمنظمات الداعمة بالمال .. ومن بينهم 6 أشخاص فرض مجلس الأمن الدولي عقوبات عليهم، تشمل الحظر على السلاح وتجميد الممتلكات والأموال والمنع من السفر.. ونورد أبرز هذه الأسماء:

1- أبو محمد العدناني، المتحدث باسم "تنظيم داعش":

اسمه الحقيقي طه صبحي فلاحة، من مواليد عام 1977 في بنش بريف إدلب شمال سوريا قرب حلب.

2- عبد الرحمن محمد ظافر الدبيسي الجهني، مبعوث القاعدة إلى سوريا:

هو أحد أكثر المجرمين المطلوبين للعدالة في السعودية.. توجه إلى سوريا عام 2013 لتقديم الدعم لداعش والنصرة .

3- حجاج بن فهد العجمي، ممول لـ"جبهة النصرة":

هو كويتي الجنسية، يعتبر مهندس عمليات تمويل "جبهة النصرة" في سوريا، ويشتبه في أنه يتنقل بين الكويت وسوريا لنقل الأموال، وتجنيد كويتيين لتولي مواقع قيادية في التنظيم .

4- عبد المحسن عبد الله إبراهيم الشارخ، زعيم تنظيم القاعدة في سوريا:

هو سعودي الجنسية، ومعروف أكثر باسم سنافي النصر، يشتبه في أنه يقود عمليات تنظيم القاعدة في سوريا ولديه علاقات وثيقة بمتطرفين في باكستان، أدرجته الأمم المتحدة على قائمتها السوداء لصلته بـ"جبهة النصرة".

5- سعيد عارف، مسؤول عن تجنيد جهاديين للقتال في سوريا:

ولد في الجزائر ويعتبر أحد أبرز المسؤولين عن تجنيد المقاتلين الأجانب للقتال في سوريا، وأدرجته الأمم المتحدة على قائمتها السوداء لصلته بـ"جبهة النصرة".

6- أما السادس فهو حميد حمد العلي:

أدرجته الأمم المتحدة على قائمتها السوداء لصلاته بتنظيم القاعدة والجماعات المرتبطة به، هو متهم بتمويل وتخطيط وتسهيل أو تنفيذ أعمال على علاقة مع، أو باسم كل من" تنظيمي "جبهة النصرة" و"داعش" .

- الثاني والأهم في تمويل داعش وغيرها من التنظيمات المتطرفة هو النفط، حيث سيطر التنظيم على أجزاء واسعة من شرق سوريا (الرقة ودير الزور والحسكة امتدادا إلى تكريت ، الموصل، وديالى في العراق).

داعش يستخرج النفط من تلك المناطق الواقعة تحت سلطته ويبيعها بشكل غير شرعي وبأسعار بخسة في السوق السوداء، وهنا يمكن أيضا الحد من هذا المصدر ولو بشكل جزئي من خلال فرض عقوبات وملاحقة المتعاملين مع داعش والأمر يتطلب جهودا كبيرة من الدول المحيطة في هذا الصدد .

***

- استفاد داعش أيضا أثناء دخوله العراق من الأموال التي سرقها من المصارف، ومنها أكثر من 420 مليون دولار من البنك المركزي في الموصل، إضافة إلى المعدات والآليات العسكرية المتطورة التي سيطر عليها داعش من القطع العسكرية التي انسحب منها الجيش العراقي تاركا وراءه كميات كبيرة من السلاح والمعدات .
- من مصادر تمويل داعش أيضا "الإتاوات" التي تجبى في سوريا والعراق من شركات نقل المشتقات النفطية ومحطات تعبئة الوقود والتجار والأسواق حتى وصلوا إلى أصحاب الصيدليات والمحال التجارية وشركات الهاتف النقال التي تدفع مبالغ خيالية.
- المصدر المهم الآخر لداعش هو سيطرته الكاملة على كل الأموال العامة في مناطق نفوذه، والتي تشمل مئات الآلاف من الهكتارات الزراعية المروية على ضفتي نهر الفرات في ريف حلب والرقة ودير الزور، ويفرض نسبة عشرة في المئة من المحاصيل الزراعية على أصحاب الأراضي، إضافة إلى أعداد كبيرة جدا من العقارات التجارية والسكنية في المدن التي يسيطر عليها والتي تعود ملكيتها للبلديات والأوقاف والتي قام التنظيم بتأجيرها للسكان وقبض الإيجارات منهم، إضافة لسيطرته على صوامع ومطاحن الحبوب والأفران ومحطات الوقود وغيرها من المؤسسات الحيوية التي تدر له دخلاً يوميًّا ضخماً.

لا يتنازل داعش عن أي مصدر للتمويل.. بدءا من بدل الخدمات العامة مثل المياه والكهرباء والاتصالات الأرضية والنظافة، وصولا إلى المخالفات المرورية، والغرامات على الحلاقين الذين يتورطون ويلبون رغبة أحد الزبائن بحلق لحيته .

***

* هذا وقد نشر موقع العهد تقريرا منقولا عن جهات أمنية عراقية، كشفت فيه عن عثورها على وثائق في محافظة الأنبار (غرب العراق) تثبت تورط أطراف إقليمية مجاورة للعراق بدعم وتمويل مجموعات إرهابية مسلحة وتشجيعها ودفعها على القيام بعمليات إرهابية من أجل إثارة الفتنة الطائفية وإفشال العملية السياسية في البلاد.

وأشارت المصادر إلى أنه تم العثور على الوثائق المُشار إليها في مخابئ وأوكار للإرهابيين في منطقة الكرمة التابعة لقضاء الفلوجة (50 كم غرب بغداد)، التي تشهد منذ عدة أشهر سيطرة تنظيم "داعش" الإرهابي على أحياء منها.

وتوضح الوثائق، جوانب من الدعم المالي والعسكري الذي تقدمه تلك الأطراف الإقليمية، من دون أن تسميها الجهات الأمنية، والأهداف التي ينبغي التركيز عليها، والأساليب المفترض

اتباعها في التعامل مع الناس، لا سيما الذين ينتمون لمكون اجتماعي معين، والأمر الخطير في تلك الوثائق أنها تتضمن توجيهات واضحة وصريحة بتهجير العوائل السنيّة في المناطق المختلطة ونهب وسلب ممتلكاتهم، ومن ثم ترويج الشائعات بأن من قام بتلك الأعمال هم الشيعة، لتتفجر الصراعات فيما بين المكونين.

وقد حذرت أوساط سياسية وأمنية عراقية من تحركات إقليمية من حلفاء أمريكا للاتصال والتنسيق مع قبائل عراقية لتجنيدها من أجل خدمة وتسويق الأجندة الأمريكية في العراق.

(7) داعش والتمويل الذاتي:

بحسب وكالة الأناضول فإن التقديرات تختلف حول الإيرادات التي يستطيع أن يجنيها التنظيم الإرهابي من الأماكن التي يسيطر عليها، ففي الوقت الذي يقول خبراء ومسؤولون إنه يستطيع أن يتحصل على إيرادات شهريا تتراوح ما بين ثلاثة إلى خمسة ملايين دولار شهريا، يقول البعض الآخر إن الحقول النفطية وحدها التي يسيطر عليها تستطيع أن تدر دخلا يتراوح ما بين مليون إلى مليوني دولار يوميا.

ورغم هذا الاختلاف في تقدير إيرادات التنظيم، إلا أن خبراء أكدوا أن تلك الموارد قد تكفي لتمويل التنظيم ذاتيا، وتوسيع نطاق عملياته دون الاعتماد على أي تمويل خارجي.

يقول الخبير في شؤون الجماعات المسلحة هاشم الهاشمي في تصريحات لوكالة الأناضول إن "التنظيم تمكن من إيجاد بدائل عن التمويل الدولي الذي كان يحظى به، وذلك عبر مصادر عدة أهما النفط الذي يهرب من حقول سوريا من منطقة دير الزور فضلا عن المنطقة الشرقية، ناهيك عن الحقول التي تم الاستيلاء عليها في مدينة الموصل والمتمثلة بحقل "عين زالة" و"النجمة" و"الكيارة"، أما في محافظة صلاح الدين وديالى فهما حقل "عجيل" و"حمرين"، كما تمكن التنظيم من الحصول على كميات كبيرة من النفط والمحروقات التي تم تهريبها من خلال الاستيلاء على المستودعات الحكومية في منطقة "حمام العليل" جنوب الموصل بالعراق التي تضم كميات كبيرة من المحروقات".

وذكر مدير معهد العراق للطاقة لؤي الخطيب أن تنظيم داعش الإرهابي، يسيطر على حقول غير مؤثرة للنفط في العراق، ولكن هذا يكفي لأن يكون لديه تمويل ذاتيّ.

وتابع في حديث له مع قناة الـ "CNN" الأميركية: الشهر الماضي، تنظيم داعش الإرهابي سيطر على حقول تدر لها أموالًا تقدر بنحو مليون دولار يوميا، أما الآن فمع توسعها وعمليات تهريب النفط، فإن هذا الرقم يرتفع إلى مليوني دولار يوميا، وهو بذلك يستطيع

جمع نحو 730 مليون دولار سنويا، وهذا كافٍ للإنفاق على عملياته في العراق ومناطق مجاورة أخرى.

وذكر الخبير في شؤون الجماعات المسلحة الهاشمي في حديثه مع وكالة الأناضول، أن "التنظيم تمكن من تنويع مصادر تمويله، فبجانب الاعتماد على النفط الذي يبيعه للمهربين، فقد تمكن من السيطرة أيضا على ما يقارب خمس المساحات المزروعة بمحصول الحنطة (القمح) بالعراق التي تعتبر من المحاصيل الإستراتيجية في العراق، فضلا عن الاستيلاء على عدد كبير من الصوامع الحكومية لتخزين تلك الحبوب في مناطق "سهل نينوى" جنوب الموصل والتي تمثل أهم مصدر لهذا المحصول في العراق، وتمكن من نقلها إلى عدد من مطاحن الموصل وطحنها وبيعها في الأسواق، بل إن أخبارًا غير مؤكدة تقول إن التنظيم حاول بيع محصول القمح إلى الحكومة العراقية من خلال تجار ووسطاء، إلا أن تلك العمليات باءت بالفشل" .

***

* لم يقف نفوذ عناصر تنظيم داعش الإرهابي عند حد مدينة الموصل، بل تعداها إلى مدينة بابل جنوب بغداد والتي تمكن خلالها التنظيم من فرض سيطرته على ما يعرف بمنطقة البحيرات، التي تضم أكبر بحيرات لتربية الأسماك، حيث كشف مجلس محافظة بابل، مؤخرا عن اعتماد التنظيم في شمال المحافظة على الإيرادات المالية من أعداد كبيرة من بحيرات الأسماك المقامة هناك لتمويل أعماله المسلحة.

وقال عضو المجلس صادق المحنة في تصريحات صحفية سابقة، إن "معلومات مؤكدة تشير إلى أن تنظيم داعش الإرهابي في مناطق شمال بابل يعتمد في تمويل بعض أعماله المسلحة داخل المحافظة على الإيرادات المالية المتأتية من بحيرات الأسماك هناك".

وأضاف أن بحيرات الأسماك باتت مصدرا آخر من مصادر تمويل "داعش"، مبينا أن منطقة بحيرات الأسماك تستخدم بوضعها الجغرافي كملاذ آمن لعناصر التنظيم الإرهابي.

وقال محللون إن أحد مصادر تمويل داعش هي الرسوم التي يفرضها، حيث يعتبر التنظيم نفسه دولة، ويحق له فرض رسوم مثل أي دولة أخرى.

وذكر الهاشمي أن التنظيم يعتمد على فرض "الإتاوات" بحسب تعبيره، على كبار رجال الأعمال في الموصل وشركات الهاتف المحمول، كما فرض جزية على المسيحيين الذين رفضوا مغادرة المدينة وأصحاب المحال والتجار وتقدر تلك الأموال بنحو 850 ألف دولار شهريا.

ويضيف الهاشمي إن تنظيم داعش يستطيع من خلال تلك الموارد تأمين ما يتراوح ما بين

5,3 إلى 5 ملايين دولار شهريا، وهذا قد يساعده في تمويل عملياته ذاتيا، دون الاعتماد على أي تمويل خارجي.

***

وقال الباحث المتخصص في شؤون الشرق الأوسط في جامعة جورج تاون في واشنطن بول سوليفان إن التنظيم استطاع أن يجني أموالا عن طريق "ابتزاز" الشركات المحلية العاملة في نطاق سيطرته، وقدر سوليفان في تصريحات نشرتها صحيفة "تيليجراف" البريطانية تلك الأموال بنحو 5 ملايين جنيه استرليني شهريا، مضيفا أن الرهائن الذي يختطفهم التنظيم تعد هي الأخرى مصدر تمويل كبيرًا، فخلال العام الماضي تمكنوا من جمع نحو 40 مليون جنيه إسترليني من الفدية التي يطلبونها لتحرير الرهائن الأجانب.

ورغم المعلومات التي تؤكد أن تنظيم داعش الإرهابي بات قاب قوسين أو أدنى من الوصول إلى مرحلة الاكتفاء الذاتي ماليا، إلا أن خبراء اقتصاديين قالوا إن محاصرة التنظيم دوليا خاصة بعد صدور قرار من مجلس الأمن بقطع التمويل عنه، قد يؤثر على قدرة التنظيم على جمع الأموال، خاصة مع تراجع أسعار بيعه للنفط.

ويرى الخبير الاقتصادي عباس الغالبي أنه: "على الرغم من أن التنظيم لا يتعامل مع دول لتصدير النفط، إلا أن معظم المهربين الذين يتعاملون مع التنظيم، وبعد قرار الحكومة الأميركية التدخل عسكريا في العراق، أصبحوا يخافون من تعرض شحناتهم للمصادرة أو إلى هجمات عسكرية جوية".

وردا على تساؤل حول قدرات هذا التنظيم على إدارة موارده المالية، والمناورة في تسلم الدعم المالي من دول ومنظمات وشخصيات، دون الوقوع في المصائد التي تقيمها معظم الدول لمنع عمليات غسيل الاموال، يرى الخبير السياسي مخلد محمد في حديثه لوكالة الأناضول أن "عمليات تحويل مثل تلك الأموال غالبا ما تشرف عليها أجهزة مخابرات على مقدرة في المناورة في إيصال الدعم لتلك التنظيمات".

وتوقع محمد أن تقدم شخصيات وقيادات كانت تنتمي إلى حزب البعث المنحل حاليا في العراق إلى تنظيم داعش الإرهابي، الخبرة الإدارية والمالية فضلا عن الخبرات العسكرية واللوجستية المتراكمة خلال سنوات الخدمة في مؤسسات الدولة العراقية.

(8) داعش والمقاتلون الأجانب:

* أظهرت أرقام نشرتها جريدة "هآرتس" الإسرائيلية أن روسيا أكثر الدول الغربية، أو

الدول غير الإسلامية تصديراً للمقاتلين، الذين يحاربون في صفوف تنظيم "داعش" في كل من العراق وسوريا، حيث يوجد أكثر من 800 روسي في صفوف التنظيم، فيما احتلت تونس المرتبة الأولى عربيًّا بتصدير أكثر من ثلاثة آلاف مقاتل إلى "داعش".

وبحسب تقرير الصحيفة العبرية، فإن إسبانيا هي أقل الدول الغربية تصديراً للمقاتلين إلى "داعش" حيث يوجد 51 مواطناً إسبانيًّا فقط هناك، تليها الولايات المتحدة التي يوجد مئة من مواطنيها في صفوف "داعش".

وتستعرض الجريدة الإسرائيلية هذه الأرقام في إطار توضيح المخاطر والقلق الذي يعتري الدول الغربية من ظاهرة "داعش"، مشيرة إلى أن الدول الغربية، وخاصة أوروبا ليس لديها حتى هذه اللحظة أية استراتيجية للتعامل مع هؤلاء عند عودتهم من سوريا، في الوقت الذي تظهر التحقيقات مع عدد كبير من الذين عادوا بالفعل أنهم يبقون على اتصال مع المقاتلين في سوريا بعد أن يعودوا إلى بلادهم.

وتؤكد "هآرتس" أن "جهاز الأمن البريطاني MI-5 يعتقد أن بعضهم على الأقل يبقى على اتصال ويخطط لتنفيذ عمليات مستقبلية على مسافة أقرب من الوطن.

وكان العمل الذي قامت به وزارة الداخلية البريطانية في السنة الماضية هو سحب جوازات 23 مواطناً، كي لا يتمكنوا من مغادرة الدولة. ولكن واضح منذ الآن أن هذا التحرك لم ينجح في أن يقلص بشكل بارز تيار الجهاديين".

وتقول الصحيفة الإسرائيلية إن السؤال الكبير هو "كيف يمكن معرفة ما إذا كان شاب قد اشترى بطاقة سفر إلى تركيا، هل هو في طريقه إلى إجازة في أنطاليا أم يعتزم اجتياح الحدود إلى سوريا؟".

كما تشير الصحيفة الإسرائيلية إلى أن الأمر الذي يدفع على القلق لدى الغرب هو طريقة تجنيد أولئك الشبان، فالدولة الإسلامية وغيرها من المنظمات المتطرفة تجند اليوم المؤيدين عبر الإنترنت أساساً وعبر شبكات التواصل الاجتماعي.

ومع أنه كانت في الغرب محاولات للعمل مع مواقع، مثل تويتر وفيسبوك لإغلاق حسابات شعبية للجهاديين الغربيين، إلا أنه لم يمر وقت طويل حتى أعيد فتح حسابات جديدة بدلاً منها، أو أن هؤلاء ببساطة انتقلوا إلى شبكات أخرى يصعب فيها التقاطهم، بحسب الصحيفة.

ويأتي تقرير الصحيفة الإسرائيلية في ظل القلق المتزايد لدى تل أبيب أيضاً من وصول "داعش" إلى إسرائيل، خاصة بعد الاشتباكات التي شهدتها مرتفعات الجولان المحتلة، وفي

الوقت الذي يدور فيه الحديث عن أن المقاتلين الأجانب يمكنهم بسهولة أكبر التسلل إلى إسرائيل بفضل الجوازات الأجنبية التي يحملونها.

* ذكرت صحيفة "وورلد تريبيون" الأمريكية أن النجاحات التي حققها تنظيم الدولة الإسلامية (المعروف إعلاميا باسم "داعش") كانت بمثابة "مغناطيس" اجتذب المقاتلين الأجانب للانضمام للتنظيم، بداية من الصين حتى روسيا.

ولفتت الصحيفة إلى أن داعش نجح في تجنيد آلاف المقاتلين على مدى الشهرين الماضيين، حيث أكدت المعارضة السورية أن عدد المقاتلين الأجانب تضاعف منذ استيلاء التنظيم على مناطق واسعة من العراق في يونيو الماضي.

وأفاد المرصد السوري لحقوق الإنسان بارتفاع معدل تجنيد الأجانب للقتال مع داعش، مشيرا إلى أنه يشمل مقاتلين من الصين وروسيا.

***

هذا وقال مدير المرصد السوري رامي عبدالرحمن "شهد شهر يوليو 2014 أكبر نسبة تجنيد منذ ظهور التنظيم في سوريا في عام 2013، بانضمام أكثر من 6 آلاف مقاتل جديد".

وأضاف المرصد أن حملة التجنيد الأخيرة ضمت ما لا يقل عن ألف أجنبي، موضحا: "المتطوعون للقتال مع داعش يدخلون إلى سوريا عبر تركيا".

وألمح المرصد السوري أيضا إلى بعض الانشقاقات في التنظيم المنافس لداعش، جبهة النصرة، حيث انضم نحو 200 مقاتل من جبهة النصرة إلى تنظيم داعش في يوليو الماضي.

* بالإضافة لما سبق نشرت مجلة "تايم" تقريرا حول الأسباب التي تدفع الغربيين بالالتحاق بصفوف تنظيم "داعش" برغم سمعته السيئة بسبب مايتردد عن أساليبه الوحشية.

ونقلت المجلة عن "جوشوا لانديس" المتخصص في شؤون سوربا بجامعة "أوكلاهوما" قوله إن من بين مجموعة من التفسيرات فالأبرز هو أنه بمقارنة "داعش" مع غيرها من الجماعات الجهادية مثل القاعدة فإن داعش ترحب بانضمام الأجانب، مضيفا:"إن السبب الأكبر في ذلك يكمن في أن فلسفة داعش ترحب بجميع المسلمين على قدم المساواة، بما أنها تشرع في بناء الدولة الإسلامية الخالية من التفرقة".

وتابعت المجلة قولها إنه على الرغم من أن الجماعات الجهادية السابقة كانت تعمل في المنتديات على شبكة الإنترنت السرية إلا أن داعش تنشر رسائلها باللغتين الإنجليزية والعربية على تويتر وفيسبوك والتي هي بطبيعتها مفتوحة للجمهور مع أشرطة الفيديو الدعائية المنتجة

لها، وهو الأمر الذي دفع الشباب في جميع أنحاء العالم إلى الاعتقاد بأن القضية تستحق الكفاح من أجلها، كما يقول الخبراء.

وبحسب المجلة فإن وزارة الخارجية الأمريكية تشير إلى أن نحو 12 ألف أجنبي قد سافروا إلى سوريا من 50 دولة مختلفة على الأقل للقتال مع عدد من المجموعات المختلفة بما في ذلك داعش.

فيما قالت "ماري حرف" المتحدثة باسم وزارة الخارجية الأمريكية إن المسؤولين يقدرون أعداد الأمريكيين الذين ذهبوا للقتال مع المجموعات السورية بما يتراوح ما بين عدة عشرات إلى 100 أمريكي.

***

* قال موقع "دايلى بيست" الأمريكى، إن الرسالة التي يجند بها تنظيم داعش المسلمين الساخطين في الغرب متطورة وحديثة، ولا يمكن لأى قدر من الضربات الجوية مواجهتها، مشيرا إلى أن العدد الأكبر من المقاتلين الأجانب بالتنظيم الإرهابى قادمون من الغرب وليس من الدول ذلت أغلبية مسلمة.

وأضاف الموقع في تقرير لها أنه لو كان الرئيس الأمريكي باراك أوباما راغبا حقا في صياغة خطة لهزيمة داعش، فإن الحل العسكرى وحده لن يفعل ذلك. بل سيتطلب الأمر جهودا مركزة من القيادات المسلمة والحكومية وقيادات أخرى تعمل معا لأجل مواجهة التشدد.

ويشير التقرير إلى أن هدف داعش المعلن هو تأسيس دولة خلافة إسلامية عبر مساحات كبيرة في الشرق الأوسط، ولإنجاز ذلك، يحتاج التنظيم إلى جيش مسلم ضخم. جيش يشبه الذي شكله صلاح الدين الأيوبى لهزيمة الصليبيين وتحرير القدس عام 1187. لكن التقديرات الحالية تشير إلى عدد مقاتلى داعش يتراوح ما بين 20 إلى 25 ألف مقاتل، وهو أقل بكثير مما يحتاجه داعش، ويعرف التنظيم هذا الأمر جيدا.

ولذلك، فإن داعش يخطط لتكوين جيشه الضخم بكل الوسائل الممكنة. فهم يوظفون التاريخ الإسلامي لإغراء الناس. والمثال على ذلك أن زعيم التنظيم أبا بكر البغدادى، اسمه الحقيقى إبراهيم عوض، واستخدم اسم (أبو بكر) لأن أول خليفة للمسلمين بعد وفاة النبي ﷺ كان (أبو بكر). كما نشر التنظيم فيديوهات على يوتيوب بلغات متعددة تناشد المسلمين في جميع أنحاء العالم، واستخدم وسائل التواصل الاجتماعية لتوسيع انتشاره.

ويوضح تقرير دايلى بيست أن الناس الذين جذبتهم رسالة داعش ربما يثيرون الدهشة.

لكن يبنغى أن يكون هذا صحوة للجميع. فالعدد الأكبر من الأجانب الذين ينضمون لداعش ليسوا من الدول الإسلامية الكبرى لكن من الغرب.

فعلى سبيل المثال، هناك أكثر من 700 مسلم من فرنسا منضمين للتنظيم، من إجمالى 5 ملايين مسلم يعيشون هناك. بينما هناك أكثر من 500 من بريطانيا من إجمالى 2,7 مليون مسلم، و350 من ألمانيا من بين حوالى خمسة ملايين.. وعلى النقيض، فإن إندونيسيا، الدولة التي يوجد بها أكبر عدد من المسلمين في العالم، 200 مليون مسلم، يقدر عدد من انضم منهم لداعش بحوالى ثلاثين فقط، بينما الهند التي يوجد بها 120 مليون مسلم، انضم منهم أقل من 20 إلى التنظيم.

ويعزو الموقع الأمريكي السبب في ذلك إلى أن المسؤولين الحكوميين والدينيين في الدول الإسلامية قد نددوا سريعا بداعش ووصفوها بأنها غير إسلامية.. فوصف رئيس الوزراء ماليزيا، حيث يعيش 20 مليون مسلم، داعش بأنها مروعة وتناقض تعاليم الإسلام. وفى إندونيسيا لم يتم إدانة داعش فقط بل تم تجريم دعمها. كما أعلنت السعودية داعش تنظيما إرهابيا.

وأكد تقرير دايلى بيست أن هذا الأمر يمكن أن يكون دليلا مفيدا لدول أخرى في ردع مزيد من التجنيد لداعش. وأى إستراتيجية مشتركة للعمل مع القادة المسلمين على نبذ داعش، وتجريم أى دعم لها ستكون ناجحة.

(9) داعش وأسلحة الدمار الشامل:

* ذكر تقرير لصحيفة الحياة في أغسطس 2014، أن تمدد تنظيم "الدولة الإسلامية" (داعش) وسيطرته على سد الموصل، أكبر السدود العراقية، يهدد بحصول كوارث لا تقل خطورة عن الكوارث التي تخلفها أسلحة الدمار الشامل، فهو مهدد بالانهيار منذ سنوات، وتجري معالجته بين الفترة والأخرى.

* هذا وقد ذكرت صحيفة "واشنطن تايمز" أن الولايات المتحدة والعراق يتشاركان الجهود لمنع مقاتلي "داعش" من الحصول على مواد نووية مشعة خوفا من قيام الأخير باستخدامها في هجوم إرهابي.

وبحسب الصحيفة فقد أشار مسؤول في الخارجية الأمريكية أن "داعش" ربما يحاول الوصول إلى بعض المواد المشعة ذات المستوى المنخفض وأخرى إشعاعية وهو التهديد الذي وصفته الخارجية الأمريكية بـ"الحرج".

***

* أما مجلة "فورن بوليسي" الأمريكية، فقد نشرت تقريرا عن طريق مكتبها في تركيا، قالت فيه: "في مدينة أنتاكيا التركية عثر السيد أبو على، وهو قائد لإحدى المجموعات القتالية المتواضعة في شمال سوريا، على جهاز كومبيوتر (لاب توب) أسود اللون مغطى جزئيًّا بالغبار، في أحد مخابئ داعش".

يقول "أبو على"، إن مقاتلي "داعش" انهزموا قبل أن يهجم هو وأتباعه على المبنى الذي كانوا يستخدمونه كمقر لهم، مشيرًا إلى أن الهجوم كان في إحدى قرى محافظة أدلب السورية بالقرب من الحدود التركية، كجزء من هجوم أوسع على "داعش" كانت تقوم به قوات المعارضة السورية في ذات الوقت.

ويضيف: "عثرنا على اللاب توب، وشاحنه في إحدى الغرف، أخذته معي، دون أن يكون عندي علم فيما إذا كان اللاب توب عاطلًا أم لا، أو أنه قد يحتوي على أية معلومات ذات أهمية.. لم يكن محميًّا بكلمة سر، لكننا أصبنا بالإحباط، لأنه وبعد أن ضغطنا على زر (my computer)، بدت كافة الأقراص خالية".

وتابع: "المظاهر قد تخدع، لأنه وبعد تفحص اللاب توب بصورة أكثر، لم يكن لاب توب داعش خاليًا من الملفات بشكل كامل، حيث ظهر في قسم الملفات المخفية، مادة من 146 جيجابايت تحتوي على 35347 فايل في 2367 فولدر".

وقالت المجلة: "لقد سمح لنا أبو علي باستنساخ كل هذه الملفات، والتي كانت تحتوي على وثائق بالفرنسية والإنجليزية والعربية في قرص صلب خارجي، وتبين أن محتويات اللاب توب عبارة عن كنز دفين من الوثائق التي تحتوي على شرح للتبريرات الأيديولوجية للمنظمات الجهادية، وتدريب عملي حول كيفية القيام بالحملات المدمرة والفتاكة من قبل الدولة الإسلامية.. فيديوهات حول أسامة بن لادن، زعيم تنظيم القاعدة السابق، كتيبات حول كيفية صنع القنابل.. تعليمات حول سرقة السيارات.. وكيفية التنكر حتى لا تعتقل عندما تتحرك من مكان جهادي إلى آخر".

وأضافت المجلة: "بعد ساعات من التحرك داخل الوثائق، ازددنا يقينًا بأن اللاب توب الداعشي يتضمن أكثر من مجرد مواد دعائية وكتيبات إرشادية للاستعمال من قبل الجهاديين، وأوضحت الوثائق أن صاحب اللاب توب كان يعلم نفسه كيفية استعمال الأسلحة البيولوجية، للتهيؤ لهجوم محتمل قد يصدم العالم".

وتابعت: "المعلومات الموجودة في اللاب توب أوضحت أن صاحبه مواطن تونسي يدعى (محمد. س)، وانضم إلى صفوف داعش في سوريا، ودرس الفيزياء والكيمياء في جامعتين في

شمال شرق تونس، الأمر الأكثر إزعاجًا، هو الخطة التي وضعها لنفسه في كيفية الاستفادة من تعليمه، حيث ظهرت وثيقة من 19 صفحة باللغة العربية حول كيفية تصنيع الأسلحة البيولوجية، وكيفية تطوير جرثومة الطاعون التقيحي من الحيوانات المصابة".

تقول هذه الوثيقة: "من فوائد الأسلحة البيولوجية أنها لا تكلف الكثير من المال، ولكنها تسبب الآلاف من الضحايا بين البشر"، كما تحتوي الوثيقة على إرشادات حول كيفية اختبار هذا السلاح البيولوجي بأمان، قبل استخدامه في الهجمات الإرهابية".

يحتوي اللاب توب أيضًا على 26 صفحة من الفتاوى، حول أحكام الإسلام فيما يخص استعمال أسلحة الدمار الشامل، وتنص إحدى الفتاوى الصادرة من أحد الأئمة الجهاديين السعوديين يدعى ناصر الفهد، المسجون حاليًا في السعودية، على "إذا لم يتمكن الإسلام من هزيمة الكفار بأي وسيلة أُخرى، فإنه من المسموح له أن يستعمل أسلحة الدمار الشامل حتى لو نجم عن استعمالها قتل الكفار جميعًا ومسحهم هم وذراريهم من على سطح الأرض". وأجرت المجلة الأمريكية، اتصالا بإحدى موظفات الجامعات المذكورة اسمها في أوراق "محمد. س"، أكدت الموظفة أن "محمد" كان فعلًا يدرس الكيمياء والفيزياء، وأن أثره قد فقد منذ عام 2011، مضيفة: "فجأةً سألت الموظفة: هل عثرتم على أوراقه في سوريا؟ وعندما تم الاستفسار من الموظفة، لماذا تعتقد أن تكون أوراقه موجودة في سوريا، أجابت: فيما يتعلق بأي أسئلة أخرى حول هذا الشخص، من الأفضل لكم أن تسألوا أمن الدولة؟".

وأشارت المجلة الأمريكية، إلى أن عددًا كبيرًا من التونسيين التحقوا في جبهات القتال السورية منذ انطلاق الثورة السورية، إذ ذكرت وزارة الداخلية التونسية، بأنه على الأقل هناك 2400 من التونسيين يحاربون حاليًا في سوريا ومع "داعش".

يذكر أن هذه ليست المرة الأولى التي حاول فيها الجهاديون الحصول على أسلحة الدمار الشامل، لأنه قبل هجمات الحادي عشر من سبتمبر 2001، كانت "القاعدة" تملك برنامجًا للحصول على أسلحة الدمار الشامل في أفغانستان، وفي عام 2012، تمكنت "CNN"، من الحصول على شريط فيديو يظهر أعضاء "القاعدة" يختبرون غازات سامة على ثلاثة كلاب، أدت إلى قتل هذه الكلاب.وقالت المجلة: "لم يكن هناك على اللاب توب، ما يدل على أن داعش يملك بالفعل هذه الأسلحة ذات الدمار الشامل".

يقول ماغنوس رانستورب، مدير البحوث في مركز دراسات المخاطر في كلية الدفاع الوطني السويدية: إن "داعش يستطيع أن تنتج أسلحة مخيفة ولكن مجرد صناعتها فقط لا تكفي، لأن

الصعوبة الحقيقية في كل هذه الأمر، هو تملك نظام توزيع عملي يمكن الفاعلين من قتل أعداد كبيرة من الناس معًا".

الوثيقة ذات الـ19 صفحة، بحسب المجلة الأمريكية، تنصح الجهاديين بما يلي "استعمل قنابل صغيرة تحتوي على الفيروس القاتل، وارمها على الناس في أماكن مغلقة مثل محطات المترو، أو ملاعب الكرة، أو مراكز الراحة والاستجمام، ومن الأفضل أن ترميها قرب أجهزة التكييف، كما يمكنك أن تستخدمها في العمليات الانتحارية".

***

* ختمت المجلة تقريرها قائلة: "المكاسب الكاسحة التي تمكن داعش من الحصول عليها في الأشهر الأخيرة، قد تكون أمدته بالقدرة على تطوير هذه الأسلحة الخطيرة.. داعش حاليًا لا يحارب فقط على الخطوط الأمامية للقتال، بل إنه يسيطر على أجزاء مهمة من أراضي العراق وسوريا.. ما يخيفنا هو أن يكون أشخاص مثل محمد التونسي، قد بدءوا فعلًا في العمل خلف الحدود الأمامية للقتال، في أماكن مثل جامعة الموصل التي يسيطر عليها داعش، أو في مختبرات سورية في محافظة الرقة، عاصمة الأمر الواقع لداعش لإنتاج الأسلحة الكيمياوية أو البيولوجية".

(10) داعش واغتيال قضايا المرأة والعلم:

* في تقرير لموقع (الآن) الإماراتي، ينقل التقرير جانبا من صورة داعش لدى المواطنين المبتلين بدخول داعش لأراضيهم، ويقول التقرير في جانب منه:

الكثير من القادة المسلمين والغرب يتفقون على أن داعش، أيًا كان الاسم الذي تسمي نفسها به، هي غير إسلامية، وفي حقيقة الأمر هي ضد الإسلام.

الناس في العراق وسوريا يعرفون هذه الحقيقة جيداً، عندما ينظرون إلى الجماعات الإرهابية، هم لا يرون إلا هاجسًا لأمرين، القتل والاغتصاب. هذا هو تعليقنا.

الهاجس الجنسي هو أحد صفات مقاتلي داعش. فعندما يحتلون منطقة ما، أول ما يقومون بفعله هو قتل الناس، يقومون بقطع الرؤوس، وبعد ذلك يبدؤون بالبحث عن النساء.

يقومون بمخالفة التقاليد الإسلامية والقبلية، ويجبرون البنات على الزواج من المقاتلين، وفي بعض الأحيان يجبرون الفتاة بالزواج من عدة مقاتلين، الواحد تلو الآخر.

وعندما ترفض الفتاة الزواج والخضوع، يتجه داعش نحو الاغتصاب.

مقاتلو داعش يمارسون الجنس مع الفتيات وبعد حدوث الحمل يقومون بالتخلي عنهن بالمعنى الحرفي بعد عدة أيام أو عدة ساعات في بعض الأحيان.

مجندو داعش الذين يعملون في وسائل التواصل الاجتماعية يستخدمون الجنس بأسلوب صريح لجذب المقاتلين الذين يفهمون الجهاد بشكل خاطئ.

وبما أن معظم مقاتلي داعش قادمون من مدن ومناطق خارجية، فهم لا يفهمون دين الإسلام وأخلاقه بالطريقة الصحيحة، لذا فالهاجس الجنسي يكون سبباً مقنعاً لجذب المقاتلين إلى العراق وسوريا، لكن هذا الهاجس البشع قد يكون هو البذرة التي سوف تدمر داعش، ففي كل مرحلة يبدأ مقاتلو داعش المحليون والقادمون من الخارج بطلب تعويضات جنسية، لدرجة أن الموضوع بدأ يخرج عن السيطرة.

وقريبًا جدًّا لن يقوموا بأي حركة إلا عند إشباع رغباتهم الغرائزية في كل لحظة.

قادة داعش غير قادرين على السيطرة على مكانتهم وسيرة أعضائهم.

قادة داعش يحاولون نفي جرائمهم الجنسية الفظيعة اتجاه النساء والأطفال، لأنهم خائفون أن يثبتوا أنهم قد فقدوا السيطرة على مقاتليهم، ولنتأمل موقفهم من القضايا التالية:

أ - التعليم في عهد داعش:

قبل أيام نشرت بعض الصحف العالمية هذه الواقعة: عاد الطلاب إلى مدارسهم في مدينة الموصل العراقية، التي يسيطر عليها "الجهاديون"، منذ يونيو الماضي، لكنهم سيجدون أنفسهم أمام سلسلة من المحظورات في المناهج على رأسها نظرية التطور لعالم الحيوان البريطاني الشهير، تشارلز داروين، كما سيجدون اسم دولة العراق محذوفاً من المناهج لتحل محله اسم "داعش".

ومع بدء العام الدراسي الجديد، أصدر تنظيم "داعش" تعليمات جديدة تخص المدارس، التي تخضع لسيطرته في مدينة الموصل، على رأسها إلغاء مواد يعتبرها "مخالفة للشريعة الإسلامية".

جاءت هذه التعليمات في مرسومين كتب في أولها "بشرى من أمير المؤمنين، زعيم تنظيم، داعش أبي بكر البغدادي، وسعياً منه لرفع الجهل، وتعميم العلوم الشرعية، ومقاومة العلوم، والمناهج الفاسدة، واستبدالها بمناهج إسلامية صحيحة، فقد أمر بتأسيس ديوان التعليم في (داعش)". واتسمت التعليمات بالتأكيد على رفض المواد، التي تخالف الشريعة الإسلامية وإلغاء مواد الفن والموسيقى ومادة الوطنية والتاريخ والجغرافيا، بالإضافه إلى مادة الآداب، وإلغاء مناهج التربية الدينية المسيحية، التي اعتبرت أنها "تحمل فكراً معاكساً للشريعة".

كما تم حظر كافة المواد، التي تشير إلى نظرية التطور التي قدمها داروين حول نشأة الإنسان، نظراً لأنهم يرون أن خالق البشر هو الله وحده (طبعا).

وتنص التعليمات أيضاً على حذف اسم الجمهورية العراقية أو السورية من كافة المناهج التعليمية "أينما وجدت واستبدالها بـ(داعش)"، بجانب شطب كل الصور المنافية للشريعة.

وطالب التنظيم المدرسين بمساعدة الطلاب على سد نواحي النقص لديهم في تعاليم الإسلام، كما شدد على عزل الإناث عن الذكور، وأن يكون الدوام في المدارس وفقا للضوابط الشرعية التي يحددها داعش.

ووفقا للتعليمات، فإن اليوم الثلاثاء 9 سبتمبر يعتبر أول أيام العام الدراسي الجديد، وعلى جميع الكادر التدريسي الالتزام بالدوام والتعليمات التي أصدرها "داعش"، الذي هدد بمحاسبة كل من يخالف هذه التعليمات.

***

من جانب آخر، أكد مصدر مسؤول يعمل في تربية محافظة نينوى، رفض الكشف عن اسمه، أن تنظيم "داعش" يفرض هيمنته على الكادر الإداري التعليمي في نينوى وأنها قامت باستبدال عدد كبير من الكوادر الإدارية في التربية، مبينة أن هيئة التربية هناك باتت رهن تعليمات التنظيم، بعد أن فر عدد من المسؤولين العاملين إلى خارج مدينة الموصل.

وأضاف المصدر أن "داعش" اعتقلت عدداً آخر من كوادر التدريس بعد جدالهم مع بعض المسؤولين في التنظيم حول المناهج التعليمية التي تم تغييرها ولم يعرف مصيرهم حتى الآن، مبينا أن كل من يخالف تعليماتهم يتم اعتقاله وتصفيتة جسديا.

وأشار إلى أن عدداً كبيراً من كوادر التدريس غادروا مدينة الموصل، بعد رفضهم هذه التعليمات التي اعتبروها مجحفة بحق العلم والتعليم.

من جانبه، قال محافظ نينوى، أثيل النجيفي، في تصريحات صحفية، إن ما يحاول أن يقوم به "داعش" من إجراءات تخالف بها السياقات الرسمية لنظام التربية في الدولة العراقية كإضافة مواد دراسية أو حذف بعضها أو إجراء امتحانات أو إلغائها، لن تكون له أي قيمة ولن يؤخذ بعين الاعتبار في النظام التربوي العراقي.

وأضاف أن كل الخدمات التي يحصل عليها المواطنون داخل مدينة الموصل "مقدمة من الدولة العراقية بمؤسساتها ولم يستطع (داعش) تقديم سوى أعمال القتل والنهب والسلب وإعدام المواطنين لأتفه الأسباب".

وعلى الصعيد المحلي، جاءت ردود أفعال المواطنين غاضبة تجاه ما يحدث من طمس للمناهج الدراسية، التي تربى عليها الأجيال، والتي تغيرت في ليلة وضحاها.

كان تنظيم "داعش" تمكن، في 9 يونيو الماضي، من فرض سيطرته على عدة مناطق بشمال العراق، وبعدها أعلن "الخلافة الإسلامية" بالمنطقة الواقعة تحت سيطرته في سوريا والعراق.

***

ب - نساء داعش وكيفية امتهان كرامة المرأة:

لم يكتف تنظيم داعش استخدام النساء للمتعة واعتبارهن سبايا لأمرائهم خصوصا الجميلات منهن وإصدار فتاوى لختان بعضهن، بل بدأوا في تكوين كتائب نسائية أيضا هناك تكون لها أدوار محددة، فقد ظهر تجنيد النساء في داعش بوضوح مؤخرا، وفور سيطرتهم على مدينة الرقة بتأسيس كتيبتين للنساء.

الأولى تحمل اسم الخنساء شاعرة الجاهلية التي اشتهرت برثائها لأخيها صخر والثانية باسم أم الريحان، مهمتهما شرح تعاليم الإسلام للنساء وتوعيتهن على كيفية التقيد بها ومعاقبتهن لدى الإخلال بها والقيام بمهمات تفتيش النساء على الحواجز، ويحرص التنظيم المسلح الإرهابى على دفع أجور الداعشيات المجندات كل شهر بمبلغ لا يتجاوز 200 دولار فقط.

ومن شروط الالتحاق بكتائب داعش النسائية أن تكون الفتاة عزباء وألا يقل عمرها عن 18 عاما ولا يزيد على 25عاما.

نساء الكتيبة يرتدين الخمار الأسود مع ثوب أسود طويل. وتتجول الكتيبة في شوارع الرقة لتفتيش النساء المتواجدات أو المارات في تلك الشوارع، وشكل تنظيم داعش الكتيبة النسائية بعد يومين من استهداف لحاجز "المشلب" وحاجز "السباهية" من قبل مجهولين وقتل 7 من أفراد التنظيم في ذلك الهجوم، ولكن ما ميز هؤلاء المجهولين هو أنهم كانوا يرتدون النقاب واللباس النسائى، ما دعا داعش لتشكيل كتيبة نسائية لتفتيش جميع النساء خوفا من تكرار هجوم من هذا النوع، بالإضافة لاعتقال كل امرأة لا ترتدى النقاب، وهذا يفسر أن عيونهن تظهر ليستطعن الوصول والقبض على أية امرأة مخالفة لتعليمات وقوانين داعش.

تتنوع جنسيات النساء من التونسية واليمنية، إلى الشيشانية وهى صاحبة العدد الأكبر من مقاتلات كتيبة الخنساء، ويتكلمن جميعهن اللغة العربية الفصحى.

ولا توجد أعداد دقيقة لحجم الكتيبتين النسائيتين اللتين تنتميان لتنظيم داعش، فإنه قبل أيام دخلت 4 باصات إلى الرقة ممتلئة بالرجال والنساء الدواعش، ويحتلون المدينة بشكل شبه

كامل ويستوطنون فيها ويؤسسون عوائل، وقد شوهدت كتيبة الخنساء الداعشية في واحد من شوارع المدينة الرئيسية والمعروف بوجود العدد الأكبر من محلات الصرافة في المدينة، وكانت هناك سيارة "مدهونة بالطين" تقف ويوجد بداخلها 13 مهاجرة مسلحة.

***

عدد من الخبراء أشار إلى الجهد الذي يبذله الجهاديون لاستقطاب النساء، وكيف يحاولون استخدام أساليب الترهيب والترغيب لدفعهن إلى الانضمام إلى صفوفهن، ويبدو أن هذه المساعى بدأت تثمر مع تزايد عدد النساء المنخرطات في القتال إلى جانب داعش.

ويبدو أن من أسباب انضمام النساء إلى داعش اعتقادهن أيضا بأن ذلك سيجعلهن محصنات ضد الاعتداءات والعنف، وأنه سيعطيهن موقع قوة على سائر النساء، وسيعزز ثقتهن بأنفسهن وبأنهن مساويات للرجل، وما يمكن قوله إن داعش تحاول استغلال الأوضاع الصعبة للنساء في سوريا من أجل خدمة أهدافه.

ويوجد في قلب الكتائب النسائية لداعش أخطر 7 نساء في التنظيم هن التوأمتان البريطانيتان سلمى وزهرة، صوماليتا الأصل، انتقلتا إلى سوريا الشهر الماضى للانضمام لداعش والزواج من رجاله، وأطلقت إحداهما اسم أم جعفر على نفسها، كما اعترفتا بأنهما سعيدتان بلقبهما (التوأمتان الإرهابيتان)، وذكرت صحيفة ديلى ميل البريطانية، أن التوأمتين تعهدتا بعدم عودتهما لبريطانيا وتتدربان على استخدام القنابل اليدوية وبنادق كلاشينكوف.

وثالثتهن أم المقداد والمعروفة بأميرة نساء داعش، وهى المسؤولة عن تجنيد الفتيات والسيدات بمحافظة الأنبار العراقية، وهى سعودية الجنسية، وتبلغ من العمر 45 عاما، وتمكنت القوات الأمنية العراقية من القبض عليها في يناير الماضى.

***

ورابعهن أم مهاجر وهى المسئولة عن كتيبة الخنساء في رقة سوريا والتى تتكون من 60 امرأة، وتحمل أم مهاجر الجنسية التونسية وانتقلت من العراق إلى سوريا برفقة زوجها بعد تزويج بناتها لكبار المسئولين بداعش، وتشتهر تلك الكتيبة باللثام الأسود على وجوههن وحمل الأسلحة الفتاكة دائما.

وخامسهن ندى معيض القحطانى -أخت جليبيب – ولقبت بندى القحطانى لأنها أول مقاتلة سعودية تنتمى لداعش، وانضمت مع أخيها أحد المقاتلين في داعش، ولقبت نفسها بأخت جليبيب، وقالت إن سبب انضمامها للتنظيم وترك زوجها وأطفالها هو تخاذل أكثر

الرجال، كما أنها أعلنت نيتها في القيام بعملية انتحارية، لتكون بذلك أول انتحارية في تنظيم داعش.

وسادسهن أم ليث وهى سيدة مهاجرة من إنجلترا لسوريا، وتخاطب النساء الغربيات ليحذين حذوها وينضممن لداعش، ونصحتهن بعدم الاهتمام بما يقوله العالم عليهن بخصوص جهاد النكاح، كما أنها تشجعهن على أن يكن زوجات للشهداء.

والسابعة هي أم حارثة وهى صديقة أم ليث لها صفحات على مواقع التواصل الاجتماعى وتكتب بالإنجليزية كما أنها عضو بكتيبة الخنساء، وتحرص على نشر صور انتصار داعش واستيلائها على سوريا، منها صور فصل رءوس الجنود عن أجسامهم في عيد الفطر الماضى.

نتابع يوميا وعبر وسائل الإعلام قصصا مأساوية لنساء وفتيات تعرضن وما زلن يتعرضن للاغتصاب، بما يسمى بجهاد النكاح في سوريا، وهذا الاختراع يبيح اغتصاب أجساد النساء، والممارسات والانتهاكات لعصابات داعش الإرهابية في العراق هي تصنف حرفيا بجرائم ضد الإنسانية وهى تخالف النصوص الدستورية وتعتبر جرائم حرب بموجب قانون العقوبات وقوانين مكافحة الإرهاب، وعادة من المتعارف عليه النساء والأطفال يشكلون الحلقة الأضعف للأسف في الحروب، وفى مجتمعاتنا الذكورية للأسف فإن النساء يصبحن ضحية للحروب والصراعات وهذا ما يحدث حاليا، اقتاد داعش أكثر من 700 امرأة لبيعهن في المزاد العلنى في مركز مدينة الموصل "المحافظة" وأصبح سعر الفتاة يساوى 150 دولارا، إضافة إلى فرض ختان النساء بالقوة والكثير من القوانين والقواعد لداعش.

داعش أطلقت على شبكة "تويتر" صفحة لاستقطاب الفتيات للزواج من عناصرها، وتنشئ كتيبة "الخنساء" لاستقبال المتطوعات لتأهيلهن لجهاد النكاح، أم ليث وأم عبيدة تغردان لحث المسلمات على هجر ذويهن وخدمة المقاتلين ودعوة المسلمات في أنحاء العالم من خلال حسابات على موقع تويتر بالهجرة إلى المناطق التي تسيطر عليها داعش مثل سوريا والعراق، من أجل الزواج بما يسموهن بالمجاهدين.

***

* بتشكيل تلك الكتائب يفتح تنظيم داعش ميدانه العسكرى أمام العنصر النسائى الذي كان مستبعدا حتى الأمس القريب، مستفيدا من جهود النساء لتلبية احتياجاته الأمنية.

وكانت المعارضة السورية قد شكلت عددا من الكتائب النسائية، أبرزها كتيبة "بنات الوليد" في حمص وكتيبة "أمنا عائشة" في حلب، وبث ناشطون معارضون مقاطع فيديو تظهر

مجموعة من السيدات السوريات وهن يحملن السلاح الآلى والـ آر بى جى، ويعلن انضمامهن إلى صفوف المعارضة المسلحة، للدفاع عن أنفسهن من عمليات الاعتداء بكل أشكالها، وتعتبر المهندسة في مجال البترول ثويبة كنفانى أول منتسبة إلى صفوف "الجيش الحر" بعدما تركت عائلتها وجاءت من كندا إيمانا منها بأن العمل إلى جانب "الجيش الحر" وتسليحه وتقديم كل أنواع الدعم له يعد الطريقة الأنجح والوحيدة للقضاء على نظام الرئيس السورى بشار الأسد.

وتشكل المقاتلات الكرديات نحو 30٪ من إجمالى المقاتلات في صفوف وحدات حماية الشعب الكردية التي تواجه التنظيمات الإسلامية في شمال شرقى سوريا. ويقاتل هؤلاء النساء في صفوف ما يعرف بوحدات حماية المرأة المؤسسة منذ أكثر من سنة، علما بأن أعمارهن تتراوح بين 18 و30 سنة، ويخضعن لتدريبات عسكرية قاسية مشابهة تماما للتدريبات التي يخضع لها الرجال.

والكتائب النسائية التابعة لتنظيم داعش تثير جدلا واسعا بمسألة ماهى الأسباب التي تقود النساء للانضمام إلى الميليشيات العنيفة؟! هناك من يفعلن ذلك لئلا يتعرضن للاغتصاب، وأخريات للسيطرة على مصيرهن، قد تترك التقارير الواردة في الفترة الأخيرة، عن انضمام النساء لتنظيم "الدولة الإسلامية" داعش سابقا صدمة، ما الذي يجعل النساء يلتحقن بصفوف تنظيم دينى متطرف، وهو التنظيم الذي يدعو إلى تأسيس نظام متشدد يصادر حقوق المرأة، ولا يتوانى عن التعامل تعاملا عنيفا مع المواطنين الأبرياء بمن فيهم النساء والفتيات الصغيرات؟

***

جـ - داعش وتقنيات هوليود:

* تفيد التقارير بأنه قد تبين أن لدى "داعش" خبراء في الحملات الدعائية يقومون بإنتاج أفلام الفيديو القصيرة التي يتم فيها استخدام تقنيات عالية المستوى، ومؤثرات بصرية وصوتية، لا تتوافر إلا في "هوليود"، حيث يتم بواسطتها إنتاج أفخم وأهم أفلام السينما العالمية. ونقلت العربية نت عن تايمز" البريطانية"، قول خبراء أن المؤثرات التي يتم استخدامها من قبل "داعش" في الفيديوهات هي نفس تلك المستخدمة في "هوليود"، وخاصة تلك المستخدمة في سلسلة (Let's Go) التي تخاطب الشباب الغربيين، وتدعوهم إلى الهجرة من أجل القتال في صفوف "داعش" بسوريا والعراق.

وبحسب الخبراء فإن سلسلة الأفلام القصيرة التي أنتجها "داعش" وبثها على الإنترنت، وتبلغ مدة كل واحد منها خمس دقائق، يتم فيها استخدام نفس التقنية والأسلوب المستخدمَيْن

في إنتاج الأفلام السينمائية في هوليود، وهو أسلوب يقوم على المونتاج السريع والإثارة، مع عرض مقاطع تتضمن عنفاً مرافقة لموسيقى سريعة، تشد المشاهد وتلفت نظره وتوصل الرسالة إليه سريعاً.

ويقول شيراز ماهر، الباحث في المركز الدولي لدراسات التطرف "إن داعش تمكن من إنتاج الفيديوهات الأفضل على الإطلاق، وبصورة متكررة منذ البداية، وليس فقط في الآونة الأخيرة".

وأضاف: "إنهم يستخدمون موادًا فيلمية سريعة، ويترافق معها أناشيد دينية تحفيزية"، وهو الأسلوب الذي يستخدمه منتجو الأفلام في "هوليود"، حيث يتم إنتاج أفلام العنف بأحدث الوسائل والطرق.

وكانت "داعش" قد بثت فيديو مدته خمس دقائق، ويتضمن مقابلة مع شاب كندي تحول إلى الإسلام، وانضم إلى "داعش"، ويبلغ من العمر 24 عاماً، حيث يظهر في الفيديو ترويج للشاب الذي قتل في المعارك بسوريا، في الوقت الذي يتضمن فيه صوراً لحياته اليومية عندما كان في كندا، حيث كان يعيش حياة طبيعية، كتلك التي يعيشها ملايين الشباب في العالم الغربي، في دعوة مباشرة إلى هؤلاء الشباب من أجل اللحاق به والقتال في صفوف "داعش".

ويقول الشاب ويُدعى أندرو بولين في الفيديو "قبل أن آتي إلى سوريا، كان لدي مال، وكان لدي عائلة، وكان لي أصدقاء جيدون، وزملاء في العمل، وكنت أحصل على راتب شهري قوامه ألفا دولار، في وظيفة جيدة جدًّا جدًّا"، إلا أن الفيديو ينتهي بصور يظهر فيها الشاب الكندي وهو يقود إحدى المعارك لصالح "داعش" قبل أن يموت فيها.

ويقول الخبراء في مجال الإعلام إن "داعش" نجح في حربه الإعلامية، حيث تُنشر على الإنترنت مواد فيلمية مدروسة، سواء ما يتم استخدامه لاستقطاب مزيد من الشباب والمقاتلين، أو تلك المواد المرعبة التي يتم استخدامها في تخويف الأعداء والخصوم لدفعهم إلى الهروب؛ خوفاً قبل أن يتم قطع رؤوسهم بالسكاكين في حال وصل مقاتلو "داعش" إلى المناطق التي يتواجدون فيها.

***

(11) داعش جاء بالذبح:

* هدد تنظيم الدولة الإسلامية "داعش"، المشاركين، في التحالف الدولي لمحاربة التنظيم، بالذبح. وقال التنظيم في رسالة مصورة نشرت على موقع "يوتيوب"، في أول رد منه على

التحالف الدولي الذي تشارك فيه أكثر من 40 دولة: " الذبح ينتظر حلفاء أمريكا".كما هدد التنظيم بذبح أسير بريطاني رابع لديها، لافتًا إلى أنه ذبح الأسير البريطاني الثالث الذي هدد بقتله إذا لم توقف بريطانيا حربها.

وقال الأسير البريطاني لدى التنظيم، ديفيد كاوثورن هاينز الذي ظهر بثياب مماثلة إنه يحمل رئيس الوزراء البريطاني ديفيد كاميرون المسؤولية الكاملة عن إعدامه.

وأضاف: " كاميرون دخل باختياره الحلف مع أمريكا ضد الدولة الإسلامية كما فعل توني بلير من قبل".

يذكر أن تنظيم "داعش" الإرهابي طالما بث فيديوهات لمن ذبحهم، مثل فيديو يظهر إعدام أحد عناصر قوات البيشمركة بقطع رأسه وسط مدينة الموصل التي يسيطر عليها، كتحذير للقوات الكردية "البيشمركة" التي تقاتله شمال العراق. وهدد مسلحو "داعش" في الفيديو من أن آخرين سيعدمون إذا استمر القادة الأكراد في دعم الولايات المتحدة حسب تعبيره. ويشار إلى أن زعيم التنظيم الإرهابي أبا بكر البغدادي كان قد أصدر أمرا بمنع بث أي صور أو تسجيل لعمليات الذبح التي تقوم بها داعش ما لم تأذن ما وصفها باللجنة العامة للتنظيم لتجنب الاستياء المتنامي من هذه الممارسات الوحشية.

وكان فيديو سابق لتنظيم داعش الإرهابي، أظهر إعدام عدد من الجنود السوريين الذين أسروا بعد اجتياح قاعدتهم، فيما يقول ما يسمى المرصد السوري لحقوق الإنسان المعارض، ومقره بريطانيا، إن الجنود أسروا وهم يحاولون الفرار من محافظة حماة بعد اجتياح التنظيم الإرهابي لقاعدة الطبقة الجوية.

إضافة إلى فيديوهات ذبح الجنود اللبنانيين والرهائن الأمريكيين، وكذلك الأسرى سواء من الجنود أو المدنيين.

***

(12) داعش طليعة لمشروع التقسيم:

يتفق الخبراء أن داعش يخدم استراتيجية التقسيم وتدمير الدولة القومية، وقد لخص الكاتب "عبد الرحمن سعيدي" هذه الآراء بتحليل موجز ومكثف حينما قال:

يستهدف مشروع التقسيم إضعاف قدرات بعض الدول العربية لكي لا تتفوق على الكيان الصهيوني في كل الجوانب، خاصة الجانب العسكري، بالخصوص دول الجوار، وأيضا تعطيل

القدرات التنموية وتبديد الثروات ليتحكموا فيها من خلال الحروب الأهلية والفتن الداخلية والإرهاب المحلي والدولي.

يعتبر أصحاب المشروع كل مشاريع الوحدة والاتحاد والعمل المشترك، سواء في الإطار الثنائي أو الجماعي، في الأمة تهديدا لمشاريع التقسيم والتفتيت التي يسعون لتجسيدها، ومن هنا يعملون على إفساد كل هذه المشاريع بإحداث الأزمات بين الدول وترسيخ القطيعة بكل الأشكال وعلى كل المستويات.

***

ويستعمل المشروع "الصهيوغربي" كل ما يوجد في هذه الدول من عوامل التنوع والثراء والتباين والتراكمات عبر الزمن في سياق الصراع والصدام، ويعجن كل ذلك في مشروع تمزيق الوحدة الوطنية لكل بلد، ويعرض سيادتها للاهتزاز فتخرج مشاريع الانفصال والتقسيم للعلن وتجد طريقها للواقع، ويأتي المجتمع الدولي لترسيم ذلك بهيئات أممية ومنظمات غير حكومية قريبة من دوائر "صهيوغربية"، مثلما حدث في تيمور والسودان وما هو قادم أعظم.

وأخطر ما يوظف في هذه المرحلة هو الجماعات الإسلامية المسلحة، التي تنطلق من خلفية دينية وتصور إسلامي منحرف وخطير أقل ما يقال عنه إنه "تصور تدميري وقفز في الفراغ والهواء الطلق"، لأن هذه الجماعات قائمة على ثلاثة مرتكزات عقيدية خطيرة تعمل في جوهرها على التصنيف البشري الذي يؤدي إلى التوزيع الجغرافي أو المكاني، أو ما يعرف في الفقه بمفهوم الديار (دار الإسلام ودار الحرب ودار الكفر ودار عهد)، وهذا في تنفيذه وتجسيده يقترب من مقاصد التقسيم في المشروع الصهيوغربي في تقسيمه للعالم الإسلامي.

المرتكزات الثلاثة هي:

* **أولا:** مَن يمثلون دون غيرهم بشكل واضح عقيدة التوحيد ونصرة الدين ومحاربة المشركين، ومن ليس معهم فهو في حكم المحارب وجب مقاتلته، وهو مشرك حتى لو كان له معتقد ودين.

* **ثانيا:** عقيدة التوحيد في حاجة لتطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، وهذا يقتضي أرضاً وجغرافية محددة، ولا يحتاج لتحرير الأرض أو إسقاط نظام ووضع نظام بديل له يحكم بما أنزل الله تعالى من أحكام الشريعة..

* **ثالثا:** هذه الأرض التي تقام فيها الشريعة الإسلامية يجب أن يكون فيها خليفة قائم على أمرها وشعب يمتثل لها ويبايع الخليفة على حمايتها، وكل من يخالف ذلك فإما يقتل

أو يرحل إلى دار الكفر، وليس في عقيدتهم إلا أحكام الإسلام أو الجزية والحماية لهم أو مقاتلتهم وقتلهم. ومن خلال هذه المرتكزات يمكن لأي تنظيم يعتقد ذلك أن يدمر الوطن ويشتت شعبا ويمزق وحدته ويندفع فيما يخطط له من طرف القوى الصهيوغربية، خاصة مشروع تدمير القدرات الوطنية وتهديم السيادة وتمزيق الشعب وتشكيل تكتلات فيه بشكل عدائي، حيث يصعب ترميم الوحدة الوطنية، خاصة إذا استعملت ورقة العرقية والقبلية والطائفية والدينية.

إن تنظيم "الدولة الإسلامية في العراق والشام" (داعش) يشكل بامتياز هذه الصورة، بل هو في طليعة هذا المشروع عندما استولى على الموصل وأعلن الخلافة منها، ودعا كل المسلمين لمبايعته وحدد جغرافيته من شمال غرب العراق إلى شمال شرق سوريا، ويريد أن يمتد إلى لبنان شرقا، وهناك رجع الصدى لهذا النداء في ليبيا والساحل ونيجيريا (بوكو حرام) والقائمة مفتوحة.

"داعش" يريد تقسيم ديار المسلمين إلى عدة ديار، ويحدد فيها طريقته للتعامل معها؛ إما البيعة أو السيف أو الجزية. فالتنظيم يمثل مرحليا مشروعا فوضويا تخلط به الأوراق في المشرق، ويشكل نزيفا قاتلا للقدرات القومية والوطنية والإسلامية في كل المنطقة، حيث تظهر بمظهر اللاأمن، ويفتقد الاستقرار وتتعطل التنمية وتنهب الثروات المختلفة التي تزخر بها المنطقة، خاصة النفط، وتزداد حياة الشعوب تعقيدا، وعندها تؤمن إسرائيل وتأمن من التهديدات الخارجية، وعندها تستفرد بالمقاومة والشعب الفلسطيني في غزة وبعدها الضفة الغربية ومعها السلطة.

***

(13) داعش والخطط الأمريكية المعلنة: توافق المصالح!!

سارعت مراكز الأبحاث والقوى المؤثرة في صنع القرار في الولايات المتحدة إلى وضع استراتيجية بديلة عن الاستراتيجية السابقة التي جرى التحضير لها طيلة عقد التسعينيات والتي تم تنفيذها بعد أحداث 11 أيلول. وتتجسد الاستراتيجية الأمريكية الجديدة التي تحددت ملامحها السياسية في ولاية بوش الثانية في المحاور الآتية:

المحور الأول، سقوط، أو على الأقلّ تراجع، مبدأ الضربات العسكرية الاستباقية. وإذا كانت الإدارة الأمريكية لم تسحب نهائيًّا تصوّرها لهذا البعد في استراتيجيتها السابقة، إلا أنها لا تمتلك الموارد والإمكانات لتنفيذها إذا ما واجهتها أي تحدّيات جديدة.

المحور الثاني، التخلي عن مبدأ السياسة الأحادية التي جرى التركيز كثيراً عليها من قبل إدارة بوش قبل غزوه العراق لصالح التعاون الدولي، وخصوصاً مع أوروبا.

المحور الثالث، التخلي عن سياسة احتقار وازدراء وتجاوز الأمم المتحدة واعتمادها كأساس في مواجهة تحدّيات السياسة الخارجية ومواجهة بؤر التوتر المنتشرة في أنحاء مختلفة من العالم.

المحور الرابع، التركيز على التدخّل في الشؤون الداخلية للدول ذات السيادة في دول الشرق الأوسط الكبير عن طريق ما بات يُعرَف بدبلوماسية الأموال، أي التوظيف في شراء القوى السياسية والحزبية والأهلية والعمل على توظيفها في إطار الاستراتيجية الأمريكية التي تستلهم نظرية نتان شيرانسكي الوزير الإسرائيلي اليميني المتشدد عن الحرية والديمقراطية حيث تحلّ هذه الاستراتيجية محلّ استراتيجية الفتوحات العسكرية التي تعثرت في العراق وأفغانستان، وبات من المستحيل تكرارها في بلدان أخرى في وقت قريب.

وجعل المدخل لتنفيذ هذه الاستراتيجية ما بات يُعرَف باسم "الفوضى البنّاءة" وهذا ما يفسر تشجيع الولايات المتحدة للاضطرابات والتحركات السياسية في دول حليفة للولايات المتحدة.

وفي كتابه (إسرائيل وجنوب السودان)، الذي أصدره مركز ديان للأبحاث التابع لجامعة تل أبيب، يشرح ضابط الموساد السابق العميد المتقاعد موشى فرجى، خلفيات مساندة الصهاينة للحركة الانفصالية في جنوب السودان، وذكر فيه المؤلف صراحة أن الاستراتيجية الإسرائيلية إزاء المنطقة تقوم على تشجيع وحث الأقليات في المنطقة للتعبير عن ذاتها، للحصول على حق تقرير المصير والانفصال عن الدولة الأم.

والفكرة الكامنة وراء ذلك، هي التأكيد على أن المنطقة ليست كما يؤكد العرب وحدة ثقافية وحضارية واحدة، وإنما هي في حقيقة الأمر خليط متنوع من الثقافات والتعدد اللغوي والديني والإثني، ما بين عرب وفرس وأتراك وأرمن و(إسرائيليين) وأكراد وبهائيين، ودروز وبروتستانت وكاثوليك، وعلويين وشيعة وسنة وتركمان وصابئة" إلخ.

***

والمؤلف، ضابط الموساد السابق يلخص التفكير الاستراتيجي الإسرائيلي في التعامل مع العالم العربي ودول الجوار التي تحيط به، والتي تتلخص في نظرية أمريكية طبقها كلينتون مع السودان فيما بعد تقوم على "شد الأطراف ثم بترها" على حد تعبير الكاتب الصهيوني، بمعنى مد الجسور مع الأقليات وجذبها خارج النطاق الوطني، ثم تشجيعها على الانفصال (وهذا هو المقصود بالبتر)، لإضعاف العالم العربي وتفتيته، وتهديد مصالحه في ذات الوقت.

وفى إطار تلك الاستراتيجية قامت عناصر الموساد بفتح خطوط اتصال مع تلك الأقليات، التي في المقدمة منها الأكراد في العراق والموارنة في لبنان والجنوبيون في السودان، وكانت جبهة السودان هي الأهم، لأسباب عدة في مقدمتها إنها تمثل ظهيراً وعمقاً استراتيجيًّا لمصر، التي هي أكبر دولة عربية، وطبقاً للعقيدة العسكرية الإسرائيلية فإنها تمثل العدو الأول والأخطر لها في المنطقة، ولذلك فإن التركيز عليها كان قويا للغاية.

وفي عام 1982 م نشرت مجلة "كيفونيم" التي تصدرها المنظمة الصهيونية العالمية، وثيقة بعنوان "استراتيجية إسرائيلية للثمانينيات"، وقدمها الدكتور عصمت سيف الدولة كأحد مستندات دفاعه عن المتهمين في قضية تنظيم ثورة مصر عام 1988م الذي استهدف الدبلوماسيين الصهاينة في القاهرة عقب توقيع اتفاقية السلام المصرية" الإسرائيلية.

وكان أهم ما ورد في هذه المذكرة فيما يتعلق بالعالم العربي والإسلامي عدة أمور تتعلق بالرغبة الصهيونية في تفتيت العراق وتقسيم وفصل جنوب السودان، واللعب على وتر الطائفية في لبنان، وفي العالم العربي.

ومن أبرز النقاط التي وردت في المذكرة الإسرائيلية:

- تقسيم العراق: وقد حددوا تقسيم العراق في هذه الوثيقة إلى مقاطعات إقليمية طائفية كما حدث في سوريا في العصر العثماني في ثلاث دويلات (أو أكثر) حول المدن العراقية على النحو التالي: (دولة في البصرة، دولة في بغداد، دولة في الموصل، وتنفصل المناطق الشيعية في الجنوب عن الشمال السني الكردي في معظمه).
- فصل جنوب السودان وتقسيمه.
- السعي لإعلاء الثقافة الأمازيغية والاعتراف الرسمي بها كلغة ثانية، بجوار اللغة العربية في الجزائر.
- تقسيم لبنان إلى عدد من الدويلات الطائفية، والذي حاولت الدولة الصهيونية تنفيذه في السبعينيات والثمانينيات من القرن الماضي، وفشلت في تحقيقه.
- تهجير الفلسطينيين إلى الأردن، والتخوفات العربية من استغلال أجواء العدوان على العراق لتنفيذ ذلك.
- اللعب على وتر الأقليات في مصر، خصوصاً الأقلية المسيحية، وفكرة إنشاء دولة قبطية مسيحية في مصر العليا.

***

خطة الطوق النظيف:

في خريف 1992 نشرت مجلة "فورين افيرز" الأمريكية موضوعا تحت عنوان إعادة النظر في الشرق الأوسط"، انطلق فيه الكاتب من التخلي الرسمي عن حلم القومية العربية والمتعلّق بالوحدة وبدولة عربية موحدة أو حتى بكتلة سياسية متماسكة .. ورسم شرق أوسط جديدًا ليس للعرب فيه أي دور .. حكام كقطع شطرنج كما سماهم وليم غاي كار في كتابه (وشهد شاهد من أهلها).

وضعت إسرائيل خطة في نهاية التسعينيات تسمى بـ"الطوق النظيف" وتعني (النطاق النظيف) لضمان أمن دولتها المزعومة عن طريق القضاء على الجيوش العربية في دول الجوار الإسرائيلي بالتزامن مع تحقيق خارطة تقسيمات لمنطقة الشرق الأوسط بعد إشعال الفوضى الخلاقة الممهدة لما يسمى بالشرق الأوسط الكبير، الجيوش المستهدفة بالترتيب هي جيوش مصر والعراق وسوريا.

التطبيق العملي:

وقد نشرت مواقع إسرائيلية تقريراً يتحدث عن تخصيص حكومة بنيامين نتنياهو مبلغ تجاوز 3 مليارات شيكل-حوالي مليار دولار أمريكي، لتشجيع هجرة الفلسطينيين من الضفة الغربية.

ووفق التقرير فإن حكومة نتنياهو ستحاول استغلال أوضاع الفلسطينيين الحياتية وخاصة الفقراء منهم لتشجيعهم على الهجرة من خلال إغرائهم بالأموال وصرف حوالي27 ألف دولار لكل أسرة تغادر الضفة إلى جانب تأمين دخول تلك الأسر إلى الدول المقرر الهجرة إليها .

وأشار التقرير إلى أن الخطة الإسرائيلية للتهجير تقتضي إغراء 30 ألف اسرة فلسطينية كل عام بالهجرة، وإشعار باقي الفلسطينيين بأن تلك الفرصة للهجرة باتت تضيق.

ويتحدث التقرير عن مليون و800 ألف فلسطيني يعيشون في الضفة الغربية، ضمن أسر تتكون من 6 أفراد بالمعدل العام، مقترحا البدء بتجربة التهجير بالإغراء المالي ل 30 ألف أسرة كل سنة، من خلال منح كل أسرة تهاجر حوالي 27 ألف دولار، الأمر الذي يتطلب من إسرائيل أن توفر حوالي مليار دولار لتهجير أهالي الضفة الغربية، وذلك إلى جانب تشجيع إسرائيل لدول المهجر أن توافق على استقبال وتجنيس المهاجرين العرب من فلسطين.

مخطط نفو:

ولا يمكن أن تمر كل هذه الأحداث دون استدعاء مخطط "نفو" الصهيوني، ففي عام 1953 أجرى الجيش الإسرائيليّ بحثًا شاملًا عن إسرائيل والدول العربيّة من جميع النواحي السياسيّة والاقتصاديّة والاجتماعيّة والعسكريّة والديموغرافيّة.

وقد قام بهذا البحث خيرة الباحثين المتخصّصين العسكريّين والمدنيّين الإسرائيليّين. وكان هدفه، كما يقول المؤلّف، التأسيس لفكرٍ عسكريٍّ إسرائيليٍّ تجري وفقه إعادة تشكيل حدود إسرائيل، وأُطلق على هذا المشروع مخطّط "نفو". وأشار المؤلّف إلى أنَّ مخطّط "نفو" شكّل معلمًا مهمًّا في ذهنيّة الجيش الإسرائيليّ في مسألة التوسّع الإقليميّ.

وقد استخلص مخطّط "نفو" أنَّ على إسرائيل توسيع حدودها في جميع الاتّجاهات. في الجنوب، ينبغي احتلال شبه جزيرة سيناء واستغلال ثرواتها الطبيعيّة ولا سيّما النفط والمنغنيز.

وفي الشرق، ينبغي احتلال الضفّة الغربيّة وشرق الأردن وتصفية دولة الأردن وجعل حدود إسرائيل الشرقيّة تصل إلى الصحراء السوريّة الفاصلة بين الأردن والعراق، وكذلك احتلال جانبَي خليج العقبة، وهذا يُمكّن إسرائيل من استغلال الثروات الطبيعيّة في هذه المناطق ولا سيّما ثروات البحر الميّت. وفي الشمال ينبغي لإسرائيل احتلال الباشان وحوران والجولان وقمّة جبل الشيخ وجنوب لبنان حتّى مصبّ نهر الليطانيّ، وضمّها إلى إسرائيل، وهذا يُمكّن إسرائيل من استغلال الثروات الطبيعيّة في هذه المناطق، ولا سيّما المياه وحقول الحنطة.

وبما أنَّ المناطق التي طالب مخطّط "نفو" إسرائيل باحتلالها وضمّها إليها مأهولةٌ بالعرب، شدَّد هذا المخطّط على ضرورة طرد الأغلبيّة العظمى من العرب من هذه المناطق للحفاظ على الطابع اليهوديّ لإسرائيل.

***

(14) داعش والتهجير للأردن:

قال "أربيه ألداد" الكاتب بصحيفة "هآرتس"، إن الأردن دولة صديقة في ظاهر الأمر، وهي الآن تعتبر الهدف التالي للدولة الإسلامية بالعراق والشام "داعش"، والشام هي سوريا الكبرى وفقًا لوجهة النظر التي ترى أن الفترة التاريخية التي استخدم فيها تعريف الشام من الحكم الأموي وحتى الآن، وتشمل سوريا الكبرى الأردن، لبنان، سوريا، إسرائيل، حيث لا يؤمن الكاتب بحق العرب على أي مساحة من الأراضي غرب الضفة الغربية لنهر الأردن،

ويدعو إلى تهجير الفلسطينيين إلى الأردن. والآن إذا سيطر الإسلام السني المتطرف على الأردن فستتحول حدودنا الهادئة معه للدم، ولكن البديل وهو استمرار الضغط الدولي من الخارج وضغوط المستسلمين في الداخل، للاعتراف بإنشاء دولة فلسطينية في أراضي يهودا والسامرة "الضفة" وغزة، أخطر من ذلك، وهذه مسألة جغرافيا، ومسألة حق في وطننا، ومسألة أمنية ومسألة اقتصادية أيضًا، والأحمق الذي يعتقد أن دولة فلسطينية كهذه ستكون أكثر ثباتًا في وجه احتلالات الإسلام، فلقد أصبح للقاعدة اليوم، عدد من الخلايا الفاعلة في غزة والضفة الغربية يفوق عددها في الأردن، فمن يخشى دولة القاعدة في الأردن عليه أن يخشى أكثر دولة كهذه في الضفة. لذا لا ينبغي على إسرائيل إنقاذ الملك عبد الله من عصابات داعش، فمآل خلافة داعش الاقتتال والانقسام وستتحول لكيانات عرقية قبلية، وهو ما سيوفر بديلًا لمعادلة الانتحار القائمة على الدولتين للشعبين، لتصبح المعادلة "دولتين للشعبين في ضفتي الأردن"، دولة لليهود غرب الضفة، وأخرى للعرب شرقه.

وقد كشف مسؤول فلسطيني عن أن وزير الخارجية الأميركي جون كيري قدم للقيادة الفلسطينية أربعة خيارات لحل قضية اللاجئين الفلسطينيين ليس من بينها حق العودة وذلك لتضمينها في اتفاق إطار يسعى للتوصل إليه قريباً.

وأوضح المسؤول وفقاً لما نقله موقع "صوت إسرائيل" أن رؤية كيري للحل تتمثل في تخيير اللاجئين بين الانتقال إلى كندا والعيش فيها أو البقاء حيثما يتواجدون لاسيما في الأردن.

أما الخيار الثالث فهو العيش في الدولة الفلسطينية المستقبلية بينما يتمحور الخيار الرابع في تقديم اللاجئين طلبا للإقامة في إسرائيل التي تقوم بدورها بدراسة الطلب وفق معايير وضوابط محددة تضعها إسرائيل بنفسها في إطار إنساني فقط. وبالطبع لم يذكر كيري ماهية هذه الدولة الفلسطينية المقبلة وهل هي الكونفدرالية الأردنية أم غزة الكبرى بالتهجير لسيناء!

***

ومؤخرا كشفت صحيفة "جلاسكو هيرالد" الأسكتلندية في تقرير لأحد الباحثين المهتمين بشؤون الشرق الأوسط ومصر والعرب عن خطة بعيدة المدي نسجت خيوطها داخل وكالة الاستخبارات الأمريكية "CIA" ووزارة الدفاع الأمريكية "البنتاجون" تهدف إلى حصار مصر ثم التهامها عسكريًا. وقد قال الباحث إن الولايات المتحدة بدأت تنفيذ المخطط منذ ثلاث سنوات من خلال سعيها لاحتلال إقليم دارفور غرب السودان دوليًا وعسكريًا من خلال نشر قوات أمريكية بريطانية مدعومة بقوات من الأمم المتحدة حليفة

لواشنطن مشيراً إلى أن هذا المخطط يستهدف تحويل إقليم دارفور إلى قاعدة عسكرية أمريكية تنتشر بها صواريخ بعيدة ومتوسطة المدي موجهة ناحية مصر ودول الشمال الأفريقي ومنطقة الخليج وإيران.

وأن الولايات المتحدة تهدف من ضغوطها الحالية على المجتمع الدولي وخاصة الدول الحليفة لها مثل بريطانيا وفرنسا وألمانيا وإيطاليا لتكثيف الضغوط على الحكومة السودانية لنشر قوات دولية بالإقليم، على أن يتم لاحقًا نشر قوات تتخذ من الإقليم قاعدة عسكرية. ويهدف المخطط الأمريكي أيضا عبر إثارة الفوضي في مناطق الحكم الذاتي في فلسطين والضغط علي محمود عباس رئيس السلطة الفلسطينية، حتى يعلن أنه بحاجة لنشر قوات دولية بقطاع غزة الموازي للحدود المصرية بهدف حماية السلطة الشرعية من حركة حماس، بقاعدة عسكرية جديدة لتطويق الدولة المصرية التي يعتبرها الأمريكيون الدولة العربية التي يجب الحذر منها تحسبًا لأي طارئ يحدث في العلاقات المصرية الأمريكية أو المصرية الإسرائيلية. والمطلوب من القارئ العربي بالأساس هو الاطلاع " حتى دون ربط - على هذه الخطط المعلنة، وإذا تفضل شاكرا بالربط فهو جهد عظيم وسيوفر عليه الكثير، وان لم يفعل، فعلى الأقل ستفسر له مشاهد كثيرة يراها بعينيه، ولعل هذا التفسير يمكنه من القراءة السليمة دون تحكيم الانطباعات و"الحب" و"الكراهية" في القراءة ومن ثم تحديد موقف أمام القضايا المصيرية.

***

* ان مشهد العدوان الأخير على غزة لا ينفصل عن خطط التهجير القسري ولا عن خطط تطويق مصر بقوات دولية مزعومة ولا عن خطط الطوق النظيف حول الكيان الصهيوني ولا عن خطط التفتيت عبر كيانات استخبارية مثل "داعش" والمصنوعة أمريكيًا لتحويل التناقضات الرئيسية بين العرب والمسلمين من طرف والكيان الصهيوني من طرف إلى تناقض ثانوي وجعل التناقضات الرئيسية داخلية ينتج عنها الاحتراب الأهلي في النطاق النظيف للكيان.

***

التحالف الدولي الذي تقوده أمريكا بحجة الحرب على الإرهاب، ينظر إليه الكثيرون بأنه مجرد ذرٌّ للرماد في العيون لإبعاد الشبهات عن صناعة الاستخبارات الأمريكية للإرهاب كذريعة للتدخل، وينظر إليه البعض من منظور أن الكلب الذي تم تسمينه بدأ يأكل ويهدد المصالح الأمريكية؟، كما ينظر البعض إلى أن أمريكا تحاول إنقاذ ما يمكن إنقاذه من نفوذها

في المنطقة لتعود إليها بقوة بعد أن فشل الربيع العربي في التمكين لحلفائها وصنائعها من الحكم.

* الخلاصة .. نقول إن كل هذه الاحتمالات صحيحة، وكلها تصب في المشروع التقسيمي للمنطقة الذي تريده واشنطن والغرب من أجل النفط وإسرائيل، وهما الهدفان الرئيسيان لأمريكا منذ ستين عاماً .

إن (داعش) صناعة أمريكية من أجل هذين الهدفين، وستستخدمها مستقبلاً مرة أخرى من أجلهما وعلينا أن ننتبه جيداً لهذا المخطط الأمريكي طويل المدى .

الفصل الرابع

داعش والقاعدة ..
الإخوة الأعداء حين يكفّرون بعضهم البعض

لقد كان من المنطقي جدًّا أن يكفر التكفيريون بعضهم البعض هكذا تحدثنا سنن التاريخ ومنطق العقل فكل منهم يفترض نفسه (نبيًّا) أو (قديساً) يمتلك لوحده الحقيقة وما عداه باطل.

وفى هذا الفصل سوف نترك الوثائق تتحدث، وثائق القاعدة ضد داعش ووثائق الأخيرة ضد القاعدة، كيف كفر الشيوخ بعضهم البعض وكيف نشروا غسيلهم القذر على الملأ، وهو ما يؤكد أنهم " معاً " ضد الإسلام الصحيح بل وهم من أبرز الأدوات التي استخدمت لتشويهه واغتياله وتقديم صورة سيئة عنه . لنترك وثائقهم وفتاويهم ضد بعضهم البعض تكشف عفونة ورجعية إسلامهم، وتؤكد مدى إجرامهم في حق الله وهذا الدين وتلك الأمة الإسلامية .

***

أولاً: وثيقة مد الأيادي لبيعة البغدادي[1]:

فمدّوا كي تبايعه الأيادي *** فسوقُ البذلِ تستعر اشتعالا

إعداد: أبي همام بكر بن عبد العزيز الأثري[2]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المنعم الهادي، والصلاة والسلام على من بعث للحواضر والبوادي، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم التنادي، أما بعد:

1- تعد هذه الوثيقة أهم الوثائق الفكرية - الفقهية الصادرة عن تنظيم (داعش) في تبرير بيعة أبي بكر البغدادي خليفة للمسلمين وفق فهمهم الإسلامي القاصر والمتشدد ، وهى الوثيقة التي أثارت جدلاً واسعاً وردود فعل غاضبة من باقي الجماعات المسلحة وفى مقدمتها (القاعدة) وهو ما سنورده تفصيلاً في هذا الفصل (المؤلف).

2- هو أحد قيادات هذا التنظيم ويعيش في مدينة حلب بسوريا وأصوله تعود إلى دولة (البحرين) وكان يعمل مستشارًا لموقع منبر التوحيد والجهاد التابع لأبي محمد المقدسي القيادي السلفي الأردني.

فلست من أعضاء تنظيم أو من أبناء جماعة، ولكنني موحد من أهل السنة والجماعة، رأيت مُنكراً ونزع يد من طاعة، فوجب عليّ الإنكار على قلة في البضاعة!

رأيت ناساً أكثروا المراء والتمادي، في الطعن بالشيخ أبي بكر البغدادي، وهم في ذلك بين مقل ومكثر، ومحب منتقد وآخر عن العداوة مسفر! وإليهم جميعاً هذه الرسالة، على عجالة:

خُذْ ما تَراهُ وَدَعْ شَيْئاً سَمِعْتَ بِهِ * في طَلْعَةِ البَدرِ ما يُغنيكَ عن زُحَلِ!**

[ديوان أبي الطيب المتنبي ص437].

المحور الأول: إعلام الرائح والغادي، ببعض مناقب البغدادي:

هو الشيخ المجاهد، والعابد الزاهد؛ أمير المؤمنين، وقائد كتائب الدين: أبو بكر القرشي الحسيني البغدادي حفظه الله ورعاه، وسدد على الخير والحق خطاه.

من أحفاد عرموش بن علي بن عيد بن بدري بن بدر الدين بن خليل بن حسين بن عبدالله ابن إبراهيم الأواه ابن الشريف يحيى عز الدين ابن الشريف بشير بن ماجد بن عطية بن يعلى ابن دويد بن ماجد بن عبد الرحمن بن قاسم ابن الشريف إدريس بن جعفر الزكي بن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب وفاطمة بنت محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

هذا ابنُ خَيرِ عِبادِ الله كُلِّهِمُ * هذا التّقيُّ النّقيُّ الطّاهِرُ العَلَمُ**

هذا ابنُ فاطمَةٍ، إنْ كُنْتَ جاهِلَهُ * بِجَدّهِ أنْبِيَاءُ الله قَدْ خُتِمُوا**

قال الله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [الشورى: 23].

قال العماد ابن كثير رحمه الله: "ولا تُنكر الوصاة بأهل البيت، والأمر بالإحسان إليهم، واحترامهم، وإكرامهم، فإنهم من ذرية طاهرة، من أشرف بيت وجد على وجه الأرض، فخراً وحسباً ونسباً، ولا سيما إذا كانوا متبعين للسنة النبوية الصحيحة الواضحة الجلية، كما كان عليه سلفهم كالعباس وبنيه، وعلي وأهل بيته وذريته، رضي الله عنهم أجمعين".اهـ [تفسير القرآن العظيم 4/ 133].

وقد جاء في صحيح مسلم أن أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم هم نساؤه وآل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس.

وروى الإمام الترمذي في سننه (3789) والبخاري في التاريخ الكبير (1/ 183) عن

ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (أحبوا الله لما يغذوكم من نعمه وأحبوني بحب الله وأحبوا أهل بيتي لحبي) [صححه الحاكم ووافقه الذهبي وصححه السيوطي وغيرهم، وضعفه شيخ الإسلام ابن تيمية (وغيره) في منهاج السنة 5/ 396، وقال: "إسناده ضعيف، فإن الله يحب أن يحب لذاته ، وإن كانت محبته واجبة لإحسانه".].

وأخرج أحمد في مسنده عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله إن قريشاً إذا لقي بعضهم بعضاً لقوهم ببشرٍ حسن، وإذا لقونا لقونا بوجوه لا نعرفها؟ قال: فغضب النبي صلى الله عليه وآله وسلم غضباً شديداً، وقال: (والذي نفسي بيده لا يدخل قلبَ الرجلِ الإيمانُ حتى يحبّكم لله ولرسوله)، وفي رواية: (والله لا يدخل قلبَ امرئٍ إيمانٌ حتى يحبكم لله ولقرابتي).

لولا هواهم في القلوب وفي الحشا *** مــا ذاق قلب لــذة الإيــمان

نشأ الشيخ أبو بكر الحسيني حفظه الله في بيت خير وصلاح، وترعرع على حب الدين والفلاح، حتى واصل دراسته الأكاديمية في الشريعة الإسلامية، فنال " البكالوريس"، ثم "الماجستير" في الدراسات القرآنية، ثم "الدكتوراه" في الفقه.

وللشيخ اطلاع واسع في علوم التاريخ والأنساب الشريفة، وكذا فقد أتقن القراءات العشر للقرآن، وله من الكتب المطبوعة:

1- رسالة الماجستير في الدراسات القرآنية.

2- رسالة الدكتوراه في الفقه.

3- كتاب في أحكام التجويد.

وهذا من توفيق الله له، وإرادة الخير به، فعن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: (من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين) [متفق عليه].

لذا فإن هذا هو السبب الثاني؛ لتوقير هذا الرجل الحسيني، وقد روى أبو عبد الله الحاكم والطبراني: عن عبادة بن الصامت قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: (ليس من أمتي من لم يجل كبيرنا ويرحم صغيرنا، ويعرف لعالمنا حقّه).

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (إن من إجلال الله تعالى إكرام ذي الشيبة المسلم وحامل القرآن غير الغالي فيه والجافي عنه وإكرام ذي السلطان المقسط) [رواه أبو داود (4843) وحسنه النووي في "رياض الصالحين" (رقم/ 358)، والذهبي في "ميزان الاعتدال" (4/ 565)، وابن مفلح في "الآداب الشرعية" (1/ 434)،

والعراقي في "تخريج الإحياء" (2/ 245) وابن حجر في "تلخيص الحبير" (2/ 673) والشيخ الألباني في "صحيح أبي داود"].

وقال طاووس بن كيسان: "إن من السنة توقير العالم".اهـ [رواه عبد الرزاق وابن عبد البر في الجامع]. .

ما الفضـــل إلا لأهل العلـم إنهـمُ * علـى الهدى لمن استهدى أدلاء**

وقـــــدر كل امرئ ما كـان يحسنـه * والجاهلون لأهل العلم أعـداء**

ولقد اجتمع في الشيخ أبي بكر ما تفرق في غيره؛ علم ينتهي إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ونسب ينتهي إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم! عَنِ الشَّعْبِيِّ؛ قَالَ: "رَكِبَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، فَأَخَذَ ابْنُ عَبَّاسٍ بِرِكَابِهِ، فَقَالَ لَهُ: لا تَفْعَلْ يَا ابْنَ عَمِّ رَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ. فَقَالَ: هَكَذَا أُمِرْنَا أَنْ نَفْعَلَ بِعُلَمَائِنَا. فَقَالَ زَيْدٌ: أَرِنِي يَدَكَ. فَأَخْرَجَ يَدَهُ، فَقَبَّلَهَا زَيْدٌ وَقَالَ: هَكَذَا أُمِرْنَا أَنْ نَفْعَلَ بِأَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّنَا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ". [رواه ابن سعد في الطبقات (2/ 360) والذهبي في السير (2/ 437) وابن الجوزي في صفة الصفوة (1/ 706) والحافظ في الإصابة (4/ 146) وجود إسناده الحافظ في الفتح (11/ 57)].

ألا يا قاصداً أرض الرمادي * وفجر الانتصـار بها تلالا**

ألا أبلغ أبا بكـــر الحسينـــي * نقيمك فوق هامتنا عقالا**

وقد امتثل الشيخ الجليل ما روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين قال: "تفقهوا قبل أن تسودوا".اهـ [رواه البخاري تعليقاً مجزوماً به]؛ فلم يتنقل في مناصبه إلا بعد التفقه ومع التفقه، كما قال الإمام البخاري رحمه الله: "وبعد أن تسودوا فقد تعلم أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم في كبر سنهم".اهـ فمن التدريس فالإمامة والخطابة في عدد من مساجد العراق، فالإمرة لبعض المجموعات الجهادية في العراق، فالعضوية في مجلس شورى المجاهدين، فالرئاسة على اللجان الشرعية والقضاء في دولة العراق الإسلامية، ثم أميراً لدولة العراق الإسلامية بمبايعة مجلس شورتها وأهل الحل والعقد فيها، حيث جاء التنصيص عليه في هذا البيان التاريخي:

بيانٌ من مجلس شورى دولةِ العِراق الإسلاميّة

الحمدُ لله العزيز الحكيم القائل: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران: 159]، والصّلاة والسلام على نبيّ الملحمة والرّحمة، الأمّي القُرشيّ

القائل: (وأنا آمرُكم بخمسٍ الله أمرني بهنّ: بالجماعة، والسّمع والطّاعة، والهجرة، والجهادِ في سَبيل الله، فإنه من خَرج من الجماعة قيدَ شِبر فقد خلعَ رِبقة الإسلام من عُنقه إلاّ أن يَرجع، ومن دَعا بدَعوى الجاهلية فهو مِن جثاء جهنّم)، وبعد..

فبعد الواقعة التي قدّر الله أن يُقتل فيها الشّيخان الجليلان، أمير المؤمنين بدولة العراق الإسلاميّة أبو عمر البغداديّ، ووزيره الأول أبو حمزة المُهاجر رحمهما الله وتقبّلهما في زمرة الشّهداء، انعقد مجلس شورى الدّولة الإسلاميّة مباشرة لحسم مسألة إمارةِ الدّولة، والتي آلت بفضل الله ومنّه إلى وِفق ما خطّط لها الشيخان الشّهيدان في مثل هذه الظّروف الخاصّة.

وظلّ مجلس الشّورى في حال انعقادٍ مستمرّ طيلة الفترة الماضية للقاء وزراء الدّولة وولاتها وأهل الحلّ والعقد وأصحاب الرأي فيها، ونبشّر أمّة الإسلام ونخصّ منهم طليعتها المُجاهدة، وفي مقدّمتهم شيوخُ الأمّة وقادة الجهاد في كلّ مكان، بأنّ الكلمة قد اجتمعت على بيعةِ الشّيخ المجاهد أبي بكر البغداديّ الحُسينيّ القرشيّ أميراً للمؤمنين بدولة العراق الإسلاميّة، وكذا على تولية الشيخ المجاهد أبي عبد الله الحَسنيّ القُرشيّ وزيراً أوّلا ونائباً له.

والشّيخان الفاضلان من أهلِ القدم الراسخة في العِلم والسّابقة في الدّعوة لدينِ الله والجهاد في سبيله نحسبهما كذلك والله حسيبُهما، نسأل الله أن يُسدّد رأيهما ويُقيّض لهما بطانةً صالحةً تأمُرهما بالخير وتحضهما عليه، وأن يعصمهما ويُتمّ على يديهما ما بدأه الشّيخان الشّهيدان في رفع راية الجهاد والسّعي لتحكيم شرع الله وبناء دولة إسلاميّة قويّة عزيزة.

﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [يوسف: 21].

مجلسُ شورى دَولة العِراق الإسلاميّة".اهـ [مركز الفجر للإعلام].

***

وبعد مضي بضعة أعوام، على بيعة هذا الإمام، امتد سلطان دولته إلى بعض ربوع الشام، ليكون الشيخ بذلك: "أمير المؤمنين في دولة الإسلام في العراق والشام".. نسأل الله أن يأتي اليوم الذي نرى فيه شيخنا وقد جلس على كرسي الخلافة! وما ذلك على الله بعزيز..

لديـن الله هَبّـوا واستجابـوا * لصرخات الأرامل والثكالى**

لِمَنْ مِنْ حدّةِ التوحيد أضحى * يذيقَ الكفرَ أهـوالاً ثقـالا**

فمدّوا كـي تبايعـه الأيادي * فسوقُ البذلِ تستعر اشتعالا**

[من شعر شاعر القاعدة].

وما كان هذا ليكون، لو كان الشيخ في سكون، بل لم يتحصل ذلك له "بعد فضل الله- إلا لعطائه المستمر، وبذله المثمر، إذ إنه لبس لأمة الحرب منذ عقد من الزمن ولم يخلعها بعد، وأقدم على الدواهي المدهية ولم يخف من أحد، ولم تلن له قناة ولا عُرف لتضحيته حد!

حيث ثار الشيخ منذ دخول الأمريكان إلى أرضه، ليدفع العدو الصائل على دينه وعرضه، وكون جماعة سلفية جهادية أبلت في الأعداء بلاء حسنا، وواجهت ابتلاءات عديدة ومحنا..

أولئك قوم إن بنوا أحسنوا البنى * وإن عاهدوا أوفوا وإن عقدوا شدوا**

وإن كانت النعماء فيهم جزوا بها * وإن أنعموا لا كدروها ولا كدوا**

أقلوا عليهم لا أبا لأبيكم * من اللوم أو سدوا المكان الذي سدوا!**

[من شعر الحطيئة].

قال الله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُوْلَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [الحديد: 10].

ثم قام الجهاد في العراق على سوقه، وتضعضع العدو وقرب نفوقه، فكون أهل الحل والعقد مجلس شورى المجاهدين، فانضم الشيخ إليه بمن معه من المجاهدين..

ثم جاء الفتح المبين، وسيطر الأجناد على كثير من المدن والقرى والميادين، فأعلنوها دولة إسلامية، تحكم العباد بالكتاب والسنة النبوية، وعُين الشيخ حفظه الله قاضي الدولة، تُعرض عليه القضايا والمشاكل، وتُطرح عليه العويصات والنوازل..

وفي هذه المرحلة جهد الشيخ جهداً عظيماً؛ حيث كان يتنقل في الولايات، ويسمع لجميع الشكايات، ويجلس مع الكبير والصغير، والعظيم والحقير، ليحكم فيهم بحكم اللطيف الخبير..

وفي هذه الحقبة "أيضاً- كان يطوف بالقبائل والعشائر، وبالجماعات الجهادية وأجناد الإيمان والعساكر؛ يدعوهم لوحدة الصف ونبذ الفرقة والاختلاف، ويحاورهم في ذلك بحيادية تامة وإنصاف، ويطالبهم بالبيعة الشرعية لأمير المؤمنين "آنذاك- أبي عمر البغدادي رحمه الله، فاستجاب له من استجاب، من الشيب والشباب..

كما تولى في هذه الحقبة "أيضاً- اللجان الشرعية والإشراف عليها، ومراجعة كلمات بعض القادة وتصويب ما ند فيها..

قواف الشعر هيا للعراقِ * لنمدح شيخنا ماحي النفاقِ**

ومنك إلى أبي بكر الحسيني * وقولي شيخنا فمتى التلاقي؟!**

أيا جبلاً على العلات يبقى * ويا بحراً على الأهــوال باقــي**

جهادك لم يزل كالبدر فينـا * جمعت الناس في درب الوفـاقِ**

ثم تحزب الأحزاب، من المرتدين والروافض وأهل الكتاب، فرموا الدولة الفتية عن قوس واحدة، حتى فُجع المسلمون بمقتل الشيخين "أبي عمر وأبي حمزة- في معركة واحدة!

قال الشيخ المجاهد أبو محمد العدناني حفظه الله: "وإننا والحمد لله لا نتلقى ضربة إلا ونزداد بها قوة وصلابة، ولما تجندل أبو عمر، قلنا أنىّ لنا بأمير كأبي عمر، فعلا في إثره أبو بكر، وما أدراكم من أبو بكر؟! إن كنتم تتساءلون عنه؛ فإنه حسيني قرشي من سلالة آل البيت الأطهار، عالم عامل عابد مجاهد، رأيت فيه عقيدة وجلد وإقدام وطموح أبي مصعب، مع حلم وعدل ورشد وتواضع أبي عمر، مع ذكاء ودهاء وإصرار وصبر أبي حمزة، وقد عركته المحن، وصقلته الفتن، في ثمان سنين جهاد يسقي من تلك البحار، حتى غدا جذيلها المحكك، وعذيقها المرجب، حري به أن يتقرب إلى الله بالغسل عن قدميه وتقبيلهما، ودعوته أمير المؤمنين، وفدائه بالمال والنفس والولد، والله على ما شهدت شهيد..

ولو كان يمكنني لكشفت لكم عن اسمه ورسمه، وإني لأحسب أن الله عز وجل قد اختاره وحفظه وادخره لهذه الأيام العصيبة، فهنيئاً لكم يا أبناء الدولة بأبي بكر!".اهـ

أولئك "أشياخي" فجئني بمثلهم* * إذا جمعتنا يا "خصيم" المجامع!

وعمل الشيخ بعلمه هو سبب ثالث؛ لحبه عند كل متحر للحق وعنه باحث، وهناك أسباب كثيرة، ومناقب غزيرة، لحب الشيخ وتوقيره، وكما قال زهير في مدح ابن سنان [في ديوانه: 55]:

لو نال حي من الدنيا بمكرمة * أفق السماء لنالت كفه الأفقا!**

أما من لم يُقر بهذه المناقب؛ المتنقص من الشيخ وله ساب ثالب، فليكف عنا جشاءه! فإنه لم يسؤنا بل أساءه، ولقد أحسن الحطيئة حين هجا الزبرقان بن بدر "كما في ديوانه ص-54:

دعِ المكارمَ لا ترحلْ لبغيتها * واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي!**

المحور الثاني: شبهات وردود، حول الأمير والجنود:

منذ زمن والشبهات تحوم حول الجهاد، والافتراءات تكال على رجالاته الآساد، وعزاؤنا أن علماء الحق وشيوخ التوحيد، قد قاموا بحوار أهلها والرد عليهم والتفنيد، وقـد قـال

شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "الرادُّ على أهل البدع مجاهد".اهـ [مجموع الفتاوى 4/ 13].

ولكن الذي أحزننا في الأيام الأخيرة، أن من تولى التسويق لبعض الشبهات هم من الصفوة والخيرة! وكما قال طرفة بن العبد:

وظُلْمُ ذَوِي القُرْبَى أَشَدُّ مَضَاضَةً * عَلَى المَرْءِ مِنْ وَقْعِ الحُسَامِ المُهَنَّدِ!**

شديد على النفس أن تسمع أمثال هٰذه الشبه من مجاهد، وأشد عليها من ذلك؛ أن ترد على مجاهد! ولكن يخفف علينا أننا نرد على مجاهد في نصرة مجاهد، وما نحن إلا كالمرآة لإخواننا "نسأل الله أن يكتب الأجر لهم ولنا-؛ فعن أَنَس بن مالِك أَنَّ رَسُولَ اللهَّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ، قَالَ: (المُؤْمِنُ مِرْآةُ المُؤْمِنِ)، وفي رواية عن أبي هريرة مرفوعاً بلفظ: (إن أحدكم مرآة أخيه فإذا رأى شيئا فليمطه) [أخرجه أبو داود في سننه (8/ 49)، والبخاري في الأدب المفرد (239)، والبيهقي في الشعب، وابن وهب في الجامع، وقال الهيثمي في المجمع (7/ 264): "رواه البزار والطبراني في الأوسط وفيه عثمان بن محمد من ولد ربيعة بن أبي عبد الرحمن قال ابن القطان: الغالب على حديثه الوهم، وبقية رجاله ثقات".].

ونحن هاهنا نرد على أبرز السؤالات، ونناقش أشهر الشبهات، ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾ [الأنفال: 42].

أولاً: هل توفرت في الشيخ أبي بكر البغدادي شروط الإمامة؟

إن شروط الإمامة الكبرى هي ما قرره أئمة الإسلام، مدللين على ذلك بكتاب الله وسنة خير الأنام "عليه الصلاة والسلام-، ولا يُلتفت إلى ما نصت عليه أعراف الدول المعاصرة، أو ما قررته الأمم المتحدة الجائرة!

قال الإمام بدر الدين بن جماعة رحمه الله في شروط الإمامة: "فلأهليتها عشرة شروط وهي: أن يكون الإمام ذكراً، حرًّا، بالغاً، عاقلاً، مسلماً، عدلاً، شجاعاً، قرشيًّا، عالماً، كافياً لما يتولاه من سياسة الأمة ومصالحها. فمتى عقدت البيعة لمن هذه صفته -ولم يكن ثمة إمام غيره- انعقدت بيعته وإمامته؛ ولزمت طاعته في غير معصية الله ورسوله "صلى الله عليه وآله وسلم-".اهـ [تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام ص51، وانظر الروضة 10/ 42، والأحكام السلطانية للماوردي 6، وغياث الأمم 69].

قال السفاريني في منظومته:

وشرطه الإسلام والحريـه * عدالة سمع مع الدريـه**

وأمير المؤمنين أبو بكر الحسيني "كما مر معنا في المحور الأول- قد توفرت فيه كل هذه الشرائط، ولم يتخلف في حقه لا الشروط الواجبة ولا الشروط المستحبة.

ثانياً: كيف تصح إمرة الشيخ أبي بكر البغدادي ولم يبايعه كل الناس؟

لا يشترط بيعة كل الناس، بل ولا كل أهل الحل والعقد، بل يكفي أن يبايعه ما تيسر من أهل الحل والعقد، قال الإمام النووي في شرح مسلم -بعد أن ذكر تأخر علي بن أبي طالب عن بيعة أبي بكر رضي الله عنهما-: "ومع هذا فتأخره ليس بقادح في البيعة ولا فيه، أما البيعة فقد اتفق العلماء على أنه لا يشترط لصحتها مبايعة كل الناس ولا كل أهل الحل والعقد، وإنما يشترط مبايعة من تيسر اجتماعهم من العلماء والرؤساء ووجوه الناس".اهـ [12/ 77].

وهذا قول الإمام ابن خلدون [انظر: المقدمة]، وشيخ الإسلام ابن تيمية وغيرهما.

بل قد ذهب بعض العلماء إلى أنها تنعقد بواحد من أهل الحل والعقد مطلقاً. وهذا قول أبي الحسن الأشعري كما ذكر البغدادي، وابن حزم في "الفصل" 3/ 85، وهو قول الإيجي في "المواقف"، والقرطبي في "الجامع لأحكام القرآن 1/ 269، والباقلاني، وغيرهم، واستدلوا: ببيعة أبي بكر إذ أن عمر هو الذي بايعه.

وبقول العباس لعلي يوم السقيفة: "امدد يدك أبايعك، فيقول الناس: عم رسول الله بايع ابن عمه، فلا يختلف عليك اثنان" وبأن العقد حكم، وحكم الواحد نافذ.

كما استدل ابن حزم بأن أهل الشورى الذين عهد إليهم عمر تبرؤوا من الاختيار وجعلوه إلى واحد، وهو عبد الرحمن بن عوف، قال "فقد صح إجماعهم على أن الإمامة تنعقد بواحد".اهـ

وقال القلقشندي في "مآثر الأناقة" [1/ 42]: "والثامن - وهو الأصح عند أصحابنا الشافعية رضي الله عنهم -؛ أنها تنعقد بمن تيسر حضوره وقت المبايعة في ذلك الموضع من العلماء والرؤساء وسائر وجوه الناس المتصفين بصفات الشهود حتى لو تعلق الحل والعقد بواحد مطاع كفى".اهـ ومن قائلٍ أنها تنعقد بواحد بشرط حصول الشوكة ببيعته، وهذا قول الجويني والغزالي.

قال الإمام الغزالي رحمه الله: "ولو لم يبايعه غير عمر وبقي كافة الخلق مخالفين، أو انقسموا انقساماً متكافئاً لا يتميز فيه غالب عن مغلوب لما انعقدت الإمامة، فإن شرط ابتداء الانعقاد قيام الشوكة وانصراف القلوب إلى المشايعة".اهـ [فضائح الباطنية: 176-177].

وقال الإمام الجويني رحمه الله: "ولكني أشترط أن يكون المبايع ممن تفيد مبايعته مُنّةً واقتهارا".اهـ [الغياثي: 72].

أما اشتراط مبايعة كل أهل الحل والعقد فهو قول المعتزلة، وأما اشتراط مبايعة كل الناس فهو قول الديمقراطيين، فلينظر المعارض بأي النفسين يتكلم!

وأمير المؤمنين أبو بكر البغدادي حفظه الله قد تمت له الإمرة بمبايعة من توفر من أهل الحل والعقد، كما جاء في بيان الدولة الذي مر معنا "في المحور الأول-: "وظلّ مجلس الشّورى في حال انعقادٍ مستمرّ طيلة الفترة الماضية للقاء وزراء الدّولة وولاتها وأهل الحلّ والعقد وأصحاب الرأي فيها، ونبشّر أمّة الإسلام ونخصّ منهم طليعتها المُجاهدة، وفي مقدّمتهم شيوخُ الأمّة وقادة الجهاد في كلّ مكان، بأنّ الكلمة قد اجتمعت على بيعةِ الشّيخ المجاهد أبي بكر البغداديّ الحُسينيّ القرشيّ أميراً للمؤمنين بدولة العراق الإسلاميّة".اهـ

ثالثاً: كيف تُقر إمرة الشيخ أبي بكر البغدادي وقد تغلب على بعض المناطق بالقوة وليس ببيعة أهل الحل والعقد فيها؟

إن المناطق التي تغلب عليها جنود الشيخ أبي بكر البغدادي حفظه الله كانت تحت أيد تحكمها بغير شريعة الله تعالى، واستلاب الأرض من أولئك بالقوة هو ذروة سنام الإسلام، قال الله تعالى: ﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ۚ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [الأنفال : 39].

بل حتى لو أخذها الشيخ حفظه الله من حكام مسلمين حاكمين بالشريعة، لوجب السمع والطاعة له في غير معصية ما دام محكماً للشريعة، وقد حكى الإجماع على ذلك الحافظ ابن حجر رحمه الله فقال: "وقد أجمع الفقهاء على وجوب طاعة السلطان المتغلب، والجهاد معه، وأنّ طاعته خير من الخروج عليه، لما في ذلك من حقن الدماء، وتسكين الدهماء".اهـ [فتح الباري 13/ 7].

وقال شيخ الإسلام الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله: "الأئمة مجمعون من كل مذهب على أنّ من تغلّب على بلد أو بلدان، له حكم الإمام في جميع الأشياء، ولولا هذا ما استقامت الدنيا، لأن الناس من زمن طويل، قبل الإمام أحمد إلى يومنا هذا، ما اجتمعوا على إمام واحد". اهـ [الدرر السنية في الأجوبة النجدية 7/ 239].

رابعاً: كيف تصح بيعة الشيخ أبي بكر البغدادي وهو مجهول؟

لقد تقدم في المحور الأول أن الشيخ أبا بكر البغدادي ليس بمجهول، بل هو من الأعلام الفحول!

نعم؛ قد يخفى اسمه ورسمه على بعض العوام، أو بعض القاعدين من أهل الخصام!

هَذا الّذي تَعرِفُ البَطْحاءُ وَطْأتَهُ *** وَالبَيْتُ يعْرِفُهُ وَالحِلُّ وَالحَرَمُ

وَلَيْسَ قَوْلُكَ: مَن هذا؟ بضَائِره *** العُرْبُ تَعرِفُ من أنكَرْتَ وَالعَجَمُ!

وحتى لو كان مجهولاً عند العامة، فلا مطعن في هذه الولاية والإمامة، قال الإمام الماوردي رحمه الله: "(فصل) فإذا استقرت الخلافة لمن تقلدها إما بعهد أو اختيار لزم كافة الأمة أن يعرفوا إفضاء الخلافة إلى مستحقها بصفاته، ولا يلزم أن يعرفوه بعينه واسمه إلا أهل الاختيار الذين تقوم بهم حجة وببيعتهم تنعقد الخلافة.."

إلى أن قال: "والذي عليه جمهور الناس أن معرفة الإمام تلزم الكافة على الجملة دون التفصيل، وليس على كل أحد أن يعرفه بعينه واسمه إلا عند النوازل التي تحوج إليه، كما أن معرفة القضاة الذين تنعقد بهم الأحكام، والفقهاء الذين يفتون في الحلال والحرام تلزم العامة على الجملة دون تفصيل إلا عند النوازل المحوجة إليهم، ولو لزم كل واحد من الأمة أن يعرف الإمام بعينه واسمه للزمت الهجرة إليه ولما جاز تخلف الأباعد ولأفضى ذلك إلى خلو الأوطان ولصار من العرف خارجا وبالفساد عائدا".اهـ [الأحكام السلطانية للماوردي ص 15].

وقال الإمام أبو يعلى رحمه الله: "ولا يجب على كافة الناس معرفة الإمام بعينه واسمه، إلا من هو من أهل الاختيار الذين تقوم بهم الحجة وتنعقد بهم الخلافة".اهـ [الأحكام السلطانية لأبي يعلى ص 27].

ومن طعن في إمرة الشيخ أبي بكر البغدادي حفظه الله لجهالته "عنده- فليطعن في إمرة عمر ابن عبد العزيز رحمه الله، وكذا نلزمه بأن يطعن في الخلافة العباسية برمتها![1]

فقد عَهِدَ الخليفة عبد الملك بن مروان لبنيه بالخلافة من بعده، فتولى الوليد ثم سليمان، فلما حُضِرَ سليمان أشار عليه التابعي الجليل رجاء بن حَيْوَة بأن يَعْهَد إلى عمر بن عبد العزيز.

قال الإمام السيوطي رحمه الله: "قال "رجاء- تستخلف عمر بن عبد العزيز، قال "سليمان- أتخوف إخوتي لا يرضون قال: تُوَلِّي عمرَ ومن بعده يزيدَ بن عبد الملك، وتكتب كتابا وتختم عليه وتدعوهم إلى بيعته مختوما، قال: لقد رأيت".اهـ [تاريخ الخلفاء ص 226].

وقال الإمام ابن كثير إن سليمان كتب: "بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتابٌ من عبد الله سليمان بن عبد الملك لعمر بن عبد العزيز، إني قد وَلَّيته الخلافة من بعدي ومن بعده يزيد ابن عبد الملك، فاسمعوا له وأطيعوا، واتقوا الله ولا تختلفوا فيطمع فيكم عدوكم. وختم

1- لنتأمل مدى الخلل والخطل فى التفكير لدى معد هذه الوثيقة حين يساوى بين الخليفة العادل (عمر بن عبدالعزيز) وبين هذا (الخليفة) القاتل / أبو بكر البغدادى وهى مقارنة لا تحتاج إلى دحض فالشواهد والحقائق على الأرض تكفى (المؤلف).

الكتاب وأرسل إلى كعب بن حامد العبسي صاحب الشرطة، فقال له: اجمع أهل بيتي فمرهم فليبايعوا على ما في هذا الكتاب مختوما، فمن أبى منهم ضرب عنقه. فاجتمعوا ودخل رجال منهم فسلموا على أمير المؤمنين، فقال لهم، هذا الكتاب عهدي إليكم، فاسمعوا له وأطيعوا من وليت فيه، فبايعوا لذلك رجلا رجلًا."

إلى أن قال ابن كثير: "قال -رجاء بن حَيْوَة- فَحَرَّفته إلى القبلة فمات رحمه الله، . فغطيته بقطيفة خضراء وأغلقت عليه وأرسلت إلى كعب بن حامد فجمع الناس في مسجد دابق، فقلت: بَايِعوا لمن في هذا الكتاب، فقالوا قد بايعنا، فقلت: بايعوا ثانية، ففعلوا، ثم قلت قوموا إلى صاحبكم فقد مات، وقرأت الكتاب عليهم".اهـ[البداية والنهاية 9/ 182].

فصحت بيعة الخليفة الصالح عمر بن عبد العزيز مع أن بيعته تمت لمجهول!

وهكذا حصل في البيعة لبني العباس، فقد كان بدأ الدعوة إليها بدعوة الناس لبيعة الرِضِيِّ من آل محمد صلى الله عليه وسلم، هكذا دون تحديد لشخصية أمير هذه الدعوة، وكان هذا متعمدا، لحرص العباسيين على كسب شيعة العلويين إلى دعوتهم، وآل محمد صلى الله عليه وسلم تشتمل العلويين والعباسيين، فالمبايع له في هذه الدعوة هو شخص مجهول بالنسبة لأغلبية من بايع باستثناء النقباء وكبار الدعاة الذين كانوا يعرفون صاحب الدعوة باسمه وعينه. [انظر البداية والنهاية 9/ 321، 10/ 5، 25، 30، 31، 39 42، نقلاً عن العمدة بتصرف].

وقال الإمام السيوطي رحمه الله: "بعث محمدٌ "أي: ابن علي بن عبد الله بن عباس- رجلا إلى خراسان وأمره أن يدعو إلى الرضى من آل محمد صلى الله عليه وسلم ولا يسمي أحدا، ثم وجه أبا مسلم الخراساني وغيره، وكتب إلى النقباء فقبلوا كتبه".اهـ[تاريخ الخلفاء ص 257].

خامساً: كيف تصح إمرة الشيخ أبي بكر البغدادي وليس لديه التمكين التام؟

لقد علم القاصي والداني، بل وحتى العدو الجاني، بتمكين دولة البغدادي في الديار، فوضعوا على رأس الشيخ عشرة ملايين "دولار"! والعرب تقول: "الحق ما شهدت به الأعداء!".

ولكن هذا التمكين ليس بتام على كل البقاع، بل هو يتفاوت من مكان إلى آخر..

ومن قال بوجوب التمكين التام والعام فهذا لم يعرف دولة النبوة الأولى!

روى الإمام القرطبي رحمه الله في تفسيره (12/ 272) عن أبي العالية قال: "مكث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمكة عشر سنين بعدما أوحي إليه خائفاً هو وأصحابه يدعون إلى الله سرًّا وجهراً، ثم أمر بالهجرة إلى المدينة وكانوا فيها خائفين يصبحون ويمسون في السلاح، فقال رجل: يا رسول الله أما يأتي علينا يوم نأمن فيه ونضع السلاح؟ فقال عليه السلام: لا تلبثون

إلا يسيراً حتى يجلس الرجل منكم في الملأ العظيم محتبياً ليس عليه حديدة، ونزلت هذه الآية، وأظهر الله نبيه على جزيرة العرب، فوضعوا السلاح وأمنوا".اهـ

ومما يستأنس به في هذا الباب ما ضُبطت به الزيادة التي رواها مسلم في المتابعات من حديث حذيفة: (وإن ضرب ظهرك، وأُخذ مالك) حيث ضُبطت اللفظة على المبني للمجهول: (وإن ضُرب ظهرك، وأُخذ مالك) كما في: [مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح 15/ 344].

ويؤيد هذا المعنى ويزيده وضوحاً ما جاء في رواية أبي داود الطيالسي وغيره لحديث حذيفة وفيه التحذير من دعاة الفتنة حيث ورد في روايته: (ثم تنشأ دعاة الضلالة فإن رأيت يومئذ لله عز وجل في الأرض خليفة، فالزمه وإن ضُرب ظهرك وأُخذ مالك).

بمعنى أنه يجب لزوم الإمام المسلم وعدم الخروج عليه وإن كان في زمن فتنة يعرضك للضرب والنهب من قبل أصحاب الفتنة، وليس للإمام شوكة تامة على كل البقاع بحيث يقضي على أصحاب الفتنة الذين يتضرر منهم عامة الداخلين تحت ولاية الإمام بسبب امتحانهم وعقوباتهم "التي منها ضرب الظهر وأخذ المال-.

كما حصل من قِبل الخوارج في امتحانهم للناس أيام إمرة "جد البغدادي- أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب رضي الله عنه، حتى إن عبد الله بن خباب بن الأرت رحمه الله لم يخلع بيعته لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه بسبب وقوعه في أيدي الخوارج مما تسبب بقتله وزوجه! [انظر: ما رواه ابن أبي شيبة 8/ 732، والدارقطني 3/ 131، والبداية والنهاية 7/ 288].

سادساً: كيف تكون الإمرة للشيخ أبي بكر البغدادي على الشام ولم تتم بموافقة جميع أهل الحل والعقد على هذه النقلة؟

إن مشاورة الأمير لأهل الحل والعقد من حيث الأصل على الاستحباب لا الوجوب، وهذا قول عامة الفقهاء، بل نقل الإمام النووي رحمه الله الإجماع على ذلك، فقال: "وفيه التشاور في الأمور لاسيما المهمة وذلك مستحب في حق الأمة بإجماع العلماء..".اهـ [صحيح مسلم بشرح النووي 4/ 76].

ولو شاور الإمام أهل الحل والعقد فأجمعوا على أمر أو قال أغلبهم بأمر لما لزم الإمام اتباعهم، على عكس قول بعض المعاصرين الذين أصيبوا بلوثات الديمقراطية! قال الإمام النووي رحمه الله: "وفيه أنه ينبغي للمتشاورين أن يقول كل منهم ما عنده ثم صاحب الأمر يفعل ما ظهرت له مصلحة. والله أعلم".اهـ [صحيح مسلم بشرح النووي 4/ 76].

وقال الإمام ابن أبي العز الحنفي: "وقد دلت نصوص الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة

أن ولي الأمر، وإمام الصلاة والحاكم وأمير الحرب وعامل الصدقة يطاع في مواضع الاجتهاد، وليس عليه أن يطيع أتباعه في موارد الاجتهاد، بل عليهم طاعته في ذلك، وترك رأيهم لرأيه، فإن مصلحة الجماعة والائتلاف، ومفسدة الفرقة والاختلاف، أعظم من أمر المسائل الجزئية". اهـ [شرح العقيدة الطحاوية ص 424].

ومع ذلك فإن أمير المؤمنين أبا بكر البغدادي حفظه الله قد شاور أهل الحل والعقد ووافقوه على ما عزم عليه، حيث قال الشيخ في هذا الصدد: "وقد عقدنا العزم بعد استخارة الله تعالى، واستشارة من نثق بدينهم وحكمتهم..".اهـ

وكون الأمير لم يستشر عامله على الشام "إن صح ذلك-، فهو لا يؤثر، إذ أن عامل الإمام عليه أن يسمع ويطيع فيما أحب أو كره، بل حتى في عزله لو عزله، كما أرسل عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعزل خالد بن الوليد، وأرسل بعزل سعد بن أبي وقاص.. وغير ذلك من الأحداث المعروفة، ولم يؤثر عن أحدهم أنه رفض قول الأمير بحجة أنه لم يُستشر أو يُستأمر؛ عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (السمع والطاعة على المرء فيما أحب أو كره، ما لم يؤمر بمعصية، فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة) [متفق عليه]، وتأمل قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (وكَرِه)؛ أي: فيما يأمر به الأمير من التكاليف الثقيلة على النفس مما ليس بمعصية كما في حديث عبادة مرفوعاً: (مَنْشَطِنَا وَمَكْرَهِنَا) [متفق عليه].

المحور الثالث: نصائح سريعة، لأساد الشريعة[1]:

عن تميم بن أوس الداري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: (الدين النصيحة) "ثلاثا- قلنا: لمن يا رسول الله؟ قال: (لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم) [أخرجه مسلم]. فأمر النصيحة في دين الله كبير، وأجر الناصح "بعون الله- كثير، فعلى المسلم أن يكون ناصحاً من حيث الابتداء، فإن طُلبت منه فهي آكد لآصرة الدين والإخاء، فعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: (حق المسلم على المسلم ست..)؛ وذكر منها: (وإذا استنصحك فانصح له) [أخرجه مسلم]. وقد أتتني الرسائل في إثر الرسائل، تطالبني بالنصح في هذه المسائل، فاستعنت بالله الرحيم، على هذا الأمر العظيم..

1- يتعامل معد هذه الوثيقة (المدعو أبا همام بكر بن عبد العزيز الأثرى) مع الواقع السياسى فى العراق وسوريا، وكأنه فى القرن الإسلامي الأول دون نظر إلى تغيرات حدثت وتحديات إقليمية ودولية وقعت ، إن الزمن متوقف تماماً لديه على مستوى الفهم وعلى مستوى الرؤية ولذلك جاءت نصائحه متهافتة ومثيرة للسخرية تماماً كما سنرى (المؤلف).

أولاً: إلى جنود دولة الإسلام، في العراق والشام:

إلى الأبطال الميامين، فرسان الميادين، من باعوا الدنيا للدين، إلى أسود الساحات، رافعي أفضل الرايات، والماضين رغم الشبهات، إلى مجلس الشورى في الدولة، وإلى وزرائها وقاداتها وجنودها، إليهم جميعاً:

نصيحتي لكم، وليس مثلي ينصح مثلكم؛ عليكم بطاعة الأمير في المعروف، مهما اشتدت الأمور وتعسرت الظروف، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا﴾ [النساء: 59].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصا الله، ومن يطع الأمير فقد أطاعني، ومن يَعصِ الأمير فقد عصاني) [متفق عليه، وهذا لفظ مسلم، وعند البخاري (أميري) بدل (الأمير) وكذلك لمسلم].
وعن أبي هريرة "أيضاً- عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (عليك السمع والطاعة في عسرك ويسرك ومنشطك ومكرهك وأثرة عليك) [أخرجه مسلم].

قال الإمام النووي رحمه الله: "قال العلماء: معناه تجب طاعة ولاة الأمور فيما يشق وتكرهه النفوس وغيره مما ليس بمعصية..".

إلى أن قال: "والأثرة هي الاستئثار والاختصاص بأمور الدنيا عليكم، أي اسمعوا وأطيعوا وإن اختص الأمراء بالدنيا ولم يوصلوكم حقكم مما عندهم، وهذه الأحاديث في السمع والطاعة في جميع الأحوال، وسببها اجتماع كلمة المسلمين، فإن الخلاف سبب لفساد أحوالهم في دينهم ودنياهم".اهـ[شرح النووي على مسلم 12/ 224 225]. والأحاديث في هذا الباب كثيرة مشهورة..

وحذار من نزع اليد من طاعة، أو مفارقة الجماعة، لأجل بعض الشبهات من هنا أو هناك، أو بعض المصالح في هذا أو ذاك! فعن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً: (من كره من أميره شيئا فليصبر، فإن من خرج من السلطان شبرا مات ميتة جاهلية) [متفق عليه].

وفي رواية أخرى لابن عباس مرفوعاً: (من رأى من أميره شيئا يكرهه فليصبر عليه، فإنه من فارق الجماعة شبرا فمات إلا مات ميتة جاهلية).

قال الإمام الطحاوي رحمه الله: "ولا نرى الخروج على أئمتنا وولاة أمورنا، وإن جاروا،

ولا ندعو عليهم، ولا ننزع يدا من طاعتهم، ونرى طاعتهم من طاعة الله فريضة ما لم يأمروا بمعصية، وندعو لهم بالصلاح والمعافاة".اهـ[انظر: شرح العقيدة الطحاوية 428].

وما أجمل ما وصلني "بالإسناد العالي- عن الشيخ المجاهد عثمان آل نازح حفظه الله، أنه لما قيل له: هل فعلاً خرجت ونقضت البيعة؟ قال: "والله لو لم يبق إلا أنا وأبو بكر ما نقضت البيعة"!

وعليكم "وجوباً لا استحباباً- توقير أمير المؤمنين أبي بكر البغدادي حفظه الله وتبجيله واحترامه، وتعزيره في السر والعلن وإكرامه، وقد بوب الأئمة في كتب السنة في ذلك، كما صنع الإمام ابن أبي عاصم في كتابه السنة فقال: "باب: في ذكر فضل تعزير الأمير وتوقيره"، وأخرج فيه أحاديث عديدة، منها:

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (خمس من فعل واحدة منهن كان ضامنا على الله: من عاد مريضا، أو خرج مع جنازة، أو خرج غازيا، أو دخل مع إمامه يريد تعزيره وتوقيره، أو قعد في بيته فسلم الناس منه وسلم من الناس).

وعن أبي بكرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: (السلطان ظل الله في الأرض فمن أكرمه أكرمه الله، ومن أهانه أهانه الله).

وعنه أيضاً قال: (من أَجلَّ سلطان الله أجلّه الله يوم القيامة).

فالله الله في الأمير يا رجالات الإسلام، أضفوا عليه من التوقير والإكرام، وادفعوا عنه كل عادية أو أذى، وما عهدناكم إلا هكذا..

وليقل آحادكم: "هذا أميري فليرني امرؤ أميره!".

ثانياً: إلى أمراء الجماعات الجهادية، وشيوخ العشائر الأبية:

إلى من قاتل في سبيل الله وما زال يقاتل، وبذل النفس والنفيس لدفع العدو الصائل، إلى أمراء الجماعات ورؤوس القبائل..

أما آن لكم أن تتكاتفوا مع إخوانكم؟ وتؤسسوا وتشيدوا دولتكم؟ فإن العدو قد اتحد لحربكم، فاتحدوا لحربه، وسار بأجناده إليكم فاقطعوا عليه دربه!

يروى أن المهلب بن أبي صفرة لما أشرف على الوفاة، استدعى أبناءه السبعة.. ثم أمرهم بإحضار رماحهم مجتمعة، وطلب منهم أن يكسروها، فلم يقدر أحد منهم على كسرها مجتمعة، فقال لهم: فرقوها، وليتناول كل واحد رمحه ويكسره، فكسروها دون عناء كبير، فعند ذلك قال لهم: "اعلموا أن مثلكم مثل هذه الرماح، فما دمتم مجتمعين ومؤتلفين يعضد بعضكم بعضاً،

لا ينال منكم أعداؤكم غرضاً، أما إذا اختلفتم وتفرقتم، فإنه يضعف أمركم، ويتمكن منكم أعداؤكم، ويصيبكم ما أصاب الرماح:

كونوا جميعاً يـا بنـيّ إذا اعتـرى * خطـب ولا تتفرقـوا آحادا**

تأبى الرماح إذا اجتمعن تكسراً * وإذا افترقن تكسرت أفرادا**

ففي اتحادكم وتلاحمكم مع الدولة الإسلامية عز وتمكين، ونصر وفتح مبين.. وقبل هذا وذاك طاعة لرب العالمين، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ﴾ [الصف :4]. قال سعيد بن جبير رحمه الله: "هذا تعليم من الله للمؤمنين".اهـ [النكت والعيون 5/ 528].

أيها الأكابر والقادة، يا أهل السؤدد والريادة: إن كنتم ترون أنفسكم أقراناً للشيخ الأمير، أو أنه دونكم في الفضل والخير! فتواضعوا للحق، ولا تترفعوا على الخلق.. قال الحسن بن علي رضي الله عنهما في خطبة الصلح والتنازل عن الإمارة لمعاوية رضي الله عنه: "ما بين جابلص وجابلق رجل جده نبي غيري، وإني رأيت أن أصلح بين أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وكنت أحقهم بذاك، ألا إنا قد بايعنا معاوية ولا أدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين".اهـ [أخرجه أحمد من طريق ابن سيرين].

وفي رواية الشعبي رحمه الله أنه قام فخطب على المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: "أما بعد: فإن أكيس الكيس التُّقى، وإن أحمق الحمق الفجور، وإن هذا الأمر الذي اختلفت فيه أنا ومعاوية؛ إما كان حقًّا لي تركته لمعاوية إرادة صلاح هذه الأمة وحقن دمائهم، أو يكون حقًّا كان لامرئ كان أحق به مني ففعلت ذلك ﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُۥ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ [الأنبياء: 111]".اهـ [رواه الطبراني، والبيهقي، والحاكم، وابن سعد، وأبو نعيم، وغيرهم].

ولما قال نفير الحضرمي للحسن بن علي رضي الله عنهما: إن الناس يزعمون أنك تريد الخلافة! قال الحسن جواباً عليه: "كانت جماجم العرب بيدي، يسالمون من سالمت، ويحاربون من حاربت، فتركتها ابتغاء وجه الله".اهـ [البداية والنهاية 11/ 206].

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله في فوائد رواية الصلح: "منقبة للحسن بن علي، فإنه ترك الملك لا لقلة، ولا لذلة، ولا لعلة، بل لرغبته فيما عند الله، لما رآه من حقن دماء المسلمين، فراعى مصلحة الدين ومصلحة الأمة".اهـ [انظر: فتح الباري 13/ 71-72].

ولما كان من المتقرر شرعاً: أن من ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً، لم يذهب ما فعله الحسن سدى، بل أخلفه الله خيراً وهدى، قال الإمام ابن القيم رحمه الله في شأن المهدي: "أنه رجل من

أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم، من ولد الحسن بن علي، يخرج في آخر الزمان.. وفي كونه من ولد الحسن سر لطيف، وهو أن الحسن رضي الله عنه ترك الخلافة لله، فجعل الله من ولده من يقوم بالخلافة الحق، المتضمن للعدل الذي يملأ الأرض، وهذه سنة الله في عباده، أنه من ترك شيئاً أعطاه الله أو أعطى ذريته أفضل منه.."اهـ [المنار المنيف].

وبتنازل الحسن لمعاوية بن أبي سفيان، لأجل وجه الله الرحيم الرحمن، سمي ذلك العام بـ"عام الجماعة"، وعلى أثره اندحر الكفر وتلاشت أطماعه، فعادت الفتوحات من جديد، وصارت الصولة لأهل التوحيد، فعن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال: "قد رأيت أن أعمد إلى المدينة فأنزلها وأخلي بين معاوية وبين هذا الحديث، فقد طالت الفتنة، وسقطت فيها الدماء، وقطعت فيها الأرحام، وقطعت السبل، وعُطِّلت الفروج "يعني الثغور-".اهـ [الطبقات 1/ 331].

وعن أبي زرعة الدمشقي رحمه الله أنه: "لما قتل عثمان، واختلف الناس، لم تكن للناس غازية، ولا صائفة، حتى اجتمعت الأمة على معاوية".اهـ [مرويات خلافة معاوية ص310].وعن أبي بكر المالكي: "فوقعت الفتنة.. واستشهد عثمان رضي الله عنه، وولي بعده علي رضي الله عنه، وبقيت إفريقية على حالها إلى ولاية معاوية رضي الله عنه".اهـ [رياض النفوس 1/ 27].

[أخرجه مسلم عن عائشة مرفوعاً، وبمعناه عند البخاري]. فمدوا الأيادي، لبيعة البغدادي، و(يأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر)!

ولتشنجوا أسماعنا، بقولكم -زرافات ووحدانا-:

وأنت أميرنا رغم الأعادي * بحبك قد شهدنا باتفاقِ**

أمير الدولة العظمى أميري * وهذي بيعتي قبل الفراقِ**

أبايع شيخنا البطل الحسيني * أميراً للشام وللعراقِ**

ولا أخفيكم يا أهل الإقدام والمضي؛ أن عجبي لا ينقضي؛ من بعض الناس "ليسوا من بينكم- رضوا ببيعة الطاغوت لسنين، ولم يرضوا ببيعة أمير المؤمنين!

ثالثاً: إلى أبناء الشام؛ من علماء وطلبة علم وعوام:

إلى أهل اليُمن والخير، إلى المُزَكين على الغير، إلى خير أهل الصلاح والرشاد، إلى خير العساكر والأجناد، الذي جاءت الوصاية بهم وعليهم، كما أخرج الحاكم "4/ 510"، وأحمد "5/ 33"، وابن عساكر "1/ 47-56" وغيرهم: عن عبد الله بن حوالة قال: قال رسول الله صلى

الله عليه وآله وسلم: (ستجندون أجنادًا، جُنْدًا بالشام، وجُنْدًا بالعراق، وجندًا باليَمَنِ)، قال عبد الله: فقمت، قلت: خِرْ لي يا رسول الله! فقال: (وعليكم بالشام، فمن أبى فليلحق بيمنه، وليستق من غُدُرِه، فإن الله -عز وجل- قد تكفَّل لي بالشام وأهله).. قال ربيعة: فسمعت أبا إدريس يحدث بهذا الحديث، يقول: "ومن تكفَّل الله به فلا ضيعة عليه"!

وعن زيد بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: (يا طوبَى للشام، يا طوبَى للشام، يا طوبَى للشام)، قالوا: يا رسول الله! وبِمَ ذلك؟ قال: (تلك ملائكة الله باسطو أجنحتها على الشام). [أخرجه الترمذي 2/ 331، وصححه الألباني].

فأرضكم مباركة طيبة، بلا شك أو ريبة، ولكن كما قال سلمان الفارسي لأبي الدرداء -رضي الله عنهما: "إن الأرض المُقدسة لا تقدس أحدًا، وإنما يُقدس الإنسان عمله"! [رواه مالك في "الموطأ" 2/ 235].

فأوصيكم بالأعمال الصالحة النبيلة، والأخلاق الفاضلة الأصيلة، ومنها جهاد الكفار وسل السيوف، ووحدة الكلمة مع المؤمنين ورص الصفوف، لاسيما مع من أحسن إليكم وبذل المعروف!

تذكرون "جيداً- يا أهل الشام، أنكم خُذلتم من سائر الحكام! عدا الشيخ أبي بكر البغدادي حفظه الله، فقد فداكم بماله ورجاله، وباشر بنفسه حرب بشار وقتاله، حتى حرر من بلادكم أرضاً واسعة، وأمّن منها ربوعاً شاسعة، قال أمير المؤمنين أبو بكر الحسيني حفظه الله: "وأما في الشام فقد انشؤوا خلايا تقتصر على الإعداد والإمداد، تنتظر فرصة لمتابعة مسيرة الرقي الذي يجب أن يستمر، فلما وصل الحال في الشام إلى ما وصل؛ من سفك للدماء وانتهاك للأعراض، واستنجاد أهل الشام وتخلي أهل الأرض عنهم، ما كان لنا إلا أن نهب لنصرتهم، فانتدبنا الجولاني، وهو أحد جنودنا، ومعه مجموعة من أبنائنا، ودفعنا بهم من العراق إلى الشام على أن يلتقوا بخلايانا في الشام، ووضعنا لهم الخطط، ورسمنا لهم سياسة العمل، ورفدناهم بها في بيت المال مناصفة في كل شهر، وأمددناهم بالرجال ممن عركوا ساحة الجهاد وعركتهم، من المهاجرين والأنصار، فأبلوا إلى جانب إخوانهم من أبناء الشام الغيارى أيما بلاء، وامتد نفوذ الدولة الإسلامية إلى الشام.."اهـ [وبشر المؤمنين].

وقال الشيخ أبو محمد الجولاني: "ثم شرفني الله بالتعرف على الشيخ البغدادي، ذلك الشيخ الجليل، الذي وفى لأهل الشام حقهم.."

إلى أن قال: "ثم أردفنا بشطر مال الدولة رغم أيام العسرة التي كانت تمر بهم..".اهـ

ولله در دعبل الخزاعي حين قال كما في ديوانه 1/ 182:

وليس الفتى المعطي على اليُسر وحدَه * ولكنه المعطي على اليسرِ والعسرِ!**

فحري بكم "يا أهل الشام- وأنتم أهل الوفاء؛ الوفاء، ببيعته أميراً عليكم فهو من خير الأمراء! قال الله تعالى: ﴿ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴾ [الرحمن: 60].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (مَن صَنَعَ إِليكُم مَعرُوفًا فَكَافِئُوه، فَإِن لَم تَجِدُوا مَا تُكَافِئُوا بِهِ فَادعُوا لَهُ حَتَّى تَرَوا أَنَّكُم قَد كَافَأتُمُوهُ) [أخرجه أبو داود في سننه برقم "5109"، والنسائي في الزكاة باب "72": من سأل بالله عز وجل "5/ 61" وأحمد "2/ 68، 99"، والبيهقي "4/ 199"، والحاكم في "المستدرك" "1/ 103" وقال: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين"].

بل إن المتأمل في سيرة نبينا صلى الله عليه وآله وسلم يجده يشكر الكافر على معروفه إلينا فكيف بالمؤمن؟!

وليس أدل على ذلك مما رواه البخاري في صحيحه من قول النبي صلى الله عليه وسلم بعد غزوة بدر في شأن أسارى المشركين: (لو كان المطعم بن عدي حيا ثم كلمني في هؤلاء النتنى لتركتهم له) أي لفك أسارهم جميعا شكرا له؛ وذلك لأنه كان قد عمل على إجارة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وحمايته لما رجع من الطائف إلى مكة .. وقيل إن سبب ذلك أنه كان من أشد من قام في نقض الصحيفة التي كتبتها قريش على بني هاشم ومن معهم من المسلمين حين حصروهم في الشعب، فتأملوا!

الخاتمة "نسأل الله حسن الخاتمة-:

هنيئاً يا أسود دولة الإسلام بالشيخ أبي بكر أميراً لكم، وهنيئاً للشيخ أبي بكر بكم، فنعم الدولة ونعم أميرها، وتعساً لمبغضيها وشانئيها!

لقد أثبتم وبكل جدارة، أنكم الأجدر على مواجهة العدو غارة بعد غارة! ولقد اجتمع عليكم كل لعين، فصاروا أثراً بعد عين! قال الله تعالى: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾ [الكوثر: 3].

قيل للإمام أبي بكر بن عياش رحمه الله: إن بالمسجد قومًا يجلسون ويجلس إليهم، فقال: "من جلس للناس جلس الناس إليه، ولكن أهل السنة يموتون ويحيا ذكرهم، وأهل البدعة يموتون ويموت ذكرهم، لأن أهل السنة أحيوا ما جاء به الرسول، فكان لهم نصيب من قوله: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ [الشرح: 4]، وأهل البدعة شنؤوا ما جاء به الرسول فكان لهم نصيب من قوله: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾". اهـ [نقله القرطبي في تفسيره].وإني لأحسب أنه

لم يبق على النصر إلا القليل، بعون الواحد الجليل، فقد ابتليتم وامتحنتم، فصبرتم وأيقنتم.. قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "قال الله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴾ [السجدة:24]. فالصبر واليقين بهما تنال الإمامة في الدين". اهـ [مجموع الفتاوى 3/ 358].

وقال العماد ابن كثير رحمه الله: "قال بعضُ العلماء: بالصبر واليقين، تُنال الإمامة في الدين".اهـ [تفسير القرآن العظيم 3/ 572].

فـ ﴿اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [الأعراف: 128]، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على أشرف الأنبياء والمرسلين..

وكتب: أبو همام بكر بن عبد العزيز الأثري

13/ رمضان/ 1434هـ

أَنَا ما كَتبــتُ لكَي أُمجِّدَ طاغِيـاً * حَاشاكَ - يَا قَلَمَ العُلا حَاشَاكا**

يَا ربِّ، عطِّرْ لِي حُروفِيَ بِالرِّضَـا * مَا ضـلَّ مَـن يسعَى لِنَيلِ رِضاكا**

****

ثانياً: رد القاعدة: الرد على مد الأيادي لمبايعة البغدادي: طريقة اختيار خليفة للمسلمين[1]

يقول منظر تنظيم البغدادي بأن إِمْرة "الشيخ" أبي بكر البغدادي تَصِح ولو لم يبايعه كل الناس. فيقول: [... لا يشترط بيعة كل الناس، بل ولا كل أهل الحل والعقد، بل يكفي أن يبايعه ما تيسر من أهل الحل والعقد، قال الإمام النووي في شرح مسلم -بعد أن ذكر تأخر علي ابن أبي طالب عن بيعة أبي بكر رضي الله عنهما-: "ومع هذا فتأخره ليس بقادح في البيعة ولا فيه، أما البيعة فقد اتفق العلماء على أنه لا يشترط لصحتها مبايعة كل الناس ولا كل أهل الحل

1- هذا الرد من تنظيم (القاعدة) يؤكد ما سبق وأشرنا إليه أن تلك الجماعات (القاعدة - داعش - النصرة - أنصار بيت المقدس .. إلخ) تسعى للسلطة وللحكم ، ولا تسعى إلى نصرة الإسلام، ولذلك هم يكفرون بعضهم البعض على أوهن الأسباب (الدنيوية) ، وهم كذلك يعدون أدوات طيعة فى أيدى أعداء الأمة (وفى مقدمتهم الأمريكيون والصهاينة) وكل أفعالهم فى أفغانستان والعراق وسوريا ومصر تؤكد ذلك منذ بدء ما يسمى بالربيع العربي وحتى اليوم 2014 (المؤلف) .

والعقد، وإنما يشترط مبايعة من تيسر اجتماعهم من العلماء والرؤساء ووجوه الناس" .... أما اشتراط مبايعة كل أهل الحل والعقد فهو قول المعتزلة، وأما اشتراط مبايعة كل الناس فهو قول الديمقراطيين، فلينظر المعارض بأي النفسين يتكلم! .....](انتهى الاقتباس من مقال "مد الأيادي لمبايعة البغدادي").

لقد بَيَّنا سابقاً في ماهية مقومات الدولة والشروط التي وَجَبَ على كِيَانٍ استيفائها ليكون دولة، وذكرنا أن أهل البلد (الشعب) هم أصحاب السلطان، وهم من يقيمون دولةً أو يسقطونها، إذا ما اكتملت لديهم وبهم أسباب المنعة والقوة. ومن هذا المنطلق بيَّنا أن ادعاء جماعةٍ، كجماعة البغدادي، بأنها دولة وأن أميرها خليفة للمسلمين يُعَدُّ ضَرْبا من الحماقة والجنون. فهي (أي الجماعة) تتواجد تحت سلطان دولةٍ قائمةٍ (كالدولة العراقية أو السورية) ذي منعة وقوة، والشعب بصفة عامة مُقِرٌّ أو مُسَلِّمٌ لسلطة هذه الدولة، وبالتالي فحتى لو تمكنت هذه الجماعة من السيطرة على جزء من البلد، فإنه لا يتحقق بذلك البتة شروط ومقومات الدولة! فبالتالي لا عِبْرَةَ لأيِّ "بيعة"، بِغَضِّ النظر عن صحتها أو بطلانها، إذا لم تكن هناك أولا دولة ذات سيادة ومنعة!!

من هذا المنطلق فإنه من الهُراء أن تُعْلِنَ جماعةٌ أن أميرها خليفة للمسلمين! وبالتالي لسنا هنا بصدد إعادة نقاش هل البغدادي خليفة أم لا، ناهيك عن نقاش كيفية "بيعته" !! فالبغدادي أمير جماعتِهِ لا غير، ولا شأن للأمة الإسلامية البتة به (اللهم إلا إذا استوجبت الأحداث على الأمة قتاله لإيقافه عند حده).

لذلك فما نريد نقاشه هنا هو كيفية اختيار خليفة للمسلمين بصفة عامة إذا ما أصبحت لهم (أي للمسلمين) دولة (حقيقية) بالمقومات التي بَيَّناها في أكثر من مقال.

فكيفية اختيار من ينوب عن الأمة في الحكم أمر جد هام، ووَجَبَ على المسلمين والجماعات البحث فيه والوصول إلى أسلوبٍ لاختيار خليفةٍ يضمن تحقيق رضا الشعب المسلم بالشخص الذي أفرزته وسيلة الاختيار كخليفة، حتى يتجنب المسلمون الفتنة والاقتتال فيما بينهم ولِتَنْصَبَّ جهودهم على الأمر الذي من أجله أُمِروا بإنشاء خلافةٍ وتعيين خليفةٍ، ألا وهو إقامة شرع الله في الأرض لتمكين الناس من حياة كريمة، ولِتبليغ البشرية رسالة الإسلام ليبرؤوا (أي المسلمون) ذمتهم أمام الله يوم القيامة حين تُسأل الشعوب والأمم الكافرة لماذا لم تؤمنوا بالله وبرسالة محمد خاتم الأنبياء، فَيُجيبوا بأنهم لا يُبَلَّغوا بتلك الرسالة (أو لم يبلغوا بها على الوجه المقنع)!

فمحمد صلى الله عليه وسلم هو من أسس أول دولة للإسلام، ولم يستخلف من ينوب عنه في الحكم، بل تركها، بوحي من الله، لتكون مشورة بين المسلمين، مشورة بين أبناء

الأمة الإسلامية. وهذا ما صار عليه المسلمون في عهد الخلفاء الراشدين، حيث اجتهدوا ما استطاعوا، وحسب ما سمحت به وسائل ذلك العصر، في اختيار من ارتضاه غالبية مهمة من المسلمين لينوب عنهم كخليفة لرسول الله في رئاسة دولة الخلافة. فمن استقراء كيفية اختيار المسلمين للخلفاء الأربعة الأوائل بعد وفاة الرسول يتضح أنهم رشحوا أفراداً توفرت فيهم مقومات القيادة وعرضوهم على الناس بطريقة مباشرة (كما هو الحال في اختيار عثمان بن عفان مثلا) أو بطريقة غير مباشرة (كما هو حال أبي بكر مثلا) وذلك بعرضهم على من كان معروف عنهم أنهم ينوبون عن الناس في الرأي (يطلق عليهم البعض مصطلح "أهل الحل والعقد"). والمرشح الذي رَغِبَت فيه الأغلبية تمت بيعته كخليفة للمسلمين.

هذه بصفة عامة هي الكيفية التي تم بها اختيار الخلفاء الراشدين، رغم بعض التقصير أو الفلتات التي اتسمت بها عملية اختيار بعض الخلفاء والتي لخصها الخليفة عمر بن الخطاب في إحدى خطبه التي تطرق فيها لِعِظَم جُرْم تعيين خليفة لم يختره الناس، حيث قال رضي الله عنه: " ثم إنه قد بلغني أن فلانا قال : والله لو قد مات عمر بن الخطاب لقد بايعت فلانا، فلا يغرن امرأ أن يقول إن بيعة أبي بكر كانت فلتة فتمت، وإنها قد كانت كذلك إلا أن الله قد وقى شرها، وليس فيكم من تنقطع الأعناق إليه مثل أبي بكر، فمن بايع رجلاً عن غير مشورة من المسلمين فإنه، لا بيعة له هو، ولا الذي بايعه تغِرَّة أن يُقتلا" !

فعمر بن الخطاب أمر بقتل من بويع خليفة دون رضًا من المسلمين، ولم ينكر عليه أحد من الصحابة هذا القول، وقد اجتمع كثير منهم لخطبته في مسجد الرسول، مِمَّا يشير إلى أنهم أخذوا هذا عن رسول الله ﷺ، ... وفي موقفهم هذا على ضرورة استشارة المسلمين في اختيار من ينوب عنهم في الحكم استجاب الصحابة لقول الله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ ﴾ [سورة الشورى: 38]. ومما ورد في تفسير القرطبي لهذه الآية: [... إنهم لانقيادهم إلى الرأيَ في أمورهم متفقون لا يختلفون؛ فمُدِحُوا باتفاق كلمتهم. قال الحسن: ما تشاور قوم قط إلا هُدوا لأرشد أمورهم. ...... وقال ابن العربي: الشورى ألفة للجماعة ومسبار للعقول وسبب إلى الصواب، وما تشاور قوم إلا هدوا. ... فمدح الله المشاورة في الأمور بمدح القوم الذين كانوا يمتثلون ذلك. وقد كان النبي صلى الله سبحانه يشاور أصحابه في الآراء المتعلقة بمصالح الحروب؛ وذلك في الآراء كثير. ولم يكن يشاورهم في الأحكام؛ لأنها منزلة من عند الله على جميع الأقسام من الفرض والندب والمكروه والمباح والحرام. فأما الصحابة بعد استئثار الله تعالى به علينا فكانوا يتشاورون في الأحكام ويستنبطونها من الكتاب والسنة. وأول ما تشاور فيه الصحابة الخلافة؛ فإن النبي صلى الله عليه وسلم لم ينص عليها حتى كان فيها بين أبي بكر والأنصار ما سبق بيانه.....] (انتهى الاقتباس من الجامع لأحكام القرآن للقرطبي).

وقد كان الرسول والخلفاء الراشدون بعده حريصين على تعيين الولاة وأئمة المساجد، ليس فقط ممن توفرت فيهم القدرات الشخصية لإقامة الوظيفة المناطة إليهم، بل كانوا حريصين على أن يكونوا كذلك ممن يتقبل الناس ولايتهم وإمامتهم! ... فكان الرسول يعزل من اشتكى له الناس منه وأظهروا سخطهم عليه، وكذلك الخلفاء الراشدون بعده، .... فقد عزل مثلا عمر بن الخطاب في عهد خلافته كثيرا من الولاة، ولعل أعظمهم سعد بن أبي وقاص الذي كان واليا على الكوفة فلما اشتكى الناس لعمر منه عزله وهو (أي عمر بن الخطاب) يقول: "...أعلم أن ما يقولونه عليك ما هو بحق، ولكني أخشى الفتنة .....". وللتذكير فسعد بن أبي وقاص من أوائل من أسلموا، وممن حضروا غزوة بدر وغزوة أُحُد، وأَحَدُ المبشرين بالجنة، وهو الوحيد الذي افتداه الرسول بوالديه، فقد رُوِيَ عن علي بن أبي طالب أنه قال: "ما سمعت رسول الله يفدي أحدا بأبويه الا سعدا، فإني سمعته يوم أحد يقول: ارم سعد، فداك أبي وأمي"،.... وحين أَصَرَّ المسلمون أن يرشح عمر بن الخطاب من يخلفه كان سعد بن أبي وقاص واحدا من الستة الذين رشحهم عمر للخلافة! .... إلا أنه رغم توفر كل المؤهلات عند سعد بن أبي وقاص من تقوى وعلم وشجاعة، اضطر عمر بن الخطاب لعزله لأن قيادة الناس وصلاح أمر العامة ودرء الفتنة لا يتحقق إلا إذا كان تراضٍ بين الراعي والرعية!

وإنه لمن العجب كيف أن كثيرا من العلماء والمشايخ اليوم يَدَّعُون، وخلافا للنصوص القرآنية القطعية الدلالة ولسنة الرسول التي أشار إليها إجماع الصحابة من وجوب استشارة المسلمين كما بَيَّنا سابقاً، يَدَّعي كثير من مشايخ وعلماء اليوم أنه يجوز انعقاد البيعة بِعَدَدٍ قليل من الناس، بل وبِعَدَدٍ قليل من أهل الحل والعقد! وهذا الرأي ليس من نَتَاج اجتهاد وبحث علماء ومشايخ عصرنا الحالي، بل هو نقلٌ عن فِقْهٍ منحرفٍ وشَاذٍّ بخصوص كثيرٍ من المسائل المتعلقة بالسياسة الشرعية، نَتَجَ في عهد المُلْكِ العاض، ملك الأمويين والعباسيين، فِقْهٍ أنتج فتاوى مُفَصَّلَة على قِيَاسِ ورغبة الأُسَرِ الحاكمة آنذاك لتبرير تسلطهم وإضفاء الشرعية على حكمهم.... ! ... ونكتفي بهذا القدر من الحديث عن أسباب نتاج مثل هذه الآراء الشاذة والمنحرفة لأن المجال لا يتسع لذلك في هذا البحث .... !

فالله ربط الشورى بالاستجابة له، وجعل مكانتها (أي الشورى) بين فريضتين هَامَّتين تُعْتَبرَانِ من أركان الإسلام: الصلاة والنفقة (الصدقة، الزكاة) ﴿ **وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ** ﴾ (سورة الشورى). إذن امتثالا لقوله سبحانه وتعالى وَجَبَ على المسلمين الاستشارة فيما بينهم في الأمور العامة، واختيار خليفة للمسلمين هو أهم الشؤون التي تتعلق بها حال الأمة ككل، فلا تصح بيعةُ إلا من ارتضته غالبيةٌ مهمةٌ من المسلمين! فكيف يُمْكِنُ تحقيق ذلك؟

كما ذكرنا سابقا فقد اجتهد الصحابة بعد وفاة الرسول طريقتان عَمَلِيَّتان لاختيار خليفة (بعد حصر عدد المرشحين للخلافة حسب الأهلية للمنصب). إحدى هذه الطرق هو الاختيار غير المباشر، حيث اختار نُوَّابٌ عن المسلمين (أهل الحل والعقد) الخليفة، كما هو حال اختيار أبي بكر مثلا. أما الطريقة الثانية فهي الاختيار المباشر، كما هو حال اختيار عثمان بن عفان.

طريقة الاختيار (الانتخاب) المباشر للخليفة:

كما تذكر الروايات المنقولة في كتب السِّيرِ والتاريخ، فبعدما تم حصر عدد المرشحين للخلافة بعد عمر بن الخطاب، أولا في سِتَّة وبعد انسحاب أربعة وبقي اثنان -علي وعثمان-، انطلق عبدالرحمن بن عوف رضي الله، كما ذكر ابن كثير في كتابه البداية والنهاية، [نهض عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه يستشير الناس فيهما، ويجمع رأي المسلمين برأي رؤوس الناس وأقيادهم جميعا وأشتاتا مثنى وفرادى ومجتمعين، سرا وجهرا، حتى خلص إلى النساء المخدرات في حجابهن، وحتى سأل الولدان في المكاتب.

وحتى سأل من يرد من الركبان والأعراب إلى المدينة في مدة ثلاثة أيام بلياليها، فلم يجد اثنين يختلفان في تقدم عثمان بن عفان إلا ما ينقل عن عمار والمقداد أنهما أشارا بعلي بن أبي طالب، ثم بايعا مع الناس على ما سنذكره.

فسعى في ذلك عبد الرحمن ثلاثة أيام بلياليها لا يغتمض بكثير نوم إلا صلاة ودعاءً واستخارةً، وسؤالا من ذوي الرأي عنهم، فلم يجد أحدا يعدل بعثمان بن عفان رضي الله عنه، فلما كانت الليلة يسفر صباحها عن اليوم الرابع من موت عمر بن الخطاب، جاء إلى منزل ابن أخته المسور بن مخرمة فقال: أنائم يا مسور، والله لم أغتمض بكثير نوم منذ ثلاث، اذهب فادع إليَّ عليا وعثمان. ......

فدخلت (أي مسور) بهما (أي بعَلِيٍّ وعثمان) على خالي وهو قائم يصلي، فلما انصرف أقبل على علي وعثمان، فقال: إني قد سألت الناس عنكما، فلم أجد أحدا يعدل بكما أحدا، ثم أخذ العهد على كل منهما أيضا لئن ولاه ليعدلن، ولئن ولي عليه ليسمعن وليطيعن، ثم خرج بهما إلى المسجد وقد لبس عبد الرحمن العمامة التي عممه رسول الله، وتقلد سيفا، وبعث إلى وجوه الناس من المهاجرين والأنصار، ونودي في الناس عامة الصلاة جامعة، فامتلأ المسجد حتى غص بالناس، وتراص الناس وتراصوا حتى لم يبق لعثمان موضع يجلس إلا في أخريات الناس - وكان رجلا حييا رضي الله عنه -.

ثم صعد عبد الرحمن بن عوف منبر رسول الله فوقف وقوفا طويلا، ودعا دعاءً طويلا لم يسمعه الناس ثم تكلم فقال: أيها الناس، إني سألتكم سرا وجهرا بأمانيكم، فلم أجدكم

تعدلون بأحد هذين الرجلين، إما علي وإما عثمان، فقم إلي يا علي فقام إليه فوقف تحت المنبر، فأخذ عبد الرحمن بيده، فقال: هل أنت مبايعي على كتاب الله وسنة نبيه وفِعْل أبي بكر وعمر؟

قال: اللهم لا ولكن على جهدي من ذلك وطاقتي، قال: فأرسل يده، وقال: قم إلي يا عثمان، فأخذ بيده فقال: هل أنت مبايعي على كتاب الله وسنة نبيه وفِعْل أبي بكر وعمر؟

قال: اللهم نعم!

قال: فرفع رأسه إلى سقف المسجد ويده في يد عثمان فقال: اللهم اسمع واشهد، اللهم اسمع واشهد، اللهم اسمع واشهد، اللهم إني قد خلعت ما في رقبتي من ذلك في رقبة عثمان.

قال: وازدحم الناس يبايعون عثمان حتى غشوه تحت المنبر، قال: فقعد عبد الرحمن مقعد النبي وأجلس عثمان تحته على الدرجة الثانية وجاء إليه الناس يبايعونه، وبايعه علي بن أبي طالب أولا، ويقال: آخرا.](انتهى الاقتباس من البداية والنهاية/ الجزء السابع/ خلافة أمير المؤمنين عثمان بن عفان .....).

إذن، اختيار عثمان بن عفان خليفة كان عن طريق استشارة المسلمين، فقد استعمل المسلمون قبل 1400 سنة طريقة الانتخاب المباشر وذلك بالوسيلة المتاحة آنذاك: الاتصال المباشر بالناس وسؤالهم في الطرقات والأسواق وزيارتهم في بيوتهم. ورغم أننا لا نعرف بالضبط كم هي نسبة أهل المدينة (المقدر عددهم آنذاك بأكثر بقليل من اثني عشر ألفاً) الذين شاركوا في الانتخابات، إلا أن المسلمين نظموا الانتخابات على أحسن وجه ممكن آنذاك! ... ثلاثة أيام بلياليها (المدة الشرعية التي يجب بعدها عقدُ المسلمين البيعة لخليفةٍ) وعبد الرحمن بن عوف يطوف في كل أنحاء المدينة ليسأل الناس رأيهم فيمن يرضونه خليفة!

نِعْمَ الاستجابة لأمر الله ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾، انتخابات حرة تتحرى فعلا إرادة الأمة فيمن ترضاه لينوب عنها في الحكم، .... انتخابات لم تعرف البشرية مثلها قبل ذلك التاريخ، ولا بعدها على مدى زمن طويل!

أما اكتفاء المسلمين ومعهم الصحابة بإجراء الانتخابات في المدينة ومحيطها فله علاقة بظروف ذلك العصر، حيث لم تكن لا وسائل اتصال ولا مواصلات تسمح بأكثر من ذلك، فالصحابة استجابوا لأمر الله باستشارة المسلمين حسب قدرتهم على ذلك في عصرهم، والله تعالى يقول: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ (سورة البقرة)، ويقول تعالى: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ (سورة التغابن)!!

فأمام الوسائل الحديثة المتاحة اليوم لتحري رأي الأمة واستشارتها (عن طريق الانتخابات ووسائل الانتخاب والإحصاء)، والتي تسمح برصد رأي ملايين الناس وتقييمها في خلال

ساعات فقط، أمام هذه الوسائل المتاحة اليوم لا يجوز البتة للمسلمين الاستدلال باقتصار الصحابة على إجراء الانتخابات في المدينة للقول بأنه يجوز انعقاد البيعة في عصرنا هذا بِعَدَدٍ قليل من الناس! فالمسلمون اليوم، ونظرا للوسائل المتاحة لإجراء انتخابات واسعة، لن يُعَدُّوا من المستجيبين لأمر الله ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِرَبِّهِمۡ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمۡرُهُمۡ شُورَىٰ بَيۡنَهُمۡ ﴾ إذا تجاهلوا رغبة وإرادة ملايين المسلمين فيمن يرضونه خليفة، بل وسيكونون سببا في فتنة المسلمين، فأهم أسباب الفتن هو غَصْبُ الناس أمرهم ﴿فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمۡ فِتۡنَةٌ أَوۡ يُصِيبَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (سورة النور)

طريقة الاختيار (الانتخاب) غير المباشر للخليفة، عن طريق وكلاء عن الأمة أو أهل الحل والعقد:

كما ذكرنا سابقا فالطريقة الثانية التي استعملها الصحابة لاختيار خليفة، كما هو حال اختيار أبي بكر، كانت عن طريق تحري من استقر عليه رأي غالبية أهل الحل والعقد.

وأهل الحل والعقد، حسب ما اصْطُلِحَ عليه، هم أفرادٌ من المسلمين يَعْقِدُون البيعة لشخص أو يحلونها! ....

إلا أن صلاحية وشرعية أهل الحل والعقد لِعَقْدِ البيعة لِأَحَدِ المسلمين بالنيابة عن الأمة، ليس نابعا من كونهم علماء وحكماء وعُدولًا كما يظن البعض ....، بل لكون الناس اختاروهم نُوَّاباً عنهم في تصريف شؤونهم ومصالحهم العامة. ولعل أهم ما يدل على هذا الواقع هو بيعة العقبة الثانية، حيث طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأنصار، بعد بيعتهم له، أن يختاروا اثنى عشر نقيباً منهم، يكفلون المسؤولية عن الأنصار في تنفيذ بنود البيعة! ... فأهل الحل والعقد هم النقباء عن الأمة الذين ينوبون عنها في رعاية شؤونها العامة! والنقباء أو أهل الحل والعقد كانوا معروفين في عهد النبوة وفي بداية عهد الخلافة الراشدة، إذ كان مَعْلومٌ مَنْ هُم الأفراد الذين يرجع النّاس إليهم في الحاجات والمصالح العامّة. ففي المدينة مثلا التي كان يُقَدَّر عدد سكانها بأقل من عشرين ألف نسمة، لم تكن ثمة حاجة لانتخاباتٍ من أجل معرفة نقباء الناس، فقد كانوا معروفين، وكان يلجأ إليهم الرسول والصحابة كلما استدعى أمْرٌ استشارة المسلمين!

فالسؤال الذي يجب أن يجيب عليه المسلمون اليوم هو: من هم أهل الحل والعقد في عصرنا هذا؟ وكيف يمكن تحديدهم؟

الجواب بسيط: أهل الحل والعقد هم من تختارهم الأمة لينوبوا عنها في تصريف شؤونهم

العامة، ... واختيارهم يتم عن طريق الانتخابات! فأعضاء مجلس الشورى مثلا يمكن اعتبارهم نقباء الأمة: أهل الحل والعقد! وبالتالي، إذا اختار المسلمون الطريقة غير المباشرة لاختيار الخليفة، أو إذا استدعت الظروف ذلك، فيمكن لمجلس الشورى المنتخب من الأمة أن يعقد جلسة ينتخب فيها خليفة للمسلمين!

كلتا الطريقتين لاختيار خليفةٍ، الانتخاب المباشر والانتخاب غير المباشر عن طريق النُّوَّاب (أهل الحل والعقد)، أثبتت نجاعتها وقبول الناس لها كمُعَبِّرٍ عن إرادتهم. فعلى سبيل المثال يتم انتخاب الرئيس في فرنسا بطريقة مباشرة من قبل الشعب. في حين يتم انتخاب الرئيس في الولايات المتحدة الأمريكية أو المستشار (رئيس الحكومة) في ألمانيا بطريقة غير مباشرة، حيث يختارهم على التوالي أعضاء المجمع الانتخابي (ممثلين لمختلف الولايات في أمريكا) أو النواب في البرلمان الألماني. وأعضاء المجمع الانتخابي الأمريكي والبرلمان الألماني يتم اختيارهم من قِبَلِ الشعب عن طريق انتخابات عامة!

فعلى الجماعات الإسلامية، إذا كانت تريد رضوان الله ويَهُمُّهَا فعلا التمكين لشرع الله وليس التمكين لأميرها وأعضائها، عليها أن تستجيب لأمر الله ﴿ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ ﴾ وأن تغلق باب الفتنة وذلك بعدم غَصْبِ المسلمين شؤونهم وبمراعاة إرادتهم في اختيار من يرضونه خليفة. وعملية الانتخاب بالوسائل الحديثة هي أنجع طريقة لمنح الأمة حقها في اختيار من ينوب عنها في الحكم! ... فنطلب من الجماعات الإسلامية، وخصوصا الجماعات الفاعلة على الأرض في الشام، أن يَتَبَنَّوْا بالتفصيل طريقة الاختيار المباشر وغير المباشر للخليفة عن طريق الانتخابات، حتى يطمئن الشعب إليهم ويدرك أنه هو (أي الشعب) جزء مُهِمٌّ في مشروع الأمة، وأن إرادته ورأيه محترم ويُؤخَذ على محمل الجد، وأن الجماعات الإسلامية تريد فعلا وجه الله وليس استغلال الإسلام لتحقيق مآرب دنيوية! ... وإذا ما اطمأن الشعب للجماعات الإسلامية، وخصوصا تلك الفاعلة على أرض الشام، وأدرك صدقها، فسينضم إليها في الكفاح السياسي والعسكري، وسيكون سندا لها، لأنه (أي الشعب) سيدرك ساعتها أن الأمر أمره والمشروع مشروعه.

***

قبل أن أتابع الرد على ما ورد في مقالة "مد الأيادي لمبايعة البغدادي" أَوَدُّ أن أشير إلى أن اختياري الرد على هذه المقالة هو لأنها تعكس نموذجا لأفكارٍ منحرفةٍ يحملها الكثير من العلماء وطلبة العلم، وليس تنظيم البغدادي وحده، وبالتالي أحسب أن في تناولي لمقالة مُنَظِّر تنظيم البغدادي فإننا نحاول إثارة النقاش حول مسائل جد هامة متعلقة بالسياسة الشرعية وبالتالي

العمل على تصحيح بعض الأفكار الفاسدة والمنحرفة، بل والخطيرة، والمتعلقة بالسلطان والحُكم والبيعة ....

يقول مُنظِّر تنظيم البغدادي بجواز بيعة الحاكم المتغلب: [.... إن المناطق التي تغلب عليها جنود الشيخ أبي بكر البغدادي حفظه الله كانت تحت أَيْدٍ تحكمها بغير شريعة الله تعالى، واستلاب الأرض من أولئك بالقوة هو ذروة سنام الإسلام، قال الله تعالى: ﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ۚ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ (الأنفال: 39). بل حتى لو أخذها الشيخ حفظه الله -يقصد هنا أبا بكر البغدادي- من حكام مسلمين حاكمين بالشريعة، لوجب السمع والطاعة له في غير معصية ما دام محكماً للشريعة، وقد حكى الإجماع على ذلك الحافظ ابن حجر رحمه الله فقال: "وقد أجمع الفقهاء على وجوب طاعة السلطان المتغلب، والجهاد معه، وأنّ طاعته خير من الخروج عليه، لما في ذلك من حقن الدماء، وتسكين الدهماء" .....] (انتهى الاقتباس من مقال "مد الأيادي لمبايعة البغدادي").

أولا، الخروج على الحكام الذين يحكمون بغير ما أنزل الله ويظلمون ويُقَتِّلُون المسلمين له أحكامه الشرعية الخاصة به (و ليس لها علاقة بالأحكام المتعلقة بانعقاد البيعة وغيرها) والتي تُبين شروط الخروج على الحكام الظلمة بالسلاح، مِنْ مِثل توفر القدرة على محاربة الحاكم الطاغية وتحديد من وَجَبَ قتاله من مكونات النظام وعدم التعرض لغير المحاربين من مدنيين ومن الموظفين بالدولة وغير ذلك من تفاصيل شرعية بهذا الخصوص في غاية الأهمية، إذ الأمر يتعلق بدماء الناس وأموالهم التي عصمها الله ابتداءً ولم يُبِحْ الخروج على هذه الحالة الطبيعية والأصلية لعصمة الدماء والأموال إلا في ظروف معينة وتحت شروط صارمة ......، ولاشك أن هناك اختلافًا بين كثير من الجماعات الإسلامية والعلماء في فهمهم للنصوص التي تتعلق بشروط الخروج المسلح على حكام المسلمين الطغاة والقَتَلة، ... لكننا لسنا هنا بصدد نقاش هذه الخلافات الفقهية ولا بصدد نقاش أوجه الاختلاف في فهم مناط الأحكام المتعلقة بالخروج المسلح (أي تَقْيِيم الواقع ومدى انطباق أحكام شرعية بعينها عليه)، .... لكن ما يهمنا هنا هو أن إسقاط نظام من أنظمة الطغيان المتحكمة في بلاد المسلمين، أيًّا كانت طريقة إسقاطه، إنما يجب أن يكون لاسترداد سلطان الأمة المسروق منها منذ أمد بعيد، لتتمكن (الأمة الإسلامية) من إقامة دين الله في الأرض ومِنْ اختيار خليفة ينوب عنها في مباشرة الحكم، ...

وتَبَنِّي جماعة أو جماعات لأعمالٍ سياسيةٍ أو قتاليةٍ لإسقاط نظام من الأنظمة المتحكمة في بلاد المسلمين لا يعطيها البتة (أي لا يعطي للجماعات) الحق في فرض نفسها على الأمة وغصبها على قبول أمير الجماعة خليفةً وبيعتِه بيعةَ الطاعة، .... فكما يجب الالتزام بالأحكام الشرعية المتعلقة بإزالة الأنظمة الطاغية، فكذلك وَجَب الامتثال للأحكام الشرعية المتعلقة بالسلطان

والشورى والتي يتمثل أهمها في حق الأمة في اختيار من ينوب عنها في الحكم ومحاسبته وعزله إذا زاغ عن إقامة الإسلام، ....

فالسلطان (تنفيذ الأحكام) شرعاً وعقلاً هو مِلْكٌ للأمة وحَقُّها، فتختار من ترضى عنه لينوب عنها في ممارسة السلطة، وتحتفظ بحقها وواجبها الدائمين بمُحاسبته ومُساءلته بل وعزله إذا تجاوز حدود الله .... فالجماعات دورها الشرعي يكمن في إزالة الحواجز المادية، أي إزالة نظامٍ وسلطةِ الطاغوت في البلاد الإسلامية، ليتمكن المسلمون من إقامة الإسلام وممارسة سلطتهم !! .... بمعنى آخر، هدف الجماعات الإسلامية يَجِب أن يكون هو إيصال الإسلام للحكم، للتمكين للإسلام، وذلك لا يكون إلا بالأمة ومعها، ولا يجوز البتة أن يكون هدف الجماعات هو إيصال أفرادٍ بعينهم أو جماعةٍ بعينها إلى سدة الحكم !!!! ....

فأهم شروط إقامة الإسلام، إذا كانت الجماعة أو الجماعات تريد فعلا تطبيق شرع الله، هو عدم غَصْبِ حق الأمة في الشورى وفي اختيار من يحكمها وحقها في محاسبته (أي الخليفة) وعزله إذا زاغ عن إقامة الإسلام، .... أما استبدال تَسلُّطِ نظام علماني أو مذهبي بِتَسَلُّطِ نِظامٍ يدَّعي الإسلام، لكي يغصب الناس أمورهم ويفرض عليهم "خليفةً" دون مشورتهم وموافقتهم، فهذا ليس من الإسلام، بل نِظامٌ كهذا يجعل الناس يتقاتلون على السلطة بدلا من أن يتعاونوا على خدمة الإسلام، ونظام كهذا يخلق الفتنة بين الناس بدلا من الوئام والتلاحم، .... ونظام كهذا سينتهي بمحاربة الإسلام والمسلمين، ..... بل هو يحارب من البداية الإسلام والمسلمين، إذ يجحد بكل النصوص القرآنية المتعلقة بالشورى وبالسلطان، ...! .....

***

ثالثاً: أبو محمد المقدسي يتحفظ على مبايعة أبي بكر البغدادي "أميرًا للمؤمنين"

وتواصلاً مع صراع التكفيريين مع بعضهم البعض كشفت مراجع سلفية جهادية عن رسالة وجهها منظر التيار السلفي الجهادي في الأردن عصام البرقاوي الشهير بأبي محمد المقدسي لـ"المجاهدين في أرض الشام" طالبهم فيها بـ"التروي" قبل مبايعة أمير الدولة الإسلامية في العراق والشام أبي بكر البغدادي "أميرًا للمؤمنين".وحملت الرسالة -التي نقلها للجزيرة نت بشكل مقتضب القيادي البارز في التيار محمد الشلبي الملقب بأبي سياف- رفضا ضمنيا لدعوة أحد قيادات "الدولة" للمجاهدين في سوريا لمبايعة البغدادي، وهي الدعوة التي قال جهاديون ومراقبون إنه "يترتب عنها تداعيات غاية في الخطورة". وجاءت رسالة المقدسي ردا على رسالة "أبي همام بكر بن عبد العزيز الأثري" التي حملت عنوان "مد الأيادي لبيعة البغدادي"، والذي

قالت مراجع جهادية " كما سبق وأشرنا - إنه أحد قيادات "الدولة" ويقيم في مدينة حلب شمالي سوريا، وإن أصوله تعود لمملكة البحرين، وإنه كان يعمل مستشارا شرعيا لموقع "منبر التوحيد والجهاد" الذي اعتاد على نشر رسائل وكتب وفتاوى أبي محمد المقدسي الذي كان محكوماً عليه بالسجن في الأردن بتهم تتعلق بدعم حركة طالبان الأفغانية.

وجاء في الرسالة "أدعو أبا همام الأثري وآخرين يدعون إلى إلزام المجاهدين ببيعة أبي بكر البغدادي إماما عاما على المسلمين إلى التروي قبل إصدار الفتاوى، التي تلزم الأمة بأمور عظام تحتاج دراسة وترويا من جهابذة العلم".

وحث المقدسي قيادات الدولة على ألا "يكونوا سببا في تفريق الأمة". وجاء في رسالته أيضا "يجب ألا يكون الأثري وإخوانه سببا في إظهار الخلاف أمام الناس، وإن من مقاصد الشريعة تجميع الصفوف وعدم تفريقها".

معارضة:

وبحسب قيادات سلفية جهادية فإن المقدسي سارع إلى إصدار الرسالة ونقلها عبر زواره من سجنه بعد أن أصدر الأثري فتوى دعا فيها الجماعات السلفية المقاتلة في سوريا إلى مبايعة البغدادي أميرا، كما أنها جاءت بعد رسالة أخرى وجهها "أبو همام الأزدي" دعا فيها هو الآخر لمبايعة البغدادي أميرا للمؤمنين.

وجاء في الرسالة المطولة السابق نشرها في هذا الفصل: "لقد ظل مجلس شورى الدولة في حال انعقاد مستمر طيلة الفترة الماضية والتقى وزراء الدولة وولاتها وأهل الحل والعقد وأصحاب الرأي فيها، ونبشر أمة الإسلام ونخص منهم طليعتها المجاهدة، في مقدّمتهم شيوخ الأمة وقادة الجهاد في كل مكان، أن الكلمة قد اجتمعت على بيعة الشيخ المجاهد أبي بكر البغدادي الحسيني القرشي أميرا للمؤمنين، وكذا على تولية الشيخ المجاهد أبي عبد الله الحسني القرشي وزيرا أول ونائبا له، وندعوا المجاهدين كافة في الشام إلى مبايعة البغدادي أميرا على المسلمين".

وجاءت الرسالة بعد أسابيع من دعوة عمر مهدي زيدان -أحد شيوخ السلفية الجهادية في الأردن- أمير تنظيم القاعدة أيمن الظواهري لمبايعة البغدادي، وهي الدعوة التي لاقت ردا وهجوما عليها من مراجع السلفية الجهادية وخاصة المقدسي وأبو قتادة الفلسطيني المعتقليْن في السجون الأردنية.

أمير للحرب:

بدوره اعتبر الباحث المتخصص في شؤون الجماعات الإسلامية بسام ناصر الدعوة لمبايعة

البغدادي أميرا للمؤمنين "تحقيقا لتأصيل يراه فقهاء الدولة بأن البغدادي مد سلطانه من العراق للشام وهو ما يلزم أهل البلدين والمجاهدين فيهما بمبايعته أميرا للمؤمنين".

وقال: "من الواضح من البداية أن المقدسي وأبا قتادة اللذين يعتبران اليوم أهم مراجع السلفية الجهادية اعتبرا أن البيعة للبغدادي هي بيعة جهاد وقتال لا بيعة له باعتباره خليفة للمسلمين، ووَقفا ضد دعوة الظواهري لمبايعة البغدادي باعتبار أن الأصل لا يبايع الفرع".

وبرأي ناصر فإن مسارعة المحسوبين على "الدَولة" للدعوة لمبايعة البغدادي أميرا للمؤمنين "تترتب عنها تبعات خطيرة".

وتابع "من شأن إعلان البغدادي أميرا للمؤمنين أن يعلن خليفة للمسلمين وبالتالي يكون أي قائد يعلن خليفة من بعده باغيا على أمير المؤمنين ويجب قتله وقتاله تطبيقا للحديث النبوي إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخِر (بكسر الخاء) منهما".

***

رابعاً: رد داعش على أيمن الظواهرى

عذراً أمير القاعدة

كلمة للشيخ: أبي محمّدٍ العدنانيّ الشامي[1]

بعنوان: ((عُذراً أميرَ القاعدة))

الحمد لله القويّ المتين، والصلاة والسلام على مَن بُعث بالسيف رحمةً للعالمين.

أمّا بعد: قالَ الله تبارك وتعالى: ﴿ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ ﴾ [الصافات: 24] وقالَ تبارك وتعالى: ﴿سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ﴾ [الزخرف: 19] وعن عبادة بن الصامت رضي اللهُ تباركَ وتعالى عنهُ قال: "بايعنا رَسُول الله ﷺ؛ على السمع والطاعة في العسر واليسر، والمنشط والمكره، والأثرة علينا، وأن لا ننازع الأمر أهله، وأن نقول بالحق أينما كنا لا نخاف في الله لومة لائم".

أيها المجاهدون، أيها الناس:

أعيروا سمعَكُم، فإنّ حديثي لهُ ما بعدَه..

1- أحد قيادات (داعش) ورده هذا جاء بعد رفض أيمن الظواهرى مبايعة أبي بكر البغدادى خليفة للمسلمين، وها نحن نرى بأعيننا كيف يتقاتل القتلة ويكفر بعضهم بعضاً لخلاف على (سلطة) ليس من أصول الإسلام (المؤلف).

أعيروا سمعَكُم، أنقلُ لكُم بعضاً من كلام مشايخنا وقادتنا وأمرائنا قادة القاعدة، قاعدة الجهاد..

قال الشيخ الإمام المجدد أسامة بن لادن رحمه الله، في الخطاب الثاني والعشرين، وهو رسالةٌ إلى أهل العراق خاصة والمسلمين عامّة، قال فيها:

(فلو التزمَ الناسُ بجميع أحكام الإسلام إلاّ الالتزام بتحريم الربا مثلاً، وأباحوا البنوكَ الربوية، فإن دستور هذه الدولة يُعتبر دستوراً كفريًّا، لأن هذا التصرّف يتضمن اعتقادَهُم عدمَ كمال الشريعة وكمال مُنَزّلها سبحانه وتعالى، ولا يخفى أنّ هذا كُفرٌ أكبر مُخرج من الملّة، فضلاً عن أنّ هذه الانتخابات تجري بأمر أمريكا تحت ظلّ طائراتها وقذائف دبّاباتها.

وبناءً عليه: إن كل مَن يشارك في هذه الانتخابات -والتي سبقَ وصفُ حالِها- عن عِلمٍ ورِضا، يكونُ قد كفرَ بالله تعالى، ولا حولَ ولا قوّة إلاّ بالله.

وينبغي الحذرُ من الدجّالين الذين يتكلّمون باسم الأحزاب والجماعات الإسلامية، ويحثّون الناس على المشاركة في هذه الردّة الجموح، ولو كانوا صادِقين لَكانَ همّهُم في الليل والنهار إخلاصَ الدينِ لله تعالى والتبرّؤ من الحكومة المرتدّة وتحريضَ الناس على جهاد الأمريكيين وحلفائهم، فإن عَجزوا فليُنكروا بقلوبهم وليتجنّبوا المشاركة في برامج المرتدّين أو القعود في مجالس الردّة، وكلُّ ما ذكرناهُ عن العراق ينطبق تماماً على الوضع في فلسطين، فالبلاد تحت الاحتلال، ودستور الدولة وضعيٌّ جاهلي الإسلامُ منهُ بريء، والمرشّح محمود عبّاس بهائيٌّ عميلٌ كافر) انتهى كلامه رحمه الله

وقال الشيخ أبي يحيى الليبيّ رحمه الله مُخاطِباً علماء السوء: (فأي مصلحة هذه التي عقدت ألسنتكم عن النطق بكلمة الحق، ولا زلتم تزعمون مراعاتها، ؟!).

وقال في خُطبةٍ لعيد الأضحى: (لا بدّ من اعتزال الكفَرة، لا بدّ من مقاطعتهم، لا بدّ من البراءة منهم، لا بدّ أن يعرفوا أنّنا على سبيلٍ وهُم على سبيل، نحنُ في شقٍّ وهُم في شقّ، نحنُ في طريقٍ وهُم في طريق، أمّا الاختلاطُ والامتزاج والتلاعبُ بأحكام الشرع وألفاظه، فهذه ستؤدّي إلى ضلالٍ كبير وإلى فسادٍ عريض).

وقال: (إمّا أن يتغلّب أهل الإيمان على أهل الكفر ويقهروهم ويُدخلوهم في دين الله عزّ وجل، أو أن يُعطوا الجزيةَ عن يدٍ وهُم صاغرون، وإمّا أن يتغلّب أهل الكفر على أهل الإيمان، أو أن يهاجرَ ويخرجَ أهلُ الإيمان من بلاد الكفر، وتلكَ هي الهجرة) انتهى كلامُه.

رحمكَ اللهُ يا شيخ، تلكَ هي الهجرة، وهذا هو الدين القويم!!

وقالَ الشيخ أبو مصعب الزرقاويّ رحمه الله عن منهج الديمقراطية وأهله: (فلهذه الدواعي وغيرها؛ أعلَنّا الحربَ اللّدود على هذا المنهج الخبيث، وبينّا حكم أصحاب هذه العقيدة الباطلة، والطريقة الخاسرة. فكلُّ من يسعى في قيام هذا المنهج بالمعونة والمساعدة فهو مُتَوَلٍّ لهُ ولأهله، وحُكمُهُ كحُكم الداعين إليه والمظاهرين له. والمرشّحون للانتخابات هم أدعياء للربوبية والألوهية، والمنتخبون لهم قد اتّخذوهم أرباباً وشركاء من دون الله، وحُكمُهُم في دينِ الله: الكفرُ والخروجُ عن الإسلام.

اللهم هل بلغت... اللهم فاشهد) انتهى كلامه رحمه الله.

هذه قاعدةُ الجهاد التي عرفناها، وهذا منهجُها، ومَن بدّلهُ استبدلناه.

هذه القاعدة التي أحببناها، هذه القاعدة التي والَيناها، هذه القاعدة التي ناصَرناها.

هذه هي القاعدة، هذه هي القاعدة التي أرعبَت أُمَمَ الكُفرِ وأقضّتْ مضاجع الطواغيت.

هذه هي القاعدة التي جرَت في دمائنا وسكنَت شغاف قلوبنا، فعزّرناها ونصرناها ووقّرناها وبجّلناها وعظّمناها، وباتَت أنفسُنا لا تُطاوعُ غيرَ قيادَتِها.

قادتُها هُم الرموز، لا نسمحُ لهاجسٍ مجرّد هاجسٍ أن يُراوِدَ أعماقَ أحدِنا فيطعنُ في رمزٍ من رموزِها، أو يُشنّعُ بكلمةٍ على قائدٍ من قاداتِها أو ينتَقِص.

نعَم.. لماذا؟ لأنّهم أصحاب السبق، لأنهم أصحاب الفضل، لأنهم أصحاب التضحيات، لأنهم رموز الأمّة وأئمّتها في هذا العصر، المجدّدون.

هذه علاقتنا بالقاعدة، قاعدة الجهاد.

ولأجل هذا أرسلت الدولة عبر أبي حمزة المهاجر رسالةً لقيادة القاعدة تؤكّد فيها ولاء الدولة لرموز الأمّة المتمثّلين بالقاعدة، وتُخبرهم أنّ الكلمةَ لقيادة الجهاد في العالم لكُم، برغمِ حلّ تنظيمكم على أرض الدولة، تبقى الكلمة لكُم حفاظاً على وحدة كلمة المجاهدين، ورصّ صفوفهم.

ولأجلِ ما ذكرنا كلّه، ظلّ أمراء الدولة الإسلامية يُخاطبون قاعدة الجهاد خِطابَ الجنود للأمراء، خطاب التلميذ لأستاذه، والطالب لشيخه، خطاب الصغير لكبيره.

نعم، كبحَت جِماحَ جنودها وكظمَت غيظَها على مدار سنين حفاظاً على وحدة كلمة المجاهدين ورصّ صفّهم.

فليسجّل التاريخ أنّ للقاعدة دَينًا ثمينًا في عنُقِ إيران.

وبسبب القاعدة لم تتدخل الدولة في مصر أو ليبيا أو تونس، وظلت تكظم غيظها وتكبح جماح جنودها على مر السنين، والحزن يملأ أركانها وربوعها لكثرة استغاثة المستضعفين بها، والعلمانيون يُنصّبون طواغيت جددًا أشدّ كفراً من سلفهم في تونس وليبيا ومصر، والدولة لا تستطيع تحريك ساكنٍ لتوحيد الكلمة حول كلمة التوحيد، لعدم مخالفة رموز وقادة الجهاد المتمثلين بالقاعدة التي تولّت الجهاد العالمي وحملَت على عاتقها العمل في تلك البلاد.

عذراً أميرَ القاعدة ..عذراً أيها الدكتور..

لقد بايَعنا اللهَ على أن نقول الحقّ حيثُما كنّا لا نخاف في الله لومة لائم.

إنّك في شهادتك الأخيرة [1] لبّستَ على الناس، وأوهمتَهُم أمراً أجهدْتَ نفسكَ لإثباتهِ ولم تُثبته، ولَن تُثبتَه، إذْ تعسّفتَ في إخراج مقاطع من رسائل سرّية على الإعلام لتحمّلنا جُرماً أنتَ اقترفتَهُ وتولّيتَ كِبرَه، وأنتَ مَن يُسأل عنه ويتحمل وزره.

أجهدْتَ نفسكَ لتلبّس على الناس وتوهمهم أمراً تضعُنا به موضع الناكثين الغادرين الخائنين الشاقّين صفَّ المجاهدين، ليسَ لجنديٍّ صغيرٍ مثلي أن يردّ على مثلك، على أمير القاعدة، ولكن لصاحب الحقّ مقال، وإنّنا "والله يعلم- كَم يعصر الألم قلوبَنا وتلفحُها المرارةُ ونحنُ نردُّ عليك.

عذراً أمير القاعدة

أنْ نتواضع لكُم طواعيةً فنلتزم بالجماعة، ونحرص على توحيد كلمة المسلمين، ولمّ شمل المجاهدين ولو على حساب حقوقنا وتنازلاتنا شيء، وأن تُلزمنا جرّاء ذلك ببيعةٍ وتبعيّةٍ لكُم فتُحمّلنا جُرمَ شقّ صف المجاهدين وسفك دمائهم الذي تسبّبتَ أنتَ بهِ بقبولك بيعة الخائن الغادر الناكث شيءٌ آخر.

عذراً أمير القاعدة

الدولةُ ليست فرعاً تابعاً للقاعدة، ولم تكن يوماً كذلك، بل لو قدّر اللهُ لكم أن تطؤوا أرض الدولة الإسلامية، لَما وسعكم إلاّ أن تبايعوها وتكونوا جنوداً لأميرها القرشيّ حفيد الحسين، كما أنتم اليوم جنودٌ تحت سلطان المُلاّ عمر، فلا يصحّ لإمارةٍ أو دولةٍ أن تُبايع تنظيماً.

عذراً أمير القاعدة

عذراً أيها الدكتور..

إن كلّ ما ذكرتَهُ في شهادتنا ليسَ فيه ما يُثبت ما أجهدتَ نفسكَ لتثبته وعجزتَ عن إثباته،

1- يقصد شهادة أيمن الظواهرى ضد (تنظيم الدولة الإسلامية) وانتقاده له، وانتقاد الدعوة لمبايعة أبي بكر البغدادى خليفة للمسلمين ومطالبته بمبايعة النصرة وأميرها (الجولانى) بديلاً عن البغدادى (المؤلف).

ولو كانَ موجوداً لأجبتَ مَن وصفتَهُ بالمهاجر الصابر بكلمةٍ واحدة، ولتجنّبتَ أن تأتي بالإعلام بِما تنهى عنه، فعجباً عجباً..

بينما عندنا الإثباتات خلاف ذلك من أفواه قادة الدولة والقاعدة، وأنتَ على رأسهم، فمن فِيكَ سمع العالم أنّ التنظيم حُلّ في العراق وبايعَ الدولة وانخرطَ فيها.

إنّ كل ما ذكرتَ من شهادتك صحيح، بل وأزيدُكَ عليه أننا كنّا ولحينٍ قريب نُجيبُ مَن يسألنا عن علاقة الدولة بالقاعدة بأنّ علاقتها علاقة الجنديّ بأميره، ولكنّ هذه الجنديّة يا دكتور لجعل كلمة الجهاد العالميّ واحدة، ولم تكُن نافذةً داخل الدولة، كما أنّها غير مُلزمةٍ لها، فإنّما هي تنازلٌ وتواضعٌ وتشريفٌ وتكريمٌ لكُم مِنّا، وعندنا من الوقائع والأحداث والشهادات المشابهة لشهادتك الأضعاف تُثبت طبيعة هذه العلاقة، وأنّها ليسَت نافذةً داخل الدولة.

مثال ذلك: عدم استجابتنا لطلبك المتكرّر بالكفّ عن استهداف عوام الروافض في العراق بحكم أنهم مُسلمون يُعذَرون بجهلهم، فلو كُنّا مبايعين لك لامتثلنا أمركَ حتّى ولو كُنّا نخالفك الحكمَ عليهم والمُعتقدَ فيهم، هكذا تعلّمنا في السمع والطاعة، ولو كنتَ أمير الدولة لألزمتَها بطلبك ولعزلتَ مَن خالفَك، بينما امتثلنا لطلبكُم بعدم استهدافهم خارج الدولة في إيران وغيرها.

ومثال ذلك: أنك لم تسألنا يوماً -ومَن قبلَك-: كَم عدد جنودكم؟ ما هو سلاحُكم؟ من أينَ تمويلكُم؟ من أين تتسلّحون؟ هل عندكم ما تأكلون؟ مَن هُم أمراؤكم؟ مَن هُم وزراؤكم، وُلاتُكم، قُضاتُكم، عُلماؤكم؟ ما هي مشاكلكم؟ ما هي مُعاناتكُم؟

قُل لي بربّك: ماذا قدّمتَ للدولة إن كُنتَ أميرَها؟ بماذا أمدَدّتها؟ عَن ماذا حاسبتَها؟ بِمَ أمرتَها وعمَّ نهيتَها؟ مَن عزلتَ ومَن وَلّيتَ فيها؟

لم يحدث شيءٌ من هذا أبداً.

فلَكِ اللهُ أيّتها الدولة المظلومة!

ومثال ذلك أيضاً: أنكَ لم تُخاطبنا ولا مَن قبلكَ يوماً خطاب الأمير لجنديّه أو بصيغة الأمر أبداً، لم تُخاطبنا ولا مَن قبلكَ بصيغة الأمر إلاّ بعدَ أن فجّرتَ الكارثةَ في الشام وفجعتَ الأمّة بقبولكَ بيعةَ الخائن الغادر.

لقد وضعتَ نفسكَ اليومَ وقاعدتَكَ أمامَ خيارين لا مناصَ عنهُما:

إمّا أن تستمرّ على خطئك وتُكابر عليه وتُعانِد، ويستمرّ الانشقاق والاقتتال بين المجاهدين في العالم.

وإمّا أن تعترف بزلّتك وخطئك فتُصحّح وتستدرك.

وها نحنُ نمدُّ لكَ أيدينا من جديد لتكونَ خيرَ خلَفٍ لخيرِ سلَف، فقد جمعَ الشيخُ أسامة المجاهدين على كلمةٍ واحدة، وقد فَرَّقْتَها وشققتَها ومزّقتَها كُلَّ ممزّق.

* نمدّ لكَ أيدينا من جديد وندعوكَ:

أوّلاً: للتراجع عن خطئك القاتل وردّ بيعة الخائن الغادر الناكث، فتُغيظ بذلك الكفّار وتُفرح المؤمنين وتحقن دماء المجاهدين، فأنتَ مَن أحزَنْتَ المسلمين وشَمَّتَّ الأعداء بالمجاهدين إذْ أيّدْتَ غدرةَ الغادر ونصرْتَها، فأحرقْتَ المُهَجَ وأدميتَ القلوب، أنتَ مَن أوقدَ الفتنة وأذكاها، وأنتَ مَن تُطفؤها إن أردتَ إن شاء الله.

فراجِع نفسك وقِف موقِفاً لله تُصلِح بِهِ ما أفسدتَ.

وندعوكَ ثانياً لتصحيح منهجك بأن تصدعَ بتكفير الروافض المشركين الأنجاس، وتصدع بردّة الجيش المصري والباكستاني والأفغاني والتونسي والليبي واليمني وغيرهم من جنود الطواغيت وأنصارهم، واستبدال نعتهم بالمتأمركين وغيرها من النعوت، وتُسمّيهم بما سمّاهم به ربّ العالمين: بالطواغيت والكفّار والمرتدّين، وعدم التلاعب بالأحكام والألفاظ الشرعية كقولك: الحكم الفاسد، والدستور الباطل، والعسكر المتأمركين.

كفاك حتّى لا تؤدي إلى ضلالٍ كبيرٍ وفسادٍ عريض كما أوصانا وحذّرنا الزرقاويّ والليبيّ أمراء القاعدة رحمهما الله، وأن تدعوَ المسلمين لجهاد وقتال أولئك كلّهم دعوةً صريحة بنبذ الألفاظ والمصطلحات الدخيلة على المجاهدين كالمقاومة الشعبية والانتفاضة الجماهيرية والحركة الدعوية والشعب والجماهير والكفاح والنضال وغيرها.. بألفاظ الجهاد الشرعية الواضحة، والدعوة الصريحة لحمل السلاح ونبذ السلميّة وخصوصاً في مصر لقتال جيش الردّة، جيش السيسي فرعون مصر الجديد، وإلى التبرؤ من مرسي وحزبه والصدع بردّته وكفاكَ تلبيساً على المسلمين، نعَم.. مرسي[1] المرتدّ الطاغوت الذي خرجَ بنفسه على رأس جيشه إلى سيناء، لا لحرب اليهود، بل لحرب المجاهدين الموحّدين هناك، فدكَّ بطائراته ودباباته بيوتهم وبيوتَ المسلمين، نعَم.. ذلك الطاغوت الذي من شدّة حقده على المجاهدين الموحّدين عيّن قاضياً نصرانيًّا صليبيًّا ليحكم على مَن أُسِرَ منهم، وطبعاً جاء الحُكم بالإعدام، فوقّع عليه ذلك المرتدّ الطاغوت ليشفي غليله منهم، فعلامَ لم تُنكِر عليه، ولم تدعُ للقصاص منه؟! بل صوّرتَهُ مظلوماً وترفّقتَ بِهِ، ودعوتَ له! أم أنّك راضٍ عن فعلهِ ودستورهِ الذي حكمَ به؟ وما سفكَه من دماء المجاهدين المرابطين الموحّدين في سيناء، ولا نحسبُكَ كذلك.

1- لنلاحظ كيف أن فقهاء وقادة تنظيم (داعش) لم يبقوا خصومة مع أحد إلا وأعلنوها ولم يستثنوا حتى (إخوتهم) في جماعة الإخوان فهم لديهم (طغاة)، ولنتأمل نقدهم لأيمن الظواهري حين دافع عنهم.. إن هذا الفكر التكفيري لا سقف له ولا حدود له إنه كالسرطان يأكل بعضها بعضاً ولا يتوقف أبداً لنتأمل هذا جيداً !!.. (المؤلف).

فَبَيِّنْ فقد خسرتَ رأسَ المال ولم تربَح! فهيّا توكّلْ على الله واتّخِذْ هذا القرار، ولا تُضيّع إرثَ أُسامة، فما دعوناكَ إلاّ لأمورٍ شرعية، بل واجبةٍ عليك.

هيّا كي تكونَ حكيماً، اتخذ قراراً يرفعُ اللهُ بهِ قدرَكَ في الدنيا والآخرة بإذن الله وتوفيقه، وتتصدّى به لأعداء الإسلام، وتُطفئ به الفتنة التي كنتَ سببها، نعَم أنتَ سببها إذْ جعلتَ من نفسكَ وقاعدتكَ أُضحوكةً ولعبةً بيدِ صبيٍّ غِرٍّ خائنٍ ناكث للبيعة لم ترَهْ، وتركتَهُ يلعبُ بكُم لعبَ الطفل بالكرة، فأذهبْتَ هيبتَك، وأضعْتَ تاريخَكَ ومجدَك، فبادِر واحذَر من خاتمة السوء.

عذراً أميرَ القاعدة

فهذا ما يُقالُ عنك، هذا ما يتحدّث به المجاهدون من المهاجرين والأنصار، فبادِر فما زالت أمامك فرصة، إن انتهزتَها عندها فقط تكونُ حكيماً وشيخاً وقائداً ورمزاً.

وعذراً أميرَ القاعدة

ما زالَ عندنا من الأسئلة ما يحتاجُ لإجابتكُم ولا يضرّكم أن تُجيبوا إن كانَ لنا عندكُم أيضاً حقُّ الأخوّة، ولِتُزيلوا اللَّبْسَ الذي حصلَ للناس جرّاء شهادتكم الأخيرة، ولعلَّ إجابتكم تكون سبباً لوقف نزيف الدم بين المجاهدين.

فنسألُكَ بالله عليك أن تذكرَ لنا أدنى مقوّمات الدولة التي قِيلَ لكَ إنّها لم تتوفّر عندنا، فلعلّنا نبيّنها لكَ إن جهِلتَها، أو نحقّقها إن فقدناها.

ونسألُك: مَن هُم أحفاد ابن ملجم الذينَ ذكرتَهُم في خطابٍ سابق، ودعوتَ الأمّة للحشد ضدّهم؟ مَن هُم الذينَ يجب على كلّ المسلمين أن يتصدّوا لهم ويشكّلوا رأياً عامًّا ضدّهم؟ مَن هُم الخلَفُ لقتلة عثمان؟ نرجو أن توضّح توضيح الشجعان، فإنّ جنودك في الشام من جبهة الجولاني وحلفائهم من جبهة الضرار والمجلس العسكري الكفريّ وباقي الصحوات فهِموا أنّ المقصودَ هُم جنود الدولة الإسلامية فامتثَلوا جميعهُم لأمرِك، واستحلّوا دماء المهاجرين والأنصار بكلامك، فإن لم تكُن عنيتَ جنودَ الدولة وأميرَها فنُطالبك بتبيين ذلك عاجلاً لحقن دماء المجاهدين التي تُسفك بسببك. نعم بسببكَ أنتَ وحكمَتِك!

مَن هو حفيد ابن ملجم الذي ذكرتَه، ومَن هُم الحروريّة الذين ذكرهم آدم الأمريكي؟

وإن كانت الدولة المعنيّة، فلنا سُؤالٌ آخر ينتظر إجابةً حكيمة..

إذا بقينا في الشام كُنّا من الخوارج والحشّاشين والحروريّة الذين "سيخيبُ في أرض الشام حفيدهُم".

وإذا انسحبنا للعراق مستسلمين هاربين صرنا على السنّة أحفاد الحسين مُجاهدين:

من معشرٍ حبّهم دينٌ وبغضهُمُ كُفرٌ وقُربهُمُ مَنجًى ومُعتصَمُ

ثمّ إنّا نُطالبكَ حينها بالدليل..

فإن قُلتَ قتلتُم فلاناً أو فلانا.. قُلنا قتَلوا مِنّا أضعافاً ولم تَصِفهُم بها وصفتَنا ولم تَبكِ على أحدٍ مِنّا. ثمّ إنّ هذا ليسَ بدليل.

وإن قلتَ: تُقاتِلونَ فئاتٍ مُسلمة.. قُلنا: هُم والله بدؤونا بالقتال، ثمّ ولوَلوا شاكين باكين حينَ رددْنا عاديتَهُم، ولازِلنا المدافعين. فلماذا لم تَصِفهُم بها وصفتَنا؟ ثمّ ليسَ هذا أيضاً بدليل.

وأمّا المحكمة المستقلة التي تطالب بها فنقول لك: إنّ هذا أمرٌ غيرُ ممكن، بل مستحيل، بل هوَ طلبٌ تعجيزيّ من ضرب الخيال.

لماذا؟..

لأنكَ شققت المسلمين شقّين لا ثالثَ لهُما؛ شقّ مع الدولة وأنصارها، وشقّ مع الفرق المُطالبة بالمحكمة المستقلّة، فلا توجد على وجه الأرض هيئةٌ مؤهَّلَةٌ مستقلّة يرضى بها الطرفان.

ثمّ ألا أدلّكم على خيرٍ وأيسَر؟

أمرٌ لو يفعلهُ المسلمون أفلَحوا كلّ الفلاح، أليسَ في المسلمين رجلٌ صالِح؟ أليسَ في المسلمين رجلٌ مُؤهَّل؟

أليسَ في المسلمين على وجه الأرض رجلٌ رشيد يختاره المسلمون فيُعلِنَ على الملأ كفرَهُ بالطاغوت والبراءة من الكفر والشرك وأهله ويُعلن بغضاءَهُ لهُم وحربَهُ عليهِم، فنُبايعه على ذلك وننصّبه خليفة، فنُقاتِلُ مَنْ عصاهُ بمن أطاعَه، في العراق والشام والجزيرة ومصر وخراسان والأرض جميعاً، فننُهي هذا التشرذم وهذا الاختلاف، ونُفرِحَ المؤمنين ونُغيظ الكافرين، فلا تبقى إمارةٌ شرعيّةٌ غيرُه.

هذا هو الحلّ، ولا حلّ سواه، فيكون أوّل واجبٍ لذلك الخليفة تشكيل تلك المحكمة التي تدعونا لها، هذا هو الحل الوحيد، وهذا حلٌّ يسير لا يُوجد أيُّ مانعٍ شرعيٍّ يحولُ دونَه، بل هو واجب العصر الذي يتخلّفُ عنه المسلمون، هذا هو داؤنا ودواؤُنا.

وأمّا عن مناشدتكَ لنا الانسحاب من الشام فلن نُعيد ونكرّر بأنّ هذا أمرٌ شبه مستحيل، غيرُ مُمكنٍ لا شرعاً ولا عقلاً ولا واقعاً، ولن نقول إن الشام باتَت اليوم أشدُّ حاجةً للدولة من الأمس غداة مهادنة النصيرية وبيعهِم المناطق، ولَن نقول إن المناطق التي تسيطر عليها الدولة الإسلامية في سوريا أكبر من المناطق التي تسيطر عليها جميع الفصائل والجماعات والأحزاب

بمللها ونحلها، وأنّهُ لا حُكم في مناطق الدولة لغير الله تُقامُ فيها حدودُه، ولا سُلطانَ لغيرِ شرعِه؛ تُقامُ الصلاة وتُؤتَى الزكاة، ويُؤمَر بالمعروف ويُنهى عن المنكر، بعزّ عزيزٍ أو بذلّ ذليل، وإن رغمَت أنوف. وقد حلَّ في ربوعها الأمنُ والأمان بفضل الله وحده.

لن نقولَ هذا..

ولكن نقول: لئن رضيَ تنظيم القاعدة أن ينسحب المجاهدون طواعيةً من أرضٍ يحكمونَ فيها بشرع الله ويُقيمونَ حدودَه ويُسلّمونها على طبقٍ من ذهبٍ لائتلافِ الجربا وصناديق اقتراعِه وهيئة سليم إبليس ومجلسه وعصابات حيّاني وعفش ومُجرمي جمال والزنكي والجبهة السلوليّة وسروريّها وجبهة الخائن الغادر ولصوصها وضباعِها.. لئن رضيَت القاعدة بهذا، فإنَّ ربَّنا وديننا يأبى ذلك![1]

ونقول: لئن دعوتَنا للاقتداء بالحسَن، فأينَ هو معاويةُ رضي الله تعالى عنهُما؟!

فلو كانَ عندَنا يزيدٌ لَكُنّا قد سلّمناه، فما بقيَ في جبهة الخائن الغادر الناكث من القادة إلاّ الضباع.

ثمَّ فلتَعْلَم أنّ ألفَ قِتلةٍ حسينيّة أحبُّ لجنود الدولة الإسلامية من تَرْكِ شِبرٍ واحدٍ يُحكّمون فيهِ شرعَ الله.

ثمّ إنّ الحسَنَ والحُسين كلاهُما سيّدا شبابِ أهلِ الجنّة رضي الله تعالى عنهُما.

ثمّ لقد تركنا لكُم الساحاتِ في تونس ومصر وليبيا فأسلمتُموها عجزاً لصناديق الاقتراع.

أقلّــوا عليهم لا أبا لأبيكُـمُ ... مِنَ اللومِ أو سُدّوا المكانَ الذي سَدّوا

هذا.. وننتظر ردَّكُم الحكيم الذي تُزيلونَ به اللَبْسَ الذي تسبّبَه خطابُكم الأخير، يعلمُ به الجميعُ موقفَكُم بوضوح.

وعُذراً عُذرا.. عُذراً أميرَ القاعدة..

فإنّ جنودَ جبهة الجولانيّ وجنودَ جبهة أبي خالدٍ السوريّ باتوا يقولونَ بعدَ تصريحاتكُم الأخيرة: خَرَّفَ الشيخ! وعُذراً على هذا النقلِ الصريح، فإنّهُ من أوساطِهِم.

1- تهاجم الوثيقة هنا كل ألوان الطيف فى المعارضة السورية التى تدعى مع واضع هذه الوثيقة (أبو محمد العدنانى الشامى) أنها ممثلة ما يسمى بالثورة السورية والشعب السورى .. لننظر ونتأمل كيف يكفر ويخون بعضهم بعضاً ، وهم لايزالون فى المعارضة فكيف إن استلموا الحكم وأى مصير بائس سيذهب إليه الشعب والدولة فى سوريا ؟ إننا بلاشك أمام مجموعة من شذاذ الآفاق والقتلة ، والمتاجرين بحياة وحرية الشعب السورى ليس إلا (المؤلف) .

ويا أيّها المجاهدون:

إنّ خلاصةَ الأمر أنّ الخلافَ بين الدولة الإسلامية وبين قيادة تنظيم القاعدة خلافٌ منهجيّ كما قالَ أميرُ التنظيم في لقائه الأخير مع (مؤسسة السحاب)، هذه هي القضيّة وليسَ بيعةُ مَنْ لِمَنْ ومرجعيّة مَن لمَنْ، والتي أجهدَ أميرُ تنظيم القاعدة نفسَهُ لإثباتِها ولَم يُثبِتْها، ولَن يُثبِتَها.

وأنّهُ لمّا كانت الدولة الإسلامية جُزءاً من الجهاد العالميّ، وكان لا بدَّ للجهاد العالمي -تديُّناً- من رأسٍ يُديرُه، وكانَ قادةُ القاعدة رحمهم الله هُم رموز الجهاد في هذا العصر وأصحاب السّبقِ والفضل، تركَت لهُم الدولةُ قيادةَ الجهاد في العالم توقيراً واحتراماً وتقديراً وتبجيلاً وتكريماً وتشريفاً وتعزيراً، فلَم تتجاوز عليهم أو تخالفهم في سياسةٍ خارج مناطقها، وخاطبَتْهُم خطابَ القادةِ والأمراء.

وهُم أيضاً لَم يُلزِموها أمراً في شأنها الداخليّ، وإنّما كانَ قولُهُم رحمهُم الله: الشّاهدُ يرى ما لا يراهُ الغائِب.

حتّى جعلَ الدكتور الظواهريُّ اليومَ ومَن معهُ من المتنفّذين الدولةَ فرعاً لقاعدتهم، وأرادوها على منهجهم الذي ظلّ مدفوناً مكبوتاً داخل القاعدة، ولَم يظهر إلاّ بعدَ تولّي الظواهري وخلوّ الساحة للأمريكيّ.

فلمّا أبَت الدولةُ ذلكَ المنهج الذي طالبنا الظواهريَّ بتغييره، شَنّوا عليها حرباً، ولم يجدوا ذريعةً وغطاءً لتلك الحرب إلاّ تُهمةَ الخوارج التي يُقاتِلُنا بها علماء الطواغيت والسلاطين.

وعليه: نُطالِبُ جميعَ أفرع القاعدة في كلّ الأقاليم ببيانٍ رسميٍّ وموقفٍ واضحٍ وصريح:

ما هوَ اعتقادكُم في منهج الدولة الإسلامية؟ وما هو حكمكُم عليها؟

هل هيَ من الخوارج الحروريّة، بل أشَرّ! تُنافقُ الناسَ وتستخدم التقيّة وتُقاتل لأجل الحُكم والمناصِب، وحالُها مع قادة الجهاد كحالِ ابنِ مُلجِمْ؟ وأنَّ منهجَها ظلاميٌّ واجبٌ على المسلمين حربُهُ واستئصالُهُ منَ الشّام؟

بياناً تُكتَبُ فيهِ شهادتكُم وتُسألونَ عنهُ في موقفكُم بينَ يدَي الله.

واعلَموا أنَّ صَمتكُم كلام.. ﴿ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ ﴾ .. ﴿سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْئَلُونَ﴾

لو وَسِعَنا السكوت لسكَتنا.. لو وَسِعَنا التلطُّفُ لَتَلَطّفْنا.. لو وَسِعَنا اللِّيْنُ لألَنّا.

فلا يلومَنّنا أحد، فإنّما نحنُ مُدافِعون وأصحاب حقّ.

ولا يقولَنّ أحدٌ إنّنا نُظهِرُ في الإعلام ما يجبُ ألاّ يظهر.. فلم نُظهِر شيئاً إلاّ رَدّاً ودفاعاً لا بُدّ منه على ما يُظهِرُ غيرُنا.

نَعُمُّ أُنَاسَنَا وَنَعِفُّ عَنْهُمْ... وَنَحْمِلُ عَنْهُمُ مَا حَمَّلُونَا
نُطَاعِنُ مَا تَرَاخَى النَّاسُ عَنَّا... وَنَضْرِبُ بِالسُّيُوفِ إِذَا غُشِيْنَا
بِسُمْرٍ مِنْ قَنَا الخَطِّيِّ لُدْنٍ... ذَوَابِلَ أَوْ بِبِيْضٍ يَخْتَلِينَا
كَأَنَّ جَمَاجِمَ الأَبْطَالِ فِيهَا... وُسُوقٌ بِالأَمَاعِزِ يَرْتَمِينَا
نَشُقُّ بِهَا رُؤُوسَ القَوْمِ شَقًّا... وَنَخْتَلِبُ الرِّقَابَ فَتَخْتَلِينَا
وَرِثْنَا المَجْدَ قَدْ عَلِمَتْ مَعَدٌّ... نُطَاعِنُ دُونَهُ حَتَّى يَبِينَا
بِشُبَّانٍ يَرَوْنَ القَتْلَ مَجْداً... وَشِيْبٍ فِي الحُرُوْبِ مُجَرَّبِينَا
حُدَيَّا النَّاسِ كُلِّهِمُ جَمِيْعاً... مُقَارَعَةً بَنِيهِمْ عَنْ بَنِينَا
أَلاَ لاَ يَعْلَمُ الأَقْوَامُ أَنَّا... تَضَعْضَعْنَا وَأَنَّا قَدْ وَنِينَا

اللهمّ يا مَن تعلمُ المُفسِدَ من المُصلِح، والطالِح منَ الصالِحَ، عليكَ بالمنافقين والخائنين والغادرين، افضحهم على رؤوس الأشهاد وأرِنا فيهم العجائب.

اللهم احفظ عبادَكَ المجاهدين في كلّ مكان، اللهم مَكِّن لهم، اللهم انصرهُم نصراً مؤزّراً وافتح لهُم فتحاً مُبيناً، اللهمّ فكّ أسراهم، وداوِ جرحاهم، وعافِ مُبتَلاهم، وتقبّل قتلاهُم.

والحمد لله ربّ العالمين.

***

خامساً: رؤية (القاعدة) لـ (داعش): الكفر ملة واحدة (شهادة خطيرة)

أسد الجهاد ينشر حقائق تنشر لأول مرة عن داعش!..

الحقـائِقُ المُخفـاة حَوْل دولة البغْدادي .

(الجُزْءِ الأول).

كـتابة: (أبو أحمد) -مِنْ مُجاهدي خُراسان والعراق والشام الآن [1]-.

1- هذه وثيقة أخرى من وثائق الصراع بين الجماعات التكفيرية (خاصة بين داعش والقاعدة) والتى تؤكد مجدداً عن مدى الانحطاط القيمى والأخلاقى الذى وصلوا إليه باسم الدفاع عن الإسلام ، وهم فى الحقيقة أول من اغتاله وأساء إليه وأول من (خدم) على الاحتلالين: الأمريكى والإسرائيلى من خلال استراتيجيتهما العدوانية ضد الأمة، ومن خلال ما قامت به هذه التنظيمات من إنهاك وإشعال لجيوش المنطقة وشعوبها فى حروب أهلية ومذهبية لم يستفد منها سوى الأعداء (المؤلف) .

مُراجعة وتعديل: (أبو طلحة مـالك إخْسان العُتَيْـبي).

تبدأ الوثيقة بالقول: كُنت في -تنظيم القاعدة- وبعدها بايعتُ -أبا عمر البغدادي رحمه الله- وبعده -أبو بكر البغدادي-وكنت ذابًّا مُدافعاً عنه وبعد دخولي الشام فضحه الله لي

ولذلك عُدتُ إلى تنظيمي الأصلي "قاعدة الجهاد- وسأنشر ما عَلِمْتُه عن هذا الخبيث وأعوانه فوالله ما هي بدولة إنما هي تـكتُّـلٌ مافياويٌّ لإجهاض جهاد الشام .

ومن ظنَّ أني أكذب فلْيَنْتَظِرْ فإن غدا لناظره قريب فعندي ما يسوؤكم يا -مجرمي دولة البغدادي-فقد قَتَلْتُم وأوغلتم بدم إخواننا الأنصار في الشام والعراق .

1- الحمدُ لله والصلاةُ والسلام على رسول الله. أبدأ بالكتابة بـعون الله عن أول نفيري وسفري للجهاد وكيْفيّة الْتحاقي بـ-التوحيد والجهاد-وسأفَصّل عمّـا بعدها .

2- قُبيل عام 2000 بـ قليل التحقتُ بـ -تنظيم القاعدة- أعزّها الله ونفرتُ إلى خُراسان العز وبقيتُ هناك حتى أحداث سَبتمبر المُباركة

3- بعد أحداث سَبتمبر انْحزنا من مواقعنا وكُنتُ من العَشرة الذين بقوا أحياءً في مطار قَنْدهار-أفغانستان- وقُـتِـل كلّ الإخوة الذين كانوا معنا وأُصِبْـنا إصابات بالغة .

4- تمّ إسعافنا في -أفغانستان- وبعدها إلى مُسْتَشفى في -باكستان- وبَقِينَا فيها فترة ، قَبْـلَ أنْ تَأتيَنا أوامر بدخول بُلوشستان -إيران- لإكمال علاجنا هناك لأنها أأْمَن.

5- خرج الشيخ -أبو مصعب الزرقاويّ- من -أفغانستان- إلى -كُردستان-العراق وكان معه مجموعة ولم يكن وقتها قد بايع -القاعدة- ولم يكن قد أسّسَ -التوحيد والجهاد-.

6- لَمْ أكن لحِينِ ذاكَ الوقْت مع -الشيخ الزرقاوي رحمه الله- وكنتُ تابعا -للقاعدة- فقط وبعد دخولي -بلوشستان الإيرانية- اعْتُقِلتُ مع مجموعة إخوة منهم: -موحد المصري-.

7- وبَعْدَ أشهرٍ من اعْتقالنا.

لم نكن نحمل أوراقاً ثُبوتية ، قامت -السُّلُطات الإيرانية- بتزوير جوازات سفر -عراقية- لنا.

وتمّ تسفيرنا إلى -ماليزيا- ليتخلصوا منا.

8- بعد فترة من سَفَرِنا إلى هناك نسّقنا مع الإخوة وعُدْنا أيضا إلى -إيران- ولكن بجوازات سفر مزورة غير الأولى .

وفي -إيران- وصلتْنا جوازات أخرى سافرنا بها .

9- وبعدها سافرْنا إلى -العراق- قبل غزوها من قِبَلِ -الأمْريكان- ودَخَلْنا -كُرْدستان- عند -أنصار السُّنة- حينها .

وكان -الشيخ الشافعي فكّ الله أسره- قد انشق عن (كَرِي كَار)-أمير جماعة أنصار الإسْلام- .

10- والْتحقنا بـ -الشيخ الزرقاوي- وكان قد بدأ بتشكيل نواة -التوحيد والجهاد- قَبْل الغزو لأنه كان على يقين مِنْ غزوِ الأمريكان للعراق فبدأ التجهيز .

11- بَدأْنا بالتدرُّب والتَجَهُّز مع إكمال علاجنا مِن إصاباتنا السابقة في -أفغانستان- .

بعدها خرجتُ من -العراق- بأوامر الشيخ وعملتُ في عدة دول مُحيطة كـ مُنسِّق.

12- بدأ -الغزو الأمريكي- للعراق وبدأ -أسد التوحيد الزرقاوي- يَدُكُّ صُروح الكفر يوماً بعد يوم وبعدها أعلن -التوحيد والجهاد- ببَيَان رسمي واشتدّ ساعده .

13- فكّر الشيخُ بالالتحاق بتنظيم -قاعدة الجهاد- أعزها الله وشاور -مجلس الشورى- وكان الأمر ضِمْن التداول ومراسلة للشيخ أسامة رحمه الله ليتناقش معه .

14- وزاد على -الشيخ الزرقاوي- ضَعْفَ -التوحيد والجهاد- المالي وحِصَارِ الداعمين من -جزيرة العرب للتوحيد والجهاد- ماليًّـا .فاضطر -الشيخ الزرقاوي- للبيعة سريعا.

15- وبعد بيعة الشيخ -الزرقاوي للقاعدة- الْتحقَ بتنظيمه الجديد باقي الإخوة التابعين -للقاعدة في العراق- وصِرْنا تنظيماً واحداً ، لنا تنسيقٌ في عدة دول مُحيطة .

16- وفي هذه الفترة (فترة الشيخ الزرقاوي) كانت عصيّة على الاستخبارات .

كل -الاستخبارات- الداخلية والخارجية .لأن قادة -الجهاد- حينها كانوا معروفي الأصل والفصل .

17- فكان كل يوم يتم إعدام مُخبِرٍ -مخترِق- بسبب كشفه مباشرة وكان دائما عنصرًا وليس (قائدًا أميرًا) فكَان كل الأمراء ثِقاتٌ أفاضل معلومين العقيدة والشخصيّة والأصل.

18- الآن سوف أتكلم عن اغتيال -الشيخ الزرقاوي- وكيف تشكلّت -دولة العراق الإسلامية-وكيف بدأ اخْتراقها وعلى أي مستوى كان الاخْتراق

19- بعد فترة مِنْ بيعة أميرنا المقدام: -الزرقاوي- للشيخ: -أسامة بن لادن رحمهما الله-. قُتِـل الشيْخ الزرقاوي بخيانة من شخص -عراقي- اعتُقِل أثناء علاجه.

20- وسأختصرُ قصة مقتل الشيخ -الزرقاوي- لأنها ليست بَحْثَنا وقد خُضْنا فيها كثيرا وانتهيْنا منها وتم القَصَاص من المُرتد الذي بلّغ عنه ، وبعد -الزرقاوي- ، اسْتلم -الشيخ المهاجر- .

21- بعد اسْتلام -أبي حمزة المهاجر رحمه الله- ، عَمِل بغير منهج -الشيخ الزرقاوي- من الناحية السريّة والتشكيلات والمجاميع وبدأ بالتعامل على أساس قُوة وتمكين .

22- وبعد ذلك بايع -الشيخُ المهاجر- بطريقة عجيبة -الشيخَ أبا عمر البغدادي- الذي لم يَكن يُعرف في التنظيم على أنه قيادي لا كبير ولا صغير بل كان شخصـاً عاديًا

23- فقد كان الشيخ -البغدادي- الأول شخصـاً عاديـاً وليس قياديـاً وقد استغرب الكل من -المهاجر- لسبب بيعته وما هي مؤهلاته رحمه الله .

24- وهذه رسالة (الشيخ أبو سُليمان العُـتيبي قاضي الدولة) حينها عَنْ أوضاعهم قَبْل فراره من -الدولة إلى خُراسان- بسبب ملاحقته لقتله .

25- بعد إعلان -الدولة وبيعتها- ، دَخَل في -الدولة- الغث والسمين وبايع كثير من -كتائب العراق- .

وكثير منهم دخلوا ليُحصِّلوا منصبا أو ليَخْترِقُوا -الدولة- وهم الأهم.

26- فـدَخَلَ في -الدولة- كَثيرٌ من ضُبّاط -الجيش العراقي البعثي- المنشقّـين الذين أظهروا التوبة ولكن بَقيَتْ فيهم عقلية -البعث- من حيث يدرون أو لا يدرون .

27- كَما ودخل في -الدولة- كثيرٌ من -الجيش الإسلامي- وكتائب -ثورة العشرين- وعِزّتْ الدوري وأبو علي الخليلي) .

28- -أبو علي الخليلي- كان ضابطـاً في -التنظيمات الفلسطينية- في -العراق- أيام -صدام- وبعد عودته إلى -سُوريا- نَسَّق مع اسْتخبارات -أمن الدولة- ليَـقُودَ عَمَلاً في -العراق- .

29- على إثْـر هذه الاخْتراقات العلنية في العَمَلْ وشعورِنا بأنّنا دولة مُمَكَّنَة وتعامَلْنا مع باقي الفصائل على هذا الأساس ، حينها قامت علينا الدنيا وبدأت -الصحوات-

30- والصحوات هُوَ (اسْمٌ جامعٌ لِكُلِّ مَنْ حَارَبَنَا) ، مُسْلِمـاً كان أو كافراً .

مع أننا كنا نُعامِلُهُمْ كَكُفّار فنستبيح دماءهم وماهم ونَقْتُـلُ مَنْ حولهم تَتَرُّسًا .

-غفر الله لنا[1]-.

1- السؤال هنا : كيف سيغفر الله لهم ؟ وهم يستحلون الدماء بهذه البساطة ، وعدم اليقين فى كفر من خالفهم ؟ إنه ذات المنهج الذى صارت عليه حتى اليوم (داعش) تحت قيادة أبي بكر البغدادي والذى يتم هنا تكفيره وإظهاره بدور العميل للاحتلال !! ولنتأمل جيداً كيف وصل الحال بهذه التنظيمات إلى حد التكفير والقتل واستحلال الدماء والأموال لا ضد الاحتلال بل ضد بعضهم البعض وضد المسلمين جميعاً .. لنتأمل ونحكم (المؤلف) .

31- ومع ضَعْفِ التواصل وقلة الوضوح في الرؤية والهدف ، وضعف عملنا التنظيمي وهشاشة البناء الذي بُنِيَ على أساس التجميع فقد بقِينا نَظنّ في أنفسنا الحق وصَبَرْنا

32- وكُلّما ازداد الضَّعْف[1].

كلما زاد تحكُّم المخترِقين بنا عمليًّا فصِرْنا نتقلب بين أيدي -البعث العراقي والاسْتخبارات السورية- فـبَعْد أن نُنَفّذ العمل .

33- نَكْتشفُ أن العمل كان لصالحَ فِئَة أو غيرها مع أَنَّ ظَاهِرَهُ نُصرة للإسلام ، فكَثِيراً مِنْ تفجيراتنا ضد -الرافضة- كانت لصالح -الرافضة-وذلك باعتقال شباب السنة بالمئات .

34- وبعد ذلك قُتِل -الشيخان: المهاجر والبغدادي- .

وكما ذكر -ويكيلكس دولة البغدادي- بحذافيره فَقَدْ قُتِل أغلب القادة مع بعضهم ، وتَمّ اخْتيار -أبي بكرٍ- بصُورة أتعس .

35- فقد كان اختيار -أبي بكر- أسوأ من سابقه ، فلا هُوَ مَعْلومٌ لنا ولا لغالب -الإخوة القادة- .

ويسبب السرية وضعف التواصل كُلّ (شخص يظن أن فلانا من اختاره) .

36- وبعد اختيار -البغدادي- ، لا أُنكر أننا وَثَبْنا وثْبة كبيرة ولكن كالعادة كانت لنا فخًّا ومقبرة ، فكَثْرة النفخ تولِد الانْفجار وأميرنا المفضال -سريع النفخ- .

37- بعد ذلك قدّر الله أن حصلت ثورة الشام المباركة فكانت لنا البُشْرى والبِشارة .

أتى أمرٌ من -الدكتور أيمن- بتشكيل مجموعة وإرسالها للشام وكانت -النصرة- .

38- وتمّ الاتفاق على عدة أمور مع -الجولاني حفظه الله- عند سفره للشام ، تَخُصُّ فكرة العمل وطريقة التعامل مع أهل الشام واسْتدراك الأخطاء .

سأتحدث عنها وقتَها

39- من هو -أبو بكر البغدادي- الذي يحكم: -دولة الإسلام في العراق والشام- .

وكيف وصل لِما هو عليه وسأذكر سيرته بالتفصيل والتواريخ والأماكن .

1- انظر وتأمل مدى السخرية فى هذا القول .. وأيضاً مدى خطورته فنحن أمام (أمير) أو (خليفة) يحب التمجيد (أسماه صاحب هذه الوثيقة يحب النفخ!!) وكيف تتخذ القرارات المصيرية للأوطان وللبشر من هكذا قادة وتنظيمات ، يسهل اختراقها وتوظيفها فى غير صالح الدين والوطن وهو ما جرى مع القاعدة وداعش وأخواتهم فى البلاد العربية طيلة العقد الماضى تحديداً. واستطاعت واشنطن وتل أبيب ومخابرات تركيا اختراقهم بسهولة (المؤلف) .

40- هو: إبراهيم بن عواد البدري- من قبيلة -البُو بدري- وُلد في سامراء وَسَكَنَ فيها ويعلم الله أني بحثت في نَسَبِه وسألتُ الصالحين والصادقين وتوقفت لفترة فيه .

41- وزاد توقفي عندما علمتُ أن: جمعية تنزيهِ النسب العلوي الشريف- يُتّهم صاحبها بالتشيع ، وهو الذي قال إن -البُو بدري- ليسوا من قريش ولا من أهل البيت .

42- حتى هَدَاني الله إلى أخ مُجاهِدٍ -عالم بالأنساب- فأكد لي أن -البو بدري- و-البدريين- ليسوا من آل البيت ولا من قريش فصاحبنا -أبو بكر-ليس بـ -بغدادي ولا قرشيّ حتّى- .

43- وأما دراسة -السامرائي أبو دعاء- (أبو بكر البغدادي بحسب كَذِبِه) .فقد دَرَس في جامعة -صدام- الإسلامية .وقدّم رسالة دكتوراه في -علم التجويد- ولَمْ يَنَلْها أصلاً.

44- فَهُو ليس دكتور شريعة ولا بغدادي ولا قُرشي ولا من نسب الحسن ولا الحسين، ولكن صارت القرشية -كليشه- تُنسب لأمير داعش وليس العكس وهذا من كذب داعش!

45- -أمير المؤمنين- كما يزعمون الذي يتنطع على أهل سوريا الآن هَرَب من العراق أول الغزو الأمريكي وسَكَن دمشق في -السيدة زينب-وبَقَى فيها ثلاث سنوات حتى 2006 .

46- بقي ثلاث سنوات في -سوريا- هاربـًا من -الجهاد في العراق- ، وهذه الأعوام هي أعوام تجنيد المُخْبرين في -سوريا ضد جِهَاد العراق-وأغلب من اعتقل -كعميل!- جُند حينها.

47- وكان من أعزّ أصحاب -البغدادي- في السيدة زينب: (أبو فيصل الزيدي) ابْن عم -معاذ الصفوك- عميل النظام السوري . وأبو القعقاع الثاني ، وهو من عرّف معاذًا عليه.

48- عاد -أبو بكر البغدادي- إلى العراق عام 2006 وكان له عديل (زوج أخت زوجة البغدادي) وهذا العديل كان آمر فصيل (أنصار التوحيد) التابع لجيش المجاهدين في العراق.

49- وكان عَديلُه صاحب دين وتقوى ، وكان الشيخ -الزرقاوي- رحمه الله يُحبه ويَحترمه (ولم يلتقِ الزرقاوي أبداً بأبي بكر البغدادي) لأنه قُتِل وهو في دمشق.

50- عاد -أبو بكر- إلى -العراق- ولم يلتقِ -الزرقاوي- لأنه قُتِلَ والتقى الشيخَ -مُحاربـاً الجبوري-رحمهُ الله لأنه كان يعرفه من -دمشق- فقد زار الشيخُ -سوريا- عدة مرات

51- بعد بيعة قِسْم من هذا -الفصيل للدولة- بعد إعلانها.

بايع -البغدادي الدولة- وعَمل مع -الشيخ محارباً الجبوري- وبعدها بفترة اعتقل وسُجِن لسنوات .

52- وبعد دُخول السجن اصطدم بـ فِـكْر الإخوة في السجن فقد كانت صِبْغة -البغدادي صُوفية أشعرية- كما تربية جامعة -صدام- فلم يَكن يَعْرف عن الحاكمية وضوابط التكفير شيئا.

53- وبعد خروجه من السجن:

(طبعا ليست فترة طويلة لأنه لا يعرفُ أحداً ولا يعرفه أحد لأنه اعْتُقل بعد وصوله العراق بفترة) .عاد والتحق بالدولة

54- عَمِل -البغدادي- في مركز بريد -للدولة- ، فقد كان يأتي أحد الإخوة ببريد يرميه في باحة بيته ويأتي آخ أخر ويأخذ البريد منه دون معرفته بالطرفين

55- وفي هذه الفترة خرج من السِّجْن أيضا العميدان الركن:

(محمد الندى الجبوري من قرية صديرة الملقب بالراعي) .

و(سمير عبد محمد حجي بكر عضو قيادة فرقة حزب البعث) .

-الذي هَلَك في سُوريا على يد المُجاهدين-

56- تَمّ تسليم -الراعي- قيادة أركان -الدولة الإسلامية في العراق- حينها.

وعَيّنَ ابن دورته وصاحبه في البعث -حجي بكر- نائبا له وما لبث فترة وقُتِل -الراعي-

57- وكان -الشيخان أبو عمر البغدادي وأبو حَمْزة المهاجر- يعرفان -الراعي- معرفة شخصية ولكن لم يَلتقيا -بحجي بكر- أبدًا وبعد مقتل -الراعي- تم تسليم -حجي بكر- .

58- سلّموه قيادة -أركان الدولة- بتكليفٍ من -أبي حمزة المهاجر- مَع أنهم لا يعرفونه إلا بتزكية -الراعي- وسبب ذلك انقطاع الشيخين عن الناس بسبب الوضع الأمني

59- الآن سَأُكْمِلُ كَيْفية مقتل -الشيخين أبي حمزة المهاجر وأبي عمر البغدادي- وكيف اسْتلم -أبو دعاء السامرائي-(أبو بكر البغدادي) بالتفصيل الكامل .

60- بَـقِيَ -الشيخان- بعد خروج -العميد الراعي- سبْعة أشهر في مكان واحد .

وهو الذي قُتلا فيه مع مرافقتهما وبعض القيادات. ولم يتواصلا مع أحد إلا عبر -مُناف الراوي- .

61- -مُناف الراوي- كان واليَ بغداد وهو الثّـقة شبه الوحيد والقديم بين باقي الأمراء الجُدُد الذين كان يسميهم -أبو حمزة المهاجر-(بأمراء الاضطرار) لحداثتهم.

62- -مُناف الراوي- كان هو من يُنَسِّق البريد ويُوَزعه وكان أحد بيوت البريد هو بيت إبراهيم عواد السامرائي -أبو بكر- ولم يكن يَعرف الطرفين المرسل والمسْتقبل

63- في هذه السبْعة أشهر قُتِل -الراعي- وكان -قائد أركان الدولة حينها-.

وتم تسليم العميد البعثي -حجي بكر- قيادة أركان الدولة وكان قد سُجِن سابقاً لعلاقته بعزّت الدوري .

64- وبعد سبعة أشهر اعتُـقِلَ أحد مراسلي البريد الذين كانوا يَعرفون بيت -إبراهيم عواد السامرائي- .وكان يَعرف بيت -مناف الراوي- .

65- وعند اعتقال المراسل جاء أحد -أمنيي بغداد- يُخبرُ -أبا عواد السامرائي- باعتقال المراسل وقال له: إنه يَعرف بيت -مناف الراوي- فأخْبِرْ أحدا بذلك ، فـ رَدَّ -السامرائي- أنا مجرد بيت بريد .

66- ولا أعرفُ أحداً .

وقال حرفيًّا:

(مو مثلي يعلّمونه على أحد وعسى يِصْبر الآخر المراسل) .فـ خرج الأخ الأمني والدمع بعينيه منهُ .

67- وعلى إثْر ذلك اعترف المراسل على -مُناف الراوي والي بغداد- ومن ثم اعترف على مكان -الشيخين ، وقُـتل الشيخان- ومعهم ثُـلَّة من القادة والمرافقة -رحمهم الله-

68- فحصلت بَلْبَلَة كبيرة في صفوف الإخوة واعتقالات طالتْ أغلب مناطق العراق على إثر مقتل -الشيخين- واعتقال -الراوي- وغيره .ولم يبقَ في الساحة غير -حجي بكر- .

69- -حجي بكر- رجلٌ ثعلب (وقد رَضَع فِكْر البعث الحزبي ومَكْرَهُ رِضَاعة) .

70- عَمَد إلى حيلة خبيثة أن راسل كل مسؤول على حدة ، مُوهماً إياه أنه استشار غيره فوافق على تعيين -أبي دعاء السامرائي- أميراً بدل -أبي عمر البغدادي- فَوَافق أغلب الأمراء دون معرفة ساعي البريد ظَنًّا منهم أنه قديم وصاحب سبْق

71- وأن -أبو دعاء- شرعي قديم من -أصحابِ الزرقاوي- وأنه قرشي حسيني بغدادي فوافق أغلب الأمراء الذين تمّ عزْلهم لاحقـاً بطُرُقٍ عدة وسنذْكُرُ بعضها قريبا.

72- سأكمل مُتحدّثـاً عن بِطانة -البغدادي- البعثية:

أبو أحمد العلواني . وأبو عبد الرحمن البيلاوي .وأبو سيف المصلاوي .وأبو عقيل الحمداني وغيرهم .

73- وبعَوْن الله سأكمل عن حقيقة -داعش والسامرائي- الدعي الكاذب المدعي للقرشية ونسبه لآل البيت زُوراً وبُهْتانا ، وما هي أركان دولته البعثية ؟.

74- بعد تَسلُّم -أبو دعاء السامرائي-(أبي بكرٍ البغدادي) لإمَارة المؤمنين بـ فَتْرة قليلة خرج من السجن أحد الضُّباط البعثيين السابقين وكان قَبْل سجنه بايع -الدولة- .

75- وهو-أبو مهند السويداوي- عميد بعثي من جيش -صدام- اعْتُقِل لصلته بـ-عزّت الدوري- .

76- آخر أيامه قبل الاعتقال الْتحق بـ-الدولة- لأسبوع وبعدها اعتُقِل وعند خروجه من السجن احتجّ على تعيين -حجي بكر- قائداً عسكريا للتنظيم فعَمَد -السامرائي- إلى إرضائه وإقناع -حجي بكر-بِـتَرْك المنصب له وتمّ تجميد -حجي بكر- لفترة .

77- عَمِل -السويداوي- بقوة أول خروجه من السجن واستلام مهامه كقائد عسكري فلم يترك مكانا مَدَنيًّا ولا عسكريًّا ، إلا وفَجَّر به .
والمهم رِضَا الأمير بكثرة العمليات

78- وهذه الفترة لُوحظ فيها كثرة الجرأة على دماء المسلمين بحُجّة التترس في العراق .
وكان لها (رَدَّة فعل ضخمة ضد المجاهدين) . عدا عن عملية -الكنيسة- الخطأ .

79- بعد فترة قليلة خرج ثلة مِنْ (ضُبَّاط البعث مِنْ سُجون المالكي) وعلى رأسهم -العقيد أبو مسلم- . ففتحوا -للسويداوي- ملفّات السجن وأقواله وتحقيقاته فتم عَزْلُه لإرضائهم .

80- والعقيد -أبو مسلم تُركماني- وأصله من تَلَّعْـفر وكان من أصحاب الولاء الكبير لـ-صدام-وبعده لـ-عزّت الدوري- واعتُـقِـل لفتْرة طويلة بسبب عِـناده والتزامه بالبعث

81- هذا العقيد ومن معه من -ضُبّاط البعث- في السجن كانوا رأس حربة في تشويه -منهج القاعدة- في السجون وكانوا يتهجّمون ويؤذون الإخوة في السجن في العراق.

82- وأَهَمّ وأكثر من آذوا في السجن هو الشيخ صاحب السبْق في الجهاد -أبو ريتاج العراقي-والمعروف بأبي زينب أيضا- .صاحب ومرافق -أبي حمزة المهاجر- رحمه الله

83- -أبو ريتاج العراقي- كان له مقولة شهيرة يقولها في -ضباط البعث- المعتقلين معه: (لا تزال أقلام البعث تَقْطر من دمائنا فكيف يقودوننا) .وكان مِنْ أشد المحذِّرين منهم .

84- وكان مع الشيخ -أبو ريتاج- في رأيه في الدولة: (أبو عبد الرحمن الكيمي والشيخ حجي رشيد وأبو عمر حيفا والشيخ الميّاحي والشيخ أبو منصور والشيخ أبو عبدالله العزاوي) .
تنويه: الشيخ المياحي هو شيخ: أبي مارية العراقي شرعي عام -جبهة النصرة حاليـاً-.

85- وأيضا كان مع الشيخ -أبي ريتاج-:(الشيخ أبو آسيا والشيخ الهراري والشيخ أبو البراء الكردي) . ونُخبة من شباب التنظيم المُعتقلين والذين خارج الأَسْر .
86- ولأُعطيكم نُبذة عن -ضباط البعث- في عهد صدام .لكَيْ تعرِفُوا سَبَبَ نفور الشباب المجاهد مِن العمل مع -داعش- الآن (لأن قادتها بعثيون بشكل كامل كمَجْلس شورى) .
87- كان يُعتقل -السلفي- في عهْد -صدام- وأول ما يُفعل به قبل التحقيق هو كَسْر طرف أو طَرِفَيْن له بأحجار .وغالبا يَبْقَ طُول سجنه دون علاج عَدا عن الحرق بالبلاستيك .
88- أحد المُخبِرين كان يعمل مع -مخابرات العراق- .تاب واعترف للإخوة بقوله: (عند عودتي لبغداد كنت أُوضع في غرفة أزني فيها وأشرب الخمر وأدوس على المصاحف) نستغفر الله تعالى.
89- وكان -العميل- بعد عودته من اخْتراق الإخوة يُوضع في غرفة وفيها فتحة في السقف يأخذ منها الطعام ولا يستطيع وصولها إلا بـ ترتيب المصاحف والوقوف عليها
90- لِذلكَ كان هناك عداءٌ قبل السجن وفي السجن وبعد السجن بين الشباب -المجاهدين- أصحاب العقيدة السليمة وبين -بعثية صدّام- الذين يقودون الآن -داعش-
91- وما أُعْلن منذ فترة عن (جبهة المرابطين في العراق)هي تحوي كثيرا من -مُجاهدي السلفية- أصحاب العقيدة السليمة وليسوا -بعثيين- . (وإني أُبشِّرُ الأمّة بهـا) .مالكْ العُتيبي أبو طْلحة.
92- بعد تسلُّم أبو -مسلم التركماني-(أبو عمر التركماني) كمُشرف عام على -داعش- في -العراق والشام- أراد التخلص من الرجل الأخطر -حجي بكر-
93- فتَمّ إرساله إلى -الشام- كرجل مساعد -لأبي دعاء السامرائي- .
وكان فِعْلًا رجل الظل في سوريا وكان ذا فعالية عالية في عدة مسائل مِحْورية
94- وبقي -أبو مسلم التركماني- مُشْرِفاً عاما ويُدير معارك -العراق-الآن وسأذكر بعض المسائل التي لها علاقة بـ -تركمان العراق- وطريقة تعاملهم مع -القاعدة كعرب-
95- فـ -تركمان العراق وتـلّعفر بالذات- يحقدون على -العرب- بالعموم ويحاولون الخروج من -العراق- كدَوْلة- والانفصال وكان لهم صوْلة على -مُجاهدي القاعدة- فَقَتَلوا منهم.
96- ومن أهم الشخصيات التي قُتِلت بأيدي التركمان:
الأخ / -أبو سَيْفِ العُبَيْدي- الموصلي أمْني -تنظيم القاعدة- أيام الشيخ -الزرقاوي- تقبله الله في عليين .وقد قتله -عبد الرحيم التركماني.

97- و-عبد الرحيم التركماني- كان من ألدّ أعداء -القاعدة- ومِمَّنْ كانوا يحمِلُون لواء القتال ضد الإسلاميين الجهاديين والمفاجأة أنه الآن أمير -داعش الحقيقي- في الدير

98- -عبد الرحيم- هو الآن أمير -داعش- في -دير الزور- ولقبه الآن:
(عبد الناصر) وأغلب من معه لا يعلمون أنه قد حارب -القاعدة- .
وهو ضد منهجها ككُل وضد الجهاديين .

99- ومن القلة القليلة التي تعرف أن -عبد الناصر هو نفسه عبد الرحيم- المجرِم المحارِب للمجاهدين -أبو أيمن العراقي- .فهو يعرف أنه نفس الشخص ويتستر عليه

100 - وأبو أيمن العراقي- هذا كان مُخبِراً لدى اسْتخبارات -صدام- قبل السقوط وهُو ليس صاحب هذه الصورة التِي نُشرِتْ على هذا الموقع (pic.twitter.com/fwVYlbRYCC)، فهذا الشخص قُتل في سوريا .

101-أبو أيمن- هذا بعثي من الخُبثاء الذين رَضَعُوا فِكْر البعث وتشرّبوه .
ومن غير المقبول عنده تَرْكَهُ وهو يريد الوصول بالبعث إلى الزيادة عبر اختراق -الإسلاميين-.

102- وبعد سُقوط -صدام- كان يُعتقل أبو أيمن(علي أسود الجبوري) عند -المالكي- لُمدة شهر ويُـتْرك كل فترة . وهذه الطريقة معروفة لدى الأمْـنيين أنها للتجنيد والتلميع .

103- -أبو أيمن- هذا من قيادات -داعش الآن- وهو من المجلس العسكري الأعلى لـ-داعش- وقد عُرف عنه تلفظه بألفاظ كفرية مرات ومرات وشهد بذلك كثير من الإخوة الأفاضل .

104- وقال عدة مرات:أنه لا يريد تحكيم شرع الله ويريد تحكيم شرع الغاب ، والمُسْتغرَب في الأمر أن بعض الغَنَم الذين معه سَمِعُوه ، وطنَّشوا .مع أنهم يُكفِّرون الهواء

105- -أبو أيمن العراقي الجبوري- قَتَل ظُلْماً: (الشيخ عصام الراعي ، المجاهد عمر بالوش ، الشيخ جلال بايرلي ، وأعدم عدد من مُجاهدي الهجرة إلى الله دون محاكمة بعد منحهم الأمان رحمهم الله) .وذلكَ في السّاحل السُّوري ، قبل أن يتركوُا الثغور ويهربوا للرّقة .

106- سوف أشْرح ارتباطات:-أبو أيمن وأبو مسلم- .
والمقتول: -حجي بكر وأبو صهيب العراقي وأبو يحيى- وارتباطهم بـ -عِزّتْ الدوري- وطريقة العمل والاتفاقات

107- أبدأ بشرح نظريات -الاستخبارات السورية- بالعمل مع الواقع المُحِيط وطريقة استفادته مِمَّنْ حوله وخاصة التنظيمات الجهادية وخاصة الغبيّة منها .

108- -استخبارات الأسد- صاحبة تجربة سابقة وخاصة في -لُبنان- .
فقد استطاع -الأسد- أن يروّض -ثماني عشْرة طائفة- ، يتفرّع منها عشرات التنظيمات -لنظامه .

109- يعمد نظام البعث لاخْتراق التنظيمات التي تُـواليه والتي تُعاديه: أولا:لِيُديرها .
ثانيا: لِيُدمرها .
ثالثا: لـكَيْ يأمن شرها الآن وفي المستقبل.

110- اخَتَرَقَ -نظام البعث- أغْلب -التنظيمات الجهادية- التي عَمِلتْ على ساحة الشام مُنْذ بداية العمل الإسلامي وخاصة التي تتبنّى الجهاد ودُونكم استدراج عدنان عَقَلة.

111- اخْتَرَق -نظام البعث- المنظومة الجهادية في الفترة القريبة بعدة أشخاص منهم: (الهـالك: محمود قول أغاسي أبو القعقاع) و(معاذ الصفوك)، و(بدران الهيشان) في دير الزوراً

112- ما يُهمنا ذِكْـره هنا هو اختراق -البعث للدولة الإسلامية في العراق والشام ، داعش- .
انتهج -النظام- في التجنيد نهْجين مُنفصليْن كُـليًّا ، كي يضمن النتائج .

113- فعَمِل على تجنيد -السوريـين- الذين يَسكنون عند -الحدود العراقية- .

114- ومنهم -بدران الهيشان- ومجموعته التي تعمل حتى الآن مع قيام -الأمريكان- باعتقاله عام 2008 ، وإيداعه السجن في -العراق- ومن ثم فراره من السجن وعودته إلى دولته -داعش- لِيَكُون مسؤولاً كما كان أميرا -لولاية الحدود- لِسَنَوات خَلَتْ في -سُوريا- .

115- وانْتهج -النظام- نهجاً ثانياً هو الضغط بـتجنيد -اللاجئين العراقيين في سوريا- ودسِّهم في صُفوف -المجاهدين- وغالباً يكونون أصحاب عقيدة قتالية ضد الأمريكان.

116- ومِن هؤلاء الذين تمّ تجنيدهم ضُبّاط كبار مِن -قادة البعث- أيام -صدام- ومنهم:-الدوري- ، وقادة الفصائل الفلسطينية وخاصة مجموعة -أبو نضال- مِمَّن تركوا العراق .

117- عَمَد -النظام السوري- إلى تَسْهيل دخول المجاهدين على العراق لـ عدة أسباب أهمها: الضغط على -الأمريكان- كي لا تنتهي -العراق- ويأتي دور -سوريا- كما كان مخططا . ولـِكَيْ يَدُس -العُمَلاء- في صفوف -الجهاديـين- ثانياً. ولـِكَيْ

يُتخلص من المجاهدين الذين يُشكِّلُون ضَغْطا وتهديداً على النظام -السُّوري في دمشق-بسبب -الوعي الإسلامي- ، ثالثاً .

119- فكان -نِظامُ البعث- يُسهّل دخول الاسْتشهاديين إلى -العراق- ويَعتقل العائدين إلى -سُوريا- وذلك بعد تسريبات جواسيسه المنتشرين في التنسيق أمثال بدران الهيشان.

120- وَصل أحد الجواسيس التابعين -للنظام السوري- إلى رتبة عالية في -بغداد- فأصبح مسؤولها الأمني وله تُرفع كل التقارير وكان ارْتباطه مباشرا مع بدران.

121- وكان ممن يلتحقون -بالدولة- وقْتَها (بعثيُّون مِنْ عَبَدَةِ صدام). ولكن لم تَكُنْ ترتفع رُتَبَهم كثيرا بسبب وجود قادة قُدماء واضحي المنهج والعقيدة من -خُراسان- .

122- وبعد مقتل -الشيخين واسْتلام أبي دعاء السامرائي- .انتشر وتوسّع دخول -البعثيين- واسْتلامهم لمناصب في -الدولة- أمثال الهالك:

حجي بكر وأبي مُسلِمٍ التركماني وأبي أحمد العلواني وأبي مهند السويداوي وأبي أيمن العراقي الجبوري-.

123- وكان النِّظام يتعامل معهم قبل الثورة السورية على أساس أنهم ظَهْرُ -البعث- هناك أي: في -العراق- .

124- ولكن بعد ثورة -الشام- بدأ -النظام- باسترداد دَيْنِهِ منهُم ، فَقَدْ دعمهم لسنوات كثيرة وتوافقت أوامر -النظام السوري- مع طموحات -أبي بكر البغدادي- بالتمدد .

125- نعم توافق جَهْل -البغدادي- وضَعْف بصره السياسي مع ما أراد -النظام- مِن هذه الدولة الغبية "داعش، وعَمَدَ إلى تسريب أوامر مفصلية هامة بِدَمْج الساحتين -العراق والشام- .

126- وكان هدف -النظام- وقتها إثبات تبعية -جبهة النصرة- لـ-القاعدة- ولـ-داعش-.

ولإنجاح ذلك يجب على شُورى -داعش- إقناع -البغدادي- بإعلان التمدد ووافق هذا هَواهُ .

127- لن أتحدث الآن عن -جبهة النصرة- وكيفية تأسيسها وكيفية تزكية -الشيخ الجولاني- ومن زكّاه وما هي ألفاظ التزكية وما هو الهدف ؟ -جزاه الله خيرا-

128- (أهم من يتواصلون مع النظام السوري) الآن ويُنسِّقُون معه الأهداف والخُطَط هُمْ:

(أبو أيمن العراقي الجبوري ، والتركماني وهو الأمْني الآن والهالك -حجّي بكر سابقاً-).

129- وكان الهـالك: رأس حرْبة في التخطيط والتنسيق مع -نظام البعث- عَدا عن مُصادرة جواز سفره عند مقتله وعليه دخول -لإيران والدُّول الإسكندنافية- .

130- وكان دُخُول -حجي بكر- باسْمِهِ الحقيقي وصورَته. وقبل مقتله بفترة قليلة عمِل جولة كبيرة في أرجاء أوربا !! .وستُعرض كل هذه الصور بإذن الله

131- -أبو أيمن العراقي- عند وصُوله إلى -سوريا- اعْتَقَـلَ عِدّة إخوة ومنهم قادة وعذّبهم حتى الموت . وكان يقول لهم: (بدكم حرية).ويعذبهم دون توقف وبحق.

132- أخْبَرَ ما كان يفعل -أبو أيمن البعثي- ، -أحد الإخوة- الذين تركوا -داعش- وهَرَبوا منهم ، وكان مِمَّن يُشارك في التعذيب مُكْرَهاً .ويفكِّـرْ: هل كلام الجُبوري من الإسلام ؟ .

133- وكان -أبو أيمن- يقول للمعتقلين أول وصوله من -العراق-:
لديَّ قائمة بمئة اسْم للاغتيال والتصفية . (وأكثرُهم قادة جهاد في الساحل) فـ مِنْ أين أتى بالأسماء وهو عراقي.

134- وبدأ فوراً باغْتيال القائد -عِصَام راعي- وحاول اغتيال -أبو رحال عافاه الله- لأنه كان سَيَفتح جبهة -الساحل ضد النصيرية- واشتبك مع -أحرار الشام- عند تخطيطهم للاقتحام.

135- هذا عدا عن مُساعدة -أبي أيمن- لعميل النظام (نديم بالوش) الذي كان سَجينا عنده ومحكوماً عليه بالإعدام قَصَاصاً لقتله النقيب:رياض الأحمد- وردّته لعمالته مع النظام .

136- ونديم بالوش- هو:صاحب حساب العبد الغريب في الفيس بوك .وحساب نديم بالوش في تويتر .وحساب ويكيلكس صيدنايا . وهو معروف بعمالته حينما كان في السجن.

137- والآن -نديم بالوش- أحد أهمِّ الأبواق الإعلامية مع -داعش- وأحد أهَمّ المُحاربين لكل الجماعات الجهادية في -سُوريا- تنفيذاً لرغبة أسياده من -البعث- .

138- أبدأ الآن بِعون الله أتحدث عن الشيخ (علي) الذي وصّى به الشيخ -الزرقاوي- رحمه الله مِنْ بين سِتّة يُرجعون إليهم في المُلِمَّات وهو الوحيد الحي الآن .

139- قَبْل وفاة الشيخ -الزرقاوي- رحمه الله أوصى بستة أشخاص يعود إليهم التنظيم في الحل والعقد ومنهم -الشيخ علي- وقد اعْتُقِـلَ لفترة.

140- خرج -الشيخ علي- من السجن بعد مقتل -الشيخين رحمهما الله- فوجد أن -دولة العراق الإسلامية- عادت -دولة العراق البعثية- بـ وُجود-ضُبّاط البعث- في كل المناصب.
141- فقد تمّ تعيين المقدّم -أبو مسلم التركماني- مُشرِفاً عامًّا .
والمقدّم -البيلاوي- قائدا عسكريا للتنظيم .
والمقدّم -أبو أحمد العلواني- والياً على ديالى وأَمْنيًّا ومُنسقاً .
والمقدّم -أبو عمر النعيمي- والياً على الرمادي .
والمقدّم -أبو عقيل موصل- والياً على الموصل .
و-حجي بكر- مُعاوِناً -للبغدادي- .
142- فصاروا دولة بعث - بلحى وسواك - .
143- فهذه الجوْقَة التي تحكم دولة البعث -الإسلامية!- قررت بعد خروج -الشيخ علي- من السجن أن يجلبوه ليُلمِّعَ صورتهم .
فَفَرَّ بـ دينه من -دولة البعث- كما وصفها بلسانه .
144- وتخفّى -الشيخ عليٌّ فرّج الله عنه- عن عيونهم الذين نشروها يبحثون عنه، وبقي مُتخفّياً حتى بدأت -جبهة النصرة- عَمَلَها في سُوريا فَـقرّر التواصل معهم لمعرفته -بالجولاني- في السجن ، ومما عَرَفَهُ عن دينه وعقله وفهمه للواقع والسياسة.
145- فتَوَاصل معهم ولم يُبايع وعَمِل معهم كمُشرف وكأخ كبير ينصح لهم ويُعينهم برأيه.
146- وكان -الشيخ عليٌّ- وهو في -الشام- يُريد طريقاً لـ -خُراسان- ولا يريد ما يُذكّره بمأساة العراق وبِـمَن يُدير الدفَّة هناك .
عندها عَرَفَ -البغدادي بوجوده في الشام.
147- طلب -البغدادي من الشيخ الجولاني إرسال الشيخ عليٍّ- لُمقابلته ولو لأيام .
وأعطى العهود على عَدَم مضايقته وأخبرهم بأنه يريده لإرضائه بما يأمر.
148- أخبر -الشيخُ الجولانيُّ الشيخَ عليًّا - بما جاءَهُ في الرسالة: ونَصَحَه بأن لا يعود -للعراق- وأن الضُّباط أهل غدر ولن يتركوه إن لم يطاوعهم بما يريدون.
149- فاسْتخار -الشيخ علي- وقرّر الذهاب إليهم ظنًّا منه أنه سيُصلح ما أفسده -البعث- وبعدها يُسافر إلى -خراسان- ، وقابل -البغدادي- ولم يُجِبْه -البغدادي- بأي طلب يَخُص -الضباط- في دولته .فَـتركه -الشيخ- ولم يبقَ معهم .
150- وبعد يوم دُوهم بيته بإخبارية من -الاسْتخبارات السورية- كما نُشر وقتها وهو الآن أسير وغالباً سيُعدَم .

151- طبعا اعتقال -الشيخ علي- كان لأنه لم يرضَ بتلميعه لـ -دوْلة البعث- فتمّ التبليغ عنه للسوريين عبْر -الضُّباط- وهم أبلغوا حُكومة المالكي عنه -فرّج الله عنه- ادعُوا له- .

152- ومن كلمات -الشيخ علي فرّج الله عنه- حينما كان في سِجْنته الأولى قال:
(عارٌ علينا أن نُوَلِّيَ ضُبَّاط البعْث) .وكلامُهُ هذا طبعاً بعد توبتهم بحَدِّ زعمهم فقد عرفهم .

153- ومِمّن كان على رأي -الشيخ علي- أيضا:-الشيخ المياحي- حفظهُ الله ، فقد قال عن دولة البغدادي بالحرف:(دولة بعثية بِصِبْغة إسلامية) .وكان يكره ضُبّاط الدولة .

154- -والمَيّاحي- حفظهُ الله هو أحد تلامذة الشيخ:-صُبْحِي السامرائي المهاجر الفار بدينه رحمه الله- .والشيخ -المَيّاحي- الآن فار بدينه من المالكي ومن البغدادي .

155- في هذه الفترة قامت -دولة البعث الإسلامية- بمُلاحقة كل من له قِيمة في -العراق- كي يلتحق بهم أو يُؤذوه .ومِمَّنْ أَتَوْا إليه الشيخ -أبا الحارث- (عرب الجبور).

156- فقد جاؤوا إليه وَرَفَضَ الالتحاق بـ -دولة البعث الإسلامية- .فأجبرُوه على كتابةِ ورقةٍ، والإمضاء عليها ، مُفادها:(أنه جبان وتارك للجهاد) وَسَيَعْرِضُونَها لو تكلّم عليهم .

157- يسبُّـني بعض الأشخاص .ويسألني آخرون .
وأجيب بكلمات: أعْمِلوا عقولكم فأنا أذكر لكم أسماء أئمة السنة في العراق ورأيَهم فاسألوهم إن نقلتُ عنهم كذِباً .

158- أذكر قِصة -أبي علي الأنباري- وكيف تَمّ طَرْدُه من -أنصار الإسلام- ، وكيف الْتحق -بالقاعدة- وماذا فَعَـل ؟ .
وهل هو أنباريٌّ فِعْلاً أو كذاب كشيخه البغدادي ؟ .

159- ابتداءً أردُّ على من يَسْأل ، لماذا الآن نَنْشر هذا الكلام ؟ .
ننشره الآن لأننا لم نجمع كل هذه المعلومات إلا الآن .
ولم تَتَبَلْور بوضوح إلا الآن .

160- ومنها:
ردًّا على من اتّهم -الجُولاني- بمعرفة كل ما ذكرناه وسكوته عنه وتعامله مع -داعش- أردُّ:(بأن الشيخ كان لديه شُكوك وهو في -العراق- واتضحت الصورة لديه الآن) .

161- -أبوعلي الأنباري- النائب الأول -للبغدادي- الآن في الشام والوجه الخبيث والحقيقي لـ -داعش- والمسؤول المباشر للَّجْنَتَيْن الشرعية والأَمْنِيَّة .

162- -أبُوعلي قَرداش التركماني- أو كما يسمى -الأنباري- ولا علاقة له -بالأنبار- لا من قريب ولا بعيد . كان ناشطاً بعثيًّا ومسؤولَ فرقة أيام -صدَّام- في العراق .

163- عَمِل قرداش -وكان لقبه أبو علاء قرداش- مُدرِّساً لمادة الفيزياء في عهْد صدام بالإضافة لمسؤوليته لـلفرقة الحزبية البعثية الكـافرة.

164- يقول الشيخ -أبو محمد العرَاقي- حفظه الله:

(رأيتُ في السجن أناساً يَدّعون أنهم طلبة علم ، ومِنْهم حقًّا طلبة علم ولكن قرداش يَعتقد أنه هو العالِم الوحيد ، وهو جاهل) .

165- بعْد سقوط -صدام- التحق قرداش -أبوعلي الأنباري- بجماعة -أنصار الإسلام- وبَقِيَ فترة قصيرة معهم .

بعدها تمّ طرده مع الكتيبة التي كان فيها بتُهَم مالية وإدارية .

166- الْتحق بعدها بـ -قاعدة الجهاد- ومعه بعضُ أفراد الكتيبة التي طُرِدَتْ معه.

بعد ثلاثة أشهر تم تعيينه مندوب تنسيق بين المجموعات

167- وبعد فترة وبحُكْم مهمته -التنسيق بين بغداد والمجموعات-.

كلّفته القيادة بالسفر .

وتكليف أحد الإخوة -لإمارة الموصل- فسَافر وعيّن شخصاً آخر من أقارِبِهِ بَدَلَهُ .

168- بعد شهْر من تكليفه بإخبار الأخ اسْتلامَ -إمارة الموصل- وتعيينه آخر بدله ، تم استدعاء الأخ الأمير لمقابلة القيادة ولحد وقتها لم يعلم -الشيخ الزرقاوي- .

169- فجاء أبوعلي قرداش -الأنباري- إلى الأخ الذي تمّ تعيينه من القيادة وترجّاه أن يقابِلهم على أنه هو الأمير وأن لا يفضحه فتعامل الأخ بطِيبَة وقابلهم .

170- وبعد فترة قليلة عَلِمَ- الشيخ الزرقاويّ- رحمه الله بحِيلة الأنْباري فعَزَلَ قريبَهُ وعزله.

وأمر -رحمه الله- ألا يتأمّر أحد مِمَّنْ كانَ معه لأي إمارة لأن الذين معه مثله .

171- ومِمنْ جاء مع الأنباري إلى التنظيم حينها:أبو مريم الكردي .وشقيقه أبُو حمودي. وأبو عمر النعيمي . وأبو هدى الكردي .والمقدّم أبو مسلم التركماني .وعبد الناصر

172- و-عبد الناصر- هذا هو الذي ذكرتُه سابقاً بأنه أمير داعش في الدير. وهو الذي قَتَلَ أمين القاعدة حينها: -أبو سيف رحمه الله في العراق أيام الزرقاوي- .

173- وأما أبو مريم الكردي وشقيقه أبو حمودي فكانا عملاءَ -للأمريكان وللاسْتخبارات الكردية في الشمال- وكانا يخترقان التنظيم وسأذكر كيف كُشِفَا قريباً .

174- ومِمَّا ذكره الشيخ -أبو شعيب المصري- في شهادته -على اليوتيوب- على تنظيمه

سابقاً داعش أنه الـتقى الأنباري عدة مرات وقال عنه: "إنه جاهل ليس عنده عِلْمٌ أبدا"[1].

175- وما نُريده الآن من مسؤول الشرعيين في داعش -الأنباري التركماني- أن يُصدِرَ لنا رسالةً تأصيلية عقدية تُظْهِرُ منهجه الشرعي وتظهر حجْم علمه .

176- ونُريد منه أن يُظهِرَ لنا إجازات لكُتِب قرأها على علماء ومشايخ من أهل السنة في العراق في حريّته أو في سجنه .-وكان معه كثير من العلماء- لو كان صادقا.

177- يعترضُ البعض على ذِكْري بأن هؤلاء الأشخاص كانوا بعثية وكانوا ضباطاً عند صدام.

178- ويقولون أليس لهم مِنْ توبة ؟

179- ولماذا تذكرهم هكذا .

180- من المؤكد أن التوبة تُقبل عند الله وعند الناس .

181- ولكن للتوبة شروطاً وأهمها: الندم على قتل المسلمين الذين سفكوا دماءهم سابقاً . وليس التمادي بالقتل الآن. عدا عنْ أنَّ حالهم الآن مِنْ تنفيذ طلبات -البعْثِ في سُوريا- لِمُحاولة -إجهاض جهاد الشام-والتنسيق مع -الاستخبارات السورية- وخاصة -حجي بكر والعلواني- وغيرهم .

182- وأيضاً:-التائب- من الردة المغلظة ومن الحكم بغير ما أنزل الله وفرض ياسق جديد لا يُولّى ولا يُستخدم في حمْل السلاح فكيف بتأميرهم على دولتين -العراق والشام-.

183- والتائب من الردة مِنْ أول ما يفعلُه هو تقدير وتقييـم العلماء وخاصة الذين كان يحاربُهم أيام كُـفره .-الظواهري كمثال-.

وليس العكْس ، الطعن فيهم والعصيان والانشقاق عنهم .

184- والتائب من الردة المغلظة ينتهج نهج السابقين من -أهل الجهاد- ولا يطعن فيهم ويخرج عن منهجهم ويتبع نهج الخوارج -فهُمْ بعثيون يتصنعون الدين فيـفْضحون-

185- نكْـمِلُ بـعَوْن الله ولديّ لكُم مفاجآت. وخاصة عن -أمير المؤمنين القرشي البغدادي الحسيني- الذي لا يمون على حذائه.

فيما بعد. و-أبي أحمد العلواني- العميل لـلبعث. والعدناني.

186- فيما يتعلّقُ بـ تسريب صُور ذبح المجاهدين وصور التشنيع في جثثهم وقَـتْـلِهم بوحشية كما حصل مع -أبي ريان- هو عمل مقصود من قيادة -داعش البعث-

---

1- لنتأمل كم الألفاظ البذيئة التى وردت فى هذه الوثيقة التى أعدتها القاعدة ، وفى وثائق داعش ضد القاعدة لنعلم من أى معين دينى (مخالف لعفة الإسلام ونصاعته) يستقى هؤلاء ثقافتهم ، وكيف وصل بهم التردى القيمى والأخلاقى إلى هذه الدرجة من التعامل مع بعضهم البعض ، ولكنه فى تقديرنا أمر طبيعى للغاية ، إذ إن أغلبهم مرضى وقتلة مأجورون ومن كانت سيرته بهذا الشكل الذى يرويه كاتب الوثيقة فمن الطبيعى أن تكون هذه صراعاتهم (المؤلف) .

ليس لإخافة المخالف ، بل لِـتهييـج الرأي العام ضد الإسلاميين لأنهم كما يزعمون يُمثلون الإسلام ودولة الإسلام المنشودة.

187- هذا عدا عن تهييـج -الكتائب الإسلامية- ضِدَّ المهاجرين .

188- والمهاجرُون- الذين مع داعش غَنَمْ تمسي[1] -بإمرة الكافر- وتسمع وتُطيع وتنفّـذ .

والهدف مِن ذلك هو: استنزاف القادمين لجهاد بشار بقتال الصادقين.

189- فَيَكْسب مقتل المهاجر الذي جاء ليقاتل بشار ومقتل الأنصاري الصادق ومن معه مِنْ مُهاجرين ، بدل قتالهم بشاراً فيضربهم ببعض ويستنزفهم

190-تنبَّه -قادة الأحرار وقادة الجبهة- لهذا -المخطّط البعثي- ويعلم الله أني حدّثتهم بذلك وحاولوا تحاشي قتال -داعش- مرّات ومرّات ولكن خنجر-داعش- أصبح قاتلا.

191- البعث- من أخطر التنظيمات.

ومن يُنكرُ جهدهم الاستخباراتي فلْـيُراجع التاريخ ولْيَنْظُر كم اختـرَقوا وأفشلوا مِنْ مخططات

192- يُطالبُنا -البغدادي- بـقُبول توبة الضباط البعثيين الذين خرجوا من جيش -صدام- مُرغَمين بعد تَدميره .

ولا يَقبل توبة الضُّباط الذين خرجوا من جيش بشار برضاهم .

193- مع بعض التحفظ على توبة -ضُبّاط الجيش الحر- وعدم إعلان التوبة .

والبراءة من البعث .

والحُكْـم بغير ما أنزل الله كَـمَنْهج حُكْم .

فالأصل: البراءة . وإعلان ذلك.

تكملة بلا ترقيم:

سنتحدّثُ عن حساب -ويكيلكس دولة البغدادي- ومُستوى معلوماته وصحّتها وعن جَلَسات -أبي دعاء السامرائي البغدادي ومع مَنِ اجْتمع وأُخْفِيَت الاجتماعات عن العلن.

-ويكيلكس دولة البغْدادي- هذا الحساب هو لشخص يخترق -داعش- مِن الشباب

1- انظر كيف يتم تقييم دور (المرتزقة) الذين ذهبوا للقتال إلى جانب هذه التنظيمات الإرهابية ، إنهم يعتبرونهم (أغناماً) طالما لا يسيرون فى فلكهم وينحازون - بحكم المصلحة - لجماعة أخرى ترعاهم هى هنا (داعش) وهو وصف رغم ابتذاله ووقاحته ، صحيح إلى حد كبير لمن جاء يقاتل فى وطن غير وطنه وفي قضية خاسرة لا تخدم سوى أمريكا وإسرائيل (المؤلف) .

الجزراويين-مِنْ بلاد الحرمين الجزيرة- ومعلوماته دقيقة -أغلب الأحيان- إلا بالتي يكذب بها التنظيم على عناصره.

من ضِمْن الأخطاء التي أخطأها الأخ -الجزراوي- فيمَا كَتَبَ:

هي ما سرّبه التنْظيم عمْداً عنْ أنَّ -الجولاني- رَفَضَ مُـقابَلَة -البغدادي- ولمْ يَلْتَقِهِ عند قدومه -للشام-

وكان هدف -داعش-مِنْ هذه الكِذْبة على عناصرها تشويه -الجُولاني- بأنه لا يرضى بالجلوس مع-البغدادي- أصلاً ليَحلُّوا الخلاف القائمَ بينهُما.

وهذا كله كذب .

لأن -الجولاني- التقى -البغدادي- عند قُدومه -للشام- وَطَرَحَ -البغدادي- مشروعَه بجَمْع البَلَدَيْن مع -الجُولاني- فرفض -الجولاني- مذكّرا إياه بانه اشْترطَ عليه أن يكون عمل -الشام- مُتَّصلًا بـ -خُراسان- عبْر -العراق- وأنه لا يَتْبع -للدولة- وأن هذا التّـمدد ليس في صالح الجهاد أبدا فسكت -البغدادي-

وبدأ بالحديث -زَكُّور أمير جبهة النصرة في حلب-وهو من أوائل مَن أسّسوا -النصرة- وتاريخه الجهادي قيّم ولن أذكره مُفصَّلا خوفاً عليه.

في المجلس:

مَدح -البغداديُّ- كثيراً -الشيخَ الجُولاني- حتى قال عنه إنه:

(أُمّة لـوحْدِه) مما أثار غِيرة وضِيق قلْبِ -العدناني- الذي ما تَرَك مناسبةً إلا وقَبّـل رِجْل -البغداديَ- بها ولِمَ هذا المدح من بغداديه لهمـا ؟! .

نقل مَنْ حَضَرَ المجلس أن أول لقاء كان بين -العدناني والبغدادي قبَّل العدناني قَدَمَ البغدادي- ظنًّا منه أنه قرشي حُسيني

مَدَحَ -البغدادي- في نفس الجلسة -الشيخ أبا مارية الجبوري- وقال عنه:

أنه (جَيْشٌ لوحده) وأثْـنَى عليه وقرّبه منه في المجلس طَمَعاً في شقّه عن -الجولاني- .

وأبو مارية هو: الغريب المُهاجر القحطاني "شرعي عام النصرة-.

*** مجلس شورى الشيخ -الجولاني- كُلُّهم في الجلسة.**

وبعدها جلس مُنفرِداً مع بعضهم مُطمِعاً إياهم بالانْشقاق عن -الجولاني- كي يتم التمدد وينجح.

وبعد رَفْضِ أغلبِهِمْ وجهاً لـوجه .

هدّد -البغدادي- الشيخَ -أبا مارية الجبوري- بالمفخخات والكواتم.

فأصرّ -الجبوري- على رفضه .

فعرض عليه -البغدادي- مكان -الجولاني- .

وأيضاً رفض -أبو مارية- واستأذن وذهب .

بعدها أرسل -البغدادي- أبا عليٍّ -الأنباري- إلى الشيخ -أبي مارية- مُعتذِرًا له عما هدّدَه به من أحزمة ومفخخات وكواتم .

وبعد هذا كله اتفق الشيخ -الجولاني والبغدادي- على أن يبقَى الأمر على ما هُو عليه وتَعَاهَدا على انتظار فصل "خُراسان- وبعد يومين تفاجأ الجميع بالإعلان

فأعلن -البغدادي- عن دولتيه: العراق والشام.

(وفيهمـا لا يستطيع أن يخطب في أي واحدة منهما الجمعة ولو لمرة واحدة) .

وبعدها جاءت رسالة مُستعجَلة من -الشيخ أيمن الظواهرى- حفظه الله ورعاه يأمر فيها الطرفين:

بالسكوت والتعامل على أساس ما قبل الإعلان حتى يتم الفصل .

حتى جاءت -داعش- . وجاءتْ رسالة مُنفصلة -للبغدادي- قرأها أمام اثنين فقط هما: --حجي بكر والأنباري- .

أَمَرَهُما بعدم الإخبار بما فيها ولكن -حجي بكر- ذَكَرَها مُفصَلة لأبي بكر عُمر القحطاني -شرعي الدولة في حلب- .والقحطاني -كعادة الجزراويين ، لا تبل فولة في فمهم - .فأخبر بها بعض أصحابه وكان منهم الذي فتح -حساب الويكيلكس- وكانت الرسالة من -الشيخ الظواهري-

وكان مِمَّا جاء في الرَسالة "للبغدادي-: (أَهَذَا عمل تَقِيّ مبايع ، لقد وَثَبْتَ على الإمارة وَثْباً فاتق الله وابقَ كما كنت ريثما أتبعها هذه بأخرى) .

فأرسل -البغدادي ومجلس شُوراه للشيخ الجولاني- رسالة عبر-أبي إبراهيم العسكري- في "داعش- مُوضِّحاً فيه -البغدادي- وقائلا: (أقسم بالله العظيم لو جاء أمر من الشيخ

الظواهري بالعودة إلى العراق لقبّلتُ رؤوس الإخوة الشوام وعُدْتُ من حيث أتيت ولا أنتظر).

فكذب ونكث ومن أهَمِّ من حرّضه على عدم قبول أمر الشيخ -الظواهري- قبل قدومه هو -حجي بكر- ، قائلاً:

-هل نربط أمر دولتنا بعجوز في خراسان- .

وحرّض الجميع على الامتناع .

وأسأل الله يا حجي بكر أن ينتقم منك ويعذبك بكل قطرة دم مسلم أريقت بسبب عصيانك للأمير الظواهري وتحريضك على الفتنة في الشام .

اللهمـ آمين .

* عمـالة داعش حالياً

اسْتنجد -نظام البعث بعسكره الإسلاميين من الدواعش- بعد هزائم -معركة الأنفال- فَحَشَدَتْ -داعش على دير الزور ومركدة- كي تخفف الضغط عن نظام بشار .

طبعاً -داعش- تعرف أن المجاهدين لن يهاجموا -الرقة- بالأسلحة الثقيلة لذلك أرسلت أغلب قواتها لاقْتحام -الدير- وبَقِيَتِ -الرقة- تحت رحمة الحواجز .

على كل -التنظيمات الجهادية- وعلى رأسهم -القاعدة- أعزها الله مهاجمة -الرقة- ولكن بأسلوب العمليات الخاطفة وحرب الشوارع بالأسلحة الخفيفة .

يعتمد النظام على -داعش- في المُلمّات فهي من يُخرجُه من الأزمات فـ -رتل تحرير سجن حلب تعرض لثلاث مفخخات وكذلك قصف المحاصِرين للفرقة 17 في الرقة- .

ثم إنّ نَقْل المعركة الآن إلى -الرقة- لا يقل أهمية عن نقل المعركة إلى -جبال الساحل عند النصيرية- . فَـهُما وجهان لعملة واحدة وهدفهما: إجهاض الجهاد .

يجب على كل -التنظيمات الجهادية نُصرة مجاهدي دير الزور- ولا يقولن أحد أن تنظيمي ليس مستهدَفا ، فكل مجاهد هو هدف -لأمنيي داعش- بالاغتيال.

***

الخلاصة:

هذه نماذج من فتاوى ورسائل (داعش) ضد (القاعدة) والعكس (القاعدة) ضد (داعش) كل منهما يخوِّن الآخر ويتهمه بالعمالة للبعث العراقى والسورى وللاحتلال الأمريكى، وكل منهما يكفر الآخر ويعتبره خارجاً من الملة، وكل منهم يقتل المسلمين ويوغل في استباحة دمائهم تاركاً الاحتلال، والمتآمرين على سوريا والعراق، ومصر، دون أن يقترب منهم بشكل جدى، فأى إسلام هذا ؟ إنه الاغتيال للدين، بعد اغتيال الأوطان، وتفكيكها، وما هذه الوثائق (الشتائم والتكفير) إلا دليلاً ناصحاً على تهافت هذا الفكر وسقوط تلك التنظيمات وإثبات تبعيتها للمحتل ولمن لا يريد خيراً بالعراق أو سوريا !! .

الفصل الخامس

داعش والتكفير:

الرؤية الإسلامية الصحيحة لرفض الغلو والتكفير

* إن تنظيم (داعش) لم يكن له أن يستمر وينمو دونها نوعين من الدعم: دعم مالى (دولي وإقليمى) ودعم بالفتاوى الدينية الضالة والمضلة، التي تبرر استحلال الدم والأموال، وتضيع الأوطان باسم الدين والدين براء من ذلك . إن داعش هم خوارج هذا العصر بكل ما للكلمة من دلالات تاريخية وعقائدية، وهم حين قتلوا المسيحيين والأقليات الأخرى، واعتدوا على المسلمين الشيعة والمسلمين السنة داخل سوريا والعراق، وحين ذبحوا المراسلين الصحفيين الأجانب وسرقوا، ونهبوا، وباعوا النساء في أسواق نخاسة جديدة في الموصل، عندما فعلوا كل ذلك كانوا يترجمون عمليًّا ما تعلموه من فتاوى ضالة وفقه شاذ يبرر اغتيال الدنيا والدين معاً، في هذا الفصل نقترب من ذلك المعين الزائف الذي تعلم وتدرب فيه تنظيم داعش وأخواتها من تنظيمات الفكر المتشدد، ونقدم أيضاً رؤى الإسلام الصحيح لمواجهة هذا الفكر التكفيرى المنحرف، فماذا عن هذا جميعه ؟ نجيب من خلال المحاور التالية .

***

أولاً: معنى الغلو والتطرف:

فى البداية دعونا نضبط المصطلحات التي تدور حول داعش وأولها مفهوم الغلو في الدين: لا شك أن الغلو في أي شيء يتناقض مع الفطرة وذلك محل إجماع علماء الإسلام الثقاة في كل المذاهب وكذلك محل إجماع شعبي عربى حيث نجد في المثال الشعبي المصرى المتوارث (إن زاد عن حده، انقلب إلى ضده) وهو مثل يعبر عن وجدان الشعوب وفطرتها وهذه الأمثال غالباً ما تتوافق مع الدراسات والأبحاث العلمية وحول مصطلح الغلو يقول الدكتور "صبري محمد خليل" الأستاذ بجامعة الخرطوم (الغلو لغة: مجاوزة الحد، ومنه غلا السعر، وغلا القدر (لسان العرب، مادة غلا)، والغلو اصطلاحاً: المبالغة والتشدد في التدين التي يلزم منها تجاوز ضوابط الدين ذاته) وفي فقرة لاحقة (الغلو والبدع: فالغلو آفة تصيب التدين ككسب بشري

لا الدين كوضع إلهي والدليل على هذا تقارب معنى الغلو ومعنى البدعة، فالبدعة اصطلاحاً هي الإضافة إلى الدين، والمقصود بالدين أصوله لا فروعه، دون الاستناد إلى نص يقيني الورود قطعي الدلالة)، وفي فقرة لاحقة (الغلو في الدين والجفاء عنه: والغلو في الدين نقيضه الجفاء عنه، حيث إن مضمون الأخير التساهل في التدين الذي يلزم منه التقصير في الالتزام بضوابط الدين، غير أن كلاهما يلتقيان في المحصلة (عدم الالتزام بضوابط الدين سواء بتجاوزها أو التقصير في الالتزام بها)، وفي فقرة لاحقة يورد الدكتور "صبري" أدلة النهي عن الغلو في الدين حيث يقول (أدلة النهي عن الغلو في الدين: قال تعالى: ﴿قُلْ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [المائدة: 77]، وقال الرسول ﷺ "يا أيها الناس إياكم والغلو في الدين، فإنه أهلك من قبلكم الغلو في الدين" رواه أحمد والنسائي وابن ماجه، واللفظ له عن ابن عباس مرفوعاً وقال ﷺ: "هلك المتنطعون" "قالها ثلاثاً"، ويقول النووي في تفسير (المتنطعون) (المتعمقون المتشددون في غير موضع التشديد وهذا يفيد تأكيد النبي ﷺ على هلاك المغالين في أقوالهم وأفعالهم، وفيه ذم التكلف والتشدق بالكلام، وأن الشدة لا تأتي بخير) .

***

وقد تناول العلماء أقسام الغلو المتعددة التي يمكن إجمالها في الآتي:

* الغلو الاعتقادي: هو المبالغة في العقائد التي يلزم منها تجاوز ضوابط الدين، ومن أمثلته غلو الخوارج في التكفير ... ومن أشكاله عدم التمييز بين الأصول (التي مصدرها النصوص اليقينية الورود القطعية الدلالة) والفروع (التي مصدرها النصوص ظنية الورود والدلالة) وبالتالي المساواة بينهما في درجة الإلزام وحكم مخالفتهما بينما الأولى لا تحتمل التأويل ولا يباح مخالفتها، ومن ينكرها فقد كفر، أما الثانية فتحتمل التأويل، وفي تأويلها اختلف المسلمون ويختلفون دون إثم فمن أخطأ فهو مثاب مرة ومن أصاب فهو مثاب مرتين.

* الغلو العملي السلوكي: هو التشدد في العمل (السلوك) والذي يلزم من تجاوز ضوابط الدين وينقسم إلى قسمين: الغلو في سلوك الفرد ذاته: تشديد المسلم على نفسه في عمل طاعة من غير ورود الشرع بذلك، ومن أدلة النهي عن حديث ابن عباس "أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، إني إذا أصبت اللحم انتشرت للنساء، وأخذتني شهوتي، فحرمت عليَّ اللحم، فأنزل الله ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحَرِّمُوا۟ طَيِّبَـٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ [المائدة: 87] .... الغلو في الموقف من سلوك الآخرين: تشدد المسلم في حكمه على عمل (سلوك) غيره من المسلمين ويتدرج من التشدد القولي إلى التشدد العملي حيث يشمل: الغلظة في الأسلوب والفظاظة في

التعامل بخلاف قوله تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾ [آل عمران: 159] استخدام القوة والعنف لتحقيق الغايات، بخلاف قوله تعالى: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾ [فصلت:34] ألزام الناس بالعزائم والتشديد بخلاف قوله ﷺ "اكلفوا من الأعمال ما تطيقون" سوء الظن بالناس بخلاف قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ﴾ [الحجرات:12] تكفير المسلمين بخلاف قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ [النساء:94] .. وإباحة دمائهم بخلاف قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ [النساء:93].

* وعن نتائج الغلو وتداعياته يقول "موسى راغب" في مقال له بعنوان "الغلو في التطرف الديني قد يؤدي لارتكاب جرائم الإرهاب" وفي فقرة منه (لقد شهدت العديد من البلدان العربية والإسلامية خلال العقود الثلاثة الماضية أو يزيد، مظاهر متنوعة وغير مبرَّرة من التطرف والعنف في تعامل فئة من الشباب مع الآخرين، سواء داخل مجتمعاتهم أو خارجها بدعوى أن الأنظمة الحاكمة لا تأخذ بجوهر تعاليم الدين الإسلامي ومبادئه وبدعوى أن مظاهر التخلف وحالات الظلم والاستبداد والفساد التي تعيشها تلك المجتمعات ليست إلا نتاجاً مباشراً لتجاهل تلك الأنظمة لمبادئ الإسلام الصحيح وقيمه وتعاليمه، وأخذها بقيم الحضارة الغربية وقوانينها الوضعية الغارقة في وحل المادية المفرطة، وبغض النظر عن مدى صحة هذه الرؤية أو خطأها فالنتيجة التي لمسناها أن بلداناً عربية مثل مصر والسعودية واجهت أعمال عنف ترقى لمستوى الإرهاب المنظم الذي استهدف تخريب اقتصادها وتهديد استقرارها، وكل ذلك حدث ويحدث بسبب الغلو في التطرف الديني الذي يصل بمعتنقيه لحد انتهاج العنف والإرهاب في معالجة المشكلات والقضايا المجتمعية بدلاً من أسلوب الحوار العقلاني الهادف كلها عن طريق الإقناع أو الامتناع والذي يرتكن إلى صحيح الإسلام الذي يدعو للوسطية والاعتدال والعدل والمساواة والرحمة والسلام في التعامل مع الآخرين مهما كانت مللهم ونحلهم وطالما لم يحاولوا التصدي على تعاليم الإسلام وتحريف مضامين المبادئ أو القيم التي يدعو إليها).

في دراسة للدكتور "ناصر بن عبد الكريم العقل" حول "مظاهر الغلو في الدين" وفي فقرة حول الأسباب العامة في ظهور الغلو والتشدد في كل زمان وكل مكان يقول (هي أسباب عامة (تاريخية) غالباً ما تكون ممهدة لظهور هذه النزعات في أي زمان أو بيئة وأهمها: قلة العفة في الدين أو أخذ العلم على غير نهج سليم أو تلقيه عن غير أهلية ولا جدارة - ظهور نزعات

الأهواء والعصبيات والتحزبات - الابتعاد عن العلماء وجفوتهم وترك التلقي عنهم والاقتداء بهم والتلقي عن دعاة السوء والفتنة والالتفاف حولهم - التعالي والغرور على العلماء وعلى الناس واحتقار الآخرين وآرائهم - النقمة على الواقع وأهله بسبب سوء الأوضاع الاقتصادية والسياسية في كثير من بلاد المسلمين) .

***

* ولمزيد من التعريف أيضاً لمفهوم الغلو نذهب إلى اللغة حيث يعنى غلوت في الأمر غلوا إذا جاوزت فيه الحد وأفرطت فيه .

وغلا في الدين والأمر يغلو غلوا: جاوز الحد .

والغلو: الإعداء . وغلا بالسهم يغلو به غلوا: رفع يده يريد به أقصى الغاية، وهو من التجاوز .

وغلت الدابة في سيرها غلوا واغتلت: ارتفعت فجاوزت حسن السير .

ومن هذه التعريفات اللغوية تجد أن معنى الغلو يدور حول مجاوزة الحد .

فإذا جاوز الإنسان الحد في أي أمر من الأمور، فقد غلا غلوا .

والوسط هو العدل في الأمور .

قد أمر الله عز وجل بترك الغلو، ففى القرآن الكريم ينادى الله عز وجل أهل الكتاب، أهل الإنجيل، ألا يتجاوزوا الحد في الدين، وألا يتجاوزوا الاعتقاد الحق في الله عز وجل، وطالبهم ألا يقولوا على الله إلا الحق، بألا يجعلوا له صاحبة ولا ولدا، فينبغى أن ينزهوه تعالى عن الشرك والولد . فالمسيح عليه السلام رسول، أرسله الله عز وجل إلى قومه، وقد خلقه الله بالكلمة، وهى قوله تعالى " كن " فيكون، فليس الأمر كما زعم هؤلاء أن عيسى ابن الله، أو إله معه، أو ثالث ثلاثة . وقد طلب الله عز وجل منهم أن يؤمنوا بذلك، أن يؤمنوا بالله ورسوله، ولا يقولوا: الآلهة ثلاثة: الله وعيسى وأمه . تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا . وطلب الله عز وجل منهم أن ينتهوا عن ذلك، ويأتوا الذي هو خير، وهو التوحيد، فالله إله واحد منزه عن أن يكون له ولد، والله له ما في السموات وما في الأرض خلقا وملكا وعبيدا، وكفى بالله وكيلا وشهيدا على ذلك.

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞۘ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا﴾ [النساء: 171] .

فالغلو في الدين ومجاوزة الحد أدى بهؤلاء أن يقولوا ذلك.

ويقول الله تعالى في آية أخرى ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [المائدة: 77] .

وقد حذر رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغلو، فقال: " إياكم والغلو في الدين فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين" .

فبين صلى الله عليه وسلم أن التشدد ومجاوزة الحد هو الذي أودى بهلاك من كان قبلنا، كما بين القرآن الكريم في ندائه لأهل الكتاب، فأصروا على غلوهم فخسروا الدنيا والآخرة .

وقد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف أن هذا الدين متين، فأوصانا بالرفق فيه، فقال صلى الله عليه وسلم: " إن هذا الدين متين فأوغلوا فيه برفق"

وفى رواية أخرى" إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق " فمرة يحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم الفرد: "أوغل"، ومرة يحدث الجماعة: " أوغلوا "، فيطلب من الناس أن يسيروا فيه دون تكلف ولا تحمل ما لا يطاق، ولا تشدد، فيعجزوا ويتركوا العمل .

فالإيغال هو السير الشديد . فلا ينبغى أن يكلف الإنسان نفسه من الأعمال ما فيه تشدد، أو ما يخالف العادة، بل يكون ذلك بتدرج وتلطف، فقد طلب الرسول صلى الله عليه وسلم أن لا نشق على أنفسنا.

ولذلك يقول صلى الله عليه وسلم أيضا: "إن هذا الدين يسر ولن يشاد الدينَ أحدٌ إلا غلبه"

فقد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم يسر هذا الدين، وأوصى بترك التشدد ولزوم الرفق بالنفس والناس. ولذلك ورد عن أبى موسى أنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا بعث أحدا من أصحابه لبعض أمره قال: " بشروا ولا تنفروا ويسروا ولا تعسروا " .

فالأمر بالتيسير وبترك التشدد والغلو وبالالتزام بالرفق شامل للنفس وللناس، فالإنسان المسلم لابد أن يكون الرفق والتيسير حليفه في نفسه، وأن يكون الرفق سلوكه مع الناس.

***

ثانياً: نماذج من الفتاوى التكفيرية التي تمثل مرجعية دينية لتنظيم (داعش) وأخواتها:

* يمتلئ تاريخ الفكر المتشدد بالفتاوى الشاذة التي تبرر التكفير ورفض الآخر والتعصب المذهبى،.وهى فتاوى مثلت المعين أو المرجع لكل تنظيمات العنف وفى مقدمتها القاعدة وداعش.

* إن المتجول في كتب شيوخ التشدد وهم أساتذة ومعلمو (داعش) يكتشف كمًّا هائلاً من السب والقذف والطعن في حق علماء الأمة ومفكريها قديما وحديثا ، فلم ينج أحد من شتمهم بدءا بأبي حنيفة ومالك مرورا بابن حجر والنووي وأبى حامد الغزالي والفخر الرازي والبيهقي والقاضي عياض وابن الجوزي وابن حزم والترمذي وأبو الوليد الباجي وأبي بكر ابن العربي وابن عقيل والقرطبى والسيوطى فهؤلاء الأئمة بمقاييس المتشددين ليسوا من أهل السنة والجماعة كما قال أحدهم في حق ابن حجر والنووي " ليسا من أهل السنة والجماعة " في كتاب لقاء الباب المفتوح ص 42 وإذا وصلنا إلى العصر الحديث فكل رجال الإسلام ودعاة النهضة مبتدعون وعلى ضلالة بدءا من الشيخ رفاعة الطهطاوي والأستاذ الإمام محمد عبده والكوثرى والمراغى ومحمود شلتوت وأبو زهرة والغزالي والشعراوى وخالد محمد خالد والشيخ علي جمعة والشيخ أحمد الطيب إلخ.

مما يؤكد أن شتم وطعن علماء الأمة خلق أصيل فيهم وليس أخطاء فردية من بعضهم كما يدعي البعض. وما فعله ويفعله المتشددون من أمثال تنظيم داعش والقاعدة والنصرة وأنصار بيت المقدس وغيرهم في بلادنا، هو عين ما يريده أعداء الأمة وما كان يفعله المستشرقون وأجهزة الاستخبارات الغربية بأنفسهم قديما وذلك لإماتة الأمة لأن العلماء والمفكرين هم عقلها المفكر وقلبها النابض وقد كفاهم مؤنة ذلك هؤلاء المتشددون وبذلك يبقى للأمة الرؤوس الجهال فيتولون قيادتها فيفتون بغير علم فيَضلون ويُضلون كما حذرنا صلى الله عليه وسلم .

أ - المذاهب الفقهية:

إن المتشددين وأتباعهم لا يعيرون المذاهب الأربعة أى إجلال أو تقدير، ولنتأمل:

1- موقفهم من الأشاعرة:

هو المذهب الذي تم اعتماده كمذهب أهل السنة والجماعة في العقيدة (وهو مذهب الأزهر الشريف) وقد تم اعتماده من قبل العديد من فقهاء أهل السنة والحديث ودعم بشكل عام آراءهم وفلسفتهم ومن كبار هؤلاء الأئمة: البيهقي والنووي والغزالي والعز بن عبد السلام والسيوطي وابن عساكر وابن حجر العسقلاني والقرطبي والسبكي والبغوي وابن كثير وغيرهم.

- يمثل الأشاعرة الغالبية العظمى من المسلمين، وهم-بالإضافة للماتريدية- يكوّنون القسم الرئيسي من أهل السنة والجماعة.
- قال الإمام الحافظ الزبيدي في الإتحاف: "إذا أطلق أهل السنة والجماعة فالمراد بهم الأشاعرة والماتريدية".

- قال الإمام ابن حجر الهيتمي في الزواجر: "المراد بالسنة ما عليه إماما أهل السنة والجماعة الشيخ أبو الحسن الأشعري وأبو منصور الماتريدي"

- قال الإمام الحافظ ابن عساكر في تبيين كذب المفتري: "وأكثر العلماء في جميع الأقطار عليه وأئمة الأمصار في سائر الأعصار يدعون إليه"

فماذا قال المتشددون من أساتذة وشيوخ داعش وأخواتها في حق مذهب أهل السنة والجماعة؟! تعال معا لنعرف:

1) الدكتور سفر الحوالى: قال عنهم [إنهم أكبر فرق المرجئة والغلاة وهو تيار بدعى يراد له اكتساح الأمة أهل بدع وضلالات خارجون عن مذهب أهل السنة والجماعة مذهب متناقض تكفيرى، فرقة من الفرق الضالة الاثنتين والسبعين] كتاب منهج الأشاعرة في العقيدة ص 2 ، 5 ، 25 .

2) الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبا بطين: يقول عنهم أن مذهب الأشاعرة لديهم الإيمان مجرد التصديق، ولا يدخلون فيه أعمال الجوارح ؛ قالوا: وإن سميت الأعمال في الأحاديث إيماناً فعلى المجاز، لا الحقيقة.

ومذهب أهل السنة والجماعة: أن الإيمان تصديق بالقلب، وقول باللسان، وعمل بالجوارح، وقد كفر جماعة من العلماء: من أخرج العمل عن الإيمان" . (الدرر السنية / 1 / 364.

3) الدكتور صالح الفوزان: يحذر صالح الفوزان من تفسير الجلالين لأن جلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي صاحبيْ التفسير على عقيدة الأشاعرة وهما يؤولان آيات الصفات كما هو مذهب الأشاعرة ولذلك يحذر من الاعتماد على تفسيرهما في آيات الصفات. فتاوى المنتقى. ج 2.

4) الشيخ عبد القادر أرناؤوط ينتقد الناصر صلاح الدين الأيوبى قائلا: "وكان صلاح الدين الأيوبي رحمه الله أشعريًّا متعصبًا كما هو معروف من سيرته، فلذلك أصبحت للأشاعرة قوة عظيمة في مصر والشام " [سير أعلام النبلاء 1/ 13] .

5) عبد الرحمن دمشقية: " أما أنا فمما لا شك عندي أن المذهب الأشعري مذهب باطل وأن التدين به لا يجوز .... المذهب الأشعري وافق في كثير من تحريفاته تحريفات المعتزلة بل وافقهم على أصل علم الكلام الذي اتفق أئمة الإسلام على ذمه والطعن في كل من اتبعه ودعا إلى اتباعه". ويصف مذهب الأشاعرة " بمذهب الجهل "، وينتقد صلاح الدين الأيوبى لأنه تمذهب بمذهب الأشعرى قائلا " أنا لا شك عندى في ضلال العقيدة

التي اختارها صلاح الدين رحمه الله لنفسه "شبكة الدفاع عن السنة ، سؤال إلى الشيخ الأزهري الأصلي حول المذهب الأشعرى. وهذا نموذج لطعنهم في أحد الأئمة الأعلام في العصر الحديث لا لشيء إلا لأنه كان أشعريا حنفيا، وهو العلامة محمد زاهد الكوثري قال عنه شيوخ التطرف الذين تتلمذ على أيديهم تنظيم داعش:

1- ربيع المدخلي: وصفه بأنه جهمي غالٍ كذاب (جماعة واحدة لا جماعات) ص 138.

- من كبار متعصبي الصوفية المذهبية ص121 (كتاب منهج أهل السنة والجماعة في نقد الرجال والكتب والطوائف)

تلامذته حاقدون على المنهج السلفي وعلى أهله ص 104

2- مقبل بن هادي الوادعي: وصفه بأنه مبتدع لا يعتمد عليه في علم الحديث وأنه صاحب بدعة. (كتاب المخرج من الفتنة) ص 131 117-.

- زاهد في السنة ص 266 كتاب فضائح ونصائح .

- ضال ص 267 كتاب فضائح ونصائح

- رجل ضال مضل ضل علماء الأمة. ص 67 كتاب فضائح ونصائح

ب- موقفهم من التصوف:

التصوف منهج أو طريق يسلكه العبد للوصول إلى الله عز وجل و" الصوفية " كما عرفها الإمام المحاسبى تعتمد على مقام الإحسان المذكور في السنة المطهرة وهو أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فهو يراك ، وكما عرفها أبو الحسن الشاذلى بأنها منضبطة بالكتاب والسنة ، ولذلك فهناك نوعان من التصوف:

- صوفية سنية

- صوفية فلسفية

وغالبية علماء الإسلام المعتبرين مدحوا الصوفية السنية ورفضوا الصوفية الفلسفية . وكذلك عوام المسلمين فالتصوف عندهم هو الزهد وحسن العبادة .

ولكن المتشددين رفضوا وطعنوا وكفروا التصوف بلا تفريق بين النوعين وهذا من غلوهم المعهود . فماذا قالوا:

1) عبد الرحمن الوكيل: " إن التصوف أدنأ وألأم كيدا ابتدعه الشيطان ليسخر معه عباد الله في حربه لله ولرسله، إنه قناع المجوس يتراءى بأنه رباني ، بل قناع كل عدو صوفي

للدين الحق . فتش فيه تجد برهمية وبوذية وزرادشتية ومانوية وديصانية، تجد أفلاطونية وغنوصية ، تجد فيه يهودية ونصرانية ووثنية جاهلية ". ص19 مصرع التصوف.

2) **محمد خليل هراس:** " الصوفية طرق وضعها الشيطان ليصرف الناس عن صراط الله المستقيم الذي أمرهم باتباعه وليحدث الفرقة والخلاف بين صفوف الأمة الواحدة ". فتاوى محمد خليل هراس ص 98.

3) **محمد الجامي:** يسخر من مقولة أن الصوفية هم الذين أدخلوا الإسلام في القارة الإفريقية قائلا: " إنهم نقلوا بعض الوثنيين من الأفارقة من عبادة الجهادات إلى عبادة مشايخ الطرق ". شريط 27 سؤالا في الدعوة السلفية.

4) **الشيخ محمد بن سليمان الجراح الكويتي:** " الصوفية اليوم بدع وضلالات وبعضهم خارجون عن الملة ... فإنهم صوفية لوطية ". مقابلة مع مجلة المشكاة المجلد الأول ج1 ص 162-163.

5) **عبد الرحمن عبد الخالق:**

- الفكر الصوفى هو أشد الأخطار جميعا على أمة الإسلام ، وهو الذي حول عز هذه الأمة ذلا ومهانة ...... وهو السوس الذي ظل ينخر ويهدم في جسم شجرتنا الباسقة حتى أناخها مع الأيام . كتاب فضائح الصوفية ص1
- الفكر الصوفى يستهدف إتلاف وتبديل العقيدة الإسلامية ، إنه خليط كامل لكل الفلسفات والخزعبلات والخرافات التي انتشرت في العالم قديما وحديثا ، فليس هناك من كفر وزندقة وإلحاد إلا إلى الفكر الصوفى وتلبس بالعقيدة الصوفية . كتاب فضائح الصوفية ص 10
- عاث المتصوفة في الأرض الإسلامية فسادا وملؤوها فسقا وفجورا باسم الدين والإسلام ولم يكتفوا فقط بإفساد العقول والعقائد ولكنهم أفسدوا أيضا الأخلاق والآداب . كتاب فضائح الصوفية ص 16 .
- التصوف بحر من القاذورات . كتاب فضائح الصوفية ص 20
- المتصوفة عندهم كفريات شنيعة . كتاب فضائح الصوفية ص 24
- المتصوفة زنادقة . كتاب الفكر الصوفى على ضوء الكتاب والسنة ط4 ص21

6) **د. محمد جميل غازى:**

- الصوفية دين جديد ومما يندى له الجبين أن يدين بهذا الدين ملايين من المسلمين . شريط الصوفية ج 1

- الطرق الصوفية طرق كلها ضلال ليس عندهم كلمة واحدة فيها إخلاص لله عز وجل ، ثم يخاطب الصوفية وكأنهم مشركون قائلا " الله ربنا وربكم يا صوفية . لنا أعمالنا كمسلمين موحدين، ولكم أعمالكم لا حجة بيننا وبينكم والله يجمع بيننا وإليه المصير. شريط الصوفية ج 2 .

7) **سفر الحوالى:**

- التصوف دين مستقل عن الإسلام . سلسلة شرائط الصوفية 5 أجزاء ردا على سائل أمريكي استفسر عن الصوفية ج 3 .
- الزنادقة الذين أنشأوا هذا الدين ورتبوه ونقلوه إلى المسلمين ولبَّسوا به عليهم هؤلاء واجهتهم الأمة بالإنكار والتكذيب ودفعوهم بالكفر والزندقة . سلسلة شرائط الصوفية 5 أجزاء ردا على سائل أمريكي استفسر عن الصوفية ج 6 .

***

* هذا ويرى المتشددون أن أعلام التصوف (السيد البدوى، إبراهيم الدسوقى، أبو العباس المرسى، ابن عطاء الله السكندرى، أبو الحسن الشاذلى وغيرهم في العراق وسوريا التي نسفت أضرحتهم) ما هم إلا عملاء شيعة باطنيون وأنهم يؤمنون بوحدة الوجود وأنهم أئمة ضلال انخدع بهم كثير من الناس "انظر شبكة الدفاع عن السنة ، بوابة الرد على الصوفية".

ويتهمهم الدكتور سفر الحوالى قائلا: " كان كثير منهم له غرض واضح في إقامة دولة مجوسية شيعية ، والبعض الآخر لم يفكر في ذلك أو لم يستطع أن يفعل ذلك لكنه اكتفى بغرض هدم الدين وإخراج المسلمين عن الصراط المستقيم" (موقع د. سفر الحوالى، التوحيد الحلقة الثامنة) . ويطعن عبد الرحمن عبد الخالق في الإمام عبد الوهاب الشعرانى قائلا: " يجمع في كتابه " الطبقات الكبرى " كل فسق الصوفية وخرافاتها وزندقتها فيجعل كل المجانين والمجاذيب واللوطية والشاذين جنسيا والذين يأتون البهائم عيانا وجهارا في الطرقات ، يجعل كل أولئك وينظمهم في سلك العارفين وأرباب الكرامات وينسب إليهم الفضل والمقامات " كتاب فضائح الصوفية ص 16 .

أما الدكتور محمد جميل غازى فيصيح قائلا: " كل هذا الكتاب (الطبقات الكبرى للشعرانى) يحتاج إلى حرق وإعدام لأنها تشوش بل تفسد عقيدة المسلم " شريط الصوفية ج.

*** ولذلك كانت الترجمة المباشرة لمثل هذه الفتاوى المتشددة، قيام تنظيم داعش والقاعدة والنصرة وأخواتهم بعملية تدمير واسعة لأضرحة الصوفية ولقتل الشيعة وكل من**

يخالفهم في الرؤية الضيقة حتى من أهل السنة داخل العراق وسوريا، كما سبق وأسلفنا في الفصول السابقة .

جـ - العداء للأزهر:

إن متشددى داعش وأخواتها بلا استثناء يحملون ضغينة للأزهر الشريف ، وهذا واضح جلى لكل من يعرف فكرهم جيدا ، فهم ينتقدون العقيدة الأشعرية التي يدرسها الأزهر من ألف عام ، وينتقدون طريقة تدريسه للفقه القائمة على تعدد المدارس الفقهية ، ينتقدون احتضان الأزهر لجميع المذاهب الفقهية بلا تعصب أو غلو. ولذلك له غصة في حلوق المتشددين جميعا فهذا شيخهم ومرجعيتهم في ديار الشام محمد ناصر الألبانى ينتقد الأزهر قائلا: " إن الأزهر ليس له عناية بتدريس علم الحديث دراية ورواية ، وأكبر دليل على ذلك أننا لا نرى في هذا العصر محدثا معروفا مشهورا بآثاره ومؤلفاته تخرج من الأزهر الشريف " كتاب تحريم آلات الطرب ص 6 . وما قاله الألباني في حق الأزهر يوافقه فيه جميع شيوخ التطرف مثل مقبل الوادعى اليمنى والجوينى المصري .

وتعالوا معا نرى ماذا قال الشيوخ الأوائل لداعش في حق علماء الأزهر:

ماذا قالوا عن الأستاذ الإمام محمد عبده:

مقبل بن هادي الوادعي:

من الذين يخربون الإسلام من كتاب (فضائح ونصائح) ص140

ضال 123 كتاب (المخرج من الفتنة)

* ماذا قالوا عن الإمام الأكبر محمود شلتوت شيخ الأزهر

سليمان بن صالح الخراشي: يتهمه بأنه منحرف قائلا: "فمن تلك الأفكار والآراء التي رددها العصرانيون بعده":

1) غلوه في تعظيم العقل البشري على حساب النصوص الشرعية! لا سيما نصوص السنة.

2) جواز موالاة الكفار.

3) رده لأحاديث الآحاد.

4) دفاعه عن الفرق المنحرفة.

5) إنكار المعجزات.

6) تشكيكه في حجية الإجماع.

7) تشكيكه في حكم المرتد.

8) اختياره أن المسلم يُقتل بالكافر.

9) ادعاؤه أن الكفار إخوان للمسلمين في الإنسانية.

10) ادعاؤه أن الجهاد في الإسلام للدفاع فقط.

11) تقسيمه السنة إلى "تشريعية وغير تشريعية".

12) غلوه في باب المصلحة ولو أدى ذلك إلى التنصل من الحكم الشرعية.

13) اتكاؤه على قضية "الصحيفة" التي يروى أنه صلى الله عليه وسلم كتبها عند مقدمه للمدينة في إقرار أمور غير شرعية؛ كموادة الكفار أو استعمالهم أو غير ذلك مما يقوله العصرانيون كما سبق في الرد على هويدي وعمارة. هذه بعض الأمور التي استفادها العصرانيون الجدد من شلتوت، ولعله قد استفاد أكثرها ممن سبقه.

الثاني: أنني قد اقتصرت في بيان انحرافات شلتوت على كتاب واحد له هو "الإسلام عقيدة وشريعة"؛ لأنه عمدة كتبه، وقد وضع فيه معظم آرائه واختياراته. وقد استفدت كثيرًا من كتاب الشيخ عبد الله بن يابس "رحمه الله- "إعلام الأنام بمخالفة شيخ الأزهر شلتوت للإسلام" .
نظرة شرعية في فكر المنحرف: محمود شلتوت منتدى الوسط

* ماذا قالوا عن الإمام محمد أبو زهرة:

الألبانى: " إنه من العقلانيين لا يقف أمام أصل ولا فرع ، لا حديث ولا فقه ، إنما هي الأهواء تتجارى ، ساخرا من قول الزركلى عنه في موسوعة الأعلام " أكبر علماء الشريعة الإسلامية في عصره " تحريم آلات الطرب ص 7

* ماذا قالوا عن الشيخ محمد متولى الشعراوى:

1) مقبل بن هادي: يتلون ص38 كتاب " فضائح ونصائح "

2) الألباني: خلفي أشعري.

الشعراوي وأمثاله كثير من علماء الأزهر لا يؤمنون أن الله في السماء .

الجارية أعلم من الشعراوي.

- علي يقين أنه لا يعرف كيف يصلي. لأنه يصلي حسبما قرأ على مذهبه سواء الشافعي أو الحنفي . شريط " وقفات مع الشعراوي وكشك "

3) فالح الحربي في شريط" الطامات التي أتى بها الشعراوي"

- وثني طاغوتي.
- ويستدل على ذلك بأن ابن باز وابن العثيمين لم يعزيا فيه ولم يكتبا حرفا ولم يقولا كلمة
- وأن علماء السنة أقاموا عليه الحجة.
- وأنه جاهل بالحديث قبوري من أصحاب الفرق الضالة.

* ماذا قالوا عن العلامة الشهيد محمد سعيد رمضان البوطي:

1) الدكتور ربيع المدخلي: من خصوم السنة وخصوم مدرسة التوحيد وخصوم مدرسة ابن تيمية (كتاب منهج أهل السنة) ص121 .
2) الشيخ الدكتور صالح الفوزان: يدعو إلى ترك السنة والأخذ بما عليه الفرق الضالة المنحرفة ص 3 ، متعجرف ص4 ، كذاب ص32 ، ، صاحب ضلال وافتراءات على الإسلام وأهله السائرين على منهاج النبوة ص32 كتاب نقد الرفاعى والبوطى
3) الشيخ الألباني: جاهل بالحديث متبجح وفارغ وله افتراءات وترهات ومكابر ومعاند كتاب دفاع عن الحديث النبوي والسيرة ، الرد على جهالات الدكتور البوطى في فقه السيرة ص 2 ، 35

* ماذا قالوا عن العلامة المجدد الشيخ محمد الغزالي:

1) قال الألبانى:

شيخ مأفون كتبه ومقالاته بها انحرافات عن الكتاب والسنة وفقه الأئمة ، وهو من أولئك العقلانيين الشذذ الذين لا مذهب لهم إلا اتباع ما تزين لهم عقولهم .....

والحقيقة أن الرجل لا علم عنده بالحديث ولا الفقه المستنبط منه ... " ص11

يجب إسقاطه من زمرة الفقهاء .... له مئات الطامات ، جهله فاضح بالسنة ص14

يرفض الأحاديث بالهوى والظن الأعمى والعشوائية العمياء ص16

متهوك ...... سليط اللسان ، بالغ الجهل ، شديد الغفلة ص17

يسيطر الهوى عليه ص19 كتاب تحريم آلات الطرب ط3 سنة 2005م

2) ربيع المدخلي:

مؤلفاته تهاجم السنة النبوية، وتسخر من حملتها والمتمسكين بها من الشباب السلفي وتقذفهم بأشنع التهم وأفظع الألقاب.

- يحتاج دماغه إلى تشكيل جديد يلقي الكلام على عواهنه

يخبط خبط عشوائي. (كتاب منهج أهل السنة والجماعة في نقد الرجال والكتب والطوائف) ص 120.

3) **مقبل بن هادي الوادعي:**

- الغزالي يحارب السنة . كتاب فضائح ونصائح ص 38.
- إنه مجدد وداعية كبير ولكن إلى الضلال. كتاب فضائح ونصائح ص 146.
- يعتقد لو كان في زمن الإمام أحمد لحكم عليه بالزندقة ويعتقد أنه مدفوع من قبل أعداء الإسلام. كتاب فضائح ونصائح ص 156.
- الحمد لله الرجل قد احترق بعد إخراجه كتابه المظلم (السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث) كتاب المخرج من الفتنة ص 21.
- في كتابه (دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين) ضلال مبين. المخرج من الفتنة ص100.

4) **صالح بن عبد العزيز بن محمد آل الشيخ: قال عن الغزالي:**

كتابه (السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث) جناية على هذه الشريعة وبه رد للسنن الموروثة وسخرية من حملة العلم ومحصليه وخاض في أمور لا يحسنها فقهية وحديثية فخبط فيها وقال بهتا. ص4 كتاب المعيار لعلم الغزالي.

- جنى على نفسه وعلى أمته فزأر زأرة ليث حرب موتور على شباب الدعوة وعلماء الأمة ص 5.
- متناقض ص 30.
- يسخر من علماء الأمة. ص8.
- ضعيف العلم بأصول الحديث والسنة وكتبها.
- ضعيف العلم بأصول الفقه وخلاف العلماء ومذاهبهم. ص12
- ضعيف نفسيا أمام الغرب وحال العصر. ص18 . له أخطاء عقدية. ص34
- وأنه مبتدع ومتعالٍ. ص 35 .

(الخلاصة هنا أنه وبناء على هذه الرؤى المتطرفة والأحكام المجحفة في حق علماء الإسلام اتجهت داعش وأخواتها إلى التكفير وصار أمثال هؤلاء هم المرجع لها في كل ما تفعله وترتكبه من جرائم في العراق وسوريا ومصر وباقى البلاد العربية خاصة بعد ثورات ما سمى زيفاً بالربيع العربى) .

***

ثالثاً: فتاوى شيوخهم ضد المسيحيين:

إن قتل داعش لمسيحيى العراق وسوريا له أسبابه العقائدية وليس السياسية فحسب، فهؤلاء المنحرفون دينيًّا تتلمذوا على أيدى شيوخ يكرهون المسيحيين ويكفرون الآخر الدينى والمذهبى، وسنأخذ مثالاً لهم من متشددى مصر وفتاويهم وهى عينها الفتاوى السائدة لدى داعش في العراق وسوريا. ولولا لطف الله بمصر وشعبها ولولا ثورة 30/ 6/ 2013 لكان حال مصر الآن مثل حال العراق وسوريا وليبيا، ولكان مصير مسيحيى مصر هو عينه مصير مسيحيى العراق من خطف وقتل ونهب واستحلال دم، فماذا تقول فتاوى متشددى مصر عن المسيحيين والتى تمثل مرجعية لدى كل المتشددين الإسلاميين سواء في العراق أو سوريا أو مصر:

تحريم بناء الكنائس:

فى هذا المفهوم ورغم أنه يتصل بقضية خاصة بالدولة فإن لقادتهم آراء مخالفة ولنتأملها:

أبو إسحاق الحوينى:

يقول: " في ميثاق عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه إذا هدمت كنيسة وسقطت لا ينبغى لها أن تجدد " ويسخر ممن يقول: إن من حق النصارى التبشير بدينهم في الفضائيات ويقول إن هذا من علامات آخر الزمان" قناة الحكمة برنامج مدرسة الحياة" مقطع منشور على اليوتيوب .

أما المدعو فوزى عبد الله:

فيقول: " يجب عليهم الامتناع من إحداث الكنائس والبيع، وكذا الجهر بكتبهم وإظهار شعارهم وأعيادهم في الدار؛ لأنه فيه استخفافا بالمسلمين. وهذا ما عاهدهم عليه عمر -رضي الله عنه- في كتاب عبد الرحمن بن غُنم الذي اشتهر بالشروط العمرية." انظر موقع صوت السلف بتاريخ 13 أغسطس 2008م .

*** فرض الجزية:**

فى هذه القضية، قضية فرض الجزية نجدهم يصرون عليها رغم اختلاف الزمان وأسباب النزول، وها هو قائد سلفية الإسكندرية المدعو ياسر برهامي يقول " اليهود والنصارى والمجوس يجب قتالهم حتى يسلموا أو يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون وصاغرون أي أذلاء". انظر كتابه " فقه الجهاد " ص 29 .وها هو أبو إسحاق الحوينى يقول بكل عجرفة: "يجب أن يدفعها المسيحي " يقصد الجزية - وهو مدلدل ودانه" بنص كلامه-شريط "الولاء والبراء".

أما المدعو فوزى عبد الله فيقول " يجب عليهم أن يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون في كل عام " انظر موقع صوت السلف بتاريخ 13 أغسطس 2008م والموقع بإشراف المدرسة السلفية بالإسكندرية .

* تحريم إلقاء السلام على المسيحيين:

فى هذه القضية يقول الداعية السلفى محمود المصري: (أفتى بأنه لا يجوز بدأهم- يقصد غير المسلمين- بالسلام ولا حتى القول لهم أهلا أو سهلا لأن ذلك تعظيم لهم .) انظر كتابه " تحذير الساجد من أخطاء العبادات والعقائد "

أما محمد إسماعيل المقدم فقد أخذ يلف ويدور في تبرير الحديث الصحيح السند الشاذ المتن المخالف للإسلام وأصوله والذى يقول " لا تبدءوا اليهود ولا النصارى بالسلام وإذا لقيتوهم في طريق فاضطروهم إلى أضيقه " مبررا حرمة بدء غير المسلمين بالسلام بأن هذا لبيان عزة المسلمين وذلة الكفار ." شريط أدب التعامل مع الكفار: عدم تهنئة الأقباط بأعيادهم: في هذه القضية يقول المدعو صفوت الشوادفى: الشريعة قد حرمت علينا أن نشارك غيرنا في أعيادهم سواء بالتهنئة أو بالحضور أو بأى صورة أخرى، وجاءت الآثار تنهى غير المسلمين عن إظهار أعيادهم بصفة خاصة أو التشبه بالمسلمين بصفة عامة ومن أشهرها ما ثبت عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه بسند جيد ثم أورد ما يسمى " بالشروط العمرية " - وذلك رغم ضعف سندها ونكارة متنها ومخالفته للقرآن الكريم والسنة الصحيحة " بل ويصف هذه الشروط بأنها "وثيقة ثابتة" توضح بجلاء مقدار الفجوة الواسعة بين مسلمى اليوم ومسلمى الأمس .

- أعياد الميلاد الخاصة من البدع المنكرة وعلى المسلمين ألا يقيموها أو يشاركوا فيها أو يرضوا عنها أو يقر بعضهم بعضا عليها " مجلة التوحيد التي تصدرها جمعية أنصار السنة، وهى جمعية تمثل أحد ركائز السلفية المتشددة في مصر - العدد (8) صـ 6 المجلد 24 تحت عنوان " أعياد الميلاد " .

أما أبو محمد بن عبد الله بن عبد الحميد الأثرى فيقول: لايجوز أبدا أن تهنئ الكفار ببطاقة تهنئة أو معايدة ولا يجوز لك أيضا أن تقبل منهم بطاقة معايدة بل يجب ردها عليهم ولايجوز تعطيل العمل في هذا اليوم - يقصد عيدهم - ! مجلة التوحيد العدد (8) صـ 20 المجلد 23 تحت عنوان " الاحتفال برأس السنة ومشابهة أصحاب الجحيم " .

أما مصطفى درويش فيقول: - " إن تهنئة النصارى بأعيادهم حرام ويستشهد على ذلك بأقوال لابن تيمية وابن القيم "، وبعد ذلك يوجه سؤالا للمفتى " هل يحق لمسلم أن يذهب إلى النصارى في كنائسهم مهنئا لهم بأعيادهم هذه وما يعتقدونه في هذه الأعياد ؟!" - مجلة التوحيد

العدد (9) صـ62 المجلد 28 تحت عنوان " سؤال في رسالة إلى فضيلة المفتى " بقلم: مصطفى درويش.

أما على عيد فينتقد مسؤولي الأزهر والأوقاف وذلك لتوجيههم التهاني للأقباط بمناسبة "عيد القيامة المجيد". وأن ذلك يخالف العقيدة الإسلامية ومحرم شرعا وينال من سلامة العقيدة الإسلامية. مجلة التوحيد العدد 9 ص 30 تحت عنوان " عيد القيامة المجيد .. ومسائل العلماء " بقلم: علي عيد .

* عدم القصاص للمسيحيين:

ففى هذه القضية يقول أبو إسحاق الحوينى: " إن أدلة الرأي القائل بعدم قتل المسلم بالكافر" يعنى غير المسلم مطلقا " أقوى ألف مرة من أدلة الأحناف وأن هذا الرأي يكاد يصير إجماعا " وينتقد قول العلامة محمد الغزالى رحمه الله القائل بقتل المسلم بغير المسلم ورده لحديث " لا يقتل مسلم بكافر " لأنه معلول ومخالف للقرآن الذي يقول " النفس بالنفس " . شريط تمام المنة في الرد على الغزالى .

أما هانى السباعى – الذي يعيش الآن في لندن وكان يتبع تنظيم الجهاد المصرى – فيقول: "صفوة القول أرى أن الرأي القائل بعدم قتل المسلم بالكافر الذمي أولى بالاعتبار " – انظر كتاب القصاص د. هانى السباعى منشور على موقع المقريزى للدراسات التاريخية .

* تحريم الوظائف الهامة عليهم:

جاء بموقع صوت السلف لسان حال الدعوة السلفية بالإسكندرية وبإشراف د.ياسر برهامى بتاريخ 22 أغسطس 2009م:

- أجمع العلماء على أن غير المسلم لا يجوز له أن يتولى الولايات العامة مثل: قيادة الجيش ولا حتى سرية من سراياه ولا يجوز أن يشتركوا في القتال ولا يتولوا الشرطة ولا أى منصب في القضاء ولا أى وزارة .
- المساواة المطلقة بين مواطنى البلد الواحد قول يناقض الكتاب والسنة والإجماع .

* الطعن في زعماء الأقباط:

- في العدد 3 ص 7 المجلد 6 مجلة التوحيد (هذه المجلة " كما أشرنا – تصدرها جمعية أنصار السنة المحمدية وهى مجلة وجمعية تنشر الفكر السلفى المتشدد منذ السبعينيات، وتعمل تحت نظر الأجهزة الرسمية بدون موقف منها ولها مئات الفروع في مصر) وتحت عنوان "كلمة التحرير " نجد طعنا في البابا شنوده الثالث، بابا الإسكندرية وكيف أن ما يحفظه

من القرآن والسنة ليس عن إيمان وإنما لكي يحارب أو يناور به، وكيف أنه اقترح العام الماضي اشتراك المسلمين والنصارى تأليف كتب مشتركة في الدين وكيف رفضت هذه الدعوة التي تحمل بين طياتها خطورة على الإسلام وأبنائه.

- وفى العدد (5) صـ6 المجلد 28 مجلة التوحيد وتحت عنوان "كلمة التحرير " بقلم: صفوت الشوادفى جاء فيه:
- سخرية من البابا شنودة ووصفه بالعلامة البابا شنودة وكذلك مجلة الإذاعة والتليفزيون لأخذها رأيه في الموسيقى والغناء .
- في العدد 1 ص 35 المجلد 7 مجلة التوحيد تحت عنوان " تعال معي لنعرف السر" بتوقيع " التوحيد " جاء فيه:نقد ولمز وطعن في رئيس تحرير جريدة الأخبار الصادرة بتاريخ 12/ 10/ 1978م الأستاذ موسى صبرى وذلك لإبرازه صورتين إحداهما سيدة عجوز وشيخ يبكيان موتاهما من ضحايا حرب لبنان . والثانية لفتاة صغيرة اسمها " مسيريل رخاريان " تأكل تفاحتها بكل براءة غير مدركة لأبعاد المأساة التي تقصف بأركان وطنها لبنان .

فتتهم المجلة رئيس تحرير الأخبار بأنه يتعصب لأبناء عقيدته من النصارى وأنه يتعاطف معهم. ثم تقول: واضح أن رئيس التحرير يستخدم هذه الجريدة لخدمة الصليبية العالمية الذي هو جزء منها .

- وفي العدد 2 ص 42 المجلد 7 مجلة التوحيد تحت عنوان " تعال معي لنعرف السر " بقلم محمد جمعة العدوي جاء فيه:نقد وسخرية من السيد فكري مكرم عبيد سكرتير الحزب الوطني لقيامه بتوجيه دعوة نيابة عن الرئيس السادات " للبابا يوحنا بولس الثاني بابا روما لزيارة مصر فيقول الكاتب: ربما ليؤكد لأبناء عقيدته في العالم الصليبي أن النصارى أقوياء و.... ووزراء في نفس الوقت وقد يكون ذلك كله لخلق علاقة وثيقة بين مصر قلب العالم الإسلامي والعالم الصليبي بقصد خنق الاتجاه الإسلامي أو تجميده.
- وفى شريط نظرة في تاريخ العقيدة 2 لمحمد إسماعيل المقدم يقول: بطرس غالي: خبيث، خائن، مجرم وهو خصم للإسلام والمسلمين .
- وفى العدد (9) صـــ33 المجلد 20 مجلة التوحيد وتحت عنوان "مقارنة سخيفة " بقلم: أحمد فهمى رئيس التحرير جاء فيه: نقد لاذع لمسؤولى وزارة التربية والتعليم وذلك بسبب ورود سؤال في امتحان النقل للفصل الدراسى الأول يناير 1992 للصف الثانى الإعدادى بالإدارة التعلمية بكفر الشيخ يقول:/ قارن بين أسباب اختيار أبي بكر

الصديق خليفة للرسول وأسباب اختيار الدكتور بطرس غالى لمنصب الأمين العام للأمم المتحدة فيقول من هو بطرس غالى بجوار أبي بكر ؟ صليبي من الذين يقولون إن الله هو المسيح ابن مريم.

- يوضع اسمه في مقارنة مع أفضل هذه الأمة المسلمة بعد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ولمن ؟ لصبية في الثانية عشرة أو الثالثة عشرة من أعمارهم ! ألا يستحق الأمر عزل واضع السؤال وكل من أجازوه من وظائفهم التربوية ؟ وفى العدد (11) صـ48 المجلد 27 مجلة التوحيد وتحت عنوان " شعوبية سلامة موسى تطل برأسها من جديد " بقلم: زغلول عبد الحليم عبد الله جاء فيه: سلامه موسى لايستحق أن تنشر له هيئة الكتاب كلمة واحدة – من هو تعيس الحظ الذي فكر أن يجعل سلامة موسى من قادة الفكر .

****

* فقه العنف قديم:

* وهكذا تتعدد فتاويهم التكفيرية والإرهابية ضد المسيحيين أو ضد المسلمين، لتؤسس لثقافة كراهية واسعة، كان من الطبيعى أن تنتج (جرائم ضد مسيحيِّي مصر ومسيحيي العراق لاحقاً) وأن تؤسس لغيرها من الجرائم، إذا ما بقى هذا التيار المتشدد يرعى في بلادنا دون مواجهة جادة .

- في العدد 4 ص 1 المجلد 8 مجلة التوحيد وتحت عنوان " الإسلام يدعو إلى سلامة الجبهة الداخلية " بقلم رئيس التحرير جاء فيه:
- يتهم مسيحيي مصر بأنهم يحاولون تكثير عدد الكنائس في مصر، ويدعون لعدم تحديد النسل بالنسبة لهم وفي نفس الوقت يشجعون المسلمين على ما منعوا أنفسهم منه، ومحاولة التوسع في بناء العمارات والمنازل وشراء الأراضي والمحلات ... لتحويل مصر عن إسلامها إلى كيان صليبي متكامل واستمالة بعض شباب الجامعة وافتتاح المدارس الخاصة التي ترغب الأولاد في الدين الصليبي وافتتاح وتنشيط المستشفيات ودور العلاج الصليبية لممارسة التبشير من خلالها .
- ثم يقول تعليقا على أحداث هذه الفتنة الطائفية، رب ضارة نافعة فإن هذه الأحداث قد أثبتت لنا أن شباب الأزهر وشباب الإسلام عامة ما يزال بخير وأن صحوة الأزهر قد تعود وتدوم" .
- وفي العدد 3 ص 33 المجلد 7 مجلة التوحيد تحت عنوان " تعال معي لنعرف السر " بقلم

محمد جمعه العدوي جاء فيه:

- نقد لقصيدة الشاعر علي الجارم والتي تدعو للوحدة الوطنية ويقول فيها:

غدا الصليب هلالا في توحدنا وجمـع القوم إنجيل وقرآن

- وفي العدد 6 ص37 المجلد 8 مجلة التوحيد وتحت عنوان " أموال المساجد للكنائس " بقلم محمد جمعه العدوي جاء فيه نقد لقرار وزارة الأوقاف المصرية ترميم الكنائس التي تهدمت بسبب حرب أكتوبر على نفقة الوزارة معتبرا أن هذا الإجراء مخالفا للشرع.
- وفي العدد 6 ص24 المجلد 9 مجلة التوحيد بقلم " الباقوري ... وجائزة الدولة التقديرية " بقلم محمد جمعه العدوي جاء فيه: وإنه الآن من دعاة الوطنية " كأن هذا جرم ".
- وينتقد دعوة " الإخاء الديني " لأنها الدعوة التي تدعو لها الصليبية في مصر .
- ينتقد موقفه حينما كان وزيرا للأوقاف حيث منح نصارى مصر كثيرا من الأرض الخلاء الموقوفة على المسلمين ليقيموا عليها " كنائس وأديرة " .

*** نماذج أخرى من فتاوى التكفير والكراهية ضد المسيحيين:**

- وفي العدد 10 ص 38 المجلد 14 مجلة التوحيد وتحت عنوان " مسلم يبشر بالمسيحية " ! بقلم: التوحيد جاء فيه اتهام صريح للصحفي أنيس منصور بأنه يبشر للمسيحية وذلك بسبب مقاله المنشور بالأهرام بتاريخ 18/ 4/ 1986 م والذي حكى فيه أنه كان يتردد على "دير الدومنيكان" بالعباسية ليدرس الفلسفة المسيحية ومدح في الرهبان وصفائهم وعلل ذلك بأنهم بعيدون عن الناس وأن الأديرة هي جنات في الأرض".فانتقدت المجلة أنيس منصور للآتي:
- كيف يمدح الرهبان ويصفهم بالصفاء والنور ؟ وكيف يصف الأديرة بأنها جنات على الأرض؟

وكيف يتخذ له أصدقاء من الرهبان وهم على دين باطل ؟

- وفى العدد (5) ص 37 المجلد 20 مجلة التوحيد وتحت عنوان "المفتى في مالطا " بقلم التوحيد جاء فيه: استنكار أن يذهب مفتى الجمهورية د. محمد سيد طنطاوى إلى مالطا بمرافقة د. بطرس غالى لحضور مؤتمر "الصلاة من أجل السلام " .
- وفى العدد (4) صـ 36 المجلد 25 مجلة التوحيد وتحت عنوان " الفتـاوى " بقلم: الشيخ صالح الفوزان جاء فيه: لا يجوز محبة ومودة الجار المسيحى لأنه عدو الله أما حسن الجوار فهو من أمور التعامل الدنيوى والترغيب في الإسلام .

- وفى العدد (4) صـ 36 المجلد 27 مجلة التوحيد وتحت عنوان " الفتاوى " بقلم: الشيخ صالح الفوزان جاء فيه: لا يجوز تهنئة اليهود والنصارى بأعيادهم لأنها أعياد باطلة وكفرية، والله أوجب علينا معاداتهم والبراءة منهم .
- وفى العدد (6) صـ6 المجلد 28 مجلة التوحيد وتحت عنوان " الفتاوى " بقلم: لجنة الفتوى بالمركز العام جاء فيه: لايجوز أن يعطى البنك المركزى إجازة للمسيحيين في عيد القيامة
- وفى العدد 1 ص6 المجلد 7 مجلة التوحيد وتحت عنوان " كلمة التحرير " بقلم رئيس التحرير جاء فيها: باسم الوحدة الوطنية يزداد النفوذ الصليبى ويجد من يدافعون عنه.
- وفى العدد (10) صـ29 المجلد 28 مجلة التوحيد وتحت عنوان " أعياد الكفار وموقف المسلم منها " بقلم: إبراهيم بن محمد الحقيل جاء فيه:
- تنظيم الألعاب الأوليمبية في بلاد المسلمين حرام لأن أصلها عيد وثنى من أعياد اليونان وكونها تحولت إلى مجرد ألعاب لا يلغى كونها عيدا وثنيا باعتبار أصلها واسمها .
- عيد العمال حرام .
- يجب عدم الإهداء " للمسيحيين - أو إعانتهم على عيدهم ببيع أو شراء .
- يجب اجتناب المراكب التي يركبونها لحضور أعيادهم .
- يجب عدم تهنئتهم بعيدهم .
- لا يجوز الإهداء لهم في عيدهم .
- وفى العدد 11 ص 51 المجلد 30 مجلة التوحيد وتحت عنوان فتاوى " ابن عثيمين " جاء فيه:
- لا يهنئ العامل زملاءه غير المسلمين بأعيادهم .
- وفي العدد 10 ص 62 المجلد 33 مجلة التوحيد وتحت عنوان:" من فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالسعودية " جاء فيه:
- لا يجوز مشاركة - غير المسلمين - في تشييع جنائزهم.

* جبهة علماء الأزهر نموذج آخر للتشدد السلفى

لم يقتصر أمر السلفية، عند حدود ياسر برهامى، والمقدم والحوينى ومجلة التوحيد وجمعية أنصار السنة المنتشرة في ربوع مصر (6 آلاف فرع) فهناك أيضاً جمعية وهمية كانت تدار من شقة مفروشة في الكويت اسمها جبهة علماء الأزهر، وهى للأسف تخترق الأزهر الشريف

وتستقطب بعض علمائه ليتحولوا إلى نقيض دعوة الأزهر الوسطية، فيؤسسون لفكر التكفير ويقودون دعوته وأغلبهم تأثر بما سمي بـ "الدعوة السلفية" وفتاويها المخالفة لإجماع العلماء ولفقه الأزهر والأشاعرة، ولنتأمل نموذجًا حقيقيًّا لما يبثه هؤلاء صدر يوم 12/ 9/ 2010 إبان أزمة (كاميليا شحاته)، وكان موجهاً من هذه الجبهة الوهمية ضد الكنيسة المصرية لنتأمل البيان الذي كان تحت عنوان " قاطعوهم " وجاء به " أصبحت الكنيسة المصرية مصدر إرعاب وإرهاب للدولة والأمة .. الكنيسة اليوم معلماً من معالم التخريب للوحدة الوطنية وتهديد الأمن .. وإلى أن يقوم عقلاء النصارى بما توجبه عليهم الأعراف المستقيمة نحو شيطانهم الأكبر أخذاً على يديه. على جميع المسلمين من الآن لزوم المقاطعة للمصالح المسيحية خاصة المصالح الاقتصادية، فلا يشترى من الصيدليات والمستشفيات والعيادات الخاصة التي يمتلكها النصارى أو يعملون بها.

- مقاطعة محال المصوغات والحُلي من ذهب وغيره، وهى كثيرة ومنتشرة للنصارى في مصر، ومقاطعة محال الأثاث والموبيليات التي يمتلكها هؤلاء النصارى .
- ومقاطعة مكاتب المحاماة وأمثالها من المكاتب الهندسية والمحاسبية .
- فإن أصرت الكنيسة بعد ذلك على لزوم موقفها من الدولة والملة، فإننا ننذرها بالخطوة الثانية التي ستكون إن شاء الله هي الدعوة إلى المقاطعة الاجتماعية للنصارى جميعاً في مصر، وإلجائهم إلى أضيق الطرق بمنع المساكنة، وتجريم المجاملة، وعدم بدئهم بالسلام على وفق ما قضى به " .

*** الطريف أن تعليق سلفية الإسكندرية الذين خلقوا بأفكارهم مناخ الفتنة التي أدت لمذبحة ضد المسيحيين، كان كالتالى (وفقاً لموقع صوت السلف):**

سؤال موجه لياسر برهامى (شيخهم): ما رأيكم في فتوى جبهة علماء الأزهر بخصوص مقاطعة النصارى ؟

الجواب: الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله ؛ أما بعد: فبيان جبهة علماء الأزهر بيان ممتاز وقوى، وأتحفظ على بعض ما ذكره تحت " المقاطعة الاجتماعية " ؛ حيث جعل منها عدم بدئهم بالسلام ونحوه مشيراً إلى أن هذا النوع من المقاطعة لا يجوز إلا مع المحاربين، والصحيح أنها لكل كافر، لعموم قول النبى صلى الله عليه وسلم: (لا تبدءوا اليهود ولا النصارى بالسلام، فإذا لقيتم أحدهم في طريق فاضطروه إلى أضيقه) (رواه مسلم) .

* ماذا يعنى هذا الرد ؟ إنه يعنى ببساطة أن سلفية الإسكندرية مثلها مثل سلفية داعش في

العراق وسوريا يعتبرون المسيحيين (كفارًا) وأنه يجب مقاطعتهم ليس فحسب اقتصاديًا كما دعت (جبهة علماء الأزهر المنحلة) بل واجتماعيًّا أيضاً، وهو الرد الذي أسس مع مئات الفتاوى (التى أشرنا لنماذج لها) إلى خلق بيئة وثقافة كراهية، جاهزة لإنتاج الانتحاريين والقتلة، باسم الإسلام، وهو ما يتم عمليًّا الآن في العراق وسوريا من تنظيم داعش الإرهابى وفى مصر من تنظيم أنصار بيت المقدس.

***

رابعاً: في الرد على حجج وفتاوى داعش وأخواتها في التكفير واستحلال الدماء:

وفى دراسة مهمة للدكتور صبرى محمد خليل أستاذ فلسفة القيم الإسلامية بجامعة الخرطوم تحت عنوان " مذهب الغلو في التكفير واستحلال الدماء: قراءة نقدية إسلامية " نجتزئ منها هذه الفقرات المهمة:

مذهب الغلو في التكفير واستحلال الدماء المحرمة هو مذهب يقوم على بدعتين بينهما علاقة تلازم، البدعة الأولى هي الغلو في التكفير، ويلزم منها البدعة الثانية وهى استحلال الدماء المحرمة " كدماء المسلمين وأهل الذمة والمعاهدين وغير المقاتلين من الكفار.."، فهو مذهب يقوم على الإطلاق البدعى لمفهومي التكفير والقتال، من خلال عدم الالتزام بضوابطهما الشرعية، وهو مذهب يفارق مذهب أهل السنة.

وفى موضع آخر يقول د. صبرى إنه قد وردت الكثير من الأحاديث، التي تتنبأ بظهور مذهب الغلو في التكفير واستحلال الدماء المحرمة، وتحذر المسلمين منه بصيغ شتى:

(1) وصف الأحاديث لأصحاب مذهب الغلو في التكفير واستحلال الدماء المحرمة:

ا- **وصفهم بأصحاب ذي الخويصره** الذي شكك في عدالة الرسول (صلى الله عليه وسلم): عن أبى سعيد الخدري (رضي الله عنه) قال: بينما نحن عند رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وهو يقسم قسماً . أتاه ذو الخويصرة . وهو رجل من بنى تميم . فقال: يا رسول الله! اعدل . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ويلك ! ومن يعدل إن لم أعدل؟ قد خبتُ وخسرت إن لم أعدل . فقال عمر بن الخطاب (رضي الله عنه): يا رسول الله ! ائذن لى فيه أضرب عنقه . قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) دعه . فإن له أصحاباً يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم . وصيامه مع صيامهم . يقرؤون القرآن . لا يجاوز تراقيهم . يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ...) (أخرجه البخاري في صحيحه: 3610، ومسلم في صحيحه بنحوه : 1064) .

ب- **وصفهم بكلاب أهل النار:** عن أبي أمامة (رضي الله عنه) يقول: (شر قتلى تحت أديم السماء، وخير قتيل من قتلوا، كلاب أهل النار، قد كانوا هؤلاء مسلمين فصاروا كفاراً، قلت: يا أبا أمامة ! هذا شيء تقوله ؟ قال بل سمعته من رسول الله (صلى الله عليه وسلم).(صحيح ابن ماجه / باب في ذكر الخوارج: 146).

ج- **وصفهم بأنهم أبغض خلق الله إليه:** قال علي (رضي الله عنه) . إن رسول الله (صلى الله عليه وسلم)وصف ناساً . إني لأعرف صفتهم في هؤلاء . (يقولون الحق بألسنتهم لا يجوز هذا، منهم . (وأشار إلى حلقه) من أبغض خلق الله إليه .... (أخرجه مسلم في صحيحه / كتاب الزكاة / باب التحريض على قتل الخوارج: 1066).

(2) تقرير خروجهم من الدين ومروقهم من الإسلام:

عن أبي ذرّ (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): (إن بعدى من أمتي قوم يقرؤون القرآن . لا يجاوز حلاقيمهم . يخرجون من الدين كما يخرج السهم من الرّميّة . ثم لا يعودون فيه . هم شر الخلق والخليقة) (أخرجه مسلم في صحيحه / كتاب الزكاة / باب الخوارج شر الخلق والخليقة): 1067. وعن ابن عباس (رضي الله عنهما)؛ قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (ليقرأن القرآن ناس من أمتي يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية). (صحيح ابن ماجه / 141 / باب في ذكر الخوارج)

(3) تقرير أنه يخرج في عراضهم الدجال:

عن ابن عمر (رضي الله عنهما)قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): (ينشأ نشء يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم . كلما خرج قرن قطع، قال ابن عمر (رضي الله عنه): سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: (كلما خرج قرن قطع) أكثر من عشرين مرة، حتى يخرج في عراضهم الدجال (صحيح ابن ماجه / 144).

(4) وجوب قتالهم:

عن علي (رضي الله عنه) قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: (يأتي في آخر الزمان قوم حدثاء الأسنان سفهاء الأحلام يقولون من خير قول البرية يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية لا يجاوز إيمانهم حناجرهم فأينما لقيتموهم فاقتلوهم فإن قتلهم أجر لمن قتلهم يوم القيامة) (أخرجه البخاري في صحيحه:3611، ومسلم في صحيحه / باب التحريض على قتل الخوارج / كتاب الزكاة:1066)، و عن أبي سعيد الخدري، وأنس بن مالك (رضي الله عنهما)، عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: (سيكون في أمتي اختلاف

وفرقة ؛ قوم يحسنونَ القيلَ، ويسيئون الفعلَ، يقرءونَ القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين مروق السهم من الرَّميّة، لا يرجعون حتى يرتد على فُوقِهِ ؛ هم شر الخلق والخليقةِ، طُوبى لمن قتلهم وقتلوه، يدعون إلى كتاب الله وليسوا منه في شيء، من قاتلهم كان أولى بالله منهم)، قالوا: يا رسول الله ! ما سيماهم ؟ قال: التحليق ((صحيح أبي داود:4765).

*** وبعد أن يصفهم د. صبرى محمد خليل بأنهم (فى داعش والقاعدة وغيرها من تنظيمات الغلو) خوارج العصر، يذهب إلى تحديد رأى الإسلام فيهم فيلخصه في الآتى:**

أجمع علماء أهل السنة، على كون مذهب الغلو في التكفير واستحلال الدماء المعصومة " الذي مثله في عصرهم الخوارج - مذهب بدعي ضال، وأنه يجب قتال أصحابه في حال تطبيقهم لمذهبهم في استحلال الدماء المعصومة، يقول الإمام ابن تيمية (إِنَّ ٱلْأُمَّةَ مُتَّفِقُونَ عَلَى ذَمِّ الْخَوَارِجِ وَتَضْلِيلِهِمْ ...) (الفتاوى: 28/ 518) يقول الإمام الآجري في الشريعة (لم يختلف العلماء قديما وحديثا أن الخوارج قوم سوء، عصاة لله عز وجل ولرسوله صلى الله عليه وسلم، وإن صلوا وصاموا واجتهدوا في العبادة، فليس ذلك بنافع لهم، وإن أظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وليس ذلك بنافع لهم؛ لأنهم قوم يتأولون القرآن على ما يهوون... والخوارج الشراة الأنجاس الأرجاس ومن كان على مذهبهم وسائر الخوارج يتوارثون هذا المذهب قديما وحديثا، ويخرجون على الأئمة والأمراء، ويستحلون قتل المسلمين....) . واختلف علماء أهل السنة في تكفير أصحاب مذهب الغلو في التكفير واستحلال الدماء المعصومة " الذي مثله في عصرهم الخوارج - إلى مذهبين: المذهب الأول يقول بتكفيرهم، والمذهب الثاني توقف عن تكفيرهم . يقول الإمام ابن تيمية (... وَإِنَّمَا تَنَازَعُوا فِي تَكْفِيرِهِمْ عَلَى قَوْلَيْنِ مَشْهُورَيْنِ فِي مَذْهَبِ مَالِكٍ وَأَحْمَد وَفِي مَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ أَيْضًا نِزَاعٌ فِي كُفْرِهِمْ .وَلِهَذَا كَانَ فِيهِمْ وَجْهَانِ فِي مَذْهَبِ أَحْمَد وَغَيْرِهِ عَلَى الطَّرِيقَةِ الْأُولَى:أَحَدُهُمَا: أَنَّهُمْ بُغَاةٌ .وَالثَّانِي: أَنَّهُمْ كُفَّارٌ كَالْمُرْتَدِّينَ، يَجُوزُ قَتْلُهُمْ ابْتِدَاءً، وَقَتْلُ أَسِيرِهِمْ، وَاتِّبَاعُ مُدْبِرِهِمْ، وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ مِنْهُمْ اُسْتُتِيبَ كَالْمُرْتَدِّ فَإِنْ تَابَ وَإِلَّا قُتِلَ) (الفتاوى: 28/ 518) . ومن العلماء الذين قالوا بالمذهب الأول، أي تكفير أصحاب مذهب الغلو في التكفير واستحلال الدماء المعصومة " الذي مثله في عصرهم الخوارج - الإمام البخاري، وأبو بكر بن العربي وتقي الدين السبكي والحسن بن محمد بن علي، ورواية عن الإمام الشافعي، ورواية عن الإمام مالك وطائفة من أهل الحديث . ذكر الحافظ ابن حجر في الفتح (12/ 313) جملة من العلماء الذين قالوا بتكفير الخوارج كالبخاري حيث قرنهم بالملحدين، وممن يرى بتكفير الخوارج كما ذكر الحافظ أبو بكر بن العربي فقال الحافظ: وَبِذَلِكَ صَرَّحَ الْقَاضِي أَبُو بَكْر بْن الْعَرَبِيّ فِي شَرْح التِّرْمِذِيّ فَقَالَ: الصَّحِيح أَنَّهُمْ كُفَّار لِقَوْلِهِ صَلَّى الله

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " يَمْرُقُونَ مِنْ الْإِسْلَام " وَلِقَوْلِهِ: " لَأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْل عَاد "، وَفِي لَفْظ " ثَمُود "، وَكُلّ مِنْهُمَا إِنَّمَا هَلَكَ بِالْكُفْرِ. وكذلك ممن قال بتكفيرهم السبكي، قال الحافظ: وَمِمَّنْ جَنَحَ إِلَى ذَلِكَ مِنْ أَئِمَّة الْمُتَأَخِّرِينَ الشَّيْخ تَقِيّ الدِّين السُّبْكِيّ فَقَالَ فِي فَتَاوِيه: احْتَجَّ مَنْ كَفَّرَ الْخَوَارِج وَغُلَاة الرَّوَافِض بِتَكْفِيرِهِمْ أَعْلَام الصَّحَابَة لِتَضَمُّنِهِ تَكْذِيب النَّبِيّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي شَهَادَته لَهُمْ بِالْجَنَّةِ، قَالَ: وَهُوَ عِنْدِي اِحْتِجَاج صَحِيح .ا.هـ.وكذا قَالَ الْقُرْطُبِيّ فِي " الْمُفْهِم ": اَلْقَوْل بِتَكْفِيرِهِمْ أَظْهَرُ فِي الْحَدِيث .وممن ذهب إلى تكفيرهم أيضا الحسن بن محمد بن علي ورواية عن الإمام الشافعي ورواية عن الإمام مالك وطائفة من أهل الحديث .[انظر الإبانة الصغرى 152، الشفا 2/ 1057، المغني 12/ 239].كما نقل بعض العلماء أقوال لعلماء قالوا بالمذهب الثاني أي التوقف عن تكفير أصحاب مذهب الغلو في التكفير واستحلال الدماء المعصومة "الذي مثله في عصرهم الخوارج" لأنهم متأولين، يقول الحافظ ابن حجر في الفتح (12/ 314) (وَذَهَبَ أَكْثَرُ أَهْل الْأُصُول مِنْ أَهْل السُّنَّة إِلَى أَنَّ الْخَوَارِج فُسَّاق وَأَنَّ حُكْم الْإِسْلَام يَجْرِي عَلَيْهِمْ لِتَلَفُّظِهِمْ بِالشَّهَادَتَيْنِ وَمُوَاظَبَتِهِمْ عَلَى أَرْكَان الْإِسْلَام، وَإِنَّمَا فُسِّقُوا بِتَكْفِيرِهِمْ الْمُسْلِمِينَ مُسْتَنِدِينَ إِلَى تَأْوِيل فَاسِد وَجَرَّهُمْ ذَلِكَ إِلَى اِسْتِبَاحَة دِمَاء مُخَالِفِيهِمْ وَأَمْوَالهمْ وَالشَّهَادَة عَلَيْهِمْ بِالْكُفْرِ وَالشِّرْك) ويقول الإمام النووي في شرح مسلم (2/ 50) قال: الْمَذْهَب الصَّحِيح الْمُخْتَار الَّذِي قَالَهُ الْأَكْثَرُونَ وَالْمُحَقِّقُونَ: أَنَّ الْخَوَارِجَ لَا يُكَفَّرُونَ كَسَائِرِ أَهْل الْبِدَع).

***

وفى الرد على أهم بدعتين لدى تنظيمات التطرف وفى مقدمتها داعش والقاعدة، نؤكد ما يلى استناداً إلى ميراث الإسلام الصحيح:

(1) **بدعة الغلو في التكفير:** كما سبق ذكره فان البدعة الأولى التي يقوم عليها مذهب الغلو في التكفير واستحلال الدماء المحرمة هي بدعه الغلو في التكفير، والتي تتعارض مع الضبط الشرعي للتكفير عند أهل السنة، من خلال الالتزام بالضوابط الشرعية للتكفير التي أشار إليها علماء أهل السنة استنادا إلى النصوص، ومن هذه الضوابط:

ا) لا تكفير إلا بإنكار ما هو معلوم من الدين بالضرورة: لا يجوز تكفير أحد إلا في حالة إنكاره ما هو معلوم من الدين بالضرورة، والمقصود بالمعلوم من الدين بالضرورة (النص يقيني الورود) من الله تعالى أو الرسول"صلى الله عليه وسلم"، القطعي الدلالة لا يحتمل التأويل)، لذا يقول الشوكاني (اعلم أن الحكم على المسلم بخروجه من دين الإسلام، ودخوله في الكفر لا ينبغي لمسلم يؤمن بالله واليوم الآخر أن يقدم عليه إلا ببرهان أوضح من شمس النهار).

ب) التكفير على العموم أما المعين فيتوقف تكفيره على استيفاء الشروط وانتفاء الموانع.

ج) التمييز بين الكفر الأكبر" الاعتقادى" والكفر الأصغر" العملي": التمييز بين الكفر الأكبر"الاعتقادى" وهو إنكار أصل من أصول الدين، والكفر الأصغر" العملي" وهو المعصية، كقوله (صلى الله عليه وسلم) (لا يزنى الزاني حين يزنى وهو مؤمن)، فالأول يوجب الخروج من الملة، والثاني لا يوجب ذلك.

د) العذر بالجهل: عدم تكفير من جهل أن قوله هو كفر، ودليل ذلك في السنة قوله (صلى الله عليه وسلم) (اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون).

(2) **بدعه استحلال الدماء المعصومة**: أما البدعة الثانية التي يقوم عليها مذهب الغلو في التكفير واستحلال الدماء المعصومة، فهي بدعه استحلال الدماء المعصومة، وهذه البدعة هي مدخل لكثير من الفتن كما أشار الحديث (تَكُونُ أَرْبَعُ فِتَنٍ: الأُولَى: اسْتِحْلالُ الدِّمَاءِ، وَالثَّانِيَةُ: اسْتِحْلالِ الدَّمِ وَالأَمْوَالِ، وَالثَّالِثَةُ: اسْتِحْلالُ الدَّمِ وَالأَمْوَالِ وَالْفُرُوجِ، وَالرَّابِعَةُ: لَوْ كُنْتَ فِي جُحْرِ ثَعْلَبٍ لَدَخَلَتْ عَلَيْكَ الْفِتْنَةُ)، وهذه البدعة تتعارض مع الضبط الشرعي للقتال عند أهل السنة، من خلال الالتزام بالضوابط الشرعية للقتال التي أشار إليها علماء أهل السنة استنادا إلى النصوص، ومن هذه الضوابط:

ا) **النية**: عنْ أَبِي مُوسَى قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: الرَّجُلُ يُقَاتِلُ حَمِيَّةً وَيُقَاتِلُ شَجَاعَةً وَيُقَاتِلُ رِيَاءً فَأَيُّ ذَلِكَ فِي سَبِيلِ اللهِ قَالَ: مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللهِ هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللهِ".

ب) **وجوب استئذان الوالدين**: عن عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو (رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا) يَقُولُ(جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاسْتَأْذَنَهُ فِي الْجِهَادِ فَقَالَ: أَحَيٌّ وَالِدَاكَ؟ قَالَ: نَعَمْ! قَالَ: فَفِيهِمَا فَجَاهِدْ).، يقول الإمام الشوكاني (يجب استئذان الأبوين في الجهاد وبذلك قال الجمهور، وجزموا بتحريم الجهاد إذا منع منه الأبوان أو أحدهما، لأن برّهما فرض عين والجهاد فرض كفاية، فإذا تعين الجهاد فلا إذن) .

ج) **أن الجهاد يكون مع جماعة المسلمين**، وليس مع آحاد الناس أو جماعه من المسلمين: قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمۡ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ ﴾ [التوبة:38]، وقال الرسول(صلى الله عليه وسلم) (إِنَّمَا الْإِمَامُ جُنَّةٌ، يُقَاتَلُ مِنْ وَرَائِهِ، وَيُتَّقَى بِهِ، فَإِنْ أَمَرَ بِتَقْوَى اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ- وَعَدَلَ، كَانَ لَهُ بِذَلِكَ أَجْرٌ، وَإِنْ يَأْمُرْ بِغَيْرِهِ كَانَ عَلَيْهِ مِنْهُ)، وقال الإمام أحمد بن حنبل(والغزو ماض مع الأمراء إلى يوم القيامة " البر والفاجر " لا يترك).

د) لا قتال لمن يقيم الصلاة ويؤذّن لها: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: أَنَّ النَّبِيَّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)

كَانَ إِذَا غَزَا بِنَا قَوْمًا لَمْ يَكُنْ يَغْزُو بِنَا حَتَّى يُصْبِحَ وَيَنْظُرَ فَإِنْ سَمِعَ أَذَانًا كَفَّ عَنْهُمْ وَإِنْ لَمْ يَسْمَعْ أَذَانًا أَغَارَ عَلَيْهِم،

هـ) حرمة قتل المعاهدين والمستأمنين: قال الرسول (صلى الله عليه وسلم) (مَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا لَمْ يَرَحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ، وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا) (رواه البخاري في صحيحه).

و) عدم جواز نقض العهود والمواثيق: قال تعالى: ﴿وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ﴾ [الأنفال: 72].

ز) عدم جواز قتل المدنيين: روى عن أنس بن مالك (رضي الله عنه): أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان إذا بعث جيشاً قال: (انطلقوا باسم الله لا تقتلوا شيخاً فانياً ولا طفلاً صغيراً ولا امرأة ولا تغلوا وضموا غنائمكم وأصلحوا وأحسنوا إن الله يحب المحسنين) (رواه أبو داود في السنن) قال الله تعالى: ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ (النساء: 93).

* وفى موضع آخر من دراسته المهمة يناقش د. صبرى خليل مفهوم التترس ومذهب إباحة قتل المسلمين الذي تتبناه داعش والرد عليه ويقول: يتبنى أصحاب مذهب الغلو في التكفير واستحلال الدماء المعصومة، مذهبًا يتخذ قاعدة التترس (أي جواز قتل المسلم إذا تترس به الكافر)، كأساس شرعي لتبرير بعض العمليات العسكرية التي يترتب عليها قتل المسلمين . غير أنه – وكما قال كثير من العلماء– فإن هذا التبرير غير صحيح للآتي:

أولا: أن التترس لا يكون إلا في حاله الحرب (الاشتباك العسكري).

ثانيا: أن من أباح التترس جعل له شروطًا لا تنطبق على هذه العمليات.

الفهم الخاطئ للحديث " نصرت بالرعب ": كما يستند أنصار مذهب الغلو في التكفير واستحلال الدماء المعصومة إلى فهم خاطئ للحديث (أعطيت جوامع الكلم، ونصرت بالرعب، وأحلت لي الغنائم، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، وأرسلت إلى الخلق كافة، وختم بي النبيون)(أخرجه مسلم والترمذي وأحمد)، وفى رواية (أعطيت خمساً لم يعطهن أحد قبلي: نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل، وأحلت لي المغانم ولم تحل لأحد قبلي، وأعطيت الشفاعة، وكان النبي يُبعث إلى قومه خاصة، وبعثت إلى الناس عامة) (متفق عليه). ومضمون هذا الفهم الخاطئ

أن الحديث يبيح استخدام أي أسلوب للتعامل مع الأعداء، يؤدى إلى إلقاء الرعب في قلوبهم، ومن ثم الانتصار عليهم، ، وهذا الفهم يخالف الفهم الصحيح للحديث الذي قرره السلف الصالح وعلماء أهل السنة، وهو أن أعداء الرسول (صلى الله عليه وسلم)، يقذف الله تعالى في قلوبهم الرعب، وهو يبعد منهم مسيرة شهر، قال ابن حجر في فتح الباري(مفهومه أنه لم يوجد لغيره النصر بالرعب في هذه المدة ولا في أكثر منها، أما ما دونها فلا، لكن لفظ رواية عمرو بن شعيب: ونصرت على العدو بالرعب ولو كان بيني وبينهم مسيرة شهر. فالظاهر اختصاصه به مطلقاً، وإنما جعل الغاية شهراً لأنه لم يكن بين بلده وبين أحد من أعدائه أكثر منه، وهذه الخصوصية حاصلة له على الإطلاق حتى لو كان وحده بغير عسكر) (1/ 567).فالحديث لا يتعلق بأساليب تعامل المسلمين مع الأعداء، بل يتعلق بأمر اختص به الله تعالى الرسول (صلى الله عليه وسلم) وحده – لذا ورد في رواية (أعطيت خمساً لم يعطهن أحد قبلي)، وقال ابن حجر (وهذه الخصوصية حاصلة له على الإطلاق حتى لو كان وحده بغير عسكر)، كما أن هذا الأمر إلهي وليس بشريًّا (أي أن الله تعالى هو الذي يقذف الرعب في قلوب أعداء الرسول (صلى الله عليه وسلم)، فضلا عن هذا الأمر يحدث والرسول(صلى الله عليه وسلم) على مسيره شهر من أعدائه فلا يوجد هنا اتصال بين المسلمين وأعدائهم حتى يكون الحديث هنا متصلا بأسلوب التعامل معهم. وأخيرا فإن الفهم الخاطئ للحديث يتعارض مع وضع الإسلام لجمله من الضوابط للتعامل مع الأعداء في حاله الحرب.

الفهم الخاطئ للحديث" جِئْتُكُمْ بِالذَّبْحِ": كما يستند أنصار مذهب الغلو في التكفير واستحلال الدماء المعصومة إلى الحديث الذي جاء في صحيح ابنِ حبان برقم 6689 عن عمرو ابنِ العاص (ما رأيت قريشا أرادوا قتل رسول الله إلا يوما رأيتهم وهم جلوس في ظل الكعبة، ورسول الله يصلي عند المقام، فقام إليه عقبة بن أبي معيط، فجعل رداءه في عنقه، ثم جذبه يشتد حتى وجب لركبتيه، وتصايح الناس، فظنوا أنه مقتول . قال: وأقبل أبو بكر حتى أخذ بضبعي رسول الله من ورائه، وهو يقول: أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله، ثم انصرفوا عن النبي، فقام رسول الله فلما قضى صلاته مر بهم وهم جلوس في ظل الكعبة، فقال " يا معشر قريش أما والذي نفسي بيده، ما أرسلت إليكم إلا بالذبح "، وأشار بيده إلى حلقه، فقال له أبو جهل: يا محمد، ما كنت جهولا، فقال رسول الله " أنت منهم ").ومضمون هذا الفهم الخاطئ أن الحديث يبيح قتل الأعداء بأى أسلوب، وأنه يوجب ذبح غير المسلمين مطلقا. وهذا الفهم يتعارض مع الفهم الصحيح للحديث والذى مضمونه:

(1) أن الحديث خاص بأشخاص معينين، حددهم الرسول (صلى الله عليه وسلم)، من

مشركى قريش، الذين آذوا الرسول (صلى الله عليه وسلم) وأرادوا قتله، منهم عقبة ابن أبي معيط الذي حاول قتل الرسول (صلى الله عليه وسلم)، وأبو جهل الذي قال له الرسول (صلى الله عليه وسلم)"أنت منهم" . فالحديث ليس عامًّا بحيث يشمل كل الكفار، دليل قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنبياء: 107]، يقول ابن عباس في تفسير الآية (إنه"صلى الله عليه وسلم "بعث رحمة للناس جميعهم كافرهم ومؤمنهم) . كما أنه ليس عامًّا بحيث يشمل كل مشركى قريش، بدليل قول الرسول "صلى الله عليه وسلم" لمشركى قريش يوم فتح مكة "اذهبوا فأنتم الطلقاء".

(2) أن الحديث لا يفيد معنى قتل الأعداء بأي أسلوب لورود الكثير من النصوص التي تضع ضوابط إنسانية وأخلاقية لقتل الأعداء في حالة الحرب ومن هذه النصوص: الحديث الذي ورد في سنن أبي داود برقم 2246 عَنْ بُرَيْدَةَ أَنَّ النبيَّ قَالَ:" اغْزُوا بِاسْمِ الله وَفِي سَبِيلِ الله وَقَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِالله اغْزُوا وَلاَ تَغْدِرُوا وَلاَ تَغُلُّوا وَلاَ تُمَثِّلُوا وَلاَ تَقْتُلُوا وَلِيدًا ". صححه الألباني في صحيح سنن أبي داود برقم 2613 .والحديث الذي ورد في مسند أحمدَ برقم 17450 عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ نَهَى رَسُولُ الله عَنْ الْمُثْلَةِ.

***

خامساً: دور الأزهر وعلماء الإسلام في نبذ الغلو الداعشى:

الأزهر يسعى دائما إلى نبذ الغلو والتشدد، ويسعى دائما إلى الوسطية والاعتدال، وهو الأمر الذي بات مطلوباً أكثر هذه الأيام في مواجهة فكر وفتاوى داعش في العراق وسوريا وأخواتها في مصر (مثل أنصار بيت المقدس) . إن دور الأزهر في نبذ العنف والذى سنفصله هنا يتمثل في سياساته ومواقفه والتعليم بداخله والذى يحض على الوسطية والاعتدال ويمكن إرجاع اعتدال الأزهر إلى الآتى:

(1) التعليم الديني في الأزهر:

يتميز بأنه متنوع، وتتعرض الدراسة في الأزهر لكافة الآراء والمذاهب والمدارس المختلفة .

فبدءاً من التعليم الثانوى، والذى يسبق الجامعة يتعود الطالب على دراسة المذاهب المختلفة في دراسته للفقه، فيدرس الفقه على المذاهب الأربعة .

وفى الدراسة الجامعية في بعض كلياته يتعرض الطالب لدراسة المذاهب الفقهية الثمانية، الأربعة السنية (مذهب الإمام أبى حنيفة النعمان، ومذهب الإمام مالك، ومذهب الإمام الشافعى، ومذهب الإمام أحمد بن حنبل)، بالإضافة إلى مذهبين من مذاهب الشيعة (الشيعة

الزيدية، والشيعة الإمامية)، كما يدرس أيضا مذهب الإباضية (وهى فرقة معتدلة من فرق الخوارج)، ومذهب الظاهرية .

كما يدرس الطالب المدارس والمذاهب الكلامية المختلفة، كالأشاعرة، والماتريدية، والمعتزلة، ويتعرف على آرائهم مع الترجيح .

فالطالب في الأزهر معرفته متنوعة، ويتعود منذ نعومة أظفاره على رؤية الاختلافات الفقهية التي نشأت بعد أن لحق الرسول صلى الله عليه وسلم بالرفيق الأعلى .

هذه الاختلافات التي لابد منها، وقد نشأت هذا الاختلافات في الرأي نتيجة لاختلافهم في مناهج البحث وطرقه، فقد يعتمد بعضهم من السنة ما لا يعتمده الآخر، وقد يعتمد بعضهم من أقوال الصحابة ما لا يعتمده الآخر، وقد يكون هذا الاختلاف نتيجة للأخذ بالقياس والإجماع، وقد يكون نتيجة لاختلافهم حول دلالات الألفاظ والأساليب الواردة في القرآن والسنة، فهناك العام والخاص والمطلق والمقيد من الألفاظ، كما أن هناك الألفاظ المشتركة.

وهذا التنوع والتعرف على الاجتهادات المختلفة للعلماء والفرق المختلفة يجعل الطالب مستعدا لقبول الرأي الآخر ودراسته ومناقشته ومجادلته ورده بالأدلة والبراهين، أو ترجيحه .

(2) الثاني: التقريب بين المذاهب بنبذ الغلو والتكفير:

سعى الأزهر إلى التقريب بين المذاهب الإسلامية، وتقبل الرأي الآخر منذ الدراسة الأولى، كما سعى الأزهر إلى هذا التقريب الذي يؤدى إلى وحدة المسلمين بإنشاء دار التقريب بين المذاهب الإسلامية في الأزهر في غضون الأربعينيات من القرن الماضي، وكان الهدف من هذا هو نبذ الفرقة ونبذ الآراء التي فيها غلو وتشدد، وفيها تكفير وتبديع وتضليل للآخر، أملا في أن تتماسك الأمة وتقوى ويشتد عودها ضد أعدائها الذين يسعون إلى الفرقة بين أبنائها .

اجتمع في هذه الدار العلماء من السنة والشيعة ليناقشوا سبل التقريب ويناقشوا سبل التيسير، والعمل على نبذ الغلو الذي يكون من هنا أو من هناك .

ولم يقف الأمر عند ذلك بل إن علماء الأزهر سعوا ويسعون دائما إلى هذا التقريب عن طريق دعواتهم وعن طريق كتبهم وعن طريق مناقشاتهم الدورية .

فقد كان للشيخ شلتوت دوره في هذا التقريب، وفى نبذ الآراء التكفيرية والمتشددة، وكانت فتواه باعتبار مذهب الشيعة الإمامية الاثنا عشرية الجعفرية مذهبا خامسا يجوز التعبد به كبقية المذاهب السنية الأربعة، كانت هذه الفتوى سببا في التقريب، وكانت سببا في تضييق مفهوم الغلو إلى أن يتلاشى في الفكر الدينى الأزهرى .

وقد كان للشيخ الإمام محمد أبو زهرة فضل كبير في نبذ هذا الغلو والتطرف والسعى إلى التقريب بعمله التأليفى الإبداعى وعمله التدريسى والدعوى، فقد ألف كتبا تتناول الحديث

عن الأئمة المسلمين، أحدها عن الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان، والثاني عن إمام دار الهجرة الإمام مالك، والثالث عن الإمام الشافعي، والرابع عن الإمام أحمد بن حنبل إمام أهل السنة والجماعة، ولأن الشيخ محمد أبو زهرة يتحدث عن الأئمة المسلمين فقد شمل حديثه وشملت تآليفه الحديث عن الإمام زيد بن علي إمام الشيعة الزيدية، والإمام جعفر الصادق إمام الشيعة الإمامية الاثنا عشرية، فألف كتابين عنهما .

وتميزت كتاباته عن هؤلاء الأئمة بالاعتدال والحياد والدراسة الموضوعية التي غرضها تعريف الأمة بأئمتها السنة والشيعة، والتي غرضها أيضا السعي وراء وحدة المسلمين ووحدة الأمة وتكاتفها، ونبذ كل غلو يؤدي إلى الفرقة .

يقول الشيخ أبو زهرة [أبو زهرة: الإمام زيد: دار الفكر العربي، القاهرة، ص ص 8-10]:

" وإننا في هذا العصر قد تفرقنا في كل شيء في السياسة، فتقطعت الأمم الإسلامية أقاليم متنازعة، وتوزعتها أرض الله، لا جامعة تجمعها، ولا رابطة تربطها، وأصبح ولاؤها لغير الله ورسوله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين، فصار لكل إقليم ولي من أعداء المسلمين، الذين لا يألونهم إلا خبالا، والولاية لأهل الإيمان لا تكون إلا لله الحق، يقول تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ [المائدة: 55] .

ولذلك صارت أرضنا نهبا مقسوما وخيراتها لأعدائنا، وليس لنا منها إلا أجر العامل الذي يحمل أثقالها، فكأن أولئك الأعداء لا يكتفون بأخذ كل ينابيع الثروة، حتى يأخذوا الثروة الإنسانية عندنا، وهي عمل العاملين وكدح الكادحين .

وورثنا في هذا العصر التفرق المذهبي، حتى أخذ بعضنا يكفر الآخر من غير حجة ولا بينة، وصارت للآراء والأفكار عصبية تشبه العصبية الجاهلية، فابن الشيعي شيعي، وابن السني سني، يتوارث المذهب، كما يتوارث الجنس واللون من الأب إلى ابنه، وأصبحت كل طائفة كأنها جنس قائم بذاته. ومن يغير مذهب أبيه الشيعي يكون كمن يغير دينه، ويرتد بعد إيمانه.

وأهل كل مذهب يحسب أن مذهبه تراث لهم فقط، وليس تراثا للإسلام كله، وإن اعتبره تراثا للإسلام فإنه يتبع ذلك بأن مذهبه هو الإسلام، وأن ما عداه انحراف لا يؤخذ به، وضلال لا يلتفت إليه .

وبهذا التفرق السياسي والمذهبي ضاعت القوى وأذلنا أعداؤنا .

وإذا كان الاختلاف قد أثر ذلك التأثير في الوحدة، فإنه لابد لنا عندما نتجه إلى التجمع والاتحاد، أن نزيل أثر ذلك الاختلاف، وليس معنى ذلك أن نزيل كل الاختلاف، ذلك أن الاختلاف الذي وقع فيه المسلمون الذين لم يخلعوا به ربقة الإسلام قسمان:

أحدهما: خلاف في السياسة في الماضي أوجد الفرقة والانقسام، ونحن الآن نتوارث ذلك

الخلاف في كتبنا، فالشيعة يفسقون من لا يفضل عليا على باقى الصحابة، وغيرهم يحكمون بالضلال على من يقدم عليا على أبى بكر وعمر، وتشتد الملاحاة في غير موضوع ينتج عملا، ولقد قال الشاطبى في أصوله: الاشتغال بعلم لا ينتج عملا عبث، وخير لنا أن نقول في هذا الموضوع ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ﴾ [البقرة: 134] وإننا في الحق لا نقول: إن أحدا من هؤلاء قد اكتسب إثما، وإن أشد من نادى بذلك في قوة هو الإمام زيد بن على زين العابدين .

والقسم الثاني: خلاف في الفروع الفقهية يوسع آفاق الدراسة، ولا يجوز أن نزيله، وإنه مهما يكن ذلك الاختلاف السياسى، ومهما تكن آثاره التي سجلها التاريخ في الماضى، وجعلت أمر المسلمين متفرقا، وجعلت جماعتهم أشتاتا، فإنه من المؤكد أن المسلمين الذين لم ينكروا أمرا مقررا علم من الدين بالضرورة قد جمعتهم وحدة فكرية وتلك الوحدة هي وحدة المصدر والاتفاق عليه، ووجوب الالتفاف حوله، وعدم مجاوزته، فقد اتفق المسلمون على أن الإسلام له أصل واحد منه انشعبت بقية الأصول، وذلك الأصل هو نصوص القرآن الكريم التي لا تقبل تغييرا ولا تبديلا، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وأقوال النبى صلى الله عليه وسلم، وإذا كان بعض الطوائف مختلفة في طريق روايتها، فإن الأصل الذي يقوم عليه عمود الدين وفقه الإسلام وأحكامه متفق عليه .

وإن الطوائف الإسلامية كلها لتنتهى إلى نظر واحد بالنسبة للسنة، وهو الإقرار بجملتها مصدرا من مصادر الإسلام .

وإن ذلك يجعل الوحدة الفكرية ثابتة قائمة قد غاصت جذورها في النفوس، ولكن يمنع إعلانها مجادلات عقيمة، قد وقعت في الماضى ولا تزال تقع أحيانا الآن وإن كانت قد خفت حدتها وضعفت مدتها وذلك لا يفيد الوحدة في شيء وهو في أكثر أحواله من ضيق الفكر، لا من اختلاف الثقافة، كما كنا نرى في صدر حياتنا العلمية من ملاحاة فكرية بين الشافعية والحنفية . وفى الماضى القديم كانت تلك المجادلات صورة لعمق التفكير، وأدت إلى التفريع والتدليل، كما كان بين الشافعية والحنفية فيما وراء النهر في القرنين الرابع والخامس، وتلك المناظرات القيمة كانت في جملتها محمودة العاقبة، موفورة الثمرات، لأنه ترتب عليها تأييد الفروع في كلا المذهبين بالأقيسة العميقة، وتنقيح الروايات في الأخبار المؤيدة، وفى هذا المعترك اقتبس كل مذهب من خير ما في الآخر .

إن نواة الوحدة الفكرية ثابتة إذن مهما تختلف الطوائف والمذاهب، ولكن الأمر الذي نريده هو توجيه هذه الوحدة والعمل على إنمائها، وإيجاد مجتمع فكرى يبنى دعائم الإسلام، ويقف حاجزا دون النزاعات المفرقة التي تفرق بين صفوفه وتلقى بالريب في حقائقه "

ويقول الشيخ أبو زهرة أيضا: " وإنه يجب أن يعلم أن المذاهب الإسلامية تراث علمى هو للجميع، لا لطائفة من الطوائف، ومن الواجب الاستحفاظ عليه، والعناية به ليبقى تراثا خالدا يصور المجهود العلمى للمسلمين" .

ويقول أيضا:" ويجب أن نفرق بين الخصومة في الدين، واختلاف الفقهاء حول استنباط الأحكام التي ليس فيها نص قطعى الدلالة والثبوت، فإن ذلك الاختلاف ليس خصومة في الدين ولا ملاحاة، إنما هو طلب للحق في إخلاص إلا من ران على قلبه التعصب المذهبى، وذلك لم يكن في عصر الاستنباط الفقهى في عهد كبار المجتهدين .

والاختلاف الفقهى في الاستنباط دليل على الحيوية الفكرية، ولذا لا يصح ان نعتبر اختلاف الصحابة والتابعين في استنباط الأحكام التي تعتمد على الرأي خصومة في الدين، ولكنه اختلاف منهج فكرى في تفسير النصوص وتخريجها، ولذلك كانوا يقولون في آرائهم: إن كانت حقا فمن إلهام الله وتوفيقه، وإن كانت باطلا فمنهم ومن الشيطان .

ولقد اختلف بعد الصحابة والتابعين الإمام زيد بن على، والإمام الباقر والإمام جعفر الصادق، والأئمة أبو حنيفة ومالك والأوزاعى والليث بن سعد، ثم من بعدهم الشافعى، فقد اختلف مع أصحاب مالك، وأصحاب أبى حنيفة، ولم يكن ذلك خصومة في الدين، ولا اختلافًا في يقين، بل كان من ظواهر الإيمان الصادق، والإدراك الحقيقى لمعانى الإسلام، ولم تتباين وجهات النظر فيما هو من أصول الدين، بل كان التباين في فروعه التي تختلف فيها الأنظار، لعدم وجود نص قاطع فيها " .

هذا هو كلام هذا الإمام الجليل محمد أبو زهرة الذي سعى من خلال كتاباته إلى توضيح الأمور للناس ووضعها في نصابها، وبيان أن هذا الاختلاف بين الشيعة والسنة هو اختلاف اجتهادى في فروع وليس في أصول الدين .

وقد كان الشيخ يوسف الدجوى [ارجع إلى مقالات وفتاوى الشيخ يوسف الدجوى: مجمع البحوث الإسلامية، المطابع الأميرية 1981]- أحد أكابر علماء القرن الرابع عشر الهجرى – على رأس هؤلاء الذين يدعون إلى ترك التشدد وإلى الوسطية في الآراء والفكر، وإلى الاعتدال في كل أمر .

فالله عز وجل وفق هؤلاء العلماء للدفاع عن دينه بكل ما أوتوا من علم، وقوة، بألسنتهم، خطابة ووعظا، وتدريسا، وبأقلامهم، كتابة وبحثا .

وقد كان للشيخ يوسف الدجوى فتاوى عظيمة متعددة وكثيرة في مجالات مختلفة يظهر من خلالها توسطه واعتداله ونبذه لأى نوع من أنواع التشدد والغلو .

كما أن له مقالات ودراسات عميقة تظهر تفوقه في رد أقوال الملحدين والخارجين عن ملة الإسلام، ومناقشتهم بشتى أنواع الأدلة العقلية والنقلية .

كما أن له مقالات ودراسات تفند آراء المتشددين في كل مجالات الدين فكرا، والفقه أصولا، وتبين يسر هذا الدين وتسامحه .

وقد نشر الأزهر هذه المقالات والدراسات والفتاوى في كتابين عظيمين .

وقد ناقش في مقالاته قضايا الإلهيات، والإيمان بالله ومناقشة الطبيعيين، وضرورة هذا الدين، والفرق بين المؤمن وغيره، وقضايا البعث، وحرية الإنسان، والمحبة، والتوسل، والاستغاثة، والتنزيه، ومقر الأرواح بعد الموت، والفطرة، وتوحيد الألوهية والربوبية، وقضايا التكفير، والرد على المبشرين، والشرك، وقضايا الشريعة وملائمتها للزمان والمكان، والأدلة على وجود الله، ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم، والمعراج، وكرامات الأولياء .

كما تعرض لذكر قصص بعض الأنبياء، وحياتهم، وشق صدر الرسول صلى الله عليه وسلم، وقصة يوسف، ومعجزات النبى محمد صلى الله عليه وسلم وهجرته .

كما تعرض لتفسير بعض سور وآيات القرآن الكريم بصورة لم يُسبق إليها، مثل قصار السور: العصر، والإخلاص، والشمس، والشرح، والزلزلة، والعاديات .... الخ هذه السور . وتعرض لتفسير بعض الآيات مثل قوله تعالى: (إن في السموات والأرض لآيات للمؤمنين) .

كما تعرض للرد على بعض العلماء، مثل الشيخ الجبالى، والشيخ رشيد رضا .

أما الفتاوى التي تدل على وسطيته واستيعابه للفقه وأصوله فقد كانت له فتاوى عديدة وعظيمة في بعض الأمور والقضايا، مثل: شرب الدخان، والرضاع، والنشوق في رمضان، والصلاة خلف المخالف، والقراءة على الأموات، وترجمة الخطبة، والانتفاع بالمرهون، والصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم بعد الأذان، وصلاة جار المسجد في بيته، والختان، وصلاة الجمعة، وثبوت شهر رمضان، والبيع، والربا، والدين، وشراء السهاد من البنك بفوائد، والصلاة والقيام في السفر، والقبور، والجمع بين الزوجات والمحارم، والحسد، وخروج النساء، وتوسعة المسجد من المقبرة، والزكاة، والحلف بأيمان المسلمين، وأكل الفسيخ، وبدع الذكر، وسر تعدد الزوجات، وجواز التقليد، وفضل الصلاة، ومحبة الوطن والأصدقاء، والصرف من الزكاة على المستشفيات، والقراض، ومعاملات التجار، وتشريح الميت، والطلاق ووقوعه في الحيض، والموازنة بين الشريعة والقوانين الوضعية، والسحر، ومسائل متنوعة أخرى .

وتميزت مقالاته بالأسلوب الرائع الذي يجذب القارئ، ولا يستطيع إن بدأ القراءة أن يقطعها حتى يتمها .

وقد لقب هذا الشيخ بمفسر الأزهر ومحدثه وفيلسوفه وكاتبه وخطيبه، فقد كان موفقا في كل ذلك .

وكان الناس يحبونه ويثقون في رأيه وكلامه وأدلته، وله مؤلفات عديدة .

وقد كان هذا الإمام العظيم له إجازات متصلة السند من علماء المالكية، في الحديث النبوى الشريف، منها إجازته في الموطأ إلى الإمام مالك رضى الله عنه .

وقد كان هذا العلامة يطلع على البحوث المختلفة في علم النفس للغربيين، ويستفيد منها، وساعده ذلك على تخلل نفوس الناس والدخول إلى أعماق النفس في حديثه وكلامه، خاصة من يناقشهم ويجادلهم .

واتسم أسلوبه الرقيق بالنقد اللاذع أحيانا، ولكنه قدوة في التزام آداب المجادلة والمناقشة، فلم يكن سبابا ولا لعانا، كما يفعل بعض من فقد البراهين والأدلة، فأسلوب الأزهريين دائما هو المناقشة بالأدلة والحجج لإفحام من يناقشونه دون سب أو لعن .

فقد استقرأنا على مر تاريخنا أن من يملك الأدلة لا يلجأ إلى سب المخالف .

وقد كانت مقالاته وفتاواه تعبر تعبيرا حقيقيا عن تبنى هذه الوسطية، ورفض كل من يتهم الناس بالكفر والتفسيق والتبديع، وتقديم الأدلة من القرآن والسنة على أن ذلك ليس من الدين في شيء .

ويبين الشيخ يوسف الدجوى أن حملات التشدد والتكفير ليس قائمة إلا على الجهل وعلى أولئك الجهلاء أصحاب الثرثرة . فلا يمكن أن يقوم التكفير بين المسلمين على العلم أو على أيدى العقلاء من أبناء الأمة .

وهناك كثير من العلماء نهجوا نهج الإمام أبى زهرة، ونهج الإمام شلتوت، ونهج الشيخ يوسف الدجوى، كالغزالى، وغيره .

رأى الأزهر في قضايا تدل على الوسطية:

(1) قضية التكفير:

كان مسلك الأزهر الشريف على مر العصور عدم المغالاة، وعدم رمى الناس بالكفر، وعدم التعصب لرأى أو لمذهب، وإذا كان هناك فريقان كل متمسك برأيه فلا ينبغى أن يغالى كل من الفريقين، لأن ذلك يؤدى إلى التعصب، كما يؤدى إلى نتائج لا يحمد عقباها، أولى هذه النتائج هو تفرق المسلمين وتمزقهم، وأقصاها هو رمى بعضهم بعضا بالكفر.

فقد أصبح كل من الفريقين يحشد الأدلة التي تؤيد رأيه ووجهة نظره، حتى ولو كانت هذه الأدلة ضعيفة سندا وواهية متنا، وأصبح كل فريق يلجأ إلى التوسع في التأويل لبعض الأدلة، حتى وإن كان التأويل بعيدا . وهذه الأمور لا يقرها الدين، الذي يدعو إلى الاعتدال، ويدعو إلى الوحدة، ويدعو إلى عدم التعصب، وعدم الإسراف في الأمور . وقد يلجأ أصحاب الغلو في الآراء إلى نصوص قرآنية نزلت في الكفار، ثم يطبقونها على المسلمين الذين يؤمنون بالله ربا وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا وبالإسلام دينا .

وهذا هو ما فعله الخوارج، فقد حكموا على كثير من الناس بالكفر، باستدلالهم بنصوص وردت في الكافرين ونزلت فيهم . فعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أنه قال: شرار خلق الله الخوارج عمدوا إلى آيات نزلت في المشركين فجعلوها في المسلمين . وقال ذلك ابن عباس .

والوسطية تقتضي أن من اعتقد الوحدانية والإيمان بخاتم النبيين، وارتضى الإسلام دينا ألا يرمى بالكفر إلا إذا أنكر شيئا مما دخل به الإسلام .

والوسطية في الدين تقتضي أنه إذا وجدنا خطأ في العبارة في القول أو العمل، فإنه يجب علينا أن ننبه المخطئ، لأن ذلك من الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، قال تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾. [آل عمران: 104] .

والتنبيه ينبغي أن يكون بالحكمة والموعظة الحسنة لقوله تعالى: ﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ [النحل: 125]، وذلك لأن الجاهل ينبغى أن نعلمه لا أن نقذفه بالكفر. ومن كان على علم فيبغى أن ننبهه بالحكمة والأدلة والبراهين .

والوسطية في الدين تقتضي أن نعتبر النية أساسا عند الحكم على أى فعل أو قول، لقوله صلى الله عليه وسلم: " إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى "، وقد قال صلى الله عليه وسلم أيضا: " إني لم أومر أن أنقب عن قلوب الناس ولا أشق بطونهم " أخرجه البخاري ومسلم . وقد يستعمل شخص بعض الألفاظ في اللغة على سبيل المجاز، لا على سبيل الحقيقة، فقد يقول قائل: الطعام هو الذي أشبعنى، أو الطبيب هو الذي أنقذني، ولا يقصد إلا مجرد السبب، فهو يعتقد أن الشبع والشفاء بقدرة الله، وأن الطعام والطبيب لا يعدوان أن يكونا سببا، وهذا لا غبار عليه .

فالفعل تارة يسند للكاسب وتارة يسند للخالق، وهذا موجود في اللغة العربية، وموجود في القرآن الكريم أيضا، فعندما يقول الله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [النور: 46] يسند الفعل إلى الله تعالى حقيقة وخلقا .

وعندما يقول تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسْتَقِيمٖ﴾ [الشورى: 52] يسند الفعل إلى العبد كسبا.

***

** وثمة آراء لعلماء وشيوخ مسلمين آخرين في نبذ العنف والغلو الذي تمثله اليوم تنظيمات مثل (داعش)، في هذا السياق نورد آراء عددٍ من العلماء:

يقول الشيخ علي أبو الحسن رئيس لجنة الفتاوي بالأزهر سابقاً: إن العرب قدموا في فتوحهم الأولى أمثلة سامية من الاعتدال وضبط النفس واجتناب الأساليب الوحشية، فكانوا لا يغالون ولا يغدرون ولا يمكن أن يقتلوا طفلاً ولا شيخاً ولا امرأة، وإذا كان ذلك هو سلوك المسلمين منذ ظهور الإسلام وكما قال عنه سيدنا عمر بن الخطاب في حديثه عن العمال: "أن الله سبحانه وتعالى أرسلنا إلى البلاد ليعلموا أهلها دين الإسلام وسنة رسوله ﷺ، كما قال سيدنا عمر بن الخطاب عندما كان يتسلم بيت المقدس بنفسه لأهلها: "بأنهم آمنون على دماء أهل بيت المقدس وعلى أولادهم ونسائهم وجميع كنائسهم فلا تُسكَن ولا تُهدَم"، ذلك هو السلوك الحقيقي للدين الإسلامي، أما من يطالبون اليوم بتكفير المسلمين وبخاصة الشيعة فهذا السلوك مثل أسلوب الجيوش الرومانية والفارسية التي كانت تمعن في السفك والتخريب والنهب وذلك هو الفارق بين العدالة والظلم والاعتدال والتطرف والعفة والتسامح والتعالي، ولأن المسلمين قام فكرهم في عصر الدولة الإسلامية على الاعتدال وعدم التطرف لذلك كانت تلك من أقوى العوامل التي ذللت للعرب سبل الظفر والفتح.

ويشاركه في الرأي الدكتور عبد المعطي بيومي – الأستاذ بجامعة الأزهر: أن بُعد المسلمين عن أفكار التطرف والغلو كانت هي المعين الأول على اغتنام مسالمة الشعوب المفتوحة وتأييدها، بل إنها بعثت الطمأنينة في قلوبهم على مصيرهم في ظل حكم المسلمين حكامهم الجدد، وإذا كان المسلمون في عهد دولتهم الأولى يسمحون بحرية الاعتقاد والشعائر، بل وكانت الطوائف غير المسلمة تتمتع في الغالب بالاحتكام إلى شرائعها وتقاليدها الخاصة فهل يُعقل أن يحرم المسلمون إخوانهم المسلمين الشيعة وغير الشيعة من هذا الاعتدال، لذلك من المستحيل أن تعود أمجاد الدولة الإسلامية مرة أخرى لأن الاعتدال والتسامح كان أهم العوامل التي أزكت قوة الفتوح الإسلامية وسهلت سُبلها بل وجعلت الشعوب المفتوحة شبه حلفاء للعرب لأنهم كانوا يرون أن قدوم الإسلام إليهم نوع من الخلاص وتحسين المصير، ولذلك استطاع العرب اكتساح سواد العالم القديم شرقه وغربه وأن يقتحموا البحر من الغرب إلى قلب الأمم المسيحية في أقل من قرن، حيث إن صحف الدعوة الإسلامية وحسبما قال الكاتب محمد عبد الله عنان في

كتابه "مواقف حاسمه في تاريخ الإسلام" لم يكن بها من المطاردات الدموية التي اقترنت بظهور معظم الأديان القديمة والتي نراها ماثلة بالأخص في عصور المسيحية الأولى، بل إن الدعوة الإسلامية انتشرت بوسائلها السلمية الخاصة، وكان ظفرها بأعظم ما سجل تاريخ الأديان والعقائد حيث يعترف المؤرخ فون جوت شمت: "إن الإقبال العام على اعتناق دين جديد على أثر فتح أجنبي أمر لا يكاد يعرفه العصر القديم ولكن الإسلام هو الدين الوحيد الذي وفق في هذا الفوز".

أما الدكتور محمود الحنفي الداعية الإسلامي فيرى أن خروج فتاوى تكفير المسلمين لمجرد اختلافهم عن الفكر المتشدد يتناقض بشدة مع طبيعة الفكر الإسلامي الحقيقي، لأن فكر الإسلام تمكن من غزو العقول المستنيرة التي تقبل على اعتناقه لبساطة مبادئه وديموقراطيته وتسامحه المؤثر، فالعقيدة الإسلامية تملك قوة معنوية مدهشة وحيوية انتشرت في العصر الحالي في عدد من البلاد الغربية العظمى ذات الحضارات مثل ألمانيا وانجلترا والنمسا والولايات المتحدة الأمريكية ذاتها.

ويؤكد الدكتور الحنفي أن إثارة مثل هذه الفتاوى التي تؤجج الفتن بين المسلمين منبعها اليهود لأنهم معروفون بإثارتهم للفتن وإشعالهم نار الحرب والتحريض على الثورات ضد الأوضاع القائمة والتاريخ مليء بمختلف الوقائع ففي باب إثارة الفتن نجدهم بعد هجرة الرسول ﷺ قد حاربوا دعوته بوسائل متعددة وكان أبرزها مجادلاتهم الدينية ومخاصماتهم الكلامية لإثارة الفتنة بين صفوف المسلمين وقد حاولوا مراراً الدس والوقيعة بين المسلمين وقد حذر الله عز وجل المسلمين من شرورهم حيث قال تعالي في سورة آل عمران: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تُطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ ﴾ [آل عمران: 100]، واليهود لا ينكرون أنهم دائماً يسعون لإثارة الفتن بين الناس، وذلك ما أكده أحد الزعماء اليهود "أوسكار ليفي" فقال:

"نحن اليهود لسنا إلا سادة العالم ومفسديه ومحركي الفتنة فيه وجلاديه"

هذا ويقول د. منيع عبد الحليم محمود أستاذ الفقه بجامعة الأزهر: أنه لا يجوز للإنسان تحت دعوى تحصيل الإيمان أو مقتضيات ذلك الإيمان أن يخل بالأمن. فذلك مخالف للإيمان ويضيع إيمان المسلم ذاته وما تقوم به الفتاوى المتشددة في وقتنا الحالي من تكفير للمسلمين يؤدي إلى تضيع الأمن والوحدة بين المسلمين، ويؤدي إلى الاصطدام بين المسلمين بعضهم ببعض وذلك ما كان يرفضه الرسول ﷺ في مكة والمدينة، فالرسول ﷺ كان يغضب من أي عمل يخل بالأمن، والكارثة الأكبر أن الفكر المتشدد المحارب لكل المذاهب المسلمة الأخرى

زرع التطرف في قلوب المسلمين ولذلك امتد هذا الهاجس الذي ينشره المتشددون التكفيريون مستندين إلى حديث الرسول ﷺ: "من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان" وقد فسره المتشددون بصورة خاطئه تؤدي لضياع الأمن ولظهور الإرهاب والتطرف بل أصبح بالنسبة للمتشددين سفك الدماء والتكفير والتشريك شيئاً هيناً، بل إنهم وجدوا حلاوة لتكفير وتشريك المسلم بقصد استحلال دمه وماله وعرضه ونعتقد أن كل ذلك حرام شرعاً.

أما الدكتور صبري عبد الرؤوف أستاذ الفقه بكلية الدراسات الإسلامية فيرى أن المتشددين قاموا بعمل شيء لم يعرف طوال تاريخ الأمة الإسلامية وهو أنهم افترضوا نوايا من عندهم ثم فرضوها على المسلمين ثم حاسبوهم على هذه النوايا وأصدروا حكمهم بتكفير المسلمين وقتلهم وسرقة أموالهم وهتك أعراضهم وذلك أدى إلى الاعتقاد العالمي بأن النموذج الوحيد في المجتمع المسلم هو النموذج المتطرف الدموي ولذلك فكل شيء في المجتمع المسلم بدأ يهتز ويضعف وبدأت القيم الأخلاقية في الاضمحلال ولذلك انتشر في المجتمع المسلم حالياً الإحباط والتسيب والجريمة والتشدد والتعصب الديني، الأمر الذي يجبرنا على أن نطالب بأن يتم إعادة تهذيب سلوك الشخصية المسلمة وترقية روحها وتزكية النزعة الوجدانية لبناء شخصية المسلم لتحقيق التوازن والاعتدال وبسط الأمن والاستقرار لكل المسلمين وأن ندعو إلى أن يتحد كل المسلمين لأن شريعتهم واحدة ومبادئهم واحدة وأنه لا فرق بين عربي وعجمي ولابد أن يحارب المسلمون ما ابتلوا به من هذه الأفكار المتشددة لأنها لم توجه سلاحها لخصوم الإسلام والمسلمين بل للأسف الشديد أدارت ظهرها لأعداء المسلمين الذين ظهروا مع النظام العالمي الجديد والذي يكيل بمكيالين ويغلب المصلحة على العدل ويرجح المنفعة على الحق في العراق، وأفغانستان، ولبنان، والسودان وفلسطين وللأسف هذه الجماعات وجهت سهامها لصدور المسلمين أنفسهم فغيرت المنكر كما تزعم بمنكر أشد فعاثت في الأرض فساداً وأضاعت الأمن والذي ضاع معه الإيمان.

أما المفكر الإسلامي الراحل الدكتور عبد الصبور شاهين فكان يرى أن الله سبحانه وتعالى حذر المسلمين من الفرقة ودعانا إلى الوحدة حيث قال تعالى في سورة آل عمران: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران : 103]، كما نبهنا إلى خطر التنازع والفرقة فقال: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران: 105]، وقال: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [الأنفال : 46]، ومعنى تذهب ريحكم أي تذهب قوتكم وبأسكم، وعليكم أن تكونوا في صف الجماعة ومعها وتتركوا الشذوذ والانحراف عن

جماعة المسلمين، فقد قال تعالى في سورة النساء: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا﴾ [النساء : 115]، والخروج عن الجماعة مهلكة، وما يريد أن يفعله المتشددون بالمسلمين الشيعة هو إقصاء لعدد ضخم من المسلمين وذلك يهدد بهلاك المسلمين فالذئب لا يأكل من الغنم إلا القاصية التي ابتعدت عن باقي القافلة، ولذلك يجب على جماعة المسلمين أن تتوحد ولا تتفرق بفتاوى التكفير فقد ذكر الترمذي في كتاب الفتن: الباب السابع: "عليكم بالجماعة فإن يد الله مع الجماعة ومن شذ شذَّ في النار".

هذا ويقول الشيخ الدكتور جمال قطب الرئيس السابق للجنة الفتاوى بالأزهر: إنه يجب على المسلمين أن يتركوا القيل والقال وكثرة الجدال لأن الجدال والمراء في أمور الدين مهلكة للأمة، فكما قال الرسول ﷺ: "ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل"، وقال ﷺ: "إنما هلك من كان قبلكم باختلافهم في الكتاب"، ولذلك يجب على المسلمين أن يسلكوا طريق الحكمة في الدعوة إلى الله وعليهم بالرفق في جميع أمورهم وليكن هدف المسلمين في الحياة نيل رضوان الله وجمع القلوب على المحبة والصفاء، كما يجب أن يتجنب المسلمون التشدد في أمور الدين فالفتوى الجديدة التي خرجت بتكفير المسلمين الشيعة وكذلك بعض أتباع المذاهب الأخرى لم تنبع إلا من أصحاب الفكر المتشدد في أمور الدين ويجب تجنب التشدد لأن الرسول ﷺ قال: "هلك المتنطعون" أي المتشددون لذلك يجب أيضاً أن يتوقف أصحاب الفكر المتشدد عن التسرع في إطلاق الأحكام وأن يتخذوا العلم والفقه عن علماء ثقاة ممن يثق المسلمون بعلمهم ودينهم، فقد قال الإمام الزهري: "هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم"، كما يجب أن يتجنب المسلمون أدعياء العلم الذين يحبون الشهرة والظهور ولو على حساب التجريح لكرامة العلماء والطعن في الأئمة الأعلام من السلف الصالح.

أما د. صالح عبد الكريم أستاذ السيرة النبوية بكلية الدراسات الإسلامية بالأزهر الشريف فيرى أن صدور هذه الفتاوى التي تكفر المسلمين بسبب اختلافهم في المذهب يعني أن المسلمين وصلوا إلى العصر الذي يسود فيه الجهلاء وذلك ما أخبرنا عنه المصطفى ﷺ فقال: "إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من صدور العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤوساً جهالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا"، إن إثارة الفتن والبلبلة والتشويش على المسلمين في أمور جزئية لا علاقة لها بسيرة السلف الصالح، كما أن تضليل الأمة وتجهيل علمائها سلفاً وخلفاً ورميهم بمخالفة السنة والابتداع لا صلة له بسيرة السلف الصالح، كذلك الشذوذ بالآراء والخروج عن جماعة المسلمين والتمسك بأقوال شيوخ العصر،

إن المشايخ أصحاب هذه الفتاوى لا يتقون الله في هذه الأمة بل إنهم يتبعون الأهواء وحب الظهور ونسوا أن الإخلاص والصدق والتمسك بهدي السلف الصالح، يوجب على المسلمين أن يتركوا هذه الآراء الشاذة من المتشددين لأن المسلمين يجب أن ينتبهوا ويكرسوا جهودهم لمحاربة المبشرين والملحدين والشيوعيين والصليبيين والصهاينة وكفي بالمسلمين فرقةً وتشتتاً وضياعاً تفرضه قوى البغي والطغيان.

أما المفكر الإسلامي الراحل الدكتور أحمد السايح أستاذ العقيدة والفلسفة الإسلامية بجامعة الأزهر الشريف فكان له رأى مهم نورده هنا، حيث رأى أن مثل هذه الفتاوى والآراء كلها فتاوى متخلفة لأنها ترفض الانفتاح على الرأي الآخر واحترام خصوصيته، فهؤلاء السفهاء لا تهمهم مصلحة الإسلام ولا المسلمين ولا الأخطار المحدقة حول كيان الإسلام وكل ما يهمهم هو تكفير مخالفيهم من كل الطوائف والتيارات لإشعال الحرب الطائفية الأهلية ولكن لأن عقلية الشيعة والسنة ليست كعقلية شيوخ التكفير المتشددة وأتباعهم فإنهم لا ينبغي أن ينجروا إلى معاركهم التي لا تخدم سوى إسرائيل وأمريكا، حيث سيؤدي الانجرار خلف هؤلاء السفهاء إلى فتنة تأكل الأخضر واليابس وكلها أمور يعيها أبناء السنة والشيعة وأتباع المذاهب الأخرى الذين يدركون ويعملون بروح الإسلام المتفتحة والمتسامحة.

***

* خلاصة القول: إن داعش تستمد روحها العدوانية من فتاوى دينية متطرفة وشاذة والتى تعود إلى شيوخ متطرفين في العديد من بلادنا العربية والإسلامية، ولكن علماء الإسلام الثقاة، والأزهر الشريف يرفضونها كما نرى، ولعل هذه المواجهة على صعيد الفكر والفقه المستنير هي السبيل الصحيح لوأد داعش وأخواتها .

الفصل السادس

داعش في مصر
من "حازمون" في بلاد الشام
إلى أنصار بيت المقدس: العدو واحد

* من المؤكد أن مصر بها جماعات مسلحة، بعضها يرتبط تنظيميًّا بداعش، وإن كان قليل العدد، لكنه سيكثر وينمو إن لم يواجه بقوة أمنية واقتصادية وسياسية وبفكر أزهرى وسطى، يجفف منابع الإرهاب ويحول دون تجنيد آلاف الشباب في صفوف تلك الجماعات والتى لا تتسمى باسم (داعش) ولكنها تطلق على نفسها أسماء أخرى من قبيل (أجناد مصر) (أنصار بيت المقدس) (شورى المجاهدين) (التوحيد والجهاد)، وغيرها من المسميات، ولكن الفعل الإرهابى في القتل واستحلال الدماء والأموال، هو فعل واحد، يتفق مع سلوك (داعش) وسياساتها في العراق وسوريا، وقبل أن ندخل إلى خريطة هذه الجماعات المسلحة دعونا نتوقف قليلاً أمام بعض التقارير الإعلامية والاستراتيجية عن داعش في مصر.

أولاً: تقارير معلوماتية:

(1) جماعة أنصار بيت المقدس التي تنشط في شبه جزيرة سيناء:

قبل عملية كرم القواديس التي قتلت فيها ثلاثين من جنود وضباط الجيش المصري يوم (24-10-2014) والتي يشتبه في أن داعش في سوريا شاركت فيها بالتنسيق مع الجماعات الإرهابية في مصر، قبلها بأيام ووفقاً لما نشرته بعض وسائل الإعلام، فإن أحد قادة جماعة أنصار بيت المقدس التي تنشط في شبه جزيرة سيناء والتي قتلت مئات من قوات الأمن المصرية خلال العام (2013-2014) قال إن تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) قدم للجماعة توجيهات بشأن كيفية العمل بشكل أكثر فاعلية. وقال القائد الذي طلب عدم الكشف عن اسمه لرويترز "يعلموننا كيف نقوم بالعمليات. نحن نتواصل عبر الإنترنت."

وأضاف "هم لا يعطوننا أسلحة أو مقاتلين. لكن يعلموننا كيف نشكل خلايا سرية يضم كل منها خمسة أعضاء. شخص واحد فقط (من كل خلية) يتصل بالخلايا الأخرى."

والجماعات المتشددة والدولة المصرية عدوان قديمان. وبعض أخطر قادة تنظيم القاعدة ومن بينهم قائدها الحالي أيمن الظواهري مصريون.

وقمع رؤساء مصر الواحد بعد الآخر الجماعات المتشددة لكنها في كل مرة تعود للظهور.

وثار القلق في مصر بعد نجاح الدولة الإسلامية في الاستيلاء على أجزاء كبيرة من سوريا والعراق. وتقاتل السلطات المصرية جماعة أنصار بيت المقدس وأيضا متشددين استغلوا الفوضى في ليبيا خلال مرحلة ما بعد القذافي للتمركز على حدود البلدين.

خطر المتشددين:

على نقيض القاعدة التي تخصصت في عمليات الكر والفر والتفجيرات الانتحارية تعمل الدولة الإسلامية كجيش يستولي على الأرض ويحتفظ بها في تحد من نوع جديد للدول العربية التي يساندها الغرب.

وقال القائد الذي تحدث إلى رويترز إن هجمات الجيش مثلت ضغطا على جماعة أنصار بيت المقدس وتسبب في فرار أعضاء التنظيم إلى مناطق أخرى بمصر. لكن التنظيم لا يزال يشكل خطرا أمنيا.

وعبر الرئيس عبد الفتاح السيسي عن قلقه من المتشددين الذين ينشطون على الحدود مع ليبيا.

ويقول مسؤولون أمنيون إن الجماعات المتشددة مثل أنصار بيت المقدس تسير على نهج الدولة الإسلامية -وهو تنظيم متفرع عن القاعدة- في مجال العمليات الوحشية مثل الإعدامات الجماعية وقطع الرؤوس مثلما حدث في الآونة الأخيرة للصحفيين الأمريكيين جيمس فولي وستيفن سوتلوف.وأعاد السيسي بعض الاستقرار السياسي لمصر. وكان وهو قائد للجيش قد أطاح بالرئيس الإسلامي محمد مرسي الذي احتشد المصريون في الشوارع للمطالبة بتنحيته.

وشن السيسي حملة على جماعة الإخوان المسلمين التي ينتمي إليها مرسي بعد الإطاحة به.

لكن الجماعات المتشددة لا تزال تشكل خطرا كبيرا. ويقول المسؤولون الأمنيون إن آلاف المتشددين المصريين انضموا إلى عمليات الدولة الإسلامية في العراق وسوريا وتخشى السلطات أن يعودوا إلى البلاد لقتال الحكومة.

وقد يؤدي ذلك إلى زيادة الضغوط على قوات الأمن المصرية التي فشلت حتى الآن في وقف حملة تفجيرات وهجمات بالرصاص أودت بحياة المئات من جنود الجيش والشرطة منذ سقوط مرسي في يوليو تموز العام الماضي.

ويقول المسؤولون الأمنيون إن قادة الدولة الإسلامية وقادة أنصار بيت المقدس أقاموا اتصالات فيما بينهم. وفي الوقت نفسه أقام المتشددون الذين يتخذون من ليبيا قاعدة لهم اتصالات مع أنصار بيت المقدس الأمر الذي أدى إلى تكوين شبكة معقدة.

جثث مقطوعة الرأس:

قالت جماعة أنصار بيت المقدس في الآونة الأخيرة إنها قطعت رؤوس أربعة مصريين اتهمتهم بأنهم قدموا لإسرائيل معلومات ساعدت على قتل ثلاثة من مقاتلي الجماعة في هجوم جوي (طبعاً ليس هناك ما يؤكد هذه التهمة، وهى من قبيل تبييض وجه هذه الجماعات الإرهابية وطنيًا لأنها تعلم أن الشعب المصرى يكره الكيان الصهيونى ويحتقر من يتعاون معه وتاريخ الذبح والقتل لدى هذه الجماعة ضد الجنود المصريين " رفح الأولى والثانية والفرافرة وغيرها " دليل على ذلك).

وقد عثر على أربع جثث مقطوعة الرأس في شبه جزيرة سيناء. وهذه هي المرة الأولى التي يعلن فيها عن قطع رؤوس في الحليف الاستراتيجي للولايات المتحدة. وتربط مصر معاهدة سلام مع إسرائيل كما أن مصر مهمة للعالم لوجود قناة السويس بها وهي أهم ممر مائي للتجارة العالمية.

في تسجيل فيديو على تويتر وقف مسلحون يرتدون أقنعة سوداء فوق رجال راكعين بينما قرأ أحد المسلحين بيانا. وبعد دقائق قطعت رؤوس الأربعة.

ووصف قائد أنصار بيت المقدس الذي تحدث إلى رويترز والذي قال إن جماعته أقامت صلات مع الدولة الإسلامية قطع الرؤوس بأنه رسالة واضحة لأي شخص يتعاون مع أعداء الجماعة مفادها أنه سيلاقي نفس المصير.

ويشير هذا العنف إلى مستوى جديد من التطرف في مصر التي تسببت حملات أمنية وعنف سياسي واحتجاجات شوارع فيها في توجيه ضربة قوية للاقتصاد بعد الانتفاضة التي أطاحت بالرئيس الأسبق حسني مبارك عام 2011.

وقال مسؤول أمني "مؤكدًا أن هناك علاقات بين الأنصار والدولة الإسلامية لكن ليس هناك أعضاء في الدولة الإسلامية في مصر."

وأضاف "مؤكدًا أن هناك تنسيقا بين قادة الأنصار والمتشددين في ليبيا والدولة الإسلامية."

وقال المسؤول الأمني إن السلطات المصرية سلمت مسؤولي المطارات المصرية قوائم بأسماء المصريين الذين ذهبوا إلى الخارج للجهاد.

وقال: "بعض الأشخاص يعودون لشن هجمات لذلك تلقي القبض عليهم. نفس الشيء يحدث لغيرهم الذين يعودون لزيارة أسرهم."

وأضاف "هناك نوع ثالث يعود للتجنيد. فقط نراقبهم إلى أن يكون الوقت مناسبا للتحرك."

وقال القائد الأنصاري "نواجه صعوبة في العمل في سيناء. العمل أسهل في أماكن أخرى" مضيفا أن المقاتلين يستفيدون من النصائح التي تقدمها الدولة الإسلامية.

وأضاف "يعلموننا كيف نهاجم قوات الأمن وعنصر المفاجأة."

وتابع "قالوا لنا ازرعوا القنابل ثم انتظروا 12 ساعة قبل تفجيرها ليكون هناك وقت كاف أمام من قام بزراعتها للفرار من المدينة التي زرع قنبلته فيها."

وقال إن التفجيرات التي لا تكون من عمل أنصار بيت المقدس تشير إلى ظهور جماعات متشددة جديدة في مصر. وأضاف أن هناك تدفقا للمتشددين في الاتجاهين عبر حدود ليبيا.

وقال أيضا "هناك آخرون يعملون في مصر. لا نعرف عنهم أي شيء. لنا أفراد ذهبوا إلى ليبيا. فقدنا الاتصال معهم."

وأضاف "في كل مرة يقتلون واحدا منا ينضم إلينا اثنان أو ثلاثة. في العادة هم أقارب أعضاء قتلوا.

***

** هذا وفى 2/ 8/ 2014 قال قصى الموصلى، القيادى في تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام، المعروف بـ"داعش"، إن التنظيم يستعد لغزو مصر وفتحها، مضيفاً لصحيفة "الوطن" المصرية، عبر "اسكايب": "إن ليبيا والكويت هما وجهتا التنظيم المقبلة، حتى تتسع الدولة وتزداد رقعتها، وهناك حساب لا بد من تسويته مع الولايات المتحدة الأمريكية، لذلك سيهاجمون دولة الكويت لاستضافتها نحو 12 ألف جندى أمريكى".

فى سياق متصل، أكدت صحيفة "البلاد" الجزائرية نقلاً عن مصادر استخباراتية، أنه تم الاتفاق بين جهاديين من ليبيا ينتمون لـ"أنصار الشريعة"، وعناصر من "داعش"، على ترحيل مقاتلى "داعش" إلى دول المغرب لدعم "أنصار الشريعة" الموجودة في ليبيا وتونس.

وأظهرت التقارير، بحسب الجريدة، أن "داعش" بدأ يفكر جديًّا في توسيع نشاطه إلى منطقة المغرب العربى وشمال أفريقيا، بغرض فتح جبهة في منطقة ثانية بعيداً عن الشرق الأوسط، والخليج العربى، مستثمراً الانفلات الأمنى في ليبيا. لافتة إلى أن الاتفاق جاء بعد لقاء جمع هذه الأطراف في إحدى المدن التركية. من جانبها، بثت مؤسسة "دابق" الإعلامية، التابعة لـ"داعش"، برومو لفيديو جديد، بعنوان "رسالة لكلب الروم"، في إشارة لـ"باراك أوباما"، الرئيس الأمريكى، وظهرت فيه صورة مركبة بنظام الفوتوشوب، للبيت الأبيض وعليه علم "داعش"، ولافتة كبيرة، مكتوب عليها "دولة الخلافة". في المقابل، قال العميد خالد عكاشة،

الخبير الأمنى، لـ"الوطن"، إن هناك علاقة قديمة بين الجهاديين في ليبيا و"داعش"، لأن معظم الجهاديين الذين سافروا إلى سوريا تلقوا تدريبات في معسكرات ليبيا".

من جهة أخرى، قالت مصادر أمنية، تعمل على تحليل بيان "داعش مصر" الذي تبنى عدداً من العمليات الإرهابية لاستهداف رجال الشرطة، إن التحريات الأولية كشفت أن تجنيد الشباب في مصر لصالح "داعش" يجرى من خلال عناصر تبحث عنها الأجهزة الأمنية، أحدهم سورى الجنسية، وآخرون مصريون كانوا في سوريا خلال فترات سابقة.

وأشارت المصادر إلى أن الأجهزة الأمنية توصلت إلى مساجد تابعة للإخوان، تعمل على نشر أفكار "داعش"، داخل البلاد، وتجنيد الشباب، وحثهم على حمل السلاح، والترويج للفكر المتطرف، وألقت القبض على 4 عناصر، في جامع العزيز بالله، تجرى معهم الآن تحقيقات موسعة. وكشفت المصادر عن أن الإخوان والتنظيمات المسلحة تعمل الآن على فتح خط اتصال مباشر بينها لتوحيد جبهة القتال ضد الجيش والشرطة.

***

(2) الجيش السورى الحر في مصر لتنفيذ مخططات داعش:

نظراً لأن هذا الجيش المسمى بـ (السورى الحر) يتم دعمه وتنسيقه بأجهزة مخابرات غربية وعربية لتفكيك سوريا، فلقد كان من المرجح اختراقهم من قبل تنظيمات التطرف وفى مقدمتها داعش والقاعدة مع أجهزة المخابرات الدولية، وكذلك استخدامه في عمليات ليس ضد النظام السورى فحسب بل ضد الدولة المصرية وهذا ما جرى خلال مايو 2014 مع هذه الواقعة، فلقد ألقت أجهزة الأمن بوزارة الداخلية في 11/ 5/ 2014 القبض على ضابط بالجيش السوري الحر داخل شقة بمنطقة إمبابة وبحوزته كميات كبيرة من المتفجرات والأسلحة الآلية و30 ألف دولار أمريكى، حيث كان يستعد لتنفيذ عمليات إرهابية لاستهداف عدد من المنشآت الحيوية بالقاهرة والجيزة، قبل الانتخابات الرئاسية وتم التحفظ عليه، وتجرى تحقيقات مكثفة معه من قبل قطاعى الأمن العام والوطنى عن الجرائم والمنشآت التي كان سوف يستهدفها خلال الأيام القادمة.

كانت معلومات قد وردت إلى اللواء سيد شفيق، مساعد وزير الداخلية لقطاع الأمن العام، باختفاء أحد العناصر السورية التي تنتمى للجيش السورى الحر داخل إحدى الشقق بمنطقة المنيرة الغربية بإمبابة، وأنه يستعد لتنفيذ عمليات إرهابية، وفور إخطار اللواء محمد إبراهيم، وزير الداخلية أمر بالتنسيق بين أجهزة الأمن المختلفة للقبض عليه قبل تنفيذ مخططه.

وتوجهت القوات بإشراف اللواء مصطفى عصام رئيس مجموعة الأمن العام بالجيزة والعميد محمود خليل رئيس مباحث شمال الجيزة إلى المنطقة التي استأجر الشقة بها، ونجحت

القوات بإشراف اللواءين كمال الدالى، مساعد الوزير لأمن الجيزة، ومحمود فاروق، مدير الإدارة العامة لمباحث الجيزة، في القبض عليه بعد اقتحام شقته وضبط بحوزته الأسلحة والمتفجرات والدولارات التي يستخدمها في تجنيد العناصر التكفيرية في العمليات الإرهابية.

وأكد المتهم في التحقيقات التي أجراها معه قطاع الأمن الوطنى أنه تدرب على عمليات التفجير بسوريا وتركيا، وأضاف أمام اللواء جرير مصطفى مدير المباحث الجنائية بالجيزة وعزت عرفة مفتش الأمن العام أنه حضر لمصر منذ 45 يوما ورصد عددا من المنشآت المهمة والشرطية لتفجيرها لإحداث ارتباك في العملية السياسية في مصر قبل الانتخابات الرئاسية وتم إخطار النيابة العامة التي تولت التحقيق.

***

(3) اعترافات المتهمين بتكوين داعش المصرية:

(أ) " خلال صيف 2014 ضبطت في مصر خلايا لتنظيمات إرهابية سميت بـ(أجناد مصر) جاء في اعترافاتها ما يثبت تواصلها مع داعش والنصرة في سوريا والعراق، فلقد أدلى المتهم جمال زكى عبدالرحيم سعد، باعترافات تفصيلية عن اشتراكه في خلية "أجناد مصر"، التي نفذت 11 حادثا إرهابيا في الجيزة.

وقال المتهم في التحقيقات: أنا من مواليد 28 مارس 1988، وخريج دبلوم صنايع ولا أعمل، وأسمائى الحركية "أسامة" و"عبدالرحمن" و"إبراهيم"، وانضممت لجماعة "أجناد مصر" التي يتولى مسؤوليتها همام عطية، وأسماؤه الحركية "خليل" و"مجدى" و"أمجد"، وتستهدف الجماعة رجال الشرطة والجيش عن طريق الاغتيال أو عبوات ناسفة.

وأشار إلى أن الخلية تضم كلا من، همام عطية، وبلال صبحى، واسمه الحركى "سعيد" و"حازم"، وسعد عبدالرؤوف، ومحمد توفيق، وشهرته خالد، وياسر محمد أحمد، واسمه الحركى "أحمد"، ومحمود صبحى، ومحمد صبحى، وحسام فرغلى، واسمه الحركى "وليد"، موضحا أنه كان مسؤولا عن عمليات التجنيد في المجموعة، بينما كان همام عطية يتولى تصنيع المواد المتفجرة، وكانا يقومان بزرعها في أكشاك المرور، أو بجوار الكبائن أو لصقها بمغناطيس في سيارات الجيش أو الشرطة وتفجيرها بشرائح هواتف محمولة.

واعترف المتهم باغتيال العميد طارق المرجاوى، والعميد أحمد زكى، والمقدم محمد جمال، وضابط احتياط سابق في القوات المسلحة، بعبوات ناسفة، وإصابة ضابط مجند بنقطة جلاء الدقى، واستهداف كمينى عبود والسواح ونقطة عبور المحور وقسم شرطة الطالبية.

وقال المتهم السيد أحمد على الشامى أحد أعضاء خلية "أجناد مصر" خلال اعترافاته أمام النيابة: "أنا من مواليد 28 نوفمبر 1974، ومقيم في مجمع مبارك بالسادس من أكتوبر، وتعرفت على مجموعة من الإخوة في اعتصام النهضة، وقمنا بتكوين مجموعة جهادية، تم تقسيمها إلى 3 مجموعات، هي التنفيذ والتصنيع والرصد، حتى يكون العمل منظما، وتولى محمود موزة عمليات تصنيع المتفجرات، وتولى أشرف إدريس ووليد طه عمليات الرصد، وتوليت تصنيع الصواريخ حيث اشتريت 8 كيلو نترات وهى مادة دافعة، كما اشتريت أرضا في أبورواش للتدريب على كيفية تصنيع الصواريخ لضرب "نايل سات".

وقال وليد طه في اعترافاته: "المجموعة كانت تستهدف رجال الشرطة والجيش، وقمنا بتصنيع صواريخ كانت معدة لتفجير النايل سات ومبنى ماسبيرو ومدينة الإنتاج الإعلامى".

قال المتهم هشام عبدالله محمود حسين في خلية "أجناد مصر" خلال اعترافاته أمام النيابة: "أنا من مواليد 30 نوفمبر 1990، وطالب بكلية الدراسات الإسلامية، واسمى الحركى حاتم، وسافرت مع والدى إلى قطر ورجعت". وتعرفت منذ فترة على مجموعة من الشباب القطرى وسافرت سوريا وانضممت إلى حركة (أحرار الشام)، وحصلت على أموال من الداعية وجدى غنيم".

واعترف عبد الله عمار بالجهاد في سوريا (عبر تنظيمات داعش والنصرة وغيرهم)، وأنهم حصلوا على السلاح من مدرس يعمل في الدوحة وعلى الأموال من إخوانى صاحب مزرعة في المنصورة.

***

(ب) وفى موازاة الاعترافات السابقة وتحديداً في 17/ 5/ 2014 باشرت نيابة أمن الدولة العليا تحقيقاتها مع المتهمين في قضية تنظيم أنصار بيت المقدس، حيث استمعت لأقوال أهالى المتهمين، التي كشفت عن أن عددا من المتهمين كانوا ضباطا بالقوات المسلحة والشرطة وتم فصلهم لأسباب مختلفة، كما أكد أهالى المتهمين أن ذويهم كانوا يعتنقون الأفكار التكفيرية وكان بعضهم يحتفظ بالأسلحة والمتفجرات بمنزله، كما سافر آخرون للقتال في سوريا.

وفى التحقيقات التي أشرف عليها المستشاران تامر الفرجانى المحامى العام الأول لنيابة أمن الدولة العليا، وخالد ضياء المحامى العام للنيابة، أكد محمد الحسينى بدر (محام)، والد عضو التنظيم المتوفى وليد، أمام أحمد عبد العزيز وضياء عابد رئيسى النيابة، بأن نجله تخرج في الكلية الحربية عام 1997 والتحق بسلاح الوقود حتى تم طُرده من الخدمة العسكرية عام 2005، إثر محاكمته عسكرياً ثلاث مرات، وأضاف بسفر نجله للمملكة العربية السعودية

ودولة قطر حتى عودته للبلاد وعمله سائقاً، وأضاف بانقطاع صلته به لما لاحظه عليه من تطرف ديني.

أما زوجة المتهم التاسع هشام على سعد إبراهيم عشماوى فقالت إنها تزوجته عام 2003 وكان ضابطاً بالقوات المسلحة بسلاح الصاعقة، وأنه استمر في عمله إلى أن تم إنهاء خدمته عام 2012، وأضافت باعتناق زوجها أفكاراً دينية متطرفة، وأنه بداية من شهر أغسطس 2013 اعتاد استضافة صديق له بإحدى شقق العقار الذي يسكنان به وتمتلكه أسرته بمدينة نصر، ومساء يوم 4 سبتمبر2013 استضاف شخصين بذات الشقة، وفى صباح يوم 5 سبتمبر 2013 قرر لها اعتزامه السفر لمحافظة الإسكندرية، وعقب انصرافه سمعت دوى انفجار علمت حينها بأمر محاولة اغتيال وزير الداخلية.

بينما أكدت زوجة عضو الجماعة المتوفَّى سعيد شحات محمد عبد الله، أن زوجها اعتنق أفكاراً تكفيرية عقب يناير 2011، وأنه سافر للقتال بدولة سوريا خلال أكتوبر وديسمبر 2012، وكان يحرز سلاحا ناريا، وأكدت أنه في صباح يوم 19 ديسمبر 2013 قام زوجها المتوفى فور استشعاره قدوم قوات الشرطة باعتلاء سطح مسكنهما، وعقب ذلك سمعت دوى إطلاق أعيرة نارية ثم انفجار وعلمت بتفجيره نفسه باستخدام حزام ناسف.

وشهد عزت محمد شعبان اليمانى (محاسب بالمعاش بالهيئة العربية للتصنيع)، باعتناق نجله المتهم الثامن والعشرين أفكاراً عدائية ضد القوات المسلحة والشرطة، بدعوى عدم تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، وارتباطه بالمتهم الثالث المعتنق أفكاراً تكفيرية متطرفة وتم اعتقاله بسببها، وأضاف بأنه تلقى اتصالا هاتفيا من الشاهد السابع والخمسين بشأن تبادل إطلاق النار بين نجله والشرطة بمسكن الأخير، فحضر إليه وشاهد نجله مختبئاً ويحمل بندقية آلية، وبتفتيش المنزل عثروا بحوزته على أسلحة ومتفجرات ولوحات معدنية ورتب شرطية وأفلام مزودة بآلات تصوير.

وقالت نهلة حسين محمد شعبان (حاصلة على ليسانس آداب)، إن زوجها المتهم الثامن والعشرين والمتهم الثالث، اعتنقا أفكاراً تكفيرية، وأن الأخير كان قد تردد على منزلهما بمدينة الرحاب عدة مرات، وفجر يوم 29 نوفمبر 2013 عقب وصول قوات الشرطة فوجئت بزوجها المتهم ممسكاً ببندقية آلية مبادراً قوات الشرطة بإطلاق أعيرة نارية لمدة قاربت الخمس ساعات، وضُبِطَ وبحوزته أسلحة وذخائر ومتفجرات أخفاها بحقيبة سبق أن أخفاها بالمنزل.

وقال علاء صابر محمد عبد الهادى (ملازم أول بمديرية أمن الشرقية)، إنه في يوم 25 أكتوبر 2013، تلقى إخطارا بسماع دوى انفجار بمزرعة بناحية العادلية، فانتقل إليها وتبين أن بها مبنى

مشتعلا، وعقب إخماد النيران تم ضبط كمية من الأسلحة النارية والمفرقعات بمعرفة خبراء المفرقعات، وسرية الإزالة التابعة للقوات المسلحة.

***

(جـ) جاءت العمليات الإرهابية الأخيرة في الفرافرة ورفح (سبتمبر 2014) وفي (كرم القواديس) في الشيخ زويد (24-10-2014) لتؤكد أن الجماعات الإرهابية وفي مقدمتها "داعش" تسعى بكل الطرق لإثبات أنها متواجدة على الأرض في مصر لتنفيذ عمليات ضد عناصر القوات المسلحة، ولايمكن أن نفصل العمليات الإرهابية عن بعضها، أو الجماعات المختلفة فهناك تعاون وثيق وتنسيق بين كل الجماعات، وإن اختلفت مسمياتها، وهذا ما تؤكده عملية الفرافرة في الوادى القريبة من الحدود مع ليبيا حيث تؤكد التقارير الأولية أن جماعة (أنصار الشريعة القريبة من داعش) هي المسؤولة عن تلك العملية.

أكد المستشار خالد مطاوع " خبير الشؤون السياسية والأمن القومى أن الحادث لا يمكن التعامل معه كحادث جنائى نفذه مهربون أو عناصر جنائية لأن الأسلحة المستخدمة والتكتيك القتالى والتوقيت الذي نفذت فيه العملية لا يتماشى إلا مع مخطط إرهابى، مشيرا إلى أنه لا يمكن الفصل بين هذا الحادث والحادث السابق الذي استهدف عناصر من القوات المسلحة في نفس المنطقة يوم 2 يونيو الماضى وكذلك لا يمكن الفصل أيضا بين تهديدات المنطقة الشرقية لليبيا من عناصر الإرهاب المتواجدين هناك وهذا الحادث.

وأضاف مطاوع أن المعلومات التي تُدوولت عن هذا الحادث تشير إلى أنه استهداف مباشر لتمركزات القوات المسلحة في هذه المنطقة الجنوبية الغربية والتى تتطلب دعمًا عسكريًا وردًّا سريعًا مباشرًا مع توسيع نطاق الرد ليشمل حتى المتعاونين وحتى لو كان في العمق الليبى سواء بالتنسيق مع السلطات الليبية أو بصورة منفردة.

وأكد مطاوع أن مثل هذه العملية وتكرارها يؤكد أن هناك تطورا نوعيا في أداء الجماعات المسلحة التي تستهدف الأمن القومي المصري محذرا ألا تكون هذه العملية تغطية أو تمهيدًا لعمليات أخرى في العمق المصري بواسطة عناصر تمكنت بالفعل من التسلل عبر الحدود الغربية على امتدادها من الشمال إلى الجنوب في إطار التهديدات التي تسعى قوى خارجية لإحداثها في مصر بالتزامن مع بدء استقرار الوضع الأمني في مصر وبالتزامن مع رغبة تلك القوى الخارجية في إشعال أكثر من جبهة لتهديد الأمن القومي المصري.

وقال مطاوع إنه في ذات السياق، وفى مثل هذه الظروف التي تمر بها المنطقة بالكامل لا يمكن أن نتعامل مع كل حادث بمعزل عن الأحداث الأخرى بل إنه من الأجدى الربط

أيضا بين الأحداث السياسية وما يحدث من أحداث في المنطقة بالكامل موضحا أن مثل هذه العمليات الخسيسة متوقعة في ظل التهديدات التي تواجهها مصر منذ 30 يونيو، موضحا أن الأيام القادمة ستؤكد أن هناك ارتباطا وثيقا بين كل الأحداث التي تستهدف أمن واستقرار مصر ومنها المخطط المستهدف بهدم الصورة البطولية للقوات المسلحة المصرية في إطار مخطط يهدف إلى إعادة اللا أمن واللا استقرار بمصر.

وأكد مطاوع أن القوات المسلحة المصرية سيكون لها رد قاسٍ وحاسم وسريع مشيرا إلى أن التوصل إلى مرتكبى هذا العمل الجبان لن يتعدى عدد ساعات يتجاوز أصابع اليد خاصة وأن هناك عناصر تم قتلها من العناصر المنفذة أثناء تبادل إطلاق النيران بين الكمين والقائمين بالعملية وتؤكد عملية هروبهم وتركهم لقتلاهم أن عملية المهاجمة لم تكن سهلة كما يتصورها البعض.

ومن جهته اعتبر العميد خالد عكاشة الخبير الأمني والاستراتيجى أن الحادث الأليم الذي استهدف الجنود المصريين في الوادى الجديد ما هو إلا رسالة موجهة من الجماعات الإرهابية في ليبيا تجاه التصعيد السياسى والتحرك التي تقوم به القيادة السياسية المصرية مع دول الجوار، وعلى رأسهم الجزائر وتونس ودول جنوب الصحراء السودان واليمن وتشاد ومالى، مشيرا إلى أن هذا التحرك المصرى جاء بعد استشعار الأجهزة الأمنية المصرية بالخطر والتهديد الإقليمى.

وأكد عكاشة أن أصابع الاتهام تتجه نحو جماعة أنصار الشريعة والتى تعد من أخطر الجماعات الإرهابية وأشرسها والموجودة حاليا بقوة في الشرق الليبى، والتى تملك كوادر مدربة وعناصر بشرية مؤهلة للقيام بمثل العمليات الإرهابية حيث أشارت الشواهد أن هذه الجماعات خاضت معارك ضارية ضد جيش اللواء حفتر وانتصرت عليهم بقوتها.

***

(4) مستشار المفتى: "الإخوان" تتبنى فكر "داعش" لكنها تلجأ إلى "التقية"

امتداداً وربطاً بأحدث العنف سالفة الذكر (فى الفرافرة " رفح) قال الدكتور إبراهيم نجم، مستشار مفتي الجمهورية: إن "جماعة الإخوان الإرهابية تلجأ إلى اتباع أسلوب التقية وتهيئ الأجواء إلى أن تحين الفرصة للإعلان عن تبنيها فكر تنظيم (داعش)، خصوصاً أن هناك بعض الأشخاص والتيارات على أرض مصر تؤيد فكر هذا التنظيم، وليس أدل على ذلك من البيان الصادر مساء أمس الأول، الذي أعلن عن وصول (داعش) إلى البلاد، وتبنيه عدة عمليات إرهابية، مثل حادث مقتل الجنود في الفرافرة".

وأضاف "نجم" – في تصريحات إعلامية مهمة – أن "دار الإفتاء تدق ناقوس الخطر لكل

المسؤولين من أجل تضافر الجهود مبكراً، لوأد هذا الفكر وبتره نهائيًا، فمصر ودول المنطقة تواجه حالياً موجات من التحديات الكبرى على الأصعدة الأمنية والفكرية والدينية، ولا نبالغ إذا قلنا إن مصر تواجه موجة تسونامي على أعتابها".

وردًا على بيان منسوب إلى "داعش" يفيد بتبني التنظيم تنفيذ عمليات إرهابية في مصر، شدد مستشار المفتي في بيان له أمس، على "أهمية التصدي للفكر التكفيري والمتشدد وضرورة تضافر الجهود للقضاء عليه"، محذراً من خطورة نقل الفكر التكفيري الـ"داعشي" إلى مصر، في ظل الفتاوى والآراء التكفيرية التي انهالت على المجتمع المصري مؤخراً، والتي تجد من يروجها ويدعو لها خاصة بين فئات الشباب، مشيراً إلى أن "بعض الجماعات والتيارات المتشددة في مصر وخارجها يعملون لتهيئة البيئة الداخلية لتكون بيئة حاضنة لفكر (داعش) التكفيري عبر بث سمومهم بين فئات المجتمع المصري".

وأوضح مستشار المفتي أن "مرصد الفتاوى التكفيرية التابع لدار الإفتاء رصد في الآونة الأخيرة عدداً من الفتاوى والمقولات التكفيرية التي انتشرت في مصر، وسط ترحيب ضمني من عدد من التيارات الفكرية المتشددة، التي لا تدرك خطورة انتشار هذا الفكر الهدام الذي يهدف إلى هدم الدول والمجتمعات وإشاعة أجواء التطرف والإرهاب"، لافتاً إلى أن "الرصد المتأني والمستمر لمواقف وتصريحات عدد من الشخصيات التكفيرية في مصر إزاء فكر (داعش) التكفيري، يكشف عن وجود توجه بين تلك الشخصيات –سواء بشكل صريح أو ضمني– لنقل هذا الفكر إلى البلاد، والعمل على خلق البيئة الحاضنة له عبر استخدام عدد من الآليات والأدوات وأهمها الفتاوى التكفيرية والمتطرفة".

ودعا مستشار مفتي الجمهورية "جميع فئات المجتمع المصري ومؤسسات الدولة المختلفة والتيارات الفكرية والسياسية إلى التكاتف لمواجهة هذا الخطر الذي يُهدد كيان الدول واستقرارها، ويشوه صورة الإسلام في الداخل والخارج، ويرسخ الصورة الذهنية المشوهة عن الإسلام باعتباره دين العنف والتطرف والإرهاب"، كما دعا "وسائل الإعلام إلى تبني نهج الإنارة لا الإثارة في تناول القضايا الدينية، واعتماد مرجعية الأزهر الشريف باعتباره الجهة المسؤولة عن كل ما يتعلق بالدين الإسلامي في مصر، وعدم الالتفات إلى الأقوال الشاذة والمتطرفة من أجل إيصال رسالة الأزهر المعتدلة إلى المجتمع المصري والعالم الإسلامي".

وشدد "نجم" على أن "دار الإفتاء استشعرت مبكراً خطر هذه الفتاوى التكفيرية والفكر المتطرف على المجتمع المصري فبادرت بإنشاء مرصد للفتاوى التكفيرية يعمل وفق منهجية علمية منضبطة بضوابط العلم والعمل الصحيح المنبثق عن الفكر الوسطي، حيث يقوم

المرصد برصد كل الفتاوى التكفيرية والمتطرفة ويعمل على تحليلها وفق منهج علمى رصين يراعى السياقات الزمانية والمكانية للفتاوى ويقدم ردوداً علمية شاملة وموثقة، ومعالجات موضوعية"، مؤكداً "ثقته الكبيرة في قدرة الشعب المصرى العظيم على التصدى لهذا التيار التكفيرى المتشدد، خصوصاً أن الأزهر برسالته الوسطية المعتدلة والمعبّرة عن صحيح الدين الإسلامى، يمثل حائط الصد المنيع أمام تلك الأفكار القاتلة والمميتة التي تستهدف كيان المجتمعات العربية والإسلامية حول العالم".

من جهة أخرى، قال الشيخ قرشى سلامة، نقيب أئمة قنا، إن "وزارة الأوقاف ومشيخة الأزهر بدأتا فى تنظيم قوافل دعوية مكثفة في عدد من مساجد المحافظة التي باتت تشهد رواجا للفكر التكفيرى الداعشى على يد صبية يبثون سمومهم بين رواد تلك المساجد ويكفرون النظام الحاكم وأجهزة الدولة ويحرضون على التظاهر".

***

(5) قصة مصرى في داعش وطريقه للجهاد الخاطئ[1]:

بعد تركه لمنزله الكائن بحي راق في القاهرة للانضمام إلى تنظيم الدولة الإسلامية المتشدد.. تعلم يونس كيف يذبح البشر وتلقى تدريبا عسكريا للقوات الخاصة واكتسب خبرة قتالية مكثفة في معارك خاضها بالعراق وسوريا. وبعد عام أصبح لديه طموح من النوع الذي قد يشكل كابوسا أمنيا للسلطات المصرية التي تواجه بالفعل تحديا من متشددين في شبه جزيرة سيناء وعلى طول الحدود مع ليبيا.

ويريد هذا الشاب العودة لوطنه مرة أخرى لرفع راية تنظيم الدولة الإسلامية السوداء كما فعل رفاقه في مناطق كبيرة في العراق وسوريا بعد إلحاق الهزيمة بالقوات الحكومية.

وفي النهاية يقول يونس إنه ورفاقه من المقاتلين المصريين في الدولة الإسلامية يعتزمون الإطاحة بالحكومة وإقامة خلافة في أكبر دولة عربية من حيث عدد السكان.

وقال يونس الذي طلب الاكتفاء بنشر ذلك الاسم في مقابلة مع رويترز عبر فيسبوك إنه غادر مصر واتجه لسوريا "لأنني كنت أعتقد أننا لن نستطيع تغيير الوضع في مصر من الداخل بل إن مصر تفتح من الخارج."وتوصلت رويترز ليونس عبر التواصل مع عدد من مؤيدي

1- نشرت وكالات الأنباء وبعض الصحف العربية (منها الحياة اللندنية) قصة هذا الشاب الذى راجت صوره على مواقع التواصل وعبر الشبكة العنكبوتية خلال شهرى (أغسطس وسبتمبر 2014) ونقدم هنا موجزاً لسيرته لدلالتها الخطيرة فى التحول ناحية التكفير من جيل الشباب المصرى (المؤلف) .

تنظيم الدولة الإسلامية على مواقع التواصل الاجتماعي. وقال مقاتل آخر في الدولة الإسلامية إن يونس عضو في التنظيم. وأظهر برنامج المحادثة على فيسبوك أن رسائل يونس مصدرها سوريا. وتدرك مصر جيدا الخطورة التي قد يشكلها مواطنوها الذين يقاتلون في صفوف الجماعات المتشددة في الخارج بعد عودتهم. وبعد عودتهم حمل المصريون الذين شاركوا في قتال السوفيت في أفغانستان خلال الثمانينيات السلاح في وجه قوات الأمن المصرية ونفذوا الكثير من التفجيرات والهجمات. وتبدو فرص تنظيم الدولة الإسلامية في إقامة خلافة في مصر هزيلة جدا. فالدولة المصرية سحقت الجماعات المتشددة واحدة تلو الأخرى.

ولكن لا شك أن عودة المقاتلين ومعهم خبرات من العراق وسوريا ستجلب كثيرا من العنف وتعرقل الجهود الرامية لفرض الاستقرار في البلاد التي عانت من الفوضى السياسية وإسقاط رئيسين للبلاد منذ 2011.

وقالت مصادر أمنية إن أجهزة الدولة تراقب المتشددين الذين يقاتلون في الخارج عن كثب وتضعهم على قوائم الانتظار في المطارات والموانئ.

* لماذا الجهاد؟ وكان يونس البالغ من العمر 22 عاما طالبا في جامعة الأزهر حين قرر الانضمام لأخطر جماعة متشددة في العالم. ومثل أيمن الظواهري زعيم تنظيم القاعدة حاليا والطبيب سابقا ينتمي يونس لأسرة غنية تعيش في حي المعادي الراقي بالقاهرة. وشارك في الاحتجاجات التي أنهت حكم الرئيس السابق حسني مبارك الذي امتد لثلاثة عقود واتسم باستخدام القبضة الحديدية. وبعد الإطاحة بمبارك وصلت جماعة الإخوان المسلمين للحكم لكن الجماعة لم تكن محل إعجاب أو تقدير من يونس. وقتل المئات من أعضاء ومؤيدي الجماعة في احتجاجات العام الماضي بعد إعلان الجيش عزل الرئيس السابق مرسي إثر احتجاجات شعبية حاشدة على حكمه. لكن يونس قال إن الحملة الصارمة التي لاقت إدانة واسعة من منظمات حقوق الإنسان لم يكن لها أي تأثير في قراره بالانضمام إلى الدولة الإسلامية.

***

فالدافع كان أبعد من ذلك بكثير وهو الرغبة الملحة في الإطاحة "بطواغيت" العرب خاصة في مصر وإقامة دولة الخلافة. ووصف يونس الرئيس السابق مرسي بأنه "طاغوت" لأنه "كان حاكما يحكم بغير ما أنزل الله" واتبع مفاهيم غربية مثل الانتخابات والديمقراطية بدلا من تطبيق الشريعة. كما يرفض يونس الرجل الذي أعلن عزل مرسي العام الماضي وهو وزير الدفاع وقائد الجيش السابق المشير عبد الفتاح السيسي الذي كان قائدا للمخابرات العسكرية في عهد مبارك. وقال يونس "بالنسبه لمرسي فحكمه مثل السيسي طاغوت مرتد غير أن الثاني أشد

كفرا من الأول. "وانتخب السيسي رئيسا لمصر وتعهد بالقضاء على المتشددين بما في ذلك من يستلهمون أفكار تنظيم الدولة الإسلامية.

واختار يونس سوريا على وجه التحديد "لأن الشام كان المكان الوحيد الذي يجتمع به المجاهدون من كل مكان لتجهيز أنفسهم وترتيب صفوفهم لإعادة فتح بلاد المسلمين وتطهيرها من رجس الطواغيت ثم فتح بيت المقدس من أيدي اليهود أحفاد القردة والخنازير."

والانضمام للدولة الإسلامية مباشرة ليس بالأمر السهل وفقا لما قاله يونس. ولم يدخل الشاب المصري في صفوف التنظيم إلا بعد حصوله على تزكية من عضو بالدولة الإسلامية بعد إثبات نفسه في كتيبة إسلامية أخرى تقاتل في سوريا التي وصلها عن طريق تركيا.

"الدولة ليست كباقي الفصائل فهي لا تقبل في صفوفها أحدا إلا بعد تزكية أحد عناصر الدولة له. انضممت إلى الكتيبة لحين الحصول على تزكية من أحد عناصر الدولة."

وفي النهاية بات يونس مقاتلا في صفوف التنظيم ويتلقى التعليمات والتدريب من قائده المباشر وهو مصري الجنسية أيضا. وبعد وصوله لسوريا تلقى يونس "دورة تدريب قوات خاصة ومعسكر سلاح ثقيل ودورة في القنص".

وعلى عكس تنظيم القاعدة الذي يعتمد على أسلوب حرب العصابات والتفجيرات الانتحارية طور تنظيم الدولة الإسلامية نفسه ليصبح أشبه بالمنظمة العسكرية التي تستولي على أراض وتسعى لتوسيع رقعة الخلافة التي أعلنتها في كل من سوريا والعراق.

واستولى التنظيم على دبابات وناقلات جنود مدرعة ومدافع رشاشة مضادة للطائرات وأسلحة أخرى خلفها الجنود الفارون بعد وصول مقاتلي التنظيم إلى شمال العراق في يونيو حزيران.

***

* وقال يونس "هذه دولة بها وزارات ودواوين. الجيش جزء من أركانها." وأضاف "هناك كتائب وسرايا تماما كأي جيش في العالم."وقدر يونس عدد المصريين في صفوف الدولة الإسلامية بنحو ألف وقال إنه قابل الكثيرين منهم. وأحد الذين قابلهم يونس الشاب إسلام يكن الذي ذاع صيته في الإعلام المصري بعد نشره لصور على تويتر وهو يمسك بأسلحة وسيوف في صفوف الدولة الإسلامية.

وأكد يونس ما نشرته صحف محلية عن أن يكن الذي يشتهر بلقب (أبو سلمة) كان مغني راب ويهوى الموسيقى. وقال "كان تاركا حتى للصلاة والحمد لله الذي مَنَّ عليه بالهداية" مضيفا أنه كان يجلس بجواره أثناء إجراء الحوار.

وردا على سؤال حول هل يحاولون تجنيد المزيد من الشباب المصري للانضمام للدولة الإسلامية قال يونس "نعم كل شخص يحاول أن يعلم المسلمين أمر دينهم وما فرضه الله عليهم."وتلقى الحسابات التابعة للدولة الإسلامية والمؤيدة لها متابعة من عدد كبير من الإسلاميين في مصر.

ووفقا لتقديرات مصادر أمنية فإن عدد المصريين الذين يقاتلون في صفوف جماعات متشددة في الخارج مثل القاعدة والدولة الإسلامية وغيرها يصل إلى ثمانية آلاف.

وفي الداخل باتت جماعة أنصار بيت المقدس المتشددة التي تتمركز في سيناء مشكلة أمنية كبيرة للدولة وقتلت المئات من أفراد الجيش والشرطة ونفذت عمليات اغتيال كبيرة على مدى العام المنصرم.

وتقول مصادر أمنية إن متشددين مصريين يتمركزون في معسكرات في ليبيا بالقرب من الحدود مع مصر ويستلهمون أفكار الدولة الإسلامية أقاموا اتصالات مع أنصار بيت المقدس.

وقال يونس إنه ليست لديه إجابة حول وجود تلك المعسكرات في ليبيا من عدمه لكنه أضاف "عليك أن تعلم أنه حتى في مصر توجد معسكرات".

كما لم تكن لديه إجابة على سؤال حول وجود علاقة بين أنصار بيت المقدس والدولة الإسلامية لكنه قال "أنصار بيت المقدس هي جماعة مجاهدة تسعي لتحكيم شرع الله في أرضه ونسأل الله أن يمكن لها."

وقال يونس إنه نجح قبل سفره إلى سوريا في إقناع ما يصل إلى مئة شاب "بفكرة الجهاد" ومنهم من سافر إلى العراق وسوريا ومنهم من بقي في مصر.

وقال "كلهم مجاهدون الآن ولله الحمد. منهم من استشهد ومنهم ما يزال على الدرب. نسأل الله الثبات وحسن الخاتمة."

وأضاف أن الموجودين منهم في مصر "يشاركون في هجمات (ضد الجيش والشرطة) وليسوا في انتظار السفر بل مستمرون إن شاء الله إلى حين وصول دولة الإسلام فاتحة إليهم إن شاء الله."

وقال يونس إنه تعلق بالجهاد حين كانت والدته تعلمه الدين في صغره وتحدثه عن حال المسلمين في السابق وحالهم الآن. لكن لم تكن هناك أدلة كثيرة تشير إلى أنه سيتبع هذا النهج في نهاية الأمر وكان يبدو مثله مثل أي شاب مصري.

وأضاف: أنه قبل التفكير في حمل السلاح "فقط كنت أحفظ القرآن وأتعلم الدين وكنت ألعب كرة القدم ورياضات قتالية مثل الكونغ فو والجي جيتسو."

وشأنه شأن الكثير من مقاتلي الدولة الإسلامية مزق يونس جواز سفره لإظهار ولائه للتنظيم الذي لا يعترف بالحدود بين الدول الإسلامية.

وقال "نحن لا نعتبر بحدود فرضها الغرب الكافر ... فأمة المسلمين واحدة. لا فضل لعربي على أعجمي فيها إلا بالتقوى."

وأضاف "سأظل هنا في الشام حتى نفتحها ونأتي لمصر فاتحين بإذن الله."

***

(6) كيف يجند الشباب المصرى للقتال في داعش:

* تحدثنا التقارير الإعلامية الموثقة أن تجنيد الشباب للقتال مع داعش والقاعدة في سوريا والعراق يبدأ بالسؤال: هل تقبل الانضمام إلى الدولة الإسلامية في الشام والعراق والجهاد في سبيل الله مقابل مائتى دولار يوميًّا ؟ هكذا غالباً يبدأ مشايخ بيزنس الجهاد حديثهم مع الشباب الذين يحاولون إقناعه بالانضمام إلى تنظيم داعش الإرهابى في العراق وسوريا، ثم يدبرون له السفر من خلال طرق غير مشروعة عبر الحدود المصرية البرية والبحرية، ويحصل كل منهم على 10 آلاف دولار على كل رأس يقنعها وينجح في تهريبها إليهم .

بيزنس الجهاد صنعة جديدة يمتهنها بل ويتقنها مشايخ السلفية الجهادية وأعضاء حزب الجهاد وقيادات حركة " حازمون " أبرزهم الشيخ أحمد عشوش رئيس جمعية أنصار الشريعة، الذي يقوم بدور المشرف العام على انتقاء الشباب وإقناعهم وتسهيل مهمة سفرهم إلى الخارج ويساعده عدد من مشايخ السلفية الجهادية .

مسعد أبو فجر الناشط السيناوى أكد لموقع (البوابة) أن عدداً من مشايخ " بيزنس الجهاد " في سيناء نجحوا في استقطاب المئات من شباب القبائل الفقراء للجهاد في العراق مقابل 10 آلاف دولار على الرأس الواحدة لحد وصول الشاب المجاهد إلى سوريا أو العراق، مؤكداً أنه على أتم استعداد لذكر أسماء هؤلاء وعائلاتهم بالاسم ولكنه يخشى المساءلة القانونية لأهلهم وهم لا ذنب لهم.

أم ريان قائدة كتيبة " الخنساء " النسائية في داعش أصدرت بياناً عبر صفحتها على مواقع التواصل الاجتماعى " فيسبوك وتويتر " تدعو العازبات اللواتى يتراوح عمرهن بين 18و25 سنة إلى الانضمام لصفوف كتيبة المقاتلات في الدولة الإسلامية مقابل راتب شهرى لا يتجاوز 200 دولار، وهى تونسية الجنسية جاءت مع زوجها من العراق .

كتيبة الخنساء تمارس عملاً يعتبر من أهم الإنجازات حيث تقوم بإخبار مقاتلى داعش عن العائلات التي يوجد لديها فتيات بسن الزواج، وإذا ما بادر داعشى للزواج من إحدى هؤلاء النسوة يخشى الأب عواقب الرفض غالباً، ويوافق بالطبع فتنتحر الزوجة أو توجد مقتولة في مضجعها .

موقع " البوابة " رصد عدداً من الحلقات والدروس التي يلقيها الشيخ أبو إسحاق الحوينى على الشباب المترددين على منزله بمدينة 6 أكتوبر ينصحهم فيها بضرورة السفر إلى العراق والانضمام إلى تنظيم الدولة الإسلامية لنصرة دين الله وإقامة الخلافة الإسلامية في ربوع الوطن العربى ومحاربة الأنظمة الكافرة وأولها النظام في مصر، وقد نجح الحوينى في إقناع المئات من المصريين بالسفر إلى العراق وسوريا (م.ح) أحد المترددين على دروس الحوينى رفض ذكر اسمه خوفاً من الملاحقة الأمنية، قال لـ " البوابة " إنه أحد أعضاء حركة "حازمون" التي أسسها حازم صلاح أبو إسماعيل، ويتردد على دروس الحوينى منذ فترة طويلة، موضحاً أن الشيخ لجأ استخدام منزله لإلقاء الدروس، لسببين، وهما أنه قعيد وحالته الصحية في تدهور مستمر، والثانى أنه مرصود من الأجهزة الأمنية، موضحاً أن الشيخ خصص مجموعة من الدروس يلقيها على حلقات بعنوان " لماذا وجب دعم الدولة الإسلامية في الشام والعراق ؟ " وتتناول مجموعة من الأسباب والدوافع التي تحث الشباب المسلم في شتى بقاع الأرض لدعم دولة الخلافة الإسلامية، خاصة بعد فشل تأسيس الدولة الإسلامية في مصر بعد الانقلاب العسكرى الذي وقع في 30 يونيو " على حد تعبيره .

وأضاف تلميذ الحوينى أن الشيخ يقنع الشباب بضرورة الصراع المسلح من أجل استعادة مقاليد الحكم في مصر وليبيا، وأن القوة المسلحة هي السبيل الوحيد للوقوف ضد الأنظمة الطاغية، مستشهداً بأن دولة الرسول والخلفاء من بعده انتشرت بحد السيف على رقاب الكافرين.

* أبو حذيفة، أحد العائدين من سوريا مؤخراً عقب مشاركته في الاشتباكات المسلحة ضد الدولة السورية، قال إن الكثير من الشباب الذين سافروا من مصر إلى سوريا، خرجوا خلال حكم الرئيس المعزول محمد مرسى، فيما لحقت بهم بعض المجموعات عقب فض اعتصام رابعة العدوية، في ظل انشغال قوات الأمن بملاحقة عناصر الإخوان، وأكد أن قيادات حركتى " أحرار " و" حازمون " التابعتين لحازم صلاح أبو إسماعيل، لعبت دور الوسيط لانتقال الشباب، وسهلت سفرهم إلى سوريا لمقاتلة نظام الرئيس السورى بشار الأسد، وانتقل بعضهم بعد ذلك إلى العراق .

عدد من قيادات الجهاد في مصر نجحوا في تجنيد عدد كبير من شباب حركة " حازمون " وأبرزهم أبو خالد المصرى أحد شباب حركة حازمون، الذي غادر مصر للجهاد في سوريا في عهد الإخوان ومنها إلى داعش في العراق، والمنتمين للتيار السلفى الجهادى، وأيضاً عدد من أبناء القبائل في سيناء، الدكتور كمال حبيب الخبير في شؤون الحركات الإسلامية والجهادية، قال إن المئات من الشباب المصرى وقعوا فريسة الأفكار المتطرفة التي يبثها شيوخ الجهاد أمثال

يوسف القرضاوى وأبو إسحاق الحوينى، وأصبحوا الآن أكثر تشدداً من أمراء الجهاد في العراق، موضحاً أن بيزنس الجهاد موجود منذ سنوات، وأنه تم استغلال المئات من الشباب الفقير للسفر إلى أفغانستان وألبانيا قبل عام 2005، وهو ما يحدث الآن حيث يتم إغراء الشباب العاطل الذي يعول أسرة فقيرة ويقنعه بالسفر مقابل الدولارات التي يوهمه بها .

حبيب أوضح أن هروب شباب الإخوان إلى سوريا والعراق طبيعى ومرتبط بأفكار عقائدية لا تؤمن بسلمية الصراع ضد الأنظمة، موضحاً أن فشل الإخوان في الحكم عمق فكرة الصراع المسلح لدى الشباب بشكل كبير لشعورهم بالمظلومية، مؤكداً أن المئات من شباب الإخوان خرجوا من مصر إلى سوريا في ظل عهد الرئيس المعزول محمد مرسى، وانضموا إلى "جبهة النصرة" في سوريا ووقتها كانت جبهة النصرة وتنظيم داعش حركة واحدة لم تنفصلا بعد .

وأشار حبيب إلى خطورة الفتاوى التي أطلقها مشايخ الإخوان على رأسهم الشيخ يوسف القرضاوى وأبو إسحاق الحوينى حول ضرورة الجهاد في سوريا والانضمام للتنظيمات المسلحة في العراق وسوريا، وحذر من نفسية هؤلاء الشباب بعد عودتهم إلى القاهرة .

***

إن الحقائق التي أبرزنا بعضها في هذا الفصل، تؤكد أن داعش قد وصلت إلى مصر عبر جماعات (حازمون)" (أنصار الشريعة)" (أجناد مصر)"(التوحيد والجهاد)" (أنصار بيت المقدس) وغيرها، وأن جنودها من المصريين وليسوا من العراقيين أو السوريين وإن دخل هؤلاء مؤخراً مزاد العنف المسلح في مصر، ونحسب أنهم سيزدادون قوة وعنفاً خلال المرحلة المقبلة لمقاتلة نظام الحكم ومعاقبة الشعب المصرى لأنه تجرأ وقام بثورة 30/ 6/ 2013 ضد مؤامرتهم الكبرى لتحويل مصر إلى ليبيا أو سوريا أخرى .

إن (داعش) الآن في مصر، ومن الخطير تجاهلها، والقول بغير ذلك، لأن التكفيريين ملة واحدة، ومخططاتها لن تتوقف عند حدود معينة ومن المهم "استراتيجيًّا" العمل على مواجهتهم بدون إبطاء أو تكاسل .

***

ثانياً: داعش المصرية: خريطة الجماعات والتنظيمات الإسلامية المتطرفة في مصر اليوم (2014)

* الخريطة تتوزع على ثلاث جبهات رئيسية (سيناء " الحدود الليبية " الحدود مع السودان) فضلاً عن جبهة الدلتا والقاهرة

الآن تدخل مصر، ومعها الإرهاب المتمسح بالدين " الشبيه جدًّا بإرهاب داعش في العراق

وسوريا – مرحلة جديدة من تطورهما السياسى، نحسبها، ستكون مرحلة مفصلية، فإما أن تتغلب (الدولة) على تلك (الجماعات)، وتبقى قوية مركزية ؛ أو تتفكك، وينهار بناؤها الداخلى وجيشها الوطني، وتتحول تدريجيًا إلى (النموذج الليبي) أو (السوري) .

* ولعل " المعرفة "، هي نقطة البداية للمواجهة الصحيحة، لهذه المرحلة المفصلية في تاريخ مصر، و" الجهل "، هو المعول الذي يساهم في هدم أية استراتيجية صحيحة للمواجهة، انطلاقاً من هذه الحقيقة نسجل ما يلي عن خريطة الإرهاب "الديني" الذي ألم بمصر بعد 30/ 6/ 2013، وفقاً لرصد وتوثيق دقيق قمنا به خلال السنوات الماضية، وازداد بعد 30/ 6/ 2013 .

* تنقسم خريطة الإرهاب الديني " الداعشي " في مصر، إلى ثلاث جبهات جغرافية موسعة، تنضوي بداخل كل جبهة مجموعة من الجماعات والتنظيمات المسلحة، وأحياناً نجد تداخلًا بين تلك الجماعات في أكثر من مكان جغرافي، وبوجه عام يمكن تقسيم الخريطة الجغرافية " السياسية إلى الآتي:

المحور الأول: الجبهة الشرقية .. سيناء وامتداداتها:

وفقاً للواقع المعاش، وللرصد العلمى والتوثيق الغربي بل والإسرائيلي فإن في سيناء ما يقرب من 15 جماعة مسلحة، وتضم قرابة الـ20 ألف مقاتل أغلبهم من أبناء القبائل مع وافدين أجانب من الخليج واليمن وسوريا، هذه الجماعات كانت كامنة قبل ثورة يناير 2011 ثم ظهرت وبقوة بعد الثورة وازدادت حدة وفاعلية بعد ثورة 30/ 6/ 2013 وهي في مجملها تعد تجليات لتنظيم القاعدة وأغطية له، ولعل أبرز تلك الجماعات ما يلى:

1- **أنصار بيت المقدس:** هذه الجماعة المسلحة هي أكبر وأهم تنظيم دينى مسلح يمارس الإرهاب المنظم في سيناء، والآن انتقل إلى دلتا مصر، يعود إنشاء هذا التنظيم إلى المدعو (هشام السعيدني) الفلسطيني والملقب بـ (أبو اليد المقدسي) " من مخيم البريج ولد عام 1969 من أم مصرية وأب فلسطينى، قتلته إسرائيل في 13/ 10/ 2012، وبعد صدام تنظيمه مع حركة حماس في غزة خلال أعوام 2010-2012 هرب حوالى 150 عنصراً من هذه الجماعة إلى داخل سيناء وكونوا – بالتعاون مع عناصر سلفية من أبناء القبائل – جماعة أنصار بيت المقدس، وفى أوائل مايو (2014) كشفت تحقيقات نيابة أمن الدولة العليا مع عدد من المقبوض عليهم من أعضاء هذه الجماعة عن كيفية تأسيس جماعة أنصار بيت المقدس المرتبطة بتنظيم القاعدة، وأوضحت التحقيقات أن توفيق محمد فريج زيادة أسس وتولى زعامة الجماعة (بعد مقتل هشام السعيدني) وتواصل مع تنظيم القاعدة لمبايعة زعيمه أيمن الظواهري، كما تواصل مع ألوية الناصر صلاح الدين الفلسطينية بقطاع غزة لمد الجماعة بدعم مالي وعسكري ولوجيستي للقيام بعمليات إرهابية في مصر، مستغلًا الأوضاع الأمنية في أعقاب ثورة 25 يناير 2011.

وتابعت أن "زيادة" أسس هيكلاً تنظيميًّا للجماعة قائماً على إنشاء خلايا عنقودية تعمل كل منها بمعزل عن الأخرى، تلافياً للرصد الأمنى، وتولى ضم عناصر للجماعة من معتنقى الأفكار التكفيرية من الهاربين من السجون في 28 يناير 2011، وممن تلقوا تدريبات عسكرية على يد عناصر تنظيم القاعدة بالخارج وآخرين تم استقطابهم.

وأشارت إلى أن قائد "أنصار بيت المقدس" أعد لأعضائها برنامجاً من 3 محاور، أولها فكرى من خلال عقد لقاءات دورية لدراسة الأفكار التكفيرية ومطالعة المواقع الجهادية على شبكة المعلومات الدولية ودراسة كتيبات فقه الجهاد، والثانى محور حركى تمثل في دراسة أساليب رصد المنشآت وكشف المراقبة وكيفية التخفى باتخاذ أعضاء الجماعة أسماء حركية والتسمى بها فيما بينهم وحلق لحاهم واستخراج بطاقات شخصية جديدة وقطع صلتهم بمحيطيهم وتغيير أرقام هواتفهم المحمولة، وعدم الصلاة في مساجد بعينها، والثالث عسكرى حيث أنشأ معسكرات بسيناء والإسماعيلية لإعداد عناصر الجماعة من خلال دورات عسكرية لتأهيلهم بدنيًّا ورفع قدراتهم القتالية حيث يتم تدريبهم على كيفية استخدام الأسلحة النارية وحرب المدن والشوارع وإعداد وتصنيع العبوات المفرقعة وكيفية استخدامها، تمهيداً لتنفيذ عمليات إرهابية بالبلاد.

وقالت التحقيقات إن "فريج" استعان بالقياديين في الجماعة محمد على عفيفى بدوى ناصف الذي كلفه بتأسيس خلايا الجماعة خارج نطاق سيناء ومدن القناة وإدارتها والإشراف عليها، بمعاونة المتهم الثالث محمد بكرى محمد هارون والمتوفى محمد السيد منصور حسن إبراهيم الطوخى، كما أصدر تكليفات للمتهم الرابع محمد أحمد نصر محمد بتأسيس خلية أخرى منبثقة عن الجماعة أطلق عليها كتائب الفرقان، بمعاونة المتهم الخامس هانى مصطفى أمين عامر محمود، كما كلف المتهم السادس وائل محمد عبدالسلام عبدالله شامية بتدريب أعضاء الجماعة وتأهيلهم بدنيًّا، وأسند للمتهم السابع سلمى سلامة سليم سليمان عامر مهمة التسليح والدعم اللوجيستى لها، وعهد للمتهم الثامن محمد خليل عبدالغنى عبدالهادى النخلاوى بتولى مسؤولية الجانب الفكرى لها، وتولى المتهمان التاسع هشام على عشماوى مسعد إبراهيم والعاشر عمادالدين أحمد محمود عبدالحميد التدريب العسكرى لأعضائها، كما تولى الحركى "ياسر" تجهيز وتصنيع المفرقعات تمهيداً لاستخدامها فى عمليات الجماعة، وتم تكليف "أبوعماد" بمسؤولية الإعلام والتواصل مع تنظيم القاعدة.

* هذا وتحدثنا الحقائق بالنسبة لهذا التنظيم أنه قد بدأ نشاطه بقتال الإسرائيليين، ولكن بعد قتل الجنود المصريين في 15/ 8/ 2012 (وهم يتناولون طعام الإفطار في شهر رمضان!!)

بدأت عملية التحول لديهم ضد الجيش المصرى، واعتباره جيشاً كافراً يحرس الصهاينة ومن ثم وجب قتاله (هكذا برروا أفعالهم الإرهابية ضد الجيش والشرطة المصرية في سيناء) وبدأ المسلسل العنيف حتى وصل إلى مديريتى الأمن في الدقهلية والقاهرة، ومن قبلها محاولات اغتيال وزير الداخلية، ثم اغتيال المقدم في الأمن الوطنى (محمد مبروك) واللواء (محمد السعيد) وإسقاط طائرة مصرية في سيناء وتفجير أنابيب الغاز، وغيرها من عمليات الترويع والقتل، وهذه الأحداث زادت بعد الإطاحة بحكم الإخوان ومحمد مرسى في 30/ 6/ 2013 .

ولم تكن مصادفة أنه في أوائل عام 2014 أن يعلن أبوبكر البغدادى زعيم جماعة (داعش) وهى ملخص للحروف الأولى من " تنظيم ما يسمى بالدولة الإسلامية في العراق والشام"، ضم جماعة أنصار بيت المقدس إلى رحاب دولته وتنظيمه الإرهابى واعتبارها جزءاً منها، وكلاهما امتداد لتنظيم القاعدة تحت قيادة أيمن الظواهرى ابن خالة د.محمد رفاعة الطهطاوى الذي كان في موقع رئيس ديوان رئيس الجمهورية في عهد محمد مرسى والذى حاول أن يرتب لقاء بين أيمن الظواهرى ومحمد مرسى أثناء زيارته لباكستان ولكن المحاولة فشلت لتعرض مقر الظواهرى للضرب بالطيران الأمريكى، الطهطاوى ومرسى الآن بالسجن !!، هذا ويتردد أن حلقة الوصل بين أنصار بيت المقدس والتنظيم الدولي للإخوان المسلمين الآن هو المدعو (عبد الناصر أبو الفتوح) وكان من قبل على تواصل مباشر مع خيرت الشاطر، الرجل القوى في التنظيم ونائب المرشد العام للإخوان ولقد رصدت كل من تركيا وقطر مليار ونصف المليار دولار دعماً لهذا التنظيم ولغيره من تنظيمات العنف الدينى خلال عام 2014 فقط !! هذا وتعد مواقع (مركز الفجر للإعلام " شبكة الفداء الإسلامية " شبكة شموع الإسلام) من أكبر الواجهات الإعلامية لهذا التنظيم، هذا ويذهب المراقبون إلى القول أن هذا التنظيم ينسق الآن سياسيًّا (وليس تنظيميًّا) مع الإخوان من زاوية إرباك المشهد السياسى المصرى، والثأر للإخوان وللإسلاميين من الجيش، وأن هذه المرحلة تعد مرحلة تقاطع مصالح للطرفين وليس عملاً متكاملاً بينهما .

2- **الجماعات السلفية الجهادية**: توجد في سيناء وهى الأقرب لتنظيم القاعدة سواء على مستوى انتهاج فعل العنف المسلح ضد الجيش والشرطة، أو على مستوى الأفكار أو طريقة التنظيم العنقودى حيث هي عبارة عن جماعات صغيرة منتشرة في أرجاء سيناء وبخاصة (فى مناطق العريش " رفح - مناطق الحدود مع الكيان الصهيونى " والآن بدأت تتواجد في جنوب سيناء) وهذه الجماعات على اتصال ببعض الجماعات السلفية الجهادية في فلسطين وأبرز تلك الجماعات " كما سينشر لاحقاً " جيش الإسلام.

3- **الجماعات التكفيرية:** ومن أبرزها في سيناء جماعة (التوحيد والجهاد) " (جماعة التكفير والهجرة) - جماعة (أصحاب الرايات السوداء) و(أجناد مصر) التي قتلت ضباط الشرطة أمام وزارة الخارجية يوم 20/ 9/ 2014، (كتائب الفرقان) و(مجلس شورى المجاهدين في أكناف بيت المقدس) والتى يتردد أنها " أى مجلس شورى المجاهدين - اندمجت مع أنصار بيت المقدس لتشكل تنظيماً واحداً يمثل (الجيل الثالث) لتنظيم القاعدة، وينسب إلى هذه الجماعات (وكذلك إلى أنصار بيت المقدس) المشاركة في عمليات القتل المستمر للجنود المصريين، بمن فيهم الـ16 جنديًا وضابطاً في أغسطس (2012) والجنود الـ25 في (19/ 8/ 2013)، ويرى المراقبون أن هذه الجماعات تعد من أكثر الجماعات الإسلامية في سيناء عرضة للاختراق الإسرائيلى ومن هنا تأتى عملياتها العشوائية العنيفة ضد الجيش والشرطة المصرية وتنفيذها عمليات قتل ثلاثة من دورية من رجال الشرطة وقتل مفتش الأمن العام بمحافظة شمال سيناء ورفع الأعلام السوداء على مبنى المحافظة وإعلانها تحويل شمال سيناء إلى إمارة مستقلة شبيهة بإمارة طالبان في أفغانستان وغيرها من العمليات الجديدة (2013 بعد الإطاحة بمحمد مرسى) أو حتى تلك القديمة (مثل طابا " دهب " شرم الشيخ 2004-2005).

4- **الجماعات السلفية:** وهى جماعات متنوعة يقول قادتها إنها تنتهج العمل الدعوى السلمى، بعض هذه الجماعات السلفية مختلف فقهيا مع البعض الآخر " وتمارس كما هي عادتهم " التكفير والتفسيق ضد بعضهم البعض وضد أصحاب المذاهب الإسلامية الأخرى، هذه الجماعات هي الأكثر انتشاراً في سيناء لاقتراب فقههم من حياة البداوة والروح القبلية في سيناء، وقام العديد من قياداتها ومنهم (ياسر برهامى) بالاتصال بها أثناء الأزمات السابقة في عهدى المجلس العسكرى ومحمد مرسى وهذه الجماعات السلفية (السلمية) سرعان ما تتحول إلى العنف عندما يحدث صدام واسع مع أحد عناصرها ضد الجيش، وهى لا تختلف في بنيتها الدعوية الأصيلة وأفكارها عن الجماعات العنيفة، سوى في درجة أو توقيت إظهار العنف، وهذه الجماعات السلفية (السلمية) على اتصال وثيق بالأحزاب والجماعات السلفية خارج سيناء يعدون مخزناً جاهزاً باستمرار لتوريد من يسمون خطأً بـ (الجهاديين) في الصدامات السابقة مع الجيش والشرطة خاصة في مرحلة ما بعد 30/ 6/ 2013 .

5- **جماعة جيش الإسلام:** وهى بالأساس جماعة فلسطينية محدودة العدد أسسها ممتاز دغمش، وهو أحد أبناء عشيرة دغمش في قطاع غزة، ولها امتدادات في سيناء وإليها تعود عملية اختطاف الجندى الإسرائيلى جلعاد شاليط، وهى تدعى الانتساب إلى تنظيمات ما يسمى بالجهاد العالمى المنتمى (للقاعدة) وحاولت أكثر من مرة اختطاف سياح إسرائيليين في سيناء .

وهى تنسق عملها الآن مع بعض التنظيات التكفيرية السابقة، وبعض أبناء القبائل الكارهين للحكم المركزى المصرى لأسباب سلفية أو سياسية (فى سيناء 26 قبيلة وتعداد سكانها 380 ألف نسمة على مساحة 61 ألف كم2)، هذا وقد أسس الشاباك "جهاز الأمن الداخلى الإسرائيلى" وحدة بداخله في عام 2013 تسمى بوحدة (الجهاديين) لاختراق وتوظيف تلك الجماعات الموجودة في سيناء (انظر صحيفة هاآرتس في 20/ 8/ 2013).

المحور الثانى: الجبهة الغربية: الخطر القادم من ليبيا بعد تفكك جيشها:

لقد أضحى واضحاً الآن للعيان وبعد ثلاث سنوات على إسقاط حكم القذافى أن ما جرى في ليبيا لم يكن ثورة بل مؤامرة متكاملة الأركان من أجل النفط، شاركت فيها (قطر – تركيا – فرنسا – الولايات المتحدة – بريطانيا .. وآخرون) ويتردد أن الإدارة المصرية في عهد المجلس العسكرى السابق ثم في عهد مرسى شاركت لوجستيًّا ومن خلال الدعم والغطاء السياسى للغزو .(نموذج لذلك ما قام به عمرو موسى أمين الجامعة العربية آنئذ الذي مهد بقراراته ومواقفه غطاءً للغزو والحرب على ليبيا وشاركه في ذات المواقف وزير الخارجية المصرى محمد كامل عمرو ودوره المؤيد لمطالب الخليج وتحديداً حمد بن جاسم على طول الخط).

* مصر الآن تدفع ثمناً باهظاً لهذه المشاركة السياسية في الحرب على ليبيا وللصمت غير الحكيم على تلك (المؤامرة) التي سميت زيفاً بثورة (17 فبراير) وأبرز الأثمان هو تكوين ما يسمى بجيش مصر الحر من عناصر إخوانية وسلفية حوالى (1500 عنصر) هربت بعد 30/ 6/ 2013 وتتدرب الآن في سبعة معسكرات بالقرب من الحدود مع ليبيا أبرزها معسكرات في (مصراته، معسكر صحراء زمزم وخليج البوردة والموجود على بعد 60 كم من مرسى مطروح " معسكر سبراته " معسكر الزنتان " معسكر الجبل الأخضر " معسكر مدينة الزاوية " معسكر مدينة درنة) وهذه المعسكرات يقودها المدعو شريف الرضوانى الذي سبق وقاتل في سوريا (وهنا الرابط الخطير بين الذي جرى في سوريا من تآمر وعدوان على الدولة الحاضنة للمقاومة الفلسطينية واللبنانية، والذى يجرى الآن في مصر، وأهمية المقاومة المشتركة له بدون تردد أو مجاملة لبعض الدول التي تعادى سوريا!) هذه المعسكرات يتم فيها "الآن" تدريب عناصر ما يسمى بالجيش المصرى الحر بإشراف الشيخ إسماعيل الصلابى الذي يقود إخوان ليبيا وهو رجل مخابرات " فضلاً عن ادعائه العلم والدعوة " وكان حلقة وصل بين خيرت الشاطر ومحمود عزت والإخوانى السورى رياض الشقفه وصدر الدين البنايونى (إخوان) مع إخوان ليبيا إبان حكم محمد مرسى وإلى جواره يأتى (شعبان هدية) أو أبو عبيدة الليبى الذي يرأس ما يسمى بغرفة ثوار ليبيا وهى تشكيل عصابى أطلق عليه الإعلام الغربى والقطرى لفظ (ثوار) "كما هي العادة

مع بعض ثورات الربيع العربى الأمريكية صناعة وأهدافاً ؛ (هدية)" هذا - كان قد اعتقل في مصر منذ فترة وتم مقايضته بطاقم السفارة المصرى الذي اختطف في ليبيا، تلك الدولة التي يحكمها الآن 46 ميليشيا متحاربة مع بعضها البعض والتى هجرها نصف سكانها (3 ملايين ليبى خارج ليبيا) بسبب هذه العصابات التي لايزال إعلامنا يسميهم (ثوار)، وتستضيفهم فضائياته وإعلامه المقروأ بدون وعى، وإدراك، إن مجرد إطلاقه كلمة ثوار على هؤلاء (سواء في سوريا أو ليبيا) يعنى إسقاط الشرعية عن مقاومة مصر للإرهاب في داخلها، لأن ما يجرى في (سوريا وليبيا) هو عينه ما يجرى في مصر فلماذا نفرق بينهما في المسمى؟! نطلق على أحدهما ثورة والآخر (إرهاباً) ؟! .

* ونعود لنقول أن خريطة جماعات العنف في غرب مصر استمدت بعد 30/ 6/ 2013 قوة مادية كبيرة بعد زيارة كل من (سعادة الكبيسى رئيس الاستخبارات القطرية " وهاكان فيدان رئيس المخابرات التركية) لبنغازى ولقائه بقيادات الإخوان المسلمين (بقيادة نورى أبو سهمين أبرز قيادات الإخوان في ليبيا) وقيادات جماعة أنصار الشريعة (والتى هي امتداد للقاعدة) والتى ترتب عليها إنشاء وتدريب (جيش مصر الحر) على الحدود .

* لقد رصدت قطر وتركيا كما سبق وأشرنا " ما يقرب من مليار ونصف المليار دولار لدعم هذه الجماعات، مع الدعم الإعلامى عبر (قناة الجزيرة) و(قناة رابعة المنشأة في تركيا) ثم قناة (العربى) برئاسة عزمى بشارة عضو الكنيست الإسرائيلى السابق والذى يطلق على نفسه لقب المفكر العربى وتدعمه قطر الآن وأنشأت له (مركز أبحاث " هو المركز العربى لدراسات السياسات) ومهمته استقطاب بعض نخبة مصر والوطن العربى ودمجهم في الخيار الشرق أوسطى الأمريكي "الإسرائيلى في نسخته القطرية والتركية . وسيخدم على هذا المخطط أيضاً إنشاء جريدة يومية تصدر من لندن !! .

* من أبرز أهداف عصابات ما يسمى (الجيش المصرى الحر) الموجود على حدود مصر مع ليبيا هو إعادة إنتاج تجربة ما يسمى بالجيش السورى الحر والذى تشكل من مجموعات عميلة للمخابرات التركية والعربية والغربية وهدفت إلى زعزعة استقرار سوريا خلال الـ3 سنوات الماضية بالتنسيق مع تنظيمات (القاعدة) " (داعش) " (جبهة النصرة)، وحوالى 1500 جماعة إرهابية أخرى وفقاً لرصد مبعوث الأمم المتحدة الأخضر الإبراهيمى، الهدف هو نفسه مع مصر حيث يراد من (الجيش المصرى الحر) خلق مناطق عازلة واستنزاف الجيش المصرى على حدوده الغربية، والتواصل مع البدو والقبائل في غرب مصر، والحيلولة مستقبلاً دون الاستثمار أو السياحة في تلك المنطقة المهمة لأمن واقتصاد مصر، والتى تحتوى على أكبر تجمع سياحى مصرى هو (الساحل الشمالى) في أقل من عامين قادمين، ومن بين الأهداف أيضاً محاولة الثأر

لإسقاط حكم الإخوان بإعداد وتمويل وتخطيط خلال 2014 لعمليات إرهابية كبرى (مثل تدمير مؤسسات أو مشاريع كالسد العالى مثلاً) وإرسال سيارات مفخخة ضد رموز سيادية للجيش وللشرطة، وللوزارات الرئيسية وهنا يتم التشابك والتداخل مع جماعات أخرى مثل (أنصار بيت المقدس)، للقيام بأعمال إرهابية مؤثرة إعلاميًّا (مثل تهريب قيادات الإخوان وفى مقدمتهم محمد بديع ومحمد مرسى من السجون مثلاً) وغيرها من العمليات التي يتم فيها إهانة هيبة ورمزية الدولة خاصة بعد انتخاب رئيس جديد وبعد إجهاض خيار المظاهرات أو الصدامات محدودة التأثير!!.

المحور الثالث: جبهة الجنوب .. السودان وما بعدها:

إن عمليات الإرهاب القادمة لمصر خلال الفترة الماضية لم تقتصر خريطتها على الشرق (سيناء) والغرب (الحدود مع ليبيا) ولكنها امتدت للجنوب ولا نبالغ في القول أن نشير إلى أن الخطر المترتب على بناء سد النهضة الأثيوبى و6 سدود أخرى عند منابع النيل، وخطر نذر الحرب الأهلية بين أهالى أسوان (نقصد ما جرى بين قبائل بنى هلال والدابودية)، رغم أن الأصابع الإخوانية والسلفية غير حاضرة فيها، إلا أن انشغال مصر بمحاربة الإرهاب الداخلى وعلى الحدود الشرقية والغربية جعل تلك الجبهة الجنوبية (جغرافيًّا) رخوة وسهلة الانكسار وهنا يأتى التأثير السلبى لتلك الجماعات الإرهابية على الأمن القومى المصرى، أى أن الانشغال الداخلى ساهم في زيادة حدة الضغط الأثيوبى والاختلاف القبلى في أسوان (بلد السد العالى المهدد بالتفجير من قبل تلك الجماعات) رغم وضوح هذه الحقائق، إلا أن ثمة خطرًا آخر مهمًّا وقادمًا بل ومباشرًا وهو ما تردد عن إنشاء ثلاثة معسكرات لجماعات العنف الدينى على الحدود مع السودان وبداخلها بعد 30/ 6/ 2013، وأن هذه المعسكرات تتواجد في (ولاية كردفان " ولاية كسلا " ولاية البحر الأحمر) وأن تعداد المصريين بها حوالى 300 عنصر قابلين للزيادة بعد المطاردات الأمنية المتزايدة لهم هذه الأيام في مصر، وهم في أغلبهم ينتمون إلى جماعة الإخوان وبعض السلفيين من أنصار الجبهة والدعوة السلفية، وأنهم يشكلون نواة ثالثة جنوبية كما يسمى (بالجيش المصرى الحر) بالإضافة للنواة الأولى في سيناء والثانية الموجودة في ليبيا) وهذه الجماعات تستفيد من مناخ العداء الذي تواجد بين حاكم السودان (عمر البشير) وحكام مصر الجدد، والذى دفع " البشير " إلى الاصطفاف مع أثيوبيا في قضية سد النهضة رغم أن مصالح بلاده المائية مع مصر وليس مع أديس أبابا وهنا يبرز دور التنظيم الدولي للإخوان المتواجد في 70 دولة ومنها السودان وكيف أن اجتماعه في 19/ 4/ 2014 في تركيا قد أسس لدعم طويل المدى لجبهة الجنوب ضد الحكم الجديد، وهنا أيضاً يأتى دور الولايات المتحدة وإسرائيل ورغبتهما في إدامة الجبهات المفتوحة للصراع مع مصر خدمة لمشروعهما في المنطقة،

والذى كان يحتاج إقليميًّا إلى حكم (الإخوان وبقايا الإسلام السياسى) أكثر من حاجته للحكم الوطني" رغم تحفظات عديدة عليه – الذي جاء بعد 30/ 6/ 2013 .

***

* بالإضافة لهذه الجبهات الثلاث الجغرافية تأتى (الجبهة الداخلية في الدلتا والقاهرة) والتى تتشابك وتتداخل فيها أدوار التنظيمات الموجودة في الجبهات الثلاث، وتتقاطع مع الدور السياسى والمالى للتنظيم الدولي للإخوان لتشكل حاضنة تفرخ كل حين تهديداً دامياً للداخل، نحسبه سيستمر خلال عام 2014 وإلى ما بعد الانتخابات البرلمانية، وسيمثل واحدة من ابرز التحديات أمام رئيس مصر الجديد (عبد الفتاح السيسى)، تحدى (خريطة الإرهاب) في طورها الجديد، والتى نسميه بالجيل الثالث للقاعدة، مدعوماً ومنسقاً مع التنظيم الدولي للإخوان ومتقاطعاً مع المخطط الأمريكي والإسرائيلى لإبقاء مصر في وضع الأضعف، وكذلك في وضع "المتسول" أمناً ومالاً من الآخرين، وهنا نلفت الانتباه إلى ضرورة إدراك الرئيس القادم ودولته الجديدة عند المواجهة لهذه الخريطة الجديدة للإرهاب، أن يبدأ بضربات استباقية لمعسكراتها (خاصة ما يسمى بالجيش الحر في ليبيا) لتدميره، وضرورة أن يربط الرئيس القادم وأجهزة الدولة في عهده بين دوائر الأمن القومى المصرى بالأمن القومى العربي، ونقصد تحديداً أهمية الانتباه إلى أن خطر الإرهاب القائم عبر داعش في العراق وسوريا وليبيا وبعض الدول العربية هو عينه الإرهاب في مصر، ومقاومته لابد أن تكون مشتركة وبحسم وبلا تردد، وأيضاً ضرورة تحديد موقف جذرى من معاهدة السلام واتفاقية كامب ديفيد مع إسرائيل التي خلقت فراغاً أمنيًّا واستراتيجيًّا كبيراً في سيناء، ساهم مباشرة في زيادة جماعات الإرهاب هناك، يحتاج هذا الملف إلى مراجعة كاملة وحاسمة، إن ترابط حلقات الأمن القومى المصرى تؤكد أن (العدالة) والديمقراطية الحقيقية، واستقلال القرار الوطنى، هى من بين الوسائل الناجحة للقضاء على خريطة الإرهاب ومحاصرتها والانتصار عليها، وأن يتم ذلك جميعه في إطار استراتيجية قومية عليا للمواجهة .

***

* وقبل أن نختم هذا الفصل، نلفت الانتباه إلى بيان تنظيم (داعش) الذي صدر يوم 21/ 9/ 2014 ليبارك عملية قتل ضباط الشرطة أمام وزارة الخارجية (20/ 9/ 2014) وضد جنود الجيش المصرى ومطالباً بالمزيد، وهو بيان يؤكد الترابط العقائدى (الشاذ) بين هذه الجماعة (داعش) وبين نظائرها في مصر، فالفكر واحد، والممول واحد، والمحرك واحد، والهدف هو تفتيت المنطقة وجيوشها .

* ولنتأمل البيان والذى جاء فيه الدعوة العاجلة للجماعات دعا تنظيم داعش الجماعات التكفيرية في سيناء إلى مواصلة استهداف جنود الجيش والشرطة، في رسالة هي الأولى من نوعها، حيث صدرت من أعلى قيادة في التنظيم، وهو ما اعتبرته قيادات جهادية سابقة ما يعنى سابقة خطيرة يهدف بها داعش لتوحيد الفصائل الجهادية في مصر تحت راية التنظيم.

وأثنى أبو محمد العدناني، المتحدث باسم التنظيم، في فيديو بثته مؤسسة الفرقان الذراع الإعلامية للتنظيم، على التكفيريين في سيناء بعد عملياتهم الإرهابية ضد جنود الجيش، وطالبهم بالاستمرار على هذا المنهج، لأنه "هذا هو الطريق السديد"، ودعاهم إلى مواصلة العمليات بتفخيخ الطرق ومهاجمة مقار القوات، واقتحام منازلهم، وقطع رؤوسهم. وأضاف: "لا تجعلوهم يأمنون، واصطادوهم حيثما يكونون، حولوا دنياهم إلى رعب وجحيم، فجروا بيوتهم ولا تقولوا فتنة، بل محاربتهم منعا للفتنة". ودعا العدناني المسلمين في جميع دول العالم إلى قتل "الكفار" كافة، عسكريين كانوا أم مدنيين، وأوضح أن الأمر لا يحتاج فتوى أو مشورة من أحد، وشدد على قتل الفرنسيين والأمريكيين أو حلفائهم بأى وسيلة، سواء بالعبوات الناسفة أو بالضرب بالحجارة والذبح بالسكين، أو إلقائه من مكان عال أو الدهس بسيارة، أو إحراق منزله أو سيارته، أو تجارته، أو مزرعته، وقال: "إن عجزت فابصق في وجهه، وإن لم تفعل، فراجع دينك".

يذكر أن الولايات المتحدة وفرنسا تنفذتا غارات جوية ضد أهداف داعش من مقاتلين ومخازن أسلحة وآليات وتشارك الدولتان في التحالف الدولي الذي دعت واشنطن إلى تكوينه للقضاء على التنظيم.

وهدد العدناني الولايات المتحدة الأمريكية وحلفاءها، من مغبة التحرك في حملة برية ضد التنظيم، بقوله إن "أساد دولة الإسلام سيهزمون جيوش التحالف كافة، لأنه ضعيف وأمريكا خائفة، وأوباما كذب على شعبه، وسيدفع الثمن قريباً".

واعتبر العدناني ما سماها "الحملة الصليبية" على الدولة الإسلامية، أنها ستكون الأخيرة، "بعد رد عدوانها من قبل جنود التنظيم، حيث ستنقلب الآية ضد أمريكا، وسيتم غزوهم في عقر ديارهم، وسبى نسائهم". وتطرق العدناني إلى عدة جوانب متعلقة بالقضيتين، السورية، والعراقية، حيث طالب الفصائل الجهادية وأهل السنة بعدم الانضمام إلى التحالف الدولى، محذراً من لجوء التنظيم للثأر، ودعا مؤيديه في تونس إلى السير على نهج الجماعات التكفيرية في سيناء، ووصف رئيس تونس المنصف المرزوقى بـ"الطاغوت". وأبدى العدناني أسفه

عن أحداث اليمن، وقال: "يدخل صنعاء الروافض الحوثة فلا تشوى جلودهم المفخخات والعبوات، ألا يوجد في اليمن من يشفى غليلنا من الحوثة؟".

من جانبه قال صبرة القاسمى، القيادى الجهادى السابق، منسق الجبهة الوسطية، إن رسالة العدنانى تعد أول رسالة رسمية من أعلى قيادة إعلامية بالتنظيم، ما سيؤثر على شباب التيار الإسلامي الذين يعتقدون بوجود حرب ضد الإسلام يشارك فيها النظام المصرى. وأضاف لـ"المصرى اليوم" إن عبارات العدنانى مغازلة لهؤلاء الشباب لدفعهم للانضمام للتنظيم، ما يؤكد وجود روابط بين التكفيريين في مصر وقادة التنظيم وإشادته بأسلوب جماعة أنصار بيت المقدس تؤكد وجود صلة قوية بينهما. وقال نبيل نعيم القيادى، الجهادى السابق، إن تنظيم داعش يسعى لإثارة العنف والخوف في الشارع المصرى، من خلال نشر هذا الفيديو، وأكد أن نحو 1500 سلفى، أغلبهم من حركة "حازمون"، انضموا إلى التنظيم.

وأضاف لـ"المصرى اليوم" في (22/ 9/ 2014) أن تلك المجموعات التي التحقت بداعش هي التي ترسل بيانات تهديد ضد الجيش والشرطة من سوريا والعراق، وتلك التهديدات ليست لها علاقة بالواقع، لأن غالبية عناصر أنصار بيت المقدس لقوا مصرعهم على أيدى قوات الشرطة والجيش في سيناء.

***

* إن هذا البيان، وغيره من المعلومات التي أوردناها في هذا الفصل تؤكد أن (داعش) الآن في مصر وإن اتخذت مسميات أخرى، لكن الفكر الشاذ واحد، والهدف واحد وهو العمل على ضرب الاستقرار الوطنى وتهديد الأمن القومى للبلاد من خلال استهداف ضباط وجنود الجيش والشرطة تماماً كما هو الحال في العراق وسوريا، ولا بد من استراتيجية قومية في مصر لمواجهة هذا الخطر القادم، ملتحفاً زيفاً بالدين .

الفصل السابع

داعش في لبنان

المواجهة القاتلة

* لبنان بلد المقاومة والانتصار على العدو الصهيوني، ابتُلى هو الآخر بداعش وأخواتها نتيجة المؤامرة على سوريا والحدود المفتوحة (وعرسال مثالاً) التي اختطف وقتل الجنود اللبنانيين بها. لبنان بوابة الطهارة الثورية العربية ومثالها الحى، بدأت تعانى من ويلات (القاعدة) وداعش ومئات المرتزقة من الإرهابيين الذين سموا أنفسهم (ثواراً) يقاتلون في سوريا ويذبحون الأبرياء في بيروت، ولأن قصة لبنان مع هذه المواجهة المستمرة .. فإننا سنكتفى ببعض اللقطات حول داعش التي بدأت تدنس لبنان .. فماذا عنها ؟ .

***

(1) أغسطس 2014 وفى عملية خاطفة ومباغتة خطف التنظيمان الإرهابيان داعش وجبهة النصرة 23 جنديا لبنانيا في مدينة عرسال اللبنانية ذات الأغلبية السنية على الحدود السورية، لتشتعل المعارك بين الجيش اللبنانى وتنظيمَىْ داعش والنصرة لعدة أيام، ثم ينسحب مقاتلو التنظيمين بغنيمة الخطف، بعد فشلهما في السيطرة على المدينة لإعلان إمارة داعش في لبنان.

وحقق الجيش اللبنانى انتصاره النوعى بالرغم من ضعف إمكانياته العسكرية، لتدخل الحكومة اللبنانية في مشاورات دائمة للبحث في كيفية الإفراج عن المخطوفين، بينما كان ولا يزال الشارع اللبنانى في حالة غليان وقطع للطرقات واعتصامات أمام السراى الحكومي، للضغط على الحكومة لتسارع بإعادة المخطوفين، وبينما كانت تتوالى المباحثات التي قادها شيوخ من هيئة علماء المسلمين السنية مع الخاطفين من داعش والنصرة، وأحياناً قطر ذات الدور المشبوه في كل البلاد العربية منذ بداية ما سمى بثورات الربيع العربى (والتى ياللمصادفة لم تصل قطر رغم حاجتها إليها!!) ؛ كانت الأصوات تتعالى من بعض السياسيين مطالبة بعدم التفاوض مع الإرهابيين. وبينما كانت مفاوضات شيوخ السنة تتعثر أفرجت جبهة النصرة عن خمسة

مجندين من السنة لديها كبادرة حسن نية تجاه أهل السنة في لبنان حسب بيان النصرة. ثم توقفت المفاوضات بين الشيوخ والنصرة وداعش نظرا للمبالغة في المطالب من التنظيمين، والتعنت في الرفض من قبل الحكومة اللبنانية، حيث طالب داعش والنصرة بالإفراج عن عشرة موقوفين إسلاميين من السجون اللبنانية مقابل كل جندي لبناني مخطوف، ولأن الموقوفين الإسلاميين في السجون اللبنانية متهمون بقتال الجيش اللبناني وعمليات إرهابية في معركة نهر البارد وغيرها، رفضت الحكومة شروط داعش والنصرة للإفراج عن المخطوفين.

وكانت أولى مفاجآت داعش للحكومة اللبنانية بث مقطع فيديو يظهر فيه المختطفون وهم يطالبون الحكومة بسرعة الإفراج عنهم والاستجابة لمطالب داعش والنصرة وإلا سيكون مصيرهم الذبح، ولم يأخذ السياسيون والحكومة تهديدات داعش والنصرة على محمل الجد، وبعد أيام بثت داعش مقطع فيديو لذبح الرقيب في الجيش اللبناني علي السيد، وبينما كان الشارع اللبناني مشتعلا بالتظاهرات وقطع الطرقات والاعتصامات احتجاجا على ما حدث، شككت الجيش اللبناني والحكومة في مقطع فيديو ذبح الرقيب علي السيد، وبعد تدخل وسطاء تسلم الجيش جثة الرقيب وبعد تحاليل DNA وجدوا الجثة للرقيب المذبوح فازداد الشارع اشتعالا ولم تهدأ الاعتراضات من الأهالي الذين رفضوا مقابلة رئيس الوزراء تمام سلام، كما ألغى وزير الداخلية نهاد المشنوق زيارة لقطر تم الإعلان عنها مسبقا.

وتقدم وفد قطري للتفاوض مع الخاطفين ليعود بعد يومين بخفي حنين، حيث كان يتفاوض مع الخاطفين عبر وسطاء من عرسال، وقد فشلت المفاوضات بعد زيادة مطالب الخاطفين، وبالطبع رفضت الحكومة اللبنانية، لتعاود داعش كرة الذبح، وتذبح الجندي الثاني من المخطوفين وتبث صوره عبر الإنترنت، لتتعالى الأصوات المطالبة بالموافقة على مطالب النصرة وداعش قبل ذبح بقية المخطوفين، وتزداد وتيرة قطع الطرقات بإطارات السيارات المشتعلة وإغلاق الطرق الدولية بالشمال اللبناني واعتصام أهالي المخطوفين أمام رئاسة الوزراء. ثم تتوالى عمليات ذبح الجنود ليصل عدد المذبوحين إلى ثلاثة جنود وتزداد سخونة الشارع وردود فعله الغاضبة.

***

(2) وفي دراسة مهمة له تحمل عنوان " خطر داعش يوحد اللبنانيين " يذكر علي عواضة: الهالة الإعلامية و"البروباجندا" التي تحيط بداعش لا تختلف عن الترهيب الإعلامي الذي قام به المغول أو الحركة الصهيونية من خلال نشر الخوف المسبق ونشر الصور والفيديوهات المروعة، كأنه جيش يسبقه الرعب بأميال، ليصبح التنظيم الذي لا يقهر، ويحتل مساحات واسعة من

الأراضي بين العراق وسورية، مرفقاً بآلاف التصاريح والتحليلات عن هذا التنظيم الحديث.

الدولة الإسلامية في العراق والشام. هذا هو اسمها الكامل الذي تم اختصاره بجمع الأحرف الأولى من الكلمات لتصبح "داعش"، هو تنظيم مسلح يتبنى الفكر السلفي الجهادي (التكفيري) ويهدف قادة التنظيم إلى إعادة ما يسمونه "الخلافة الإسلامية وتطبيق الشريعة"، يتخذ من العراق وسورية مسرحاً لعملياته.

تشكّل تنظيم "داعش" في نيسان عام 2013 " كما سبق وبيّنّا في ثنايا الفصول السابقة - وقُدم في البدء على أنه اندماج بين ما يسمى بـ "دولة العراق الإسلامية" التابع لتنظيم القاعدة الذي تشكّل في تشرين الأول 2006 والمجموعة التكفيرية المسلحة في سورية المعروفة بـ "جبهة النصرة"، إلا أن هذا الاندماج الذي أعلن عنه قيادي "دولة العراق الإسلامية" أبو بكر البغدادي، رفضته "النصرة" على الفور.

وبعد ذلك بشهرين، أمر زعيم "القاعدة" أيمن الظواهري بإلغاء الاندماج، إلا أن البغدادي أكمل العملية لتصبح "داعش" (الدولة الإسلامية في العراق والشام) واحدة من أكبر الجماعات الإرهابية الرئيسية التي تقوم بالقتل والدمار في سورية والعراق.

كلمة داعش أخذت حيزا أكبر من حجمها بكثير، فباتت كالتهمة التي يلقى بها بين المتنازعين، فأصبحنا نسمع بالداعشية السياسية، الداعشية من قبل رب العمل، لتحل بقوة مكان مصطلح ديكتاتورية، ويصبح أي إجراء أو تصريح لا يعجب الطرف الآخر يتهم بالداعشية.

لبنان المتأثر كالعادة بأي صراع على وجه الكرة الأرضية، ليس ببعيد عما تحضره داعش، لا بل هو في قلب المعركة من خلال الحدود والنازحين من العراق بسبب هذا التنظيم أو من سورية بفضل المعارك بين النظام والمعارضة، وآخر فصولها داعش وأخواتها.

عشرات القرى الحدودية مع سورية من مختلف الطوائف بدأت تستشعر بالخطر القادم من خلف الحدود، فبدأت بالتسلح والقيام بدوريات داخل القرى خوفاً من أي تسلل، حيث لم يقتصر التسلح على الطائفة الشيعية، بل وصل الأمر إلى المسيحيين في البقاع من القاع إلى رأس بعلبك والدروز في بعض مناطق جبل الشيخ وغيرها من القرى.

خطر داعش القادم إلى الداخل اللبناني وحّد إلى حد كبير الشارع اللبناني، من خلال رفض هذه الأفكار وإن اختلف البعض حول المسبب بقدومها لداخل الأراضي اللبنانية، لتصبح فكرة قتال حزب الله له أمراً واجباً لدى شريحة كبيرة من المجتمع المفكك على أبسط الأمور الحياتية.

مسيحيو لبنان والذين عايشوا قبل عقود التهجير في الصراع الداخلي، خاضوا تجربة التهجير

سابقاً، هم أبعد ما يكون اليوم عن فكرة التهجير مجدداً ليعود شعار الرئيس بشير الجميل إلى الواجهة مجدداً " نحن قديسو هذا الشرق وشياطينه".

طوني وهو أحد سكان بعبدا لا يرى بداعش سوى مجموعة إرهابية تم إنشاؤها لضرب الاستقرار في العالم العربي بالإضافة إلى تهجير الأقليات فهي لا تجسد الفكر الإسلامي. لا يخفي طوني عداءه السياسي لحزب الله وسياساته لكن في الوقت نفسه لا ينكر بأن حرب الحزب الاستباقية داخل الأراضي السورية جنب لبنان كارثة حقيقية وأبعد شبح السيناريو السوري والعراقي عن المناطق المسيحية، حيث لا ينكر بأن إعلام حزب الله مدعوماً حسب تعبيره بإعلام التيار العوني قد نجح بإقناع قسم لا يستهان به من الشارع المسيحي بأن حزب الله هو الحماية للمسيحيين في الشرق داعمين هذه النظرية من خلال عرض العديد من الصور التي يظهر خلالها عناصر الحزب يرفعون التحية لتمثال السيدة العذراء وتقديم شهداء لتحرير مناطق ذات طابع تاريخي مسيحي كمعلولا.

بينما ترى نادين غير المنتمية إلى أي حزب سياسي بأن القادة المسيحيين غير مهتمين بالشعب فكل زعيم جلّ همه الوصول إلى الكرسي الرئاسي، متحسرةً على رئيس قوي كبشير الجميل والتي بحسب تعبيرها الوحيد الذي استطاع حماية المسيحيين في أصعب الظروف.

وتتابع نادين حديثها بالقول إن قتال حزب الله للمجموعات المسلحة جنب لبنان مجازر وتهجيرًا للمسيحيين والمسلمين على حد سواء، مطالبة بتسليح الجيش بكافة أنواع الأسلحة والقدوم بالسلاح حتى لو كان من الشيطان فالمهم عندها أن لا يذبح زوجها أو ابنها أو تهجر من قريتها بسبب ديانتها، رافضةً في الوقت نفسه طريقة تعامل الدولة اللبنانية مع الخاطفين للجيش في جرود عرسال، حيث اعتبرت أن الأمور حتى لو وصلت إلى تقديم الأسرى لدى المجموعات المسلحة كشهداء هو أشرف من الحوار مع مثل هذه التنظيمات، متسائلةً ما الذي يمنع أي تنظيم في وقت لاحق من خطف أي عنصر من الجيش والمطالبة بالمقايضة من جديد.

في المقابل ترى مهى أن داعش ليس بجديد على الساحة اللبنانية ففي السابق كنا نذبح بعضنا البعض على الهوية حيث تذهب بوصفها للحالة أبعد من ذلك بالقول " أصلاً داعش تعلمت الذبح من دواعش السياسة وأمراء الحرب بلبنان" ففي نظرها أن فكرة الذبح والتهجير والتنكيل قديمة لكن الاسم هو فقط الجديد.

فيما يشير سلمان والمؤيد للحزب الاشتراكي، بأن في قريته عيحا قرب جبل الشيخ جميع أبناء المنطقة مسلحون في وجه أي خطر داعشي قادم كاشفاً بأن الأمر بالتنسيق مع الأجهزة الأمنية وحزب الله على حد سواء، أما قريب سلمان حكمت فلا يخفي كرهه لحزب الله ولكن يعتبر بأن

التسلح في وجه داعش أمر واجب ومحاربته أمر مقدس لا مفر منه، معتبراً أن المقاومة يجب أن تعمم على كافة الشعب وأن لا يهجر أي شخص من منزله ونعيد عقارب الساعة إلى الوراء، فالحرب حسب تعبيره لا مفر منها شارحاً أن جنبلاط الذي هاجم تدخل حزب الله في سورية في السنوات الماضية، بات يجاهر الآن بالدفاع عن قتال الحزب، معتبراً بأن ضمانة اللبنانيين هي الجيش والمقاومة الشعبية.

الساحة اللبنانية لا تهدأ حتى تشتعل من جديد فهي على فوهة بركان منذ الحرب الأهلية، قد يختلف العديد من الشباب اللبناني في كرههم المعلن للطرف الآخر في الوطن وتحميل المسؤولية لسبب قدوم الإرهاب، ولكن يجمعون بشكل عام على رفضهم للظواهر الداعشية الخارجية، مترافقاً مع إعجابهم بـ"الدواعش الداخلية".

***

(3) **بالمقابل تؤكد دراسات استراتيجية مهمة** على أنه وفى مسعاه للتصدي لتوغل الإسلاميين المتسللين من سوريا، تكبد الجيش اللبناني، الذي يفتقر للعتاد، ثمنًا باهظًا، إذ قتل 36 من جنوده، أو سقطوا في الأسر، لكنه من منظور مهم حقق مكسبًا كبيرًا بنيل تأييد الفصائل اللبنانية المنقسمة.

ورغم خلافهم بشأن الكثير من القضايا، بما فيها من هم أعداؤهم، فقد أظهر زعماء مختلف الطوائف اللبنانية شكلًا نادرًا من أشكال الوحدة، بالاتفاق على أن تنظيم الدولة الإسلامية المتشدد، الذي سيطر على أراض في سوريا والعراق، هو عدوهم المشترك.

ويبدو أن القلق بين اللبنانيين يسري، أيضًا، بين حلفاء أجانب متنافسين تجمعهم الرغبة في منع امتداد خلافة سنية متشددة من نهر دجلة إلى البحر المتوسط.

وفي ظل دخول الجيش اللبناني طرفًا في المعركة الإقليمية ضد المتشددين السنة، جاءت تصريحات التأييد من مجموعة غير متوقعة من الدول، مثل سوريا، والسعودية، والولايات المتحدة، وإيران.

ومع تقسيم سوريا، والعراق بسبب التقدم الخاطف لمقاتلي الدولة الإسلامية، فإن حماية لبنان من تكرار سيناريو عدم الاستقرار هو باعث للقلق لدى الجميع.

وبالنسبة للسعودية، تمثل الدعم في تعهدات بتقديم مليار دولار من المساعدات الإضافية للقوات الأمنية اللبنانية.

ووضع هذا الرياض، التي تدعم المعارضة ضد الرئيس السوري بشار الأسد، في الجانب

ذاته مع سوريا، التي تقصف طائراتها الحربية مواقع المتشددين في المنطقة الحدودية، فيما كان الجيش اللبناني يهاجم على الجانب الآخر.

وأجج توغل المتشددين في بلدة عرسال الحدودية يوم الثاني من أغسطس (2014)، المخاوف من أنهم قد يمدون ساحة قتالهم إلى لبنان، الذي يعاني بالفعل من عدم الاستقرار؛ بسبب الحرب الأهلية في سوريا، التي تفاقم التوتر الطائفي.

ووفقا لمسئولي أمن لبنانيين، فقد انسحب المتشددون من البلدة، يوم الأربعاء، بعد أن سقط منهم عشرات القتلى، وحمل المتشددون معهم 19 أسيرًا من الجنود اللبنانيين.

واحتشد أهم اللاعبين على الساحة السياسية في لبنان خلف الجيش، ومن بين هؤلاء رئيس وزراء لبنان الأسبق، سعد الحريري، أكثر الشخصيات السنية نفوذًا، وجماعة حزب الله الشيعية، والتي تقاتل إلى جانب قوات الأسد في سوريا.

وعاد الحريري، الذي خاض خلافًا مريرًا مع حزب الله لأعوام إلى لبنان، للمرة الأولى منذ ثلاث سنوات، قائلا إنه يعتزم بحث كيفية استخدام التمويل السعودي.

وقال نبيل أبو منصف، وهو كاتب في صحيفة النهار اليومية، إنه لا تزال هناك انقسامات في لبنان، لكن لا يوجد خيار أمام أي طرف سوى دعم الجيش.

وأضاف، "نعرف ما معنى إذا ما انكسر الجيش.. ماذا سيحصل في البلد كله؟ سنلتحق بمشهد يبدأ في الموصل، ويصل إلى عرسال".

ويلعب الجيش دورًا مزدوجًا، فهو يواجه الخطر الجديد المتمثل في المتشددين، بينما يساعد في حشد الصفوف؛ لتحقيق الوحدة الوطنية في وقت يموج بالاضطرابات الإقليمية، والتوتر الطائفي.

***

(4) وفى 6/ 9/ 2014 قال تمام سلام رئيس الوزراء اللبنانى في حوار موسع له مع صحيفة "السفير" إنه "لو كان وضع البلد طبيعيا وهناك رئيس للجمهورية ومجلس نيابي يعمل وفق الأصول، لكنت تصرفت بطريقة أخرى، وربما كنت قلت لجميع القوى السياسية وداعا"، بهذه العبارات ختم رئيس الحكومة تمام سلام جلسة مصارحة مع أسرة "السفير"، رافعا يده إلى مستوى أنفه قائلا: "وصلت معي لهون من المناكفات السياسية.. وإذا مضينا في هذا الطريق سيتحول لبنان إلى غابة سياسية".

عرسال هي البداية والنهاية، مثلما كان للأزمات السياسية والمالية والاقتصادية والمعيشية

والحياتية التي تعصف بالبلد نصيبها، "خصوصا في غياب أية رؤية وطنية موحدة لمواجهتها لأن جل همّ القوى السياسية هو المناكفة لكي تسجل نقاطا على بعضها البعض"، قالها تمام سلام بحرقة، وهو ابن البيت الذي يحاول أن يتحدث بلغة الناس وأوجاعها "مشاريع المياه والكهرباء والسلسلة والتنمية معطلة بسبب المناكفات، وهناك مراسيم صدرت عن الحكومة لم توقع حتى الآن بسبب هذه المناكفات السياسية والانتخابية.. وهناك استحقاقات مالية علينا دفعها بموجب إصدارات اليوروبوند، لكن تعطيل المجلس النيابي يحول دون إصدارها، ونحن نفتش على طرق للتحايل حتى نفي بالتزاماتنا، لأنه من الآن وحتى نهاية السنة سيكون وضعنا صعبا إن لم ندفع المستحقات، عدا مشكلة النفايات (تجديد عقود شركة سوكلين وأخواتها وإقفال مطمري الناعمة وطرابلس) التي يجب إيجاد حل لها قبل مطلع السنة الجديدة، وإلا غرق لبنان بالنفايات".

"مفتاح الحل هو انتخاب رئيس للجمهورية لتستقيم حركة الدولة" يكرر سلام مرارا، محذرا من أنه إذا وصلنا إلى تاريخ الانتخابات النيابية في العشرين من تشرين الثاني المقبل، ولم تحصل الانتخابات أو التمديد للمجلس سنصل إلى حالة الفراغ والشلل التامين، وساعتها ماذا يمكن أن تفعل الحكومة في مثل هذا الوضع وماذا سيكون مصيرها ومصير البلد"؟

وقال سلام "إنه الزمن اللبناني الصعب، وقد مرّ لبنان خلال تاريخه بمراحل صعبة لكننا نواجه اليوم أسوأ مرحلة منذ الحرب الأهلية، تبدأ من شغور موقع الرئاسة وصولا إلى وضع المنطقة المتفجر مرورا بأوضاع عربية وإسلامية لا نحسد عليها"، وأضاف "إن حجمنا صغير وعددنا قليل، وكل عناصر الفرقة والتشرذم والتباعد موجودة عندنا كلبنانيين، فكيف نواجه كل هذا؟".

عرسال والعسكريون:

ويشير سلام إلى أن هدف المجموعات التكفيرية ليس السيطرة على هذه المنطقة أو تلك أو قتل العشرات من الناس هنا وهناك، "هدفها هو خلق الفتنة السنية الشيعية، بدليل بياناتهم (وآخرها الذي صدر أمس عن "جبهة النصرة" حول توزيع المسؤولية للسنة والشيعة والدولة والجيش عما يمكن أن يحصل للبنان وللعسكريين المخطوفين)"، وسأل: "نحن ماذا نفعل سوى أن نسهل لهم تحقيق أهدافهم بأيدينا"؟ وقال إن الكلام الذي صدر عن بعض أهالي العسكريين المخطوفين وعن بعض البرامج التلفزيونية واستمرار الخلافات بين القوى السياسية، "كلها عوامل تساهم في تنفيذ هدف التكفيريين بخلق الفتنة في لبنان".

ورأى سلام ردا على سؤال حول الجهة التي تحرض أهالي المخطوفين، "إن هناك أكثر من

طرف يعمل على تحريض أهالي العسكريين"، وتساءل: "هل الحكومة هي من كبلت حركة الجيش كما قال أحدهم؟ نحن من اليوم الأول لحادثة عرسال قلنا للجيش معك كل الصلاحية وكل الغطاء لتقوم بما تريد. الخطير في الموضوع أنهم يضيعون البوصلة، فمشكلة الأهالي ليست مع الحكومة أو مع الجيش، إنما مع الإرهابيين التكفيريين الذين خطفوا أولادهم، وهؤلاء الإرهابيون يلعبون بذكاء وشطارة على العواطف والخلفيات والعصبيات عبر التحريض الطائفي، ونحن نجد من يساعدهم بشكل غير مباشر في لبنان، عبر نقل المشكلة إلى الداخل بدل أن نكون متكاتفين في مواجهة هذه المحنة الوطنية".

وأضاف: "في اللقاء الأول مع أهالي العسكريين قلت لهم إن القضية صعبة وطويلة ومعقدة وتحتاج إلى الصبر ولا يمكن أن تحل بكبسة زر، ولا تصدقوا أحدا ممن يعطيكم الوعود، ويجب أن تكونوا واعين لمن يحاول التغرير بكم، وقد خرجوا من عندي متفهمين وواعين لخطورة المسألة، لكننا فوجئنا ببعض المواقف الصادرة عن بعض الأهالي التي تحمل الحكومة والجيش المسؤولية وتحرض عليهما، علما أننا منذ اليوم الأول باشرنا اتصالاتنا وتحركنا مع الداخل ومع الدول الشقيقة والصديقة من قطر إلى تركيا وسواهما، من أجل المساهمة في تحرير العسكريين، ورحبنا بأي مسعى، حتى إنني قلت لهيئة العلماء المسلمين منذ اليوم الأول الذي تطوعوا فيه تلقائيا للتحرك، قوموا بما عليكم، وأنا أواكبكم (وليس أكلفكم)، فهم تطوعوا للوساطة من تلقاء أنفسهم ثم انسحبوا من تلقاء أنفسهم. لذلك أقول إن بعض الأهالي يذهب إلى المكان الخطأ بالتهجم على الحكومة، خصوصا وأن أولادهم أبناء الدولة وعندما قرروا أن ينخرطوا في الأسلاك العسكرية كان يمكن أن يستشهدوا دفاعا عن وطنهم، وهم أمانة في أعناقنا".

لا نضعف ولدينا أوراق قوة:

وتابع سلام: "منذ البداية كنا أمام خيار الذهاب للتفاوض لتحرير العسكريين، لكن ليس لدرجة اللهاث وراء الإرهابيين، فنحن أيضا نملك أوراق قوة في التفاوض، لكن المطلوب من الأهالي مساعدتنا لا التهجم علينا، فهذه المعركة مفتوحة مع الإرهاب ويمكن أن يقوموا بأي عمل ولا شيء يردعهم، المهم ألا نضعف أمامهم وألا نوجد نقاط ضعف ندعهم يتسللون من خلالها".

وردا على سؤال قال سلام: "لقد طرح البعض أن نحتفظ بورقة تنفيذ أحكام الإعدام الصادرة بحق بعض الموقوفين إذا تمادوا في إرهابهم، أو إذا قتلوا لا سمح الله أحد العسكريين.. المهم أننا نملك أوراق قوة وعلينا أن نعزلهم وألا ننزلق إلى مطالبهم وشروطهم".

وتمنى سلام لو أن بعض أعضاء هيئة العلماء ابتعد عن الإعلام وعمل بصمت وهدوء لحل قضية العسكريين، لأنها تحتاج إلى السرية والتكتم، وقال: "مع ذلك لا زلنا نسعى مع أكثر من جهة، نفاوض لكن لا نبادل، ولا نسمح بأن نضع أنفسنا في هذا الموقع. اتصلنا بالدول الصديقة والشقيقة، وطلبنا مسعاهم مجددا، ولكننا لن نفصح عن أي معلومات تسيء إلى المسعى المستمر".

وعن مقارنة وضع التفاوض حول العسكريين بالتفاوض حول وضع مخطوفي "اعزاز"، قال سلام: الأمر مختلف، فقضية اعزاز استغرقت نحو سنة ونصف السنة، بينما نحن ما زلنا في الشهر الأول، ثم إن مخطوفي اعزاز كانوا مدنيين، بينما نحن أمام مخطوفين عسكريين خطفوا في معركة عسكرية كبيرة، ثم هل كان مطلوبا من الجيش أن يدخل إلى عرسال ويدكها ويدمرها وهي تضم خمسة وثلاثين ألف مدني لبناني؟ لقد فعل الجيش ما بوسعه حقنا لدماء العرساليين والنازحين السوريين المقدر عددهم بأكثر من نحو 100 ألف نسمة.

واستطرد سلام معتبرا أن قضية النازحين السوريين أصبحت تشكل خطرا على عرسال، ويجب إيجاد حل لها عبر السعي إلى نقلهم من محيطها إلى أماكن أخرى، لكن المشكلة أن لا أمكنة تستوعبهم والبعض يتاجر بهم ليستفيد ماديا وغير مادي. وبات لها بعد فتنوي يستثمر لخلق الفتنة في لبنان.

وأضاف: المشكلة أيضا أن بعض القوى السياسية تريد أن تصفي حساباتها مع القوى الأخرى، وهي تستغل أكبر موضوع وأصغر موضوع لهذا الغرض. لذلك هناك الكثير من الملفات والقضايا التي لا نجد لها حلولا.

وعن إمكان التواصل مع الحكومة السورية لمعالجة أزمة النازحين؟ يقول سلام: ثمة خطوط تواصل حول بعض القضايا، لكننا بسبب سياسة النأي بالنفس عن الأحداث بسوريا لا نستطيع أن نفتح خطوط تواصل كاملة مع الحكومة السورية، وإلا سنضطر إلى فتح قنوات اتصال أيضا مع المعارضة، لذلك المسألة حساسة ودقيقة وليست بهذه البساطة.

ويسأل "إذا كان النظام يريد أن يعطي إشارات إيجابية، فليبادر من خلال ملف النازحين، لكن في الآونة الأخيرة شعرنا بالعكس، بدليل ما حصل منذ فترة عبر الحدود الشمالية من نزوح غير مسبوق إلى لبنان ومن ضمنه نزوح لفئات شبابية، والسؤال هو لماذا فتحت الحدود الشرعية فجأة ولأعداد كبيرة خصوصا من الشمال وألا يمكن وضع ذلك في خانة الضغط على لبنان، ولأي هدف"؟.

يستفيض سلام في تقديم نماذج من تعطيل الكثير من المشاريع والقرارات الضرورية،

ويقول: "الحكومة أنجزت بلا شك الكثير، لكن كان بإمكانها إنجاز أكثر من ذلك لولا المناكفات والكيديات السياسية".

***

(5) وفي موازاة الحديث عن إرهاب داعش، يأتي الحديث لبنانيًا عن إرهاب (النصرة) وكلاهما امتداد للآخر في الطبيعة والوظيفة، ووفقاً لدراسة مهمة للكاتب (رضوان مرتضى) تحمل عنوان " أمير جبهة النصرة في القلمون أبو مالك التلي " جاء فيها:

منذ معركة عرسال الأخيرة، سطع نجم "جبهة النصرة" في القلمون. احتلّت أخبار ذراع "تنظيم القاعدة في بلاد الشام" حيّزاً واسعاً لدى الإعلام اللبناني. وعزز أسلوب التنظيم واستراتيجيته للمواجهة، إعلاميًا وعسكريًا، من رصيده على مستوى المعارضة السورية. كيف وصلت "النصرة" إلى القلمون؟ وما مشروعها؟ هل ستذبح العسكريين اللبنانيين؟ هنا الحكاية بألسنة عناصر في "النصرة"، ومطلعين على الشأن "الجهادي" في سوريا منذ الانطلاقة حتى تسلّم "أمير النصرة" في القلمون أبو مالك التلّي دفة حكم جرود عرسال والمواجهة مع الدولة اللبنانية.

لم يكن في الغرفة سوى ثلاث أرائك للنوم وتلفاز وغاز صغير ومصحفين. هي كل مقتنيات ما سموه "المقرّ". كانت مياه الأمطار تتسرّب من بعض الشقوق في أوّل مركز أقامته "جبهة النصرة" في مدينة القصير في ريف حمص. كان عناصرها قلّة لا يتجاوزون السبعة، "يتحنّن عليهم داعمو الثورة ببعض المساعدات". فحمص، كانت آخر المحافظات التي دخلتها "القاعدة"، لتبدأ التأسيس فيها لـ"رحلة الجهاد".

خارج هذا المقر، كان قد سبق عناصر "النصرة" هؤلاء، ستة موفدون أرسلهم "أبو محمد الجولاني"، بإمرة شخص يلقّب بـ"أبو العيناء". اتّخذوا من القصير مركزاً، ثم بدأوا بدعوة المسلّحين إلى مبايعة التنظيم. قُتِل "أبو العيناء" بعد وقت قصير ليولّى "أبو البراء الشامي" إمارة "النصرة" في حمص، وإلى جانبه كان الشيخ "أبو مالك التلّي" (من مدينة التل في ريف دمشق). كان هذا الثلاثي العصب الأساس الذي غرس "البذرة الأولى" لـ"القاعدة" في محافظة حمص (إلى جانب الشيخ "أبو جندل الحمصي"، الذي قُتل في مطار الضبعة في ريف القصير).

كان معظم المسلّحين في حمص منضوين في صفوف "كتيبة الفاروق"، التابعة صوريًّا لـ"الجيش السوري الحر"، التي كانت حاكمة هذه البقعة من سوريا. استمر الأمر على حاله حتى تنفيذ أحد عناصر "النصرة" "أكبر عملية استشهادية في تاريخ سوريا": في 23 كانون الثاني عام 2013، قاد السوري "أبو إسلام الشامي" شاحنة مجهّزة بعشرين طنًّا من المتفجرات، استهدف بها ثكنة

المشتل في القصير. في أعقاب هذه العملية، ارتفعت أعداد المنضوين إلى صفوف "الجبهة". في ١٩ أيار من العام نفسه انطلقت معركة القصير. انكفأ مسلّحو المعارضة عن المدينة وريفها بعد أكثر من أسبوعين من المواجهة مع مقاتلي حزب الله. اضطرّ عناصر "النصرة" إلى الانسحاب مع المجموعات التي تراجعت بناء على قرار "كتيبة الفاروق". رأت "النصرة" أن قيادة "الفاروق" غدرت بها، و"خانت الثورة بانسحابها".

بعد القصير التي شهدت بدايات "النصرة" في المنطقة، بدأت مرحلة جديدة من عمر التنظيم. تراجع مقاتلوه باتجاه القلمون، الذي تمكنوا من السيطرة على قراه من دون مقاومة تُذكر من قبل قوات الجيش السوري، باستثناء معركة وحيدة في رنكوس. وعلى هامشها، وقعت بعض المناوشات في المرحلة الأولى مع "حركة أحرار الشام"، بسبب التنافس على "حكم رنكوس".

بدأت "النصرة" في بناء قواها. انسحب عناصرها نحو يبرود، حيث أُنشئت معظم المقارّ. في تلك الفترة، جرت تنحية "أبو البراء"، ليتسلم زمام القيادة على رأس "النصرة" أبو مالك التلّي. لم تُعرف أسباب التنحية، لكن البعض يردّها إلى الاشتباه بضلوع الأول في قضايا فساد، لم يثبت شيء منها عليه لاحقاً.

و"أبو مالك"، في العقد الخامس من العمر. إسلامي منذ ما قبل الحرب السورية. وبسبب نشاطه "الجهادي"، سُجِن فترة طويلة (يقول مقربون منه إنه قضى 13 عاماً في السجون السورية). في سجن صيدنايا، تعرّف إلى "أبي محمد الجولاني"، أمير "جبهة النصرة" (تنظيم قاعدة الجهاد في بلاد الشام). وخرج "التلّي" من السجن بناءً على العفو العام الذي أصدره الرئيس السوري بشار الأسد عام 2011.

في القلمون، اشتدّ عود "الجبهة". أمسكت القيادة الجديدة بإمرة "أبي مالك" بمفاصل باقي التنظيمات. الرجل الذي بدأ مشواره العسكري كقنّاص، سيُصبح الرقم الصعب في المواجهة الشاملة. كانت "النصرة"، بنظر متابعيها عن قرب وبعض داعميها، "الأكثر صدقاً والتزاماً تجاه قضيتها، مقارنة بباقي الفصائل التي كانت أقرب إلى عصابات عشوائية". جمع عناصرها السلاح وصنّعوه في معامل بدائية أنشأوها. راكموا فوق عتادهم غنائمهم من الأسلحة النوعية، كصواريخ كونكورس المضادة للدروع من مستودعات الجيش السوري (وخاصة مستودعات مهين). أجبروا باقي الفصائل على الالتزام بأوقات محددة للمواجهة مع الجيش السوري، وفرضوا على آخرين شروطاً للقتال تحت رايتهم ولاقتسام "الغنائم". هكذا، وفي مقابل، صعود التنظيم انطمس دور "الكتائب" المحلية. كان دور "النصرة" الإضافي في عهد "الأمير أبي مالك" أقرب إلى "قوات فصل"، إذ تولّت حل الكثير من المشاكل التي كانت تنشأ

بين الجماعات المعارضة. كذلك فإن تجربة الأهالي الصعبة مع بعض المسلّحين، جعلتهم يلجأون إلى مقاتلي "تنظيم القاعدة" في القلمون.

سطع اسم "أمير النصرة" في ملف راهبات معلولا. جيّر الرجل الصفقة لمصلحته. وبعدها بأيام، قاد "أبو مالك التلّي" معركة القلمون في مواجهة الجيش السوري وحزب الله. لم تصمد الكتائب المقاتلة تحت إمرته طويلاً. سقطت يبرود في يومين، بعد أسبوعين على اندلاع المعارك في المنطقة. انسحب المسلّحون إلى الجرود. ومن هناك، بدأوا باستجماع القوى لخوض معركة "تحرير قرى القلمون"، وهي المهمة التي لم ينجحوا، حتى الآن، في تنفيذ ولو جزء منها.

تميّزت "النصرة" في معظم المناطق السورية، عن تنظيم "الدولة الإسلامية"، بالتكتيك. وبرغم أن عقيدة واحدة تجمع التنظيمين، إلا أن عناصر الأولى أخذوا بـ"فقه الواقع"، أي أقاموا اعتباراً للظرف والوقائع. وقد جعل منهم ذلك أكثر ليونة من غيرهم. انتبهوا متأخرين إلى سلبيات عرض مشاهد القتل والذبح، فاتخذ المجلس الشرعي في "النصرة" قراراً بمنع نشر صور لعمليات الإعدام التي ينفّذها التنظيم وبإخفائها، وإذ أكّدوا شرعيتها وحليّتها، إلا أنهم اقتنعوا بأن نشر صورها يؤدي إلى تنفير المسلمين وغير المسلمين من الدين.

ومنذ بدء الشقاق بين "النصرة" و"الدولة" في الميدان السوري، تميّز الفرع القلموني لتنظيم القاعدة عن أشقائه. ومع وصول أعمال القتل والتصفية المتبادلة إلى مستوى غير مسبوق، خرج "أبو مالك التلّي" ببيان يرى فيه أن "كل من يعتدي على أحد من إخواننا في الدولة كأنما يعتدي علينا". أعطى ذلك انطباعاً بأن التلّي يتمتع بهامش حرية مستقل عن القيادة المركزية، لجهة العلاقة مع تنظيم "الدولة". وعززت ذلك علاقة الصداقة التي تربطه بـ"أمير الدولة" السابق في القلمون أبي عبدالله العراقي، رفيق درب أبي مصعب الزرقاوي في العراق.

على الساحة اللبنانية، ذاع صيت "النصرة" عقب مواجهات القلمون وارتداداتها التي ضربت لبنان على شكل سيارات مفخخة وهجمات انتحارية استهدفت الضاحية الجنوبية لبيروت والبقاع الشمالي. شدّ ذلك من عصب التنظيم، فاستقطب أفراداً من فصائل أخرى، كـ"كتائب عبدالله عزام" و"فتح الإسلام". برز بين هؤلاء العنصر اللبناني على مستوى العناصر والقيادة، كإبراهيم قاسم الأطرش، الذي بايع لاحقاً "الدولة الإسلامية".

في قبضة التنظيم اليوم، "كنزٌ ثمين" بحسب مقربين منه. ثمانية عشر عسكريًّا لبنانيًّا رهائن في قبضة القاعدة. يُوظّف الملف سياسيًّا وإعلاميًّا وفي المعركة العسكرية حتى يطمح "أبو مالك" إلى تحصيل أكبر مكسب ممكن على كافة الصعد. "النصرة" لا تريد عرسال ساحة مواجهة، لكنها اعترفت علناً بأنها شريان حيوي لبقائها. تحاول الجبهة اليوم استعادة السيطرة على قرى

القلمون. فشلت في أكثر من محاولة. وتشير معطيات الميدان إلى أن مخرج "النصرة" الوحيد سيكون مستقبلاً مغادرة هذه البقعة إلى منطقة أخرى في سوريا، كريف حمص أو حماه أو حلب أو إدلب. وحتى ذلك الحين، سيبقى "أبو مالك" ممسكاً بخناق الدولة اللبنانية. "التلّيّ" هذا ليس خاطف الرهائن وحسب. هو اليوم الحاكم الفعلي لجرود عرسال، ولعرسال نفسها.

***

(6) هذا ولا يكتفى محتلو جرود عرسال (من تنظيمى داعش والنصرة) بسيطرتهم على منطقة شاسعة من الأراضي اللبنانية. بسطوا سلطانهم على البلدة اللبنانية، ليدهموا منازل ويخطفوا ويحاكموا ويقتلوا باسم تنفيذ الحكم الشرعي. آخر جرائمهم، قتل مواطن لبناني وصلب شاب سوري!.

لم تعد التسميات مهمة. "جبهة النصرة" أو "داعش" أو "الكتيبة الخضراء" أو "كتائب عبدالله عزام".... كلها تسميات لمسمّى واحد: الإرهاب الذي يحتل عرسال. عرسال كلها، البلدة والجرود، محتلة من قبل هذه الجماعات. معركة الثاني من آب (أغسطس) وما تلاها لم يغيّرا في هذا الواقع شيئاً. على العكس من ذلك. مُنِع الجيش من استكمال المعركة، والسماح للإرهابيين بمغادرة البلدة مع رهائنهم العسكريين والدركيين، أسهم في تقوية شوكة المسلحين.

ويوماً بعد آخر، تتبدى جرأتهم التي تزداد كلما تخاذلت السلطة عن القيام بواجباتها. وفى بدايات سبتمبر 2014 وصل إلى عرسال جثمان المواطن اللبناني كايد عمر غبابة، الذي قُتِل بطلق ناري في الرأس. الرجل أعدم في الجرود. الجريمة لا تقتصر على ذلك. فقبل 8 أيام، دهمت مجموعة مسلحة منزله داخل البلدة، وخطفته إلى الجرود. هناك، خضع للتعسف الذي يُطلق عليه هؤلاء تسمية "محاكمة شرعية"، وصدر بحقه الحكم بالقتل. نُفِّذت الجريمة، وسُلّم جثمانه إلى ذويه أمس. كانت دماؤه لا تزال طرية، لكن العائلة الثكلى تلوذ بالصمت. يقول أحد أفراد العائلة: "الدولة لم تقدر على أن تفعل شيئاً، فماذا تريدوننا أن نفعل؟". لا يسمّي غريمه: "لا نعرف قاتل كايد". مصادر أمنية، قالت إنهم مقاتلون من "داعش". وأخرى قالت إنهم من "جبهة النصرة". اتهموه بالتعامل مع حزب الله. "عذبوه وانتزعوا منه "إقراراً"، ثم قتلوه". لم تعد هوية تنظيمهم مهمة. هؤلاء القتلة يحتلون جزءاً من الأراضي اللبنانية، ولا أحد يحرّك ساكناً لاسترداد الأرض المحتلة في عرسال وجرودها. جريمة قتل كايد غبابة ليست الوحيدة التي ارتكبها المسلحون. فهم عمموا صورة الشاب السوري محمد عبده عجاج، "مصلوباً"، وفوقه صورة كتبت عليها آية قرآنية، واسمه، والتهمة: "عميل لحزب الله الإيراني". قبل أيام، نشر أحد التنظيمات التي تحتل عرسال وجرودها شريط فيديو يتضمن "اعتراف" عجاج وآخرين، بالعمل

لحساب حزب الله. لا يمكن التثبت من صحة الصورة، لكن الثابت أن هذه الجماعات تريد بث الرعب، على الطريقة الداعشية. وفي المقابل، الدولة اللبنانية تكتفي بالتفرج. الناس يُقتلون علانية في أرض لبنانية محتلة، والسلطة تعقد اجتماعات وتعبّر عن "ارتياحها" و"تعاطفها".

"داعش" وقطر في لبنان:

آخر هذه الاجتماعات عُقِد في السرايا الحكومية، برئاسة رئيس مجلس الوزراء تمام سلام، ضم "خلية الأزمة المكلفة متابعة ملف العسكريين المفقودين"، حضره نائب رئيس الوزراء وزير الدفاع سمير مقبل، ووزير الخارجية جبران باسيل ووزير الداخلية نهاد المشنوق ووزير العدل أشرف ريفي. وتغيب وزير المال علي حسن خليل عن الاجتماع بداعي السفر. وتلا مقبل مقررات الاجتماع، فأشار إلى أن "الرئيس سلام أعرب عن ارتياحه للإجماع السياسي الذي تجلى في جلسة مجلس الوزراء الأخيرة". وأكد أن "قضية المفقودين، هي الشغل الشاغل للحكومة، ويجري التعاطي معها باعتبارها قضية وطنية لا تتقدم عليها في الوقت الحاضر أية أولوية أخرى". وأعرب المجتمعون عن "تعاطفهم مع أهالي العسكريين المفقودين"، علماً أن الأهالي قاطعوا الاجتماع. وأشارت مصادر اللجنة لصحيفة "الأخبار" اللبنانية إلى أنه "جرى الاتفاق خلال الاجتماع على استمرار التواصل مع أهالي المخطوفين برغم الجو المتوتر"، كما جرى "الاتفاق على عقد اجتماع عسكري قريب، لبحث الوضع العسكري الحالي في منطقة عرسال". وكان وزير الداخلية والبلديات نهاد المشنوق، قد أكد في تصريح له أن "لا معلومات لديه عن الدور القطري الذي يجري الحديث عنه"، لافتاً إلى أنه "إذا كان هناك دور قطري فهو سيكون خيراً للبنان"، فيما أشار وزير العدل أشرف ريفي إلى أن الأمور "سائرة باتجاه إيجابي"، موضحاً أن "الرئيس سلام هو من يتواصل على نحو مباشر مع الوسيط"، كما أكد أن "اللجنة تقوم بكل ما يُمكن لتحرير العسكريين".

منذ بدايات شهر سبتمبر 2014، لم يتوقّف الحديث عن "توجه وفد قطري مؤلف من ضباط قطريين سيدخلون إلى الجرود القلمونية من أجل إجراء مفاوضات مباشرة مع الجماعات المسلحة"، وأن "الموفد القطري توّجه مع آخرين لبناني وسوري، وعُقد اجتماعان، الأول مع جبهة النصرة قيل إنه كان "إيجابيًّا"، فيما الاجتماع الثاني الذي عُقد مع "داعش" كان "صعباً ومعقداً". وفي ظل التكّتم الشديد من جميع الأطراف، بشأن تفاصيل اللقاءات، عُلم أن الوفد الأمني اللبناني عاد من جرود عرسال، وبقي الموفدان القطري والسوري لاستكمال المحادثات"، وأنّ الأمور لا تزال معقدة بسبب تعنت الجهات الخاطفة. بعد ذلك، أصدر تنظيم داعش بياناً له عبر "تويتر"، قال فيه إننا "وبعد قبولنا المفاوضات غير المباشرة مع الحكومة اللبنانية، بما يخصّ العسكريين المخطوفين، فوجئنا بالطرف القطري الموكل إليه التفاوض من قبل الحكومة

اللبنانية، يراوغ في مقابلة الجهات المختصة بالتفاوض من قبل الدولة الإسلامية". وحمّلت "داعش" الموفد القطري "المسؤولية المباشرة عن عرقلة المفاوضات وعن دماء العسكريين". وأصدرت "داعش" في ما بعد بياناً آخر، أشارت فيه إلى أن قيادتها في القلمون "التقت موفداً من قبل القطريين"، وأنه تبين أن العرقلة "تأتي من جهات أخرى". وتحدّث البيان عن اعتماد الموفد القطري قناة وحيدة للتفاوض.

وبرغم ذلك، بقيت مصادر وزارية تنفي "صحّة كل ما يقال بشأن الوفد القطري"، مشيرة إلى أنه "ليس إلا معلومات صحافية غير مؤكّدة، وأن الدولة اللبنانية ليس لديها معطيات بشأن الوفد". من جهة أخرى، نفت هيئة العلماء المسلمين أن تكون قد تلقت أي اتصال من إحدى الجهات الخاطفة، مؤكدة التزامها تعليق الوساطة لإطلاق العسكريين المخطوفين. وزار وفد من أهالي بعض العسكريين المخطوفين عرسال حيث التقى رئيس البلدية علي الحجيري والشيخ مصطفى الحجيري.

ووقع في بدايات شهر سبتمبر تطوّر أمني بارز متصل بالقضية، تمثل بتوقيف الجيش اللبناني المشتبه فيه مصطفى محمد الحمد. وتبيّن أنه شقيق (أبو طلال الحمد)، القيادي البارز في "داعش" في القلمون. وبحسب مصادر سورية معارضة، فإن الأخير هدّد بالانتقام من الرهائن إذا لم يُفرج عن شقيقه.

وكانت جبهة " النصرة" قد بثت شريطاً مصوراً بعنوان "من سيدفع الثمن"، ظهر فيه جنود مختطفون يحمّلون حزب الله مسؤولية خطفهم ومصيرهم، داعين إياه إلى الانسحاب من سوريا. وتضمّن الشريط الذي بلغت مدّته 27 دقيقة مقاطع صوتية (لأبو مصعب الزرقاوي وأسامة بن لادن)، واختتم بنداء إلى "أهل السنة في لبنان"، ودعتهم "الجبهة" إلى "نصرة أهلهم في سوريا"، محذرة من دعم الجيش اللبناني، كما توجّهت إلى "كافة الطوائف في لبنان طالبة عدم نصرة حزب إيران"، كذلك هدّدت "جبهة النصرة" عبر الفيديو الشيعة، قائلة: "إنّ معركتنا معكم مستمرة"، وختمته بنداء إلى "علماء المسلمين في العالم لتبيان حال الجيش اللبناني، لأن المرحلة المقبلة ستكون حاسمة".

***

(7) ومن وجهة نظر أخرى للباحث ياسر الحريرى تحمل عنوان الحرب على "داعش".. فصل جديد من فصول العدوان المستمر على سوريا أكد فيها أن الائتلاف الدولي المشكل لمحاربة "داعش" هو نفسه، الائتلاف الذي يشن الحرب القذرة على الدولة السورية، ائتلاف لا يرى في قتل أبناء سوريا إرهابا.

وأشارت المصادر إلى أن التحالف الذي يريد ضرب "داعش"، لا يريد القضاء عليها فوفق المعطيات أن الأميركيين وحلفاءهم العرب يريدون تأديب البغدادي لتحوّل أنظاره إلى ما لا يُسمح له به، إذ كان المطلوب منه أن يبقى في سوريا ويعمل هناك وفق الخطة الأميركية – الإسرائيلية، لكن البغدادي، انقلب وبدأ يرى أنه الأقدر على خوض الحرب الكاملة "فأعلن خلافته الإسلامية على العراق والشام والتي ستمتد إلى الجزيرة أي إلى المملكة السعودية والكويت والإمارات العربية المتحدة والأردن.

والمصادر تتوقف عند الأداء العربي – الأميركي من جهة المتناغم مع الأداء الإسرائيلي من جهة أخرى، أي أن واشنطن تريد إعادة "داعش" إلى الداخل السوري وتستمر في تمويلها كما فعلت على مدى أعوام ثلاثة، وإسرائيل تدعم "جبهة النصرة" في الجولان السوري المحتل، والواضح أن الخطة قيام شريط حدودي على امتداد أربعين إلى ثلاثة وأربعين كيلومترا مربعاً، أي بذلك تحاصر سوريا الدولة والمقاومة من الجولان المحاذي للحدود اللبنانية من جهة جبل الشيخ إلى شبعا اللبنانية وفي الوقت نفسه تطوّق دمشق العاصمة. وفي القلب السوري المجموعة التكفيرية الثانية، وهي "داعش"، الهدف محاصرة سوريا وحزب الله وإيران، هذا هو تصور العرب – أي بعض العرب.

هذا التصور تقول المصادر جعل قوى 14 آذار وتحديداً "دواعش" تيار المستقبل في لبنان يعمدون إلى تكبير حجم تصريحاتهم لأن معلوماتهم تتوقع أن يقوم التحالف الدولي بضرب الدولة السورية وحزب الله لأن الهجمة بالنسبة إليهم ستطال كل المجموعات الإرهابية، من هنا نلاحظ أن كلام كل قادة "المستقبل" واحد وهو أن حزب الله وداعش وجهان لعملة واحدة وفكر واحد – هذا ما ذكره الكبار من المستقبل كالرئيس فؤاد السنيورة والآخرين في التيار أمثال الرئيس سعد الحريري ثم نواب المستقبل وشخصياته السياسية والإعلامية، وهو في رأيهم ووفق مجالسهم الخاصة في قريطم وفردان والحمراء – شارع السادات – ما سيؤدي حتما إلى ضرب حزب الله في لبنان وسوريا وضرب سوريا النظام والدولة والمقاومة وهنا يتحقق حلم المستقبل و14 آذار. لكن الأمور في الحقيقة بمكان آخر تؤكد المصادر، إذ إن الأجواء الدولية الدقيقة منذ تهديد الاعتداء على سوريا بعد اختراع "كذبة غاز السارين" ما تزال قائمة، أي أن أي خطأ أميركي أو أوربي أو إسرائيلي أو عربي في الاعتداء على سوريا أو المقاومة سيفجّر المنطقة من المحيط إلى الخليج ولن يستطيع أي تحالف دولي أن يحمي أحدًا في المنطقة، ومن لا يصدق فليجرّب.

المصادر تقول إن "داعش" و"النصرة" وهما التنظيمان اللذان أنشأهما الأميركي والإسرائيلي والقطري والتركي، خرجا على أولياء النعمة، إلا أن "داعش" خرجت أكثر من النصرة، وما يجري اليوم إعادتهما إلى بيت الطاعة الأميركي، لكن في حال تجاوز التحالف حدود المهام المعلنة واعتدى على سوريا أو المقاومة في سوريا ولبنان، فإن المنطقة برمتها معرّضة للنار الكبرى ولن يكون أحد بمأمن لا في البحرين ولا اليمن ولا السعودية ولا إسرائيل ومن يملك قدرة تحمل النتائج فليتحمل.

من هنا تؤكد المصادر في 8 آذار أن رهان تيار المستقبل و14 أذار على التحالف مجددا هو رهان أرعن وأضغاث أحلام، وفي الوقت نفسه رهان خاسر، كون الاحتماء به أو بالتلويح بالفتنة في أي لحظة مغامرة لن تفيد أحداً وأن أعمدة وأحجار قصور كثيرة في لبنان والمنطقة وفق المصادر ستصبح في البحر، لأن حينها لا بديل عن الحسم مع هؤلاء التكفيريين أكانوا يلبسون بدلات "سموكن ويدخنون السيجار" أو أنهم يتركون اللحى ويحلقون الشوارب ويرخون الشعر، فالكل في تلك اللحظة سواسية بالتكفير ولا فرق بينهم إلا باللباس والشكل.

هل تصل المنطقة إلى هذا المستوى من الاستهتار السياسي والعسكري على المستوى الإقليمي والعالمي؟

تجيب المصادر لا أفق لمثل هذا الكلام رغم ضرورة الحذر لأن العدو غادر، لكن على البعض أن ينظر إلى ما يجري من تفاهمات إيرانية – أميركية وأوروبية في جنيف وإلى ما يجري في بعض النقاط الساخنة في العالم، وأن الأميركي اليوم متجه إلى آسيا وإفريقيا حيث الاستثمار واستطاع أن يجر دول النفط العربي إلى مواجهات جديدة مع عدو جديد اسمه داعش ويستثمر فيه لبيع السلاح والتمويل وإنقاذ أوروبا من أزمتها الاقتصادية والمالية الضخمة، حيث ستموّل الدول الخليجية ودول أخرى حملات التحالف العسكرية التي ستمتد إلى سنوات طويلة، في حين أن المستفيد كل الناس إلا "العرب".

(8) **الهجوم على حزب الله من بوابة داعش:** أسوأ ما جرى في لبنان خلال صراعه لداعش هو تلك المحاولات الخبيثة لمقارنة (حزب الله) بداعش ومساومتهم ببعضهم البعض الأمر الذي دفع العديد من الكتاب اللبنانيين الشرفاء للرد على هذا التشويه المتعمد فجاءت ردود (عمار نعمة) و(حبيب فياض) مفحمة لهؤلاء الذين أرادوا مقارنة أو مساواة حزب الله بداعش.

* حيث قال عمار نعمة في تحليل وثائقي له بصحيفة " السفير " في 5/ 9/ 2014 إنه مع تصاعد خطر تنظيم "داعش" دوليًّا وإقليميًّا ولبنانيًّا، تصر جهات سياسية في لبنان، على إجراء مقارنات بين هذا التنظيم و"حزب الله"، فهل ثمة وجه للمقارنة أصلا بين الاثنين؟ ": يتعرض

"حزب الله" منذ ما بعد "حرب تموز" 2006 لحملة سياسية إعلامية منظمة تشارك فيها دوائر أميركية وإسرائيلية، وجاء نشر وثائق "ويكيليكس" في مرحلة معينة، ليبين كمية الجهد والأموال والمسارات التي شكلت جزءا من ماكينة منظمة هدفها تشويه السمعة، وخصوصا سمعة قيادة الحزب التي رفعت صورها منذ العام 2000 في كل أنحاء العالم العربي والإسلامي.

لم تتوقف حملة التشويه داخليا وخارجيا، خصوصا أن الحزب انخرط بعد تموز 2006 في الاشتباك الداخلي، بطريقة غير مسبوقة، وصولا إلى لحظة السابع من أيار 2008 التي شكلت ذروة بركان لبناني استدعى انعقاد مؤتمر الدوحة ومن ثم استعادة النصاب السياسي الداخلي بحده الأدنى (رئيسا وحكومة وانتخابات نيابية)، فيما كان يمكن لقوة لبنانية أخرى لو أتيح لها ما أتيح لـ"حزب الله" في تلك اللحظة أن تقلب الطاولة اللبنانية رأسا على عقب.

يكفي هنا التذكير بالدهشة التي غمرت وجهَي وزيرَي خارجية تركيا (داود أوغلو) وقطر (حمد بن جاسم) في أيار 2008، عندما سألا الأمين العام لـ"حزب الله" السيد حسن نصر الله عن مطالبه، فكان جوابه: "لتتراجع الحكومة عن قرار شبكة الاتصالات ولتعد الضابط وفيق شقير إلى منصبه على رأس جهاز أمن المطار"، وعندها رد عليه بن جاسم "ولكن هذين المطلبَين صار محسوما أمر عودة الحكومة عنهما.. ماذا عن غيرهما؟" (في التلميح الأول المباشر إلى الصيغة)، غير أن "السيد" كرر متبنيا مطلبين لا ثالث لهما!

تتخذ حملة المقارنة بين "داعش" و"حزب الله" من تدخل الأخير في سوريا ذريعة، لكن الأهم بالنسبة إلى خصوم الحزب، هو محاولة رسم صورة في أذهان الرأي العام، خصوصا المسيحي في لبنان، مفادها أن التشابه السياسي والفكري والديني بين التنظيمين يجعل من الصعب التفريق بينهما، فهل هذه المقارنة ظالمة أم أنها في مكانها؟ بما أن سوريا هي الحجة الأهم بالنسبة إلى هؤلاء المقارِنين، فإن التدخل في سوريا من قبل فرقاء لبنانيين، تحديدا "قوى 14 آذار" وجماعات سلفية، سبق تدخل "حزب الله"، كما يؤكد متابعون للملف الأمني وعندهم الكثير من الوقائع والشواهد من الباخرة "لطف الله 2" إلى "كمين تلكلخ" مرورا بمئات الحوادث في عرسال وجردها..من قبل أن ينخرط "حزب الله" في صيف العام 2012.

ليس خافيا على أحد أن حضور التيارات التكفيرية لبنانيا كان سابقا لاحداث سوريا نفسها بأكثر من 11 عاما، وتحديدا منذ معركة الضنية الشهيرة ضد الجيش اللبناني، وخير دليل كان أن "داعش" و"النصرة" يلتقيان اليوم على المطالبة بموقوفِين في سجن رومية من زمن تلك الأحداث وكذلك من معركة نهر البارد في العام 2007، التي أثبتت أيضا وجود تيارات تكفيرية متنوعة الجنسيات في لبنان، بينها "فتح الإسلام" والتي وجدت لها بيئه أمرًا واقعًا حاضنة في بعض

المخيمات الفلسطينية. ومع قدوم أولى موجات النزوح السوري إلى لبنان في بداية الأحداث السورية في ربيع العام 2011، بدأت ترتسم معالم مرحلة جديدة، على صعيد حجم حضور التيار التكفيري في لبنان، خصوصا مع ارتفاع منسوب العصبية المذهبية، معطوفا على إقصاء فريق سياسي لبناني وازن عن السلطة. وزاد الطين بلة مجاهرة شخصيات تكفيرية في سوريا بأنها قادمة إلى لبنان لمحاربة "حزب الله" أو "الروافض" (الشيعة بمعيارهم)، ولطالما تكرر مشهد إقدام متظاهرين (وتحت راية "الثورة والإصلاح") على حرق علم "حزب الله"، في ظل حضانة سياسية كان يوفرها "تيار المستقبل" وخصوصا أبرز قياداته في الشمال. ولطالما حاول الإعلام اللبناني الإجابة عن سؤال ما إذا كان لبنان سيشكل ساحة نصرة، أي إمداد، أم ساحة جهاد، أي خط مواجهة، لـ"القاعدة" وأخواتها، حتى إن وزير الدفاع فايز غصن عندما تحدث عن وجود "القاعدة" في لبنان قامت القيامة عليه ولم تقعد، خصوصا من رئيس الجمهورية السابق ميشال سليمان و"قوى 14 آذار".

ولكن لماذا توجه هذه الاتهامات والمقارنة اليوم، ما سر التوقيت؟يقول المتابعون إن المسألة برمتها تبلورت مع انتصار "حزب الله" في القصير والقلمون، وما كانت المسألة ستتبلور وفق هذا النوع لو كانت الجماعات التكفيرية هي التي انتصرت في سوريا، أي أن الأمر يتعلق بنتائج الحرب في سوريا. ويؤكد المتابعون "أن مشروع إسقاط النظام السوري دفن في القصير وانتقلنا بعدها لمواجهة مشروع متكامل في العقيدة والتنظيم والبرنامج يشكل خطرا على لبنان والمنطقة والعالم ويتطلب تضافر الجهود كافة لمحاصرته وهزيمته، وخير دليل على ذلك أن الولايات المتحدة ومعها معظم الغرب، قد توصلوا إلى النتيجة التي كان الحزب قد توصل إليها منذ قراره التدخل في سوريا، وبتنا اليوم أمام مشروع تحالف دولي لمحاربة داعش".

ما السبب من وراء التشبيه بين "حزب الله" و"داعش"؟عندما قرر الوزير أشرف ريفي اعتماد تشبيه كهذا، رد عليه النائب وليد جنبلاط بالقول إنه "غباء" و"هرطقة سياسية"، أما "حزب الله"، فيضع الأمر في سياق عمره سنوات، وتقول أوساطه إن الهدف من هذا التشبيه هو محاولة توفير بيئة حاضنة لـ"داعش" على المستوى الشعبي، إذ لا نية حقيقية بمواجهتها من قبل "المستقبل" وحلفائه لأسباب سياسية وانتخابية ومصلحية، وهم يحاولون الهروب من إدانة داعش عبر إدانة حزب الله. وهم يغضون الطرف عن "داعش" تارة، ويغطونه تارة أخرى ويدعمونه سياسيًا ومعنويًا في بعض الأحيان".

ويضيف أن "ثمة خطة لتشويه صورة الحزب وإبقائه في موقع المتهم، وهي سياسة لم تبدأ من اليوم بل تعود إلى سنوات مضت لتصويره بأنه يمثل فكرا إلغائيا بالثقافة والممارسة السياسية،

مع العلم بأن الحزب قد أعلن في وثيقته السياسية إيمانه بلبنان وطنا نهائيا لجميع أبنائه، وبالتنوع وبالعلم اللبناني وبأرزته وبالتعدد وبالحريات...".

ويسأل المصدر: لو كنا إلغائيين، لماذا يجلسون معنا على طاولة مجلس الوزراء وفي مجلس النواب ولماذا ينسقون ويبحثون معنا في السياسة؟ ويجيب: هم يعرفون أننا لسنا كذلك، إذ لدينا تاريخ عريق في خطابنا السياسي وسلوكنا الوحدوي وحياتنا السياسية، ويكفي للتدليل على ذلك سلوك "حزب الله" الحضاري بعد التحرير في العام 2000 إذ لم تحصل ضربة كف في كل القرى المحررة وعاد الجنوبيون إلى قراهم وعضّوا على جراح محفورة طوال ربع قرن من عمر الاحتلال وعملائه.

يستشهد القيادي الحزبي بالكثير من المحطات التي قدم فيها الحزب سلوكا مفاجئا لخصومه وكيف شكلت وثيقة التفاهم بين "الحزب" و"التيار الوطني الحر" خير نموذج لنمط من التحالفات غير مسبوق في الداخل اللبناني، لم يقتصر على البعد الفوقي بل امتد إلى القواعد والقرى والمناطق والقطاعات المتعددة، وها هو الحزب يقف عند استحقاقات أساسية عند رأي حلفائه وخصوصا العماد ميشال عون.

***

* أما حبيب فياض فكتب تحت عنوان " حزب الله بين داعش وإسرائيل " في صحيفة السفير بتاريخ 6/ 9/ 2014، وجاء فيه: أصبحت "داعش" أولوية أخرى على أجندة "حزب الله" إلى جانب أولوية العدو الإسرائيلي. هي المرة الأولى التي يجمع فيها حزب المقاومة بين أولويتين على طريق النضال والمواجهة العسكرية. كلام السيد نصرالله عن خطر تكفيري وجودي، يعبر عن واقع قائم بعيدا عن أي مبالغة أو تهويل. موقف الحزب من الخطر الداعشي يوازي، من حيث الخطورة والدلالة، رؤيته لسرطانية إسرائيل. ينطلق خصوم "حزب الله"، المحليون والإقليميون، في رؤيتهم إلى كل ما يحيط به من محورية الخصومة معه. الثابت لدى هؤلاء معاداتهم له والوقوف إلى جانب عدوه حتى لو كان هذا العدو على شاكلة الصهاينة والداعشيين. هم يتصورون أن الحزب، في ظل الحراك التكفيري، بات بين فَكَّيْ كماشة "إسرائيل" و"داعش"، حيث يشكل كل منهما خطرا وجوديا على الشيعة عموما والمقاومة على وجه التحديد. والواقع أن "حزب الله" قد تجاوز خطر إسرائيل الوجودي منذ أن استطاع لجم هذه الأخيرة ودفعها إلى الالتزام بقواعد اللعبة. في حرب تموز أرادت إسرائيل القضاء على المقاومة وصولا إلى اقتلاع الناس من الجنوب وعدم السماح لهم بالعودة

إلى بيوتهم. مذ ذاك، أصبح الأمر معكوسا حيث صار الحزب وحلفاؤه يشكلون خطرا وجوديا على إسرائيل. أما في الضفة الثانية، فإن كلام السيد نصرالله عن خطر "داعش" الوجودي، إنما يتعلق أولا وبالذات، بخريطة المنطقة وشعوبها وأنظمتها ومكوناتها ودولها، ولا يختص بـ"حزب الله" الذي يبقى الأقدر من بين الجميع على حماية بيئته وحلفائه وتحصين ذاته من تداعيات المد الداعشي. وإذا كان خصوم الحزب يراهنون على كون العداوة الداعشية للشيعة لمجرد أنهم شيعيون، حيث لا قواعد أو ضوابط يصار إلى الالتزام بها كما هو الحال مع إسرائيل، فإن الشيعة فعليا، وإن كانوا أول المطلوبين على اللائحة الداعشية، فهم آخر المستهدفين من حيث الإمكانية الفعلية والقدرة على النيل منهم. فالحراك التكفيري عموما لا يتحرك على ضوء النوايا بل على ما يتيسر من مسارات مفتوحة وإمكانات. الأضعف أمام "داعش" والأقرب إليها هما من تستهدفه أولا، فيما الأقوى على مواجهتها أكثر بعدا عن استهدافها.

يستدعي إصرار بعض اللبنانيين على التواطؤ الضمني مع "داعش" والرهان عليها في سبيل تصفية حساباتهم مع حزب المقاومة، قطع الطريق أمام أي إستراتيجية وطنية جامعة لمواجهة الخطر التكفيري. يشهد على ذلك معركة عرسال بنتائجها الفضائحية. في مثل هذه الحالة، سيكون الحزب مضطرا لتطبيق إستراتيجيته الخاصة في مواجهة التكفيريين كما فعل في حرب تموز. لكن، مع وجود فارق ميداني هو أن إسرائيل التزمت حينذاك بحصر المعركة في الجغرافية الشيعية، بينما لا يمكن لداعش كبح شهيتها عن احتلال جغرافيات كثيرة وإخضاع أهلها، قبل الوصول إلى لحظة الاحتدام مع الشيعة و"حزب الله".

لا جدال في القول بأن الزحف الداعشي قادم إلى لبنان. فإن أراد بعض اللبنانيين الاستمرار في التخفيف من وطأة "داعش"، أو التمهيد لدخولها إلى بعض المناطق، فهذا خطأ جسيم، وسيدفعون ثمنه أولاً. عندها، سيلجأ الحزب إلى الدفاع عن نفسه وبيئته وحلفائه. سيكون بإمكان التكفيريين مثلا احتلال عرسال مجددا، لكن لن يكون بمقدورهم الاقتراب من رأس بعلبك واللبوة. وقد يكون بإمكانهم السيطرة على شبعا وحاصبيا، لكن لن يكون بمقدورهم الاقتراب من مرجعيون وجوارها. وفي حال تمكنهم من اجتياح مناطق في شمال البلاد وتحويلها إلى دولة "داعشستان"، عندئذ، فليكلف رئيس الحكومة وزيري العدل والداخلية التفاوض معهم لإخراجهم منها بوساطة أبو طاقية.

***

الخلاصة:

إن لبنان، والأردن هما أقرب البلاد العربية لتمدد تنظيم داعش والقاعدة وانتشار عملياتهم، ومن هنا الواجب بناء استراتيجية وطنية داخلية تقضى على هذا التنظيم وتحول دون تمدده ولن يتم ذلك دونها القضاء على المؤامرة التفكيكية الجارية منذ سنوات ضد سوريا والعراق . وهنا تأتى أهمية الحل العربى، وليس الأمريكى، لقضية داعش وذلك لأن أهداف أمريكا في هذه الحرب، وذلك التحالف الدولي الذي شكلته، خبيثة وهى تحارب لمصالحها وليس دفاعاً عن الإسلام ودياره، إنها تغتال مع داعش الاثنين معاً، ولبنان سيكون أول الضحايا . لذلك لابد من الوحدة والمواجهة .

الفصل الثامن

الحقيقة الغائبة: الرؤى الاستراتيجية لوظيفة داعش في تفتيت المنطقة

* نقدم في هذا الفصل نماذج من القراءات والرؤى المهمة لتفسير ظاهرة داعش ومخاطرها على الأمن القومى العربى وعلى وحدة منطقة الشام والعراق، ودول الخليج، وكيف تستخدم (واشنطن) ورقة داعش لتقسيم المنطقة، وضربها باسم محاربة الإرهاب والتطرف وهو عينه الإرهاب الذي صنعته واشنطن .

***

(1) في البداية أصدرت وحدة الدراسات السياسية بالمركز الإقليمي للدراسات، تقريرا قبل بدء حرب ما يسمى بالتحالف الدولي ضد داعش حول احتمالية تجدد الحرب على الإرهاب، ضد تنظيم الدولة الإسلامية "داعش"، والذي أصبح يشكل تهديدا كبيرا، ليس على المنطقة العربية فحسب، لكن على الإقليم، وقد تمتد تهديداته دوليا، مشيرا إلى أن هناك ضرورة إلى ما أسماه (تحالف الأصدقاء)، داعيا إلى ضرورة أن تتوقف الصراعات والخلافات الإقليمية بين الدول من أجل تجميع الجهود في مواجهة تنظيم داعش في العراق على وجه الخصوص.

"الدولة الإسلامية" المعروف إعلاميا بتنظيم "داعش" في العراق تحديدا

وقال التقرير، إنه وبالرغم من أهمية بداية تشكل تحالف "مرن" Tactical Alliance بين القوى الدولية والإقليمية في الشرق الأوسط، من أجل مكافحة تنظيم "الدولة الإسلامية" المعروف إعلاميا بتنظيم "داعش" في العراق تحديدا، مع إمكانية امتدادها إلى سوريا لاحقا، إلا أن فعالية هذا التحالف تظل مرتبطة بقدرة هذه الدول على فصل قضية مواجهة "داعش" عن القضايا الأخرى، التي تتبنى مواقف مختلفة تجاهها، وعلى تطوير آليات للتنسيق الأمني بينها.

* وأكد التقرير الصادر قبل الحرب الجوية الفعلية على أن تدخل الاتحاد الأوروبى عسكريًّا، أمر تحكمه متغيرات أخرى، مرتبطة بمسارات تطور تلك القضايا الخلافية، سواء المتعلقة بسوريا أو إيران أو ليبيا أو اليمن، لافتًا إلى أن مواجهة تنظيم"داعش" في العراق بعد إعلانه تشكيل الدولة الإسلامية، أصبح من القضايا التي تتقاسم الدول الرئيسية في المنطقة،

مثل مصر وتركيا وإيران والإمارات والسعودية والأردن، تصورات محددة بشأنها مع الولايات المتحدة والدول الغربية، فعلى سبيل المثال؛ شدد بيان قمة زعماء الاتحاد الأوربي، التي انعقدت في بروكسل في 30 أغسطس، على "أهمية تحرك منسق لدول من المنطقة من أجل مواجهة هذه التهديدات التي يمثلها داعش"، وأعرب وزير الخارجية الفرنسي لوران فابيوس عن أمله في أن تتحرك دول المنطقة كل ومن بينها إيران، إضافة إلى الدول الخمس الدائمة العضوية في مجلس الأمن الدولي، ضد مسلحي تنظيم "الدولة الإسلامية" المتطرف.

وأشار التقرير إلى مقال وزير الخارجية الأمريكي، جون كيري، الذي دعا فيه إلى دحر "داعش" بظهير "عالمي وإقليمي يشبه التحالف الذي نشأ لمواجهة غزو صدام حسين للكويت عام 2003"، إلا إنه لفت إلى أن هذا الظهير يستثنى منه، على ما يبدو، أي دور مستقبلي لنظام الأسد، كما أنه لم يشر إلى الدور الروسي، رغم المساهمة المبكرة لموسكو في دعم السلطة العراقية، حيث أكد اللواء ركن رسول عمر، مسئول قوات البشمركة الكردية في كركوك، على أن وزارة الدفاع العراقية زودت إقليم كردستان بأسلحة روسية متوسطة وثقيلة، للقضاء على "داعش".

* ويؤكد التقرير أن التصورات المشتركة بين الولايات المتحدة، والدول الشرق أوسطية، تدور حول أن "داعش" مصدر تهديد للأمن الوطني لكل منها، وللأمن الإقليمي، وأنه أكثر تعقيدا من تنظيم "القاعدة" من حيث الاستراتيجية التي يتبناها، ونوع التكتيكات القتالية التي يعتمدها، والتي تعكس تعدد خبرات المجاهدين المنضوين تحت لوائه، مضيفا: فهذا التنظيم يعبر عن "إرهاب ما بعد القاعدة"، ولا يرتبط بتحالفات إقليمية مع دول المنطقة بصورة معلنة، فرغم ما أثير من قبل عن علاقة إيران بهذا التنظيم، إلا أن ذلك لا يتوافق مع السياسة الإيرانية القائمة على دعم حزب الله وميليشيات عراقية أخرى، ونظام بشار الأسد، ومع إعلان طهران استعدادها التعاون مع واشنطن في مواجهة هذا التنظيم، كما أن صمت تركيا تجاه تحركات "داعش" على الحدود العراقية- التركية، لا ينفي أنها مستعدة للمشاركة في أي عمل عسكري ضده من خلال حلف الناتو.

***

ويرى التقرير أن وجود هذه التصورات المشتركة، لا يقلل من أهمية الخلافات بين هذه الدول حول قضايا أخرى، في الشرق الأوسط، مثل الموقف من جماعة الإخوان المسلمين، والتطورات في اليمن، والوضع في سوريا، على نحو يجعل التحالف الذي يتشكل حاليا ضد هذا التنظيم "مرنا"، حيث يرتبط بقضية محددة، وينتهي بانتهاء سبب تشكله، كما أنه "غير مؤسسي"، في ظل

التضارب في المصالح بين هذه الدول، فعلى سبيل المثال؛ ورغم الدعم العسكري الذي قدمته إيران للأكراد في مواجهة "داعش"، إلا أن فرص التنسيق بينها وبين الدول الأخرى في هذا التحالف تظل محدودة، لا سيما في ظل اختلاف حسابات المصالح مع بعض القوى الرئيسية الأخرى.

ويكمل التقرير: "فضلا عن ذلك، فإن تشكيل هذا التحالف وفعاليته تبقى مرتبطة بسياسات الولايات المتحدة بصورة رئيسية، وهو ما يفرض إشكالية مهمة، حيث توجد حالة عدم ثقة في المنطقة تجاه سياسات واشنطن، لا سيما بعد موقفها من الصراع في سوريا، بشكل يطرح تساؤلات حول ما إذا كانت دول المنطقة ستتعاون بصورة كبيرة مع واشنطن كما فعلت أثناء حرب تحرير الكويت، وما إذا كانت ستوفر الأموال اللازمة للحرب ضد "داعش"، وما إذا كانت مستعدة للمشاركة في أي عمليات برية إذا ما قررت واشنطن ذلك.

***

ويشير التقرير، إلى أنه وقبل إعلان الولايات المتحدة عن حربها ضد "داعش"، لم تسع هذه الدول للتنسيق بينها في مواجهة هذا التنظيم، واعتمدت بصورة رئيسية على إجراءات وطنية لتحصين نفسها داخليا في مواجهة احتمالات تشكل تنظيمات "داعشية" داخلها، فعلى سبيل المثال، شنت السلطات الأمنية الأردنية، منذ تزايد نشاط "داعش" في العراق، حملة اعتقالات طالت العشرات من أعضاء التيار السلفي الجهادي، الموالين لتنظيمي "داعش" و"جبهة النصرة" في محاولة لمنع تمدد التنظيم إلى داخل الأردن.

ويلفت التقرير إلى أن هذا التحالف له "سقف" خاص بمستوى التنسيق الذي يمكن أن يتحقق بين دولة، ومستوى العمليات التي يمكن أن ينفذها في مواجهة "داعش"، إذ أن أهداف العمليات العسكرية التي نفذت ضد معاقل التنظيم في العراق، سواء بصورة مباشرة من الجو، أو عن طريق القوات الكردية، والقوات العراقية، تقتصر حتى الآن على "احتواء" التنظيم ومنع تمدده إلى مناطق جديدة، أكثر من القضاء عليه.

* وفيما يتعلق بإمكانية تجدد الحرب على الإرهاب، يقول التقرير إن دوائر أمريكية عديدة تتخوف من قدرة تنظيم "داعش" على تنفيذ عمليات إرهابية ضد المصالح الأمريكية، وربما داخل الولايات المتحدة، على غرار أحداث 11 سبتمبر 2001، لا سيما بعد أن وجه "أبو العيناء الخرساني" مدير شبكة "شموخ الإسلام" الجهادية، في 8 أغسطس 2014، دعوة لتنفيذ هجمات استباقية داخل الولايات المتحدة، ردا على الهجمات الجوية التي تنفذها ضد "داعش" في العراق.

ويأتي ذلك بينما تبدي الدول الشرق أوسطية المشاركة في التحالف ضد "داعش"، قلقا

واضحا من امتداد تأثيرات هذا التنظيم إلى داخل الجماعات المتطرفة التي تنشط على أراضيها، على نحو قد يؤدي، في أسوأ سيناريو، إلى نجاحها في السيطرة على مناطق معينة منها وإعلان انضمامها للدولة الإسلامية.

* ويؤكد التقرير على أن وجود هذه المخاوف، فضلًا عن مركزية الدور الأمريكي في تشكيل هذا التحالف، يستدعي خبرة الحرب على الإرهاب التي أطلقها الرئيس الأمريكي السابق جورج بوش، بعد أحداث سبتمبر، والتي أعلن الرئيس الحالي باراك أوباما في أكثر من مناسبة بعد وصوله للسلطة، عن إنهائها، وتغيير الإستراتيجيات التي اتبعت في إطارها، ولكن التحالف ضد "داعش" لا يمكن أن يتحقق بالطريقة ذاتها، لا سيما وأن مواجهة هذا التنظيم تتطلب إستراتيجية سياسية في العراق تقوم على الفصل بين القوى السنية المعارضة والتنظيم، خاصة أن الضربات العسكرية وحدها لن تكفي لهزيمة "داعش"، كما أن تولي حيدر العبادي منصب رئيس الوزراء قد لا يكون خطوة سياسية كافية، خاصة وأنه يأتي من التيار نفسه الذي ينتمي إليه رئيس الوزراء السابق نوري المالكي.

وانتهى التقرير إلى أن فاعلية هذا التحالف في مواجهة تنظيم داعش تظل مرتبطة بتقاسم الدول الأطراف في التصورات الخاصة بهذا التنظيم في العراق، وكيفية مواجهته، وباستمرار الدور الأمريكي الذي يمثل متغيرا مهمًا في تشكيله، وبقدرة الأطراف المشاركة فيه على عزل خلافاتها حول القضايا الإقليمية عن قضية داعش.

***

(2) وفى دراسة لمحمد سيف الدين في موقع الميادين تحمل عنوان " أبعد من داعش.. الشرق الأوسط بين خيارين " يقول: هاجس تقسيم العراق، حُكي عنه الكثير، ولكنه مع سيطرة داعش على مناطق واسعة يعود إلى الواجهة كأمرٍ واقعٍ مفروض، فكيف أدت هذه السيطرة إلى خلط الأوراق إقليميًا ودوليًا؟ وأي أفق لـ "دولة داعش" في منطقة يتنازع عليها العالم منذ عقود؟ وأين تتجه المنطقة؟

* وجاءت الإجابات: أدت سيطرة تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام "داعش" السريعة على مناطق واسعة من العراق إلى قسمة جغرافيا البلاد على ثلاثة أقسام، هي: مناطق سيطرة الدولة المركزية، مناطق سيطرة الكرد، ومناطق سيطرة "داعش".

ونتيجة لهذا التمدد المفاجئ للتنظيم، بات لكلٍّ من هذه المناطق الثلاث قواها العسكرية والاقتصادية المنفصلة واقعاً عن بعضها البعض.

تأكيدات رئيس الوزراء العراقي نوري المالكي بأن الجيش استعاد زمام المبادرة وأنه سيعيد الأمور إلى وضعها السابق في فترة صغيرة، لم تظهر بشائرها بعد؛ وبالمقابل، يتحفز الأكراد باندفاع شديد لاغتنام فرصة الحلم التاريخي بالانفصال عن السلطة المركزية، خصوصاً مع وصول داعش إلى المناطق المتنازع عليها بين بغداد وأربيل.

خطوة داعش المباغتة طرحت تساؤلات كبرى حول مستقبل العراق والمنطقة، ودفعت دول جوار العراق إضافةً إلى الولايات المتحدة الأميركية إلى المسارعة لبحث المخاطر والفرص التي قد تتأتى من هذا الحدث المعاكس للسياق العام للأحداث في المنطقة.

***

* وفي هذا السياق قبل انفلات داعش، كان الجيش السوري يستعيد يوماً بعد آخر السيطرة على مناطق تواجد المجموعات المسلحة ومن بينها داعش، كما تمكنت الإدارة السورية من إجراء الانتخابات الرئاسية، ليفوز الرئيس بشار الأسد بولاية رئاسية هي الأولى له في ظل الدستور الجديد. وفي العراق، فازت لائحة المالكي بالعدد الأكبر من مقاعد البرلمان بين الكتل الأخرى، وكان البحث مركزاً على تشكيل الحكومة، والشخصية التي سوف تكلف بالتشكيل، مع حفاظ المالكي على فرص كبيرة بذلك.

وبشكلٍ مريب، تبدل المشهد لتسقط المناطق بسرعة بيد داعش، فيصبح التنظيم مسيطراً على ما يساوي حجم دولة متوسطة بين سوريا والعراق.

*** هل باستطاعة داعش إقامة دولة قابلة للاستمرار بين العراق وسوريا؟**

إن قيام دولة جديدة يتطلب توافر المقومات الرئيسة للدولة، أي وجود إقليم جغرافي بحدودٍ واضحة معترف بها من قبل الدول الأخرى، ووجود شعب يقطن هذه الأرض ويرتبط بها بارتباط الجنسية التي تعرّفها منظمة العدل الدولية بأنها "رابطة قانونية قائمة أساساً على رابطة اجتماعية وتضامن فعال في المعيشة والمصالح والمشاعر مع التلازم بين الحقوق والواجبات"، إضافةً إلى سلطة سياسية تنظم تفاعل السكان مع الأرض، وعلاقة الدولة بالخارج. يمتلك تنظيم داعش البنية العسكرية التي تخوله السيطرة على الجغرافيا بحدودٍ معينة، ومع سيطرته على مناطق غنية بالنفط في سوريا والعراق بات يمتلك مقومات اقتصادية ذاتية إلى جانب ما يمكن أن يتلقاه من جهات خارجية، والشكوك حول ذلك كثيرة. ولكن من جهة الشعب، فإن البيئة الحاضنة لأفكار "الدولة الداعشية" لا ترتقي إلى درجة الحديث عن شعبٍ مشكلٍ لأهم أركان الدولة.

كل البحث في مقومات الدولة بالنسبة لداعش يبقى غير ذي معنى بسبب عدم إيمان التنظيم أساساً بفكرة الدولة كوحدة سياسية تمارس السيادة على إقليمها من خلال المؤسسات، وتقيم العلاقات مع مثيلاتها من الدول، وتسعى لنيل الشرعية والشخصية القانونية الدولية، فضلاً عن أن "داعش" لا يعترف بالحدود أو حتى بالأمم المتحدة، ولا يمكن له إقامة علاقات دولية أو نَيْل اعتراف دولة واحدة من دول العالم.

وبالتالي لا يمكن اعتبار وجود تنظيم عسكري يسيطر على جغرافيا محددة كافٍ للقول بأن دولة جديدة تنشأ بين العراق وسوريا، وتوصيف الواقع الناشئ عن تمدد "داعش" بهذه الصورة لا يتعدى اعتباره حتى اللحظة، توسيعاً لحدود المعركة مع الإرهاب في كلا البلدين، إذا استثنينا نقطتين:

تطور المواقف الكردية المتوثبة نحو الانفصال.

احتمال إنشاء كيانٍ طائفيٍّ بدعم غربي وإقليمي عربي-إسرائيلي، يعقب القضاء على داعش.

وبناءً عليه، يبدو "داعش" كأداةٍ تستخدم لموقفٍ محدد تنتهي بانتهائه، رغم إعلان داعش "الخلافة الإسلامية" وتنصيب أبي بكر البغدادي خليفة للمسلمين.

لا شك بأن لتمدد "داعش" في العراق أسباباً داخلية عديدة، ترتبط بالعراق أكثر مما ترتبط بقدرات التنظيم المتطرف الذي لا يجد له حاضنة شعبية في المناطق التي يسيطر عليها داخل سوريا، والذي تسبق سيطرته على أي منطقة حركة نزوح السكان الهلعين.

وفي أول الأسباب تلك، يأتي النظام السياسي العراقي بعد الاحتلال الأميركي عام 2003، حيث تحول إلى نظامٍ طائفي يقوم على تقاسم المنافع والمواقع بين الأحزاب والقوى الطائفية، من دون الالتفات بشكلٍ جدي إلى ضرورة بناء دولة ديموقراطية تعددية تقوم على احترام الطوائف من جهة، وبناء مفهوم المواطنة من جهة ثانية.

وكان بنتيجة هذا الخلل في النظام السياسي أن عاش العراق عشر سنوات من الأزمات السياسية المتتابعة، ومن الطبيعي أن تنتج هذه الأزمات فساداً في الدولة في كنف نظامٍ طائفيٍّ، وأن تشعر كل فئة بأنها معنية بالدرجة الأولى بانتزاع حقوقها من الفئات الأخرى. وبالتالي فإن المكونات المختلفة تسعى في سبيل ذلك إلى استجلاب التدخلات الخارجية في شؤون البلاد.

***

* من ناحية ثانية، يتبين وجود ثغرات جدّية في بناء القوى الأمنية للدولة، وأن الإنفاق العسكري العراقي على بناء قدرات اليد الغليظة للدولة لم يؤدِّ إلى نتائج كافية لدرء خطر

الإرهاب، خصوصاً في الناحيتين المسلكية والنفسية لرجال الأمن كما تبين الأحداث الأخيرة.

لقد سيطر مسلحو "داعش" في العاشر من حزيران-يونيو على الموصل، على الرغم من تواجد عشرات الآلاف من قوات الأمن العراقية في محافظة نينوى. تزداد الريبة مما حصل إذا علمنا أن الإنفاق العسكري العراقي بين عامي 2004 و2012 فاق 37031 مليون دولار، بمعدل 6,2 ٪ من إجمالي الناتج المحلي سنويًّا.

ولا يمكن حصر التقصير في هذه الناحية بالحكومات العراقية المتعاقبة، فالاحتلال الأميركي عمد إلى حل الجيش العراقي كخطوة أولى بعد إسقاط نظام صدام حسين. ولم تعتن الإدارة الأميركية جديًّا بكل الخطط التي قدمت للمرحلة الرابعة من الحرب، وهي التسمية التي أطلقت على مرحلة إعادة بناء قدرات الدولة العراقية بعد انتهاء المراحل الثلاث الأولى التي اشتملت على تفاصيل الأعمال الحربية وتفكيك النظام.

لقد تُرك العراقيون ليبدأوا من الصفر في المجال الأمني، برغم الحديث عن المساعدات الأميركية في التدريب والتسليح وبناء الأجهزة، بعد أن غيّر دونالد رامسفيلد خطة الـ 400 مليار دولار لإعادة بناء العراق واستعاض عنها بـ"تسهيل جهود العراقيين الهادفة إلى بسط الأمن في بلادهم وإعادة إعمارها باستخدام عائدات صادراتهم من النفط"، كما يقول الجنرال برنارد تراينور ومايكل غوردن في كتابهما "كوبرا 2.. التفاصيل الخفية لغزو العراق واحتلاله".

"العراق ينهار ونحن لم نكن سبباً، ولا يمكننا أن نظل رهينة للمجهول"، هكذا علّق رئيس إقليم كردستان مسعود البارزاني على سيطرة تمدد "داعش"، فانفصال الإقليم وإنشاء الدولة الكردية حلم تاريخي للأكراد ولآل البارزاني تحديداً، وبما أن خطوة "داعش" تؤدي إلى فرض أمرٍ واقعٍ على الأرض، فإن الأكراد يجدون في ذلك فرصتهم التاريخية لتحقيق حلم الانفصال. القادة الأكراد، اعتبروا أن الوقت قد حان لإعلان الدولة الكردية المستقلة، ووزير الخارجية الأميركي جون كيري سمع من البارزاني أن الأحداث الأخيرة أفرزت واقعاً جديداً وعراقاً جديداً، في الوقت الذي كان فيه كيري يتحدث عن حكومة وحدة عراقية. يزداد زخم الأكراد نحو الانفصال مدفوعين باتفاق تصدير النفط مع تركيا، وبنَهَم إسرائيلي للنفط كما لفكرة دولة كردية تقسم العراق وتكون خطراً دائماً على إيران وسوريا. ولكن اللافت في المسألة هو الموقف التركي المتبدل والمعاكس للموقف التاريخي الرافض لاستقلال الأكراد. ولطالما شكل رفض استقلال كردستان نقطة تقاطع بين كلٍّ من العراق وتركيا وإيران، وهي إلى جانب سوريا الدول التي يسكن فيها الأكراد في منطقة متصلة تمتد من جنوب غرب إيران إلى جنوب شرق تركيا، ومن شمال شرق سوريا إلى شمال العراق. لذلك، كانت هذه الدول تعتبر في الاستقلال الكردي خطراً على وحدة التراب الوطني لكل واحدة منها.

المشهد الإقليمي بعد سيطرة "داعش":

سارعت القوى الإقليمية والدولية مباشرة بعد الأحداث الأخيرة إلى التعامل مع الواقع المستجد ما بين النهرين، بعضها درءاً للخطر عن حدودها، والبعض الآخر محاولةً لاقتناص فرصة امتلاك أوراق جديدة ضرورية في مرحلة كسر التوازنات التي تمر بها المنطقة منذ ثلاث سنوات.

(أ) السعودية:

تصف السعودية نشاط "داعش" في العراق وسوريا بالإرهابي.

(ب) سوريا: الأكثر تأقلماً مع الخطر

بعد فوز الأسد في الانتخابات الرئاسية الأخيرة، وبالنظر إلى مسار تقدم الجيش السوري خلال العام الفائت، تبدو سوريا أكثر دول المنطقة تأقلماً مع خطر التنظيمات الإسلامية، إلى حدٍّ يسمح لها بمساندة العراق في حربهُ ضد "داعش"، وليست الضربات الجوية التي ينفذها سلاح الجو السوري فوق الأراضي العراقية إلّا صورة غلافٍ لملف التعاون الأمني السوري–العراقي في مواجهة التنظيم المتطرف.

ولا شك أن الدولتين تتقاسمان المخاطر الناتجة عن توسع حالة "داعش"، غير أن اختلاف المعطيات الداخلية عند كل منهما ربطاً بعامل الزمن مقلق للعراق أكثر مما هو لسوريا.

وفي المقلب الآخر، فقد لا يكون توسيع ساحة المعركة مكسباً لداعش، بل على العكس من ذلك، فإن "حكم" الدولة الإسلامية لهذه المساحة الواسعة يشكل المسمار الأمضى في نعش التنظيم، خصوصاً وأنه بات يواجه جيشين بقدرات متنوعة برًّا وجوًّا، فضلاً عن ملامسة الأخطار حدود دول إقليمية أخرى ستسارع بدورها إلى مد يد العون لهذين الجيشين كخطوة وقائية لحماية حدودها.

إلى جانب هذه المعطيات، تساعد تجربة حكم داعش في الرقة ومناطق أخرى على تسريع تلاشي أي قبول شعبي قد يكون موجوداً في العراق.وبنتيجة كل ذلك، فإن الدول الأكثر تضرراً من تمدد "داعش" اليوم هي تلك المستجدة على التعامل مع خطره، وبعضها من حلفاء واشنطن في المنطقة، ما دفع بمراكز دراسات أميركية إلى دعوة الإدارة للتعاون مع دمشق، "حتى وإن بدا ذلك غير مستساغ بالنسبة للقوى الغربية الأخرى".

(ج) الأردن:

تأتي الأردن في طليعة تلك الدول المهددة بخطر "داعش"، نظراً لتنامي التيارات الإسلامية فيها، وخصوصاً تلك المتطرفة منها.

مراكز الأبحاث الأميركية تلمست خطر "داعش" على الأردن، فحذّر "معهد واشنطن" من استهداف وشيك للمملكة الهاشمية، "بالتزامن مع تنامي قلق الدول الغربية من ارتداد وعودة المقاتلين الأجانب لبلدانهم". ورأى المعهد أن الأردن "يعاني من تنامي التهديد .. يعززه تجذر قوى الجهاد السلفية (التي) أرسلت مقاتليها إلى سوريا ويخشى عودتهم .."، فيما رأى معهد "ستراتفور" الاستخباري أن "داعش" عازم على التمدد في الأردن "البوابة الوحيدة (المطلة على البحر) للدولة الإسلامية في العراق والشام .. بالرغم من جملة قيود وعقبات ميدانية تعترض مساره، " مستنداً بذلك إلى قاعدة دعم "هامة من السلفيين والجهاديين .. تمكنه من شن هجمات في الأردن متى شاء، " مقارنةً بدول أخرى إذ "لا يستطيع الانتشار في تركيا، أو التوجه إلى لبنان."

بذلك، تصبح الأردن مضطرة إلى إعادة النظر بسياساتها السابقة تجاه الأزمة السورية والتنظيمات الإسلامية المشاركة فيها.

(د) تركيا:

انتظرت تركيا 20 يوماً لتعلن معارضتها الشديدة لانفصال إقليم كردستان عن العراق، ولا يبدو القادة في أنقرة مستثارين إلى حدٍّ كبير من خطوة "داعش". استقلال كردستان لطالما كان كابوساً يؤرق الساسة الأتراك، ولكن حسابات التكتيك السياسي تبدو مربحة لهم، وإن كان الخطر الاستراتيجي ليس أقل من خسارة تركيا لجزء من أراضيها.

(هـ) إيران وأمريكا:

مع اقتراب "داعش" إلى نحو مئة كيلومتر عن أقرب نقطة إلى الحدود الإيرانية، تجد الولايات المتحدة نفسها أمام فرصة لابتزاز إيران، واستعادة جزء مما خسرته في الساحة العراقية بعد انسحاب قواتها، وعدم رضاها على سياسة المالكي تجاه الأزمة السورية.

حاولت واشنطن حصر التنسيق مع إيران في تبادل المعلومات الأمنية فقط، على أن تعود هي إلى ممارسة الدور الأساسي في مساعدة العراق لمحاربة "داعش"، واللعب على عامل الوقت لابتزاز العراق أيضاً.

رفضت إيران ذلك، معلنة قدرتها على محاربة الإرهاب، واستعدادها لمساندة العراق،

وتدخلت سوريا عبر طلعات سلاح الجو لضرب أهداف داخل الأراضي العراقية، ما أتاح الفرصة أمام الجيش العراقي لاستعادة زمام المبادرة من جهة، وسحب ورقة الضغط هذه من يد واشنطن، التي سارعت إلى إبداء استيائها عبر وزارة الخارجية التي قالت: "لا نحبذ تدخل سوريا في العراق لاعتبارات إستراتيجية رغم الفائدة التكتيكية حالياً".

إلا أن واشنطن ملزمة بمساعدة العراق بحسب الاتفاقية الأمنية بين الاثنين، والتي كان الأميركيون يتوقعون الحصول من خلالها على نظام سياسي موالٍ لهم، وبالتالي فهي اليوم مضطرة للتدخل من جهة، وقلقة من العودة إلى المنطقة من جهة أخرى.

الناطقة باسم الخارجية الأميركية ماري هارف أعلنت أنه في الوقت الذي يشكل فيه "داعش" عدوًّا مشتركاً للولايات المتحدة وإيران والعراق وسوريا فإنها (الولايات المتحدة) لا تشترك مع سوريا وإيران في المصلحة الإستراتيجية.

موسكو أيضاً سارعت إلى تمتين نفوذها المتصاعد في المنطقة، أتمت صفقة طائرات مقاتلة من نوع سوخوي 25 مع العراق، وأعلنت أنها تريد علاقات جيدة مع عراقٍ موحد وقوي، كما جاء في تصريح وزير خارجيتها سيرغي لافروف لمناسبة الذكرى السبعين لإقامة العلاقات الديبلوماسية بين موسكو وبغداد. غير أن موسكو لا تصدر ضجيجاً كثيراً حول أحداث العراق، ربما بسبب نجاح خطة الإشغال التي حركها الغرب في أوكرانيا، وربما أيضاً لأنها مطمئنة لفاعلية الحلفاء في الشرق الأوسط وقدرتهم على الثبات .

(و) باقي دول الإقليم:

لم تنفصل أحداث بلاد الشام يوماً عن أحداث مصر، وبالاتجاه المعاكس، يكون للتغيير الذي أحدثه فوز عبد الفتاح السيسي بالرئاسة المصرية أثره البالغ في التعاطي مع أحداث العراق الأخيرة.

والحديث عن السيسي هنا يعني تبدل الرؤى الاستراتيجية المصرية حيال تحالفات القاهرة الدولية، ومحاولة استعادة الدور المصري القديم في المنطقة. ومن دون المبالغة بقدرة مصر اليوم على التحول إلى سياسة خارجية مستقلة وداعمة للقضايا العربية وهو ما بدا واضحاً في سياسات مصر المستقلة تجاه الأزمة العراقية والسورية وتجاه التحالف الدولي ضد داعش ورفضها الدخول فيه بقوات عسكرية مباشرة !! .

(ز) خلاصات:

يحتاج العراق إلى حملة إصلاح سريع تسير بالتوازي مع استعادة الجيش زمام المبادرة في حربه مع الإرهاب، كما يحتاج إلى التركيز على استيعاب المتطوعين من كل فئات الشعب في الجيش، وعدم السماح باستهداف القوات الأمنية العراقية بخطابٍ طائفي، إضافة إلى استثمار الالتفاف الديني من كافة الفئات حول المؤسسات الأمنية الرسمية.

إلى جانب ذلك، لا بد من تعميق الصلات بالدول العربية التي تعاني من العدو نفسه، وفي طليعتها مصر والجزائر وسوريا، فضلاً عن التعاون مع الجهات الإقليمية والدولية صاحبة المصلحة في مواجهة التطرف وأدواته.

ولا شك في أن من يدفع ثمن الأحداث الحالية في دول المنطقة هم المواطنون بالدرجة الأولى، لذلك فإنه من الأولى إشراك المواطنين ببرامج مكافحة الإرهاب على الصعد كافة، في سبيل إعادة اللحمة الضرورية للنسيج الاجتماعي في العراق والمنطقة.

كما أن باستطاعة العراق الاستفادة من التهديد الذي يشكله "داعش" لدول المنطقة، والانطلاق في مرحلة جديدة من العلاقات القائمة على وحدة العدو، ما يؤدي إلى محاصرة المتطرفين، وتعرية القوى الداعمة لهم.



(3) **إيران وداعش:** نشر مركز الدراسات الدبلوماسية الإيرانية، تقريراً عن تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام "داعش"، وعن الحالة القانونية الدولية في تصنيفه، وهل تستطيع القوانين الدولية أن تصنف هذا التنظيم ضمن التنظيمات الإرهابية؛ أم أن الحالة هنا تختلف.

وقال المركز إن الوصف القانوني لطبيعة هذه الجماعات كما في حالة داعش معقدة إلى حد ما، وأدبيات القانون الدولي عن الجماعات والتنظيمات الإرهابية الأخرى من الصعب تطبيقها على تنظيم الدولة الإسلامية في العراق وسورية.

وأضاف أن الأعمال الإرهابية هي أعمال وجيزة وخفية وعابرة بنفس الوقت، في حال أن تنظيم الدولة في العراق والشام أعلن بشكل رسمي دخوله في الحرب مع النظامين السوري والعراقي ونستطيع أن نسمي هذا التنظيم - بالتنظيم المسلح غير القانوني وهو أقرب لحالة تنظيم داعش.

ونوه المركز إلى أنه في المستقبل من الممكن أن يكون هناك تعاون إقليمي ودولي في مواجهة تنظيم داعش في المنطقة، حيث الجرائم التي يرتكبها هذا التنظيم تشكل تهديداً واضحاً للسلم

الإقليمي والدولي، وهذا التهديد سوف يضاعف في المستقبل، ومن هذا المنطلق تستطيع دول المنطقة أن تتعاون فيما بينها لمواجهة تهديدات داعش للحفاظ على السلم الإقليمي والدولي.

وتساءل المركز الإيراني فيما يخص الإرادة السياسية لدول المنطقة في مواجهة داعش، وقال: "لتحفيز الدول الكبرى في المنطقة مثل تركيا والسعودية ومصر، يجب الإجابة على ثلاثة أسئلة".

وفصل هذه الأسئلة بالقول "أولاً: هل العراق وسورية يشكلان تهديداً للسلم والأمن الإقليميين والاستقرار في المنطقة والعالم؟ هل صعود الجماعات الغير مشروعة كتنظيم داعش غير المسلح الغير قانوني ساهم بانخفاض التهديدات للسلم والأمن الإقليمي والدولي في المنطقة؟ هل تعزيز هذه المجموعات واستمرار وجودهم في سوريا والعراق لا يشكل تهديدا لدول أخرى؟".

وأردف قائلا: لو تمت الإجابة على هذه الأسئلة من قبل هذه الدول الإقليمية الكبرى في المنطقة، سوف نترك كل خلافاتنا جانباً وبالتعاون مع الأمم المتحدة والنظام السوري والعراقي، نتحرك ضد التهديد الموجه لهذه الدول من قبل التنظيمات والجماعات المسلحة غير المشروعة في العراق وسورية.

ويرى مراقبون للشأن الإيراني أن النظام الإيراني يحاول القفز على استحقاقات الأوضاع السورية والعراقية وما سمى بـ الربيع العربي في هذه الدول من خلال فزاعة الإرهاب والمجاميع المسلحة التي تهدد السلم الإقليمي والأمن الدولي. وبهذا المنطق وهذه السياسة تريد أن تحافظ على حلفائها في دمشق وبغداد.

(4) انطلاق المواجهة مع "داعش" على أبواب جنيف:

لخص تقدير موقف صدر حديثا عن المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات الصراع الدموي العنيف الذي تخوضه جماعات المعارضة السورية، ضد تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام "داعش" بأنها معركة انطلقت، وسوف تتطوّر وتتّسع.

ووفق تقدير المركز وهو مركز تموله وترعاه قطر ويديره عضو الكنيست الإسرائيلي السابق عزمي بشارة جاء التقرير تحت عنوان "انطلاق المواجهة مع "داعش" على أبواب جنيف" فإن هذه المعركة كشفت – وإن كان متوقّعًا أن تكون طويلة وصعبة – حجم قوّة "داعش" العسكريّة المحدودة؛ بعكس ما كان يروج في أوساط الجهاديين، وفي دوائر الإعلام الغربي.

وقال المركز؛ بدَا واضحًا أنّ قوّة "داعش" تكمن في مستوى إجرامه، وخوف المجتمع منه، وفي هذا قدّم "داعش" نموذجًا منفرًا لكثير من شرائح المجتمع السوري في ما يتعلّق بطروحاته عن الدولة الإسلامية، وتحكيم الشرع بالقوّة والإكراه.

وأضاف لا يمكن لمراقبٍ أن تفوته ملاحظة حجم الإرباك الذي تسبّب فيه اجتماع فصائل المعارضة السوريّة على قتال "داعش" وإخراجه؛ فقد كان النظام مرتاحًا لتضاعف نفوذ الجهاديين، لأنّ ذلك يعزّز من جهة روايته عن الثورة[1] منذ البداية بأنها "مؤامرة سلفية إرهابية" تستهدف "علمانيّته وتسامحه"، ومن جهة أخرى أضعف ذلك قدرته على توظيف مسألة الجهاديين، لإعادة تأهيل نفسه دوليًا بوصفه طرفًا معترفًا به في "مكافحة الإرهاب".

ولاحظ التقدير "اجتماع فصائل المعارضة لأوّل مرة منذ عسكرة الثورة على قتال "داعش". وقال: إن ذلك يُعدّ فرصةً لبناء جسم عسكري موحّد يكون نواةً لجيشٍ وطني يمثّل الثورة وأهدافها، ويضمّ الفصائل العسكريةَ بمختلف توجّهاتها الفكرية والسياسية، بعد أن يكون هناك موقف واضح وصريح جرى اتّخاذه من التنظيمات التي أضرّت بالثورة سياسيًّا وعسكريًّا".

وكانت شهدت مناطق عدّة من شمال سورية مواجهاتٍ عنيفة بين فصائل إسلاميّة وكتائب من الجيش الحرّ من جهة، وتنظيم دولة الإسلام في العراق والشام "داعش" من جهةٍ أخرى. وحصل ذلك إثر تجهّز "داعش" لاقتحام مدينة الأتارب ومعبر باب الهوى في ريف حلب الغربي؛ وهما منطقتان تسيطر عليهما المعارضة منذ أكثر من عام، الأمر الذي دفع فصائل منضوية في جيش المجاهدين إلى مهاجمة مقارّ داعش في كانون الثاني / يناير 2014) في الأتارب، وفي الأحياء الغربية لمدينة حلب.

*وأعاد تقدير المركز العربي بداية الصدام بين داعش من جهة والجهاديّين وفصائل المعارضة من جهة أخرى إلى شهر نيسان (أبريل) 2013؛ بعد أن أعلن زعيم تنظيم دولة العراق الإسلامية أبو بكر البغدادي في 9 نيسان 2013 اندماج فصيله والنصرة في جسم واحد سمّاه "الدولة الإسلامية في العراق والشام"، انضمّ غالبية المقاتلين الأجانب (المهاجرين) إلى التنظيم الجديد، و"بايعوه" أميرًا عليهم، وهاجموا مقارّ "جبهة النصرة" في حلب وإدلب والرقّة، واستولوا عليها بالقوة. ومنذ ذلك الحين، بدأ "داعش" الاستيلاء على المناطق "المحرّرة" بقوّة السلاح.

وأجبر الكتائب الصغيرة والعشائر والأهالي في المناطق التي يحتلّها على بيعة أميره البغدادي. وفرض عليهم الاحتكام إلى محاكمه الشرعية، والتعلّم في كتاتيبه ومدارسه. وارتكب جرائم قتل وإعدام كثيرة، بذرائع عدة. وقيّد مقاتلوه حياة المدنيين؛ فأجبروا النساء على ارتداء الحجاب

1- يصر هذا المركز الذى يديره عضو الكنيست الإسرائيلى السابق (عزمى بشارة) والممول من قطر بمائة مليون دولار أن ما يجرى فى سوريا (ثورة) ولو أخلص الرؤية وتعمق مجريات الأحداث منذ مارس 2011، وتخلص من ضغوط الممولين ، لأدرك أنها لم تكن أبداً ثورة ، لا بالمعنى النظرى ولا بالمعنى الواقعى المعاش ، لقد كانت مؤامرة من ألفها إلى يائها (المؤلف) .

والنقاب، ومنعوا الاختلاط، وأغلقوا المسارح والمعارض الفنّية، وهاجموا الأديرة، وحوّلوا الكنائس إلى مقارٍّ لهم، ومنعوا رفع علم الثورة، وقتلوا النشطاء والإعلاميين واعتقلوهم بذريعة العمالة للائتلاف الوطني "العميل" بدوره لأميركا.

وتفرّغ مقاتلو "داعش" تفرّغًا شبه كامل لمحاربة كتائب المعارضة بذريعة "الكفر"، و"الردّة"، و"تشكيل صحوات"، و"التعاون مع الأميركان "... وغير ذلك؛ فهاجموا الكثير من المقارّ، واغتالوا الكثير من القيادات؛ وساهم ذلك في زيادة حالة الاحتقان الشعبي ضدّ "داعش"، ما دفع الروابط والهيئات الإسلامية السورية إلى إصدار بيان في 22 كانون الأوّل 2013 اتّهمت فيه "داعش" بتعمّد افتعال الخلافات مع فصائل المعارضة، ودعته إلى عدم التدخّل في شؤون السوريين، والكفّ عمّا وصفته بالتصرّفات التي تدعو إلى الفتنة والشرّ.

وفي بيان أصدره في 1 كانون الثاني / 2014، وصف الائتلاف الوطني المعارض تنظيم "داعش" بـ "الإرهابي".

ولفت إلى أنّ علاقة عضوية تربطه مع النظام السوري، وأنّ "سيل دماء السوريين على يد هذا التنظيم رفع الشكّ نهائيًّا عن طبيعته الإرهابية والمعادية للثورة".

على أهمّيتها، لم تمثّل المعطيات السابقة دافعًا رئيسًا للمواجهة المسلّحة مع "داعش"؛ فالكتائب الصغرى (الأكثر تعرّضًا لاعتداءات "داعش") لم تكن قادرة على ذلك بحكم اختلال موازين القوى، ونهج القتال الذي يتبعه التنظيم (المفخّخات، والعمليات الانتحاريّة)، ما جعلها لا تردّ على انتهاكاته.

أمّا الفصائل الكبرى كالجبهة الإسلاميّة، فعلى الرغم من اعتداءات "داعش" المتكررة، فقد رفضت الصدام المسلّح، وفضّلت اللجوء إلى وسائلَ أخرى لحلّ الخلافات؛ كالتحكيم الشرعي. لكن الأمور أخذت منحى الصدام المسلّح عندما بدأ "داعش" يتجهّز لاقتحام بلدة الأتارب رئة الإمداد الوحيدة المتبقّية من تركيا عبر معبر باب الهوى بالنسبة إلى فصائل المعارضة؛ فسيطرةُ "داعش" على هاتين النقطتين (الأتارب، ومعبر باب الهوى) تعني تحكّمه تحكّمًا كاملًا في جميع خطوط الإمداد في ريف حلب الغربي والشمالي والشرقي، بخاصة بعد أن فرض سيطرته على مدينة أعزاز الحدودية مع تركيا وعدد كبير من قرى ريف حلب الشمالي، وعلى مدينة الباب في ريف حلب الشرقي.

وانطلاقًا من ذلك، سارعت الكتائب المتضرّرة (جيش المجاهدين) إلى الدخول في مواجهة مسلّحة ضدّ "داعش" ضمن بلدة الأتارب ومحيطها، سرعان ما توسّعت إلى باقي المناطق.

المآلات المحتملة:

ووصف التقدير المواجهة مع "داعش" بالحدث المفصلي ونقطة التحوّل المهمّة في مسار الصراع الجاري في سورية؛ إذ دحضت الادّعاءات التي تربط التنظيم بالثورة السوريّة وتعدّه مِن فصائل المعارضة، وتعاملت معه بوصفه عدوًّا مثلما تتعامل مع النظام، ومع حزب الله، والميليشيات العراقيّة والطائفية الأخرى.

لكن المركز العربي يؤكد أنه وعلى الرغم من أنّ المواجهة الحاصلة ستكون خطوة على طريق طرد "داعش" من سورية، فمن المبكر توقّع هزيمة التنظيم واندثاره في المدى المنظور لأسباب منها قوّة التنظيم، حيث تكمن في أسلوبه القتالي ومستوى إجرامه، إضافة إلى تباين حسابات الفصائل المشاركة.

***

(5) وتحت عنوان: خريطة الخيارات الأمريكية تجاه محاربة تنظيم الدولة الإسلامية " جاءت دراسة مركز عمران للدراسات الاستراتيجية في سوريا وجاء فيها:

لقد أجبر تنظيم الدولة الإسلامية الولايات المتحدة الأمريكية على مراجعة سياساتها تجاه ملفات الصراع في المشرق العربى والانتقال من تموضعات الزهد في التدخل والقيادة من الخلف إلى دوائر الإقحام والريادة، وذلك لأسباب عدة أهمها:

* خطورة تبعات تمكين سلطة التنظيم وتغلغلها بالطبقات الاجتماعية بالمنطقة .
* عدم القدرة على الاستمرار بتوظيف التنظيم بما يتفق مع المصلحة الإقليمية والدولية.
* تهديد رغبات الدولة الناشئة للأمن القومى لأمريكا وحلفائها بالمنطقة، حيث ستؤثر سلباً على المسار التطورى التنموى وسيهدد التجارة الحرة لموارد الطاقة في الخليج والمشرق العربى .

وستراعى هذه المراجعات السياسية أربعة محددات خاضعة للفهم الأوبامي:

1 - الحرب بالوكالة مع إمكانية القيام بالعمليات العسكرية الجوية.
2 - التدخل غير المكلف وفاء للشعارات والوعود الانتخابية بما يرجح المطالب الداخلية على الضرورات الخارجية.
3 - إنهاء ملف النووي الإيراني والذي لا تزال القيادة السياسية الأمريكية ترتأيه أولوية رئيسية في المنطقة.
4 - صعوبة حسم الصراع مع تنظيم الدولة خلال ولاية أوباما الحالية.

والجدير بالانتباه أن تلك المحددات التي تستوجب خطة طويلة المدى لا تعني البطء في اتخاذ القرار والبدء في التنفيذ، لأن سلسلة المهام طويلة وعميقة تحتاج لتضافر عدة مستويات في منظومة المعالجة، وقد تم البدء بقوننتها على الصعيد المحلي الأمريكي بعد القرار الأممي الذي شكل مستندا يجيز التدخل، وبإعادة صياغة مشاريع قوانين الهجرة واللجوء لضمان عدم الاختراق، بالإضافة إلى مشروع قانوني يتيح للولايات المتحدة استعمال القوة العسكرية ضد الإرهاب الدولي في أي مكان سواء يهدد أو لا يهدد الأمن الأمريكي وضد أي دولة أو منظمة أو أشخاص داعمة أو حاضنة للـ "الإرهاب"، وذلك بتنسيق عالٍ مع الناتو والحلفاء الإقليميين.

ومن بين التدافعات الجيوسياسية التي يفرضها تحرك تنظيم الدولة الإسلامية العسكرى هى:

* تحول مواجهة الملف السورى من إدارة سياسية للصراع إلى الفعل السياسى والعسكرى الدولي عبر آليات مباشرة .
* انصهار مفرزات الملف السورى مع اضطرابية وفوضى الحراك السياسى والعسكرى في العراق .
* كما شبكت بين الخيارات المتاحة تشبيكاً عضويًا لا يمكن فصله .

الملامح العامة للاستراتيجية الأمريكية:

تُرتسم الخيارات الأمريكية وفق رؤية قائمة على الموازنة بين القوى المختلفة وتوظيف هذا التوازن لخدمة أولويات الولايات المتحدة الأمريكية المتداخلة والمتعارضة في التعامل مع ظاهرة تنظيم " الدولة " ويمكن إيجاز هذه الأولويات بالتالى:

* الحد من تجذر حركة التنظيم والعمل الجاد على تحجيمه وشل أدواته، ومنع أفراده من العودة إلى بلادهم والاستمرار بنهج تطويقهم في الجغرافية المشرقية لتطالهم نار الحرب وتنهيهم.

* استرجاع السيطرة على العراق والإمساك بخيوطه بشكل أوثق، لقيمته الذاتية كبلد ذى موقع إستراتيجى ونفطى . ولأمل الإمساك بالورقة الكردية كأداة ضغط على جميع اللاعبين في المنطقة .

* استخدام عقدة داعش " بادية الشام كأداة تفاوضية في شأن النووى الإيرانى .
* توليف السلوك التركي بما يضمن دائرة المصالح الأمريكية .
* تطويع التحالفات والتمحورات الإقليمية المستعدة للتعاون في مجال مكافحة "الإرهاب" وتوظيفه في سياق التحالف الدولي .

* ضرورة الانخراط المباشر في بلورة الخيارات السياسية الخاصة بالمنطقة وبشكل يراعى الخصوصية المحلية ويساعد في تهيئة مناخ سياسى يُصدر إطاراً تتشارك فيه القوى الوطنية وتنخرط جميعاً في محاربة التنظيم (كالعراق نموذجاً) .

وتقوم هذه الاستراتيجية على أربعة محاور متوازية وهى:

الخيارات العسكرية " المستند القانونى " الخيارات السياسية والاجتماعية " تحالفات إقليمية. وستتشكل الاستراتيجية الأمريكية بعد تدارس مجموع خيارات وسيناريوهات تحقق غاية أمريكا وحلفائها وتؤمن مقاربة سياسية لدفع جميع الأطراف لمحاربة التنظيم كل حسب مقدراته وإمكانياته .

***

(6) قراءة روسيا لقصة داعش ومخاطر توظيفها: هذا وقد صرح وزير الخارجية الروسية سيرغي لافروف أن ضرب مواقع الإرهابيين في سوريا دون موافقة الحكومة في البلاد سؤدي إلى تفاقم حاد في وضع المنطقة المتوتر، كما عبر عن مخاوفه من عدم اكتفاء القوات الأمريكية بضرب الإرهابيين بل تعديها ذلك بقصف قوات الجيش السوري.

يشير المحلل السياسي ياسر قبيلات إلى اعتقاده بأن روسيا تدرك حق الإدراك أن نشاط "جماعة "الدولة الإسلامية" ليس إلا ذريعة للقيام بحملة عسكرية واسعة النطاق في المنطقة:

"هذا التصريح يعيدنا إلى جوهر المشكلة، التنظيمات المختلقة على صورة "داعش" تخدم أهداف الولايات المتحدة في المنطقة، وقول لافروف يدل على إدراك ما تريده واشنطن في حقيقة الأمر، فهي تريد ضرب توازن القوى القائم في المنطقة" .

يشير خبراء آخرون إلى أن الأمريكيين الذين يريدون قصف الأراضي السورية عليهم أن ينظروا في النتائج المحتملة التي تنتظر أمريكا نفسها، ومن هؤلاء الخبراء المستشرق الروسي فيتشسلاف مَتوزَف الذي يقول:" تحذير لافروف يتعلق بالسياسة الروسية في الشرق الأوسط، ومبدؤها اليوم ألا يُسمح بإخراج النزاع السوري إلى خارج حدود الدولة السورية وبالتالي تحويله إلى صراع إقليمي أو دولي، أمريكا بقصفها تخل بهذا المبدأ، من الواضح تماما أنها ترغب رغبة كبيرة بشن حملة عسكرية ضد سوريا، وقد حاولت القيام بذلك تحت ذريعة وجود أسلحة كيميائية لدى دمشق، ولكنها أخفقت في سعيها آنذاك، أما اليوم فقد وجدت مبررا جديدا، يتمثل بنشاط جماعة "الدولة الإسلامية"، ولكن انتهاك سيادة سوريا يعني الرد السوري المشروع، ولديهم وسائل الدفاع الجوي التي تسمح لهم بذلك، كما أن لديهم جيشًا مخضرمًا في المعارك، بالإضافة إلى ذلك سوف توسع أمريكا بقصفها مكمن عدم الاستقرار الذي سيصبح

أكثر بكثير خطورة من ليبيا الحالية، ولا يجب أن ننسى العواقب السياسية، فطبيعة العلاقات الروسية الأميركية فيما يتعلق بالأحداث في أوكرانيا تدل على أن روسيا تدرك جيدا جوهر النوايا الأميركية على المستوى العالمي، روسيا لن تقف صامتة وهي ترى كيف تدمَّر سوريا، أي أن العدوان الأمريكي سيؤدي إلى المزيد من المواجهة". ما الذي سيحصل إذا بدأت أمريكا بقصف مواقع "داعش" دون موافقة سوريا المعلنة أو الصامتة؟ سيكون ذلك مؤشرا على إمكانية قصف سوريا، ما يعتبر الهدف الأمريكي الأول في كل هذه الحكاية المأساوية. أما ما يتعلق بداعش فليس من المؤكد أن تضعفها الضربات الأمريكية، وقصة قصف القوات الأمريكية لـ "طالبان" في أفغانستان خير شاهد على ذلك، بل على العكس بفضل هذه الضربات أصبحت "طالبان" تظهر بمظهر الضحية، ما استقطب إلى صفوفها مناصرين جدد، ولعل هذا الأمر بالذات هو الهدف الثاني لأمريكا.

***

(7) الغرب وتوظيف الإرهاب في المنطقة:

* كتبت الباحثة في سياسة الخليج بمعهد واشنطن لدراسات الشرق الأدنى لوري بلوتكين بوغارت محللة الظروف التي دفعت السعودية لتغيير مواقفها من الحرب على الإرهاب وربطتها بالخوف من تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش). وجاء في المقال إن السعودية تقوم بتوسيع برنامجها في مكافحة الإرهاب كي تتصدى للتهديد الذي يمثله تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش).

وقالت بوغارت: "في 13 آب/ أغسطس 2014 تبرعت السعودية بمبلغ 100 مليون دولار لمركز مكافحة الإرهاب التابع للأمم المتحدة في نيويورك، وتعكس هدية الرياض القلق حول التهديد الإرهابي الذي يمثله المتشددون السنة داخل المملكة وعلى حدودها الشمالية والجنوبية. ومن أجل مواجهة هذا التهديد تقوم الدولة بتوسيع جهودها كي تذيب الدعم للتشدد السني في داخل البلاد وخارجها".

***

(8) داعش تصل إلى المغرب: فى دراسة مهمة له عن (داعش في طنجة) بالمغرب كتب محمد بنعزيز يقول: طنجة مدينة كوسموبوليتية. هذه صورة تتآكل. صورة وثقها فيلم قصير لأندري زووبادا Zwobada في 1946 اسمه "طنجة مدينة دولية". على امتداد ربع ساعة، حاول المخرج إعطاء صورة عن طنجة كمدينة عصرية مفتوحة، يتجلى فيها الحضور الدولي على مستويات عدة، حيث نجد الأديان متعايشة، العمران مزدهر، البريد متنوع، عملات تُصرف بحرية... كان هذا في منتصف القرن العشرين. ينتهي الفيلم بتساؤل قلق حول مستقبل المدينة

وإلى أين ستكون وجهتها، إلى الشمال أم إلى الجنوب؟ هذه الأيام، نشرت وسائل إعلام مغربية غير حكومية خبر قيام "جماعة النهي عن المنكر" بجلد شاب في مدينة طنجة لأنه شرب خمراً ليلاً. وقد تقدم الشاب بشكوى للبوليس فاعتقل اثنين من تلك الجماعة التي كلفت نفسها القيام بجولات بعد الفجر لمعاقبة مستهلكي الكحول. والدليل والحجة هي رائحة الكحول في الفم. قيل لنا إن هذا نادر والإسلام دين محبة لا عنف... وكتبت الصحف تفسيرات من قبيل: انقطعت الكهرباء في القاهرة لأن الطماطم المغربية وجدت طريقها إلى روسيا بسبب عقوبات أوكرانيا. الحل؟ يجب ترحيل صافيناز إلى السودان.

نستهلك مثل هذا التعليلات الزائفة يوميًّا في وسائل إعلام تحلل وتلامس العمق وتضعكم في الصورة... بفضل خبراء إستراتيجيين تفاجئهم الوقائع كل يوم ولا يخجلون. هل يحق لمن فوجىء أن يُفسر؟

حظي خبر الجلد بتعليقات مؤيدة له (للجلد). هذا تصنيف لعيّنة منها على موقع "هسبريس". يقول التعليق الأول إنه في غياب المخزن (السلطة) واشتراكه في تجارة المخدرات وأخذ الرشوة. فأتمنى أن يستمر الإخوة في الحفاظ على تربية المدينة. وقد استحق التعليق 279 لايك. يقول الثاني "يا ريت لو يجلدوا المتحرشين بالبنات" وقد استحق 521 لايك. يقول الثالث "أتمنى وجود هذه الجماعة في كل مدن المغرب، خصوصاً الساحلية والسياحية" وقد استحق التعليق 35 رفضاً لهذا الموقف (ديسلايك). يقول الرابع "أولا يجب التأكد من صحة الخبر" استحق 96 لايك. يقول الخامس "ألاحظ انه كلما حدث شيء من المخالفة لدين الله أو غُلوّ فيه تقوم الصحافة بنسبه للسلفية" استحق 167لايك، يقول السادس "السلفية براء من هذا الفعل" استحق 169 لايك، يقول السابع "يبدو أن البُعبع السلفي أقض مضاجع هؤلاء، ويريدون تنفير الناس منه بهذه الأكاذيب البهلوانية" واستحق 51 لايك.كذّب المعلق الخبر الذي نشره الفاسقون، ولا يعترض على فعل الجلد. يقول الثامن "يجب مساندة هذه الجماعات بالتبرعات لأنهم يطبقون شرع الله وهذا حسن لإصلاح أحوال البلاد"واستحق 27رفضاً (ديسلايك).

لقد حصل المساندون على أكثر من 2000 لايك.

أما التعليقات المعارضة للجلد فهي قليلة، ونعرض لثمانية منها من باب الموازنة.

يقول التعليق الأول "هذه خلايا داعش بدأت تصحو لتجس نبض المجتمع المغربي والمخزن على حد سواء". وقد استحق 29 رفضاً (ديسلايك)..

يقول الثاني "طنجة تتجه إما أن تكون الرقة السورية أو الموصل العراقية تُحكم بقوانين الداعشية الغريبة" وقد استحق 2 لايك.

يقول الثالث "أتمنى من الدولة والشعب المغربي إنزال أشد العقوبات على أتباع السلفية الصهيونية الجاهلية وإلا فما ترونه اليوم سيتحول سريعاً إلى داعش وبوكو حرام، سيخرّبون البيوت" استحق 6 ديسلايك.

يقول الرابع "أتذكر أحد أصدقائي كان اندمج في جماعة ظلامية وبعدها عاد إلى رشده... قال لي: حين كنت مع أولئك الناس كنت أعتقد أنني أستطيع ذبح أي شخص إذا ارتأيت أنه يستحق ذلك"! وقد استحق 18 لايك.

يقول الخامس "هؤلاء الأميون يقدمون صورة مشوهة عن الإسلام في القرن الواحد والعشرين، الأمم تتنافس في العلوم والتكنولوجيا ونحن نتظاهر بأننا ندافع عن دين الله" وقد استحق 6 لايك.

يقول السادس "طنجة ليست هي "البولفار" و"ساحة فرنسا"... طنجة هي أحياء "بني مكادة" و"مسنانة" و"حومة الشوك"، إذا دخلتها تجدها تورا بورا" استحق 10 ديسلايك.

يقول السابع "عندما أقرأ بعض التعليقات يتبين لي جليًّا أن هذا البلد (المغرب) سيؤول للخراب لا محالة" وقد استحق 12 ديسلايك. فالجلد في الشارع بالنسبة لمؤيديه ليس خراباً بل صلاحًا.

يقول التعليق الثامن "السبب هو غياب الشرطة. يجب اعتقال هؤلاء المتشددين"، استحق 6 لايك. والملاحظ أن التعليقات المعارضة جلها مكتوب بالفرنسية، وبعضها لنشطاء الحركة الأمازيغية المتعاطفة مع الأكراد الذين ينقذون العراق الآن. حتى إن شاعرة أمازيغية عرضت نفسها لجهاد النكاح مع البيشمركة.

لم تصل التعليقات المعارضة للجلد حتى مئة لايك. حسابيًّا، إذا نزل خصوم الجلد وأنصاره للشارع المغربي فسيكونون 5 ضد 95، وستكون نتيجة المواجهة ساحقة. لكن بفضل الجيش والشرطة لا يقع هذا. هذه معطيات وليست وجهة نظر. وكل تدخلي هو مونتاج التعليقات أي ترتيبها بطريقة توضح معناها بقوة.

يفسر المحللون المتثاقفون ظهور داعش بالمخابرات الأميركية. لكن الكثير من مؤيدي الجلد في المغرب لا يعرفون أين تقع أميركا على الخريطة، لذا فأطروحتي هي أن داعش نتاج محلي للمجتمعات الإسلامية. يجب معالجته هنا والآن، أو سيعم الخراب من طنجة حتى جاكارتا. وقد صار لطنجة وجهان: شمالي وجنوبي. ومن يزر المنطقة المضاءة في طنجة يسحره البحر والشوارع المبلطة جيداً والفنادق الشاهقة التي تطل على إسبانيا. هنا الفخامة والاتساع والحداثة وقليل من الزحام. لكن لطنجة الجنوبية وجه آخر. الأحياء الخلفية التي أخاف من المرور فيها،

لأن فيها زحامًا خانقًا كريهًا، مع القليل من الضوء والكثير من الظلام. ظلام بالمعنيَيْن المباشر والمجازي.

***

(9) **قدرات داعش التكتيكية**: وفى مطلع سبتمبر 2014 كتب تيم ليستر كما نقلت الـ"سي إن إن" تحليلاً لقدرات "داعش" التكتيكية قائلاً: بأن التنظيم بدأ يعاني من نكسات في ساحة المعركة على الرغم من سيطرته على عدة مناطق في العراق وسوريا خلال الأشهر الماضية.

ويقول مايكل نايتس، من معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى، إنّ "تنظيم "داعش" سيواجه صعوبات في الدفاع والسيطرة على مناطقه فيما إذا تعرّض لهجوم من نقاط متعددة، أو إذا بدأ حلفاء التنظيم بالتخلي عنه". ويشير إلى أن "التنظيم يضم في صفوفه مخططين عسكريين، ومحاربين قدامى اكتسبوا خبرة في العراق ضد الاحتلال الأميركي، فضلا عن "دولة مصغرة" في سوريا، ومجاهدين أجانب قاتلوا في الشيشان والبلقان".

وكتب نايتس في كتابه "الجندي الحارس" الصادر عن مركز مكافحة الإرهاب، في وست بوينت أن "وتيرة الحرب ضد الدولة الإسلامية في العراق والمشرق العربي تتسارع، وسوف يتم ضبط سيطرة التنظيم بعنف". ويقول محللون عسكريون "إنّ تقدّم تنظيم "داعش" حتى اللحظة يعود إلى ضعف خصومه، فضلاً عن التخطيط الدقيق لسنوات، بعد قيام زعيمه أبي بكر البغدادي ببناء هيكلية تهدف إلى الجمع بين السيطرة المركزية والتنفيذ على المستوى المحلي، وقد شنّ البغدادي حرب الاستنزاف التي شملت حملة "حصاد الجنود" بهدف ترهيب واغتيال كبار أعضاء قوات الأمن العراقية العام الماضي، ونفّذت جماعته تفجيرات في مواقع مختلفة في أنحاء العراق. ونفذ تنظيم داعش ذات التكتيك في حملته العسكرية، إذ اعتمد التفجيرات الانتحارية، فضلاً عن تميز مسلحيه بمرونة التحرك والسرعة إضافة إلى زرع الخوف والهلع بين المعارضين المدنيين والعسكريين على حد سواء". وفي هذا الصدد، يوضح نايتس بأنّ "طبيعة الطرق الجيدة واتساع المساحات في العراق يسمح بتركيز قوات هجومية عند نقاط هجوم معينة خلال فترة قصيرة (M-1 Abrams) " ويزعم بأن "تنظيم "داعش" يستخدم دبابات أميركية من طراز ومركبات همفي التي استولى عليها من الجيش العراقي، فضلاً عن المدرعات الثقيلة. واستخدم التنظيم دبابة سوفياتية عتيقة الصنع طراز (T-55) في وقت سابق من الشهر الحالي لدرء محاولة كسر الحصار في قرية أمرلي، ولكن الضربات الجوية الأمريكية حالت دون حدوث ذلك".

ويقول نايتس: "رغم استيلاء داعش على 300 مركبة همفي، فإنها سوف تعمل لعدة أشهر فقط، ويعزى ذلك إلى تعقيدات في الصيانة، خاصة أن الجيش العراقي كان يواجه صعوبة في تشغيلها".

ويشير نايتس إلى "عدم وجود أدلة على أن مقاتلي تنظيم "داعش" لم يتمكنوا من تشغيل دبابة ولا حتى مدافع هاوتزر أميركية الصنع من طراز (M-1 Abrams) وكان التنظيم يمتلك شاحنات مدرعة بالرشاشات الثقيلة من طراز (155) حتى قبل شهر حزيران والتي مكنت قواته من اجتياز نقاط التفتيش المسلحة. ويضيف نايتس "هذه الآليات أصبحت مصائد للموت أمام مواجهة القوة الجوية الأميركية، والقوات العراقية والكردية"، ويلفت إلى أنه "من الاستراتيجيات المهمة التي يتبعها التنظيم إضعاف مقاومة المعارضين".

ويعود نايتس ليقول ان "التنظيم يستخدم أسلوب الخداع في نشر مقاتليه الذي لا يزيد عددهم عن 15 ألف مقاتل على امتداد شمال سوريا إلى وسط العراق"، ويقول "إنّ قلة عدد قوات التنظيم هو السبب في إخلاء بعض المدن خوفاً من الانتفاضات المحلية والمخبرين". ويضيف "أن بقاء مقاتلي التنظيم في صفوف المدنيين في الأماكن المكتظة بالسكان قد يؤمن الحماية لهم، إلا أنه توجد أدلة على أن القوات الجوية العراقية لن تتوانى على قصف تلك الأماكن. ويذكر بأن التنظيم يستغل حاجة القبائل العربية في خصوماتها ضد الأكراد من أجل تعزيز موقفه".

ويرى نايتس "أنّ هذه الترتيبات المحلية قد تصلح لفترة قصيرة، إذ أن المخابرات الأميركية قامت بدراسة تكتيكات التنظيم، وتسريب معلومات للقوات العراقية والكردية لمواجهته. وأظهر التنظيم قدرته الدفاعية في نصب الكمائن لمواجهة القوات العراقية والميليشيات الشيعية، ولكن تبقى مواقع التنظيم الدفاعية عرضة للضربات الجوية"، وأشار إلى "أنّ الأسلوب الدفاعي للتنظيم يعتمد على عنصرين: استخدام العبوات الناسفة والسيارات المفخخة، وزرع متفجرات على طول الطرق والمدن الرئيسية، ويتضح بأن التنظيم يفضل الهجوم من الناحية التكتيكية كجزء من استراتيجيته في الدفاع، إلا أن مصادر أميركية أفادت بأنه يمكن مهاجمته بضربات جوية". ويعتقد نايتس أنه "إذا استطاعت القوات العراقية والكردية تنفيذ عمليات هجومية انتقائية، فإنه سيضع التنظيم وأعوانه تحت الضغط ولن يكونوا قادرين على التحرك نظراً لمحدودية قواتهم"، ولفت إلى "أن خطوط الاتصال بين المقر الإداري للتنظيم في مدينة الرقة بسوريا وبين مراكزه في العراق، من بين نقاط الضعف لديه وذلك بتقويض التنظيم من خلال تقسيمه إلى نصفين والحد من أوجه التعاون بين المقر والمراكز".

على صعيد آخر، تقول جيسيكا لويس في معهد دراسات الحرب الأميركية "بأنه يتوجب على السكان المحليين رفع مستوى المقاومة ضد التنظيم بشكل فعال"، وأشارت إلى "أن الغارات الجوية قد تسهم في مساعدة التنظيم، إلا أن قصف المناطق السنية قد يؤدي إلى تفاقم الصراع الطائفي بين السنة والشيعة، ومن ثم احتمال تشكيل تحالف إيراني - أميركي ضد السنة في المنطقة".

ويعتقد بعض المحللين بأهمية التنسيق بين الأطراف المعارضة للتنظيم من أجل تحويل دفة الأمور، إلا أن ذلك مجرّد بداية لإنهاء الصراع مع "داعش".

***

(10) **وتحت عنوان " التجهيز لحرب عالمية ثالثة "** كتب الخبير الاستراتيجي المصري: أحمد عز الدين بحثاً ضافياً جاء فيه: قد يري البعض أن الحديث عن التجهيز لحرب عالمية ثالثة يعبر عن نظرة متشائمة. أقرب إلى السيناريو الأسوأ أو الأسود، وأن هذا السيناريو ينبغي استبعاده كالعادة، أو وضعه في ذيل قائمة حسابات الاحتمالات. ولقد كان هذا هو الخطأ الاستراتيجي الذي وقعنا فيه دائمًا.

***

أريد أن أبدأ من العمق، من باطن الرؤية الغربية عمومًا والأمريكية بوجه خاص، ومن خلال ما تشي به الخطابات الغربية المختلفة، سواء تنزّلت من أفواه مسئولين سياسيين، أو من كتابات مفكرين وباحثين استراتيجيين، ما هو تحديدًا جوهر الرؤية الغربية للنظام الإقليمي في الشرق الأوسط.. ووحداته السياسية، ودوله القومية؟

لقد كان الرئيس أوباما في حواره مع "توماس فريدمان" بالنيويورك تايمز، قبل أسابيع قليلة، بالغ الوضوح وهو يضغط على ما يراه، حقيقة قائمة في بنية هذا النظام الإقليمي، بقوله: "إن نظام ما بعد الحرب العالمية الأولى ينهار في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا"، وبعيدًا عن الترويج لقناعة غير صحيحة بأن ما يلحق بهذا النظام من انهيار، هو من طبائع الأشياء، ومن فعل قوانين الطبيعة، أي أن انهياره راجع إلى بنيته الذاتية المتداعية، وليست في بعض أسبابها العميقة منتوجًا لضغوط غربية، تارة بأساليب الإكراه السياسي والاقتصادي والاجتماعي، وتارة بأدوات الحرب والعنف ونشر الفوضى، فالحقيقة أن المقولة في حد ذاتها، نذير بأن الولايات المتحدة ماضية بقوة مضاعفة في العمل على إعادة صياغة أوضاع الإقليم، واستكمال عملية الانقلاب الاستراتيجي الشامل في كياناته السياسية، وخرائط الجغرافيا الاستراتيجية في نطاقه.

غير أن باطن الرؤية الأمريكية يبدو أكثر وضوحًا في كلمات "ريتشارد هاس" رئيس مجلس العلاقات الخارجية الحالي والمدير السابق لهيئة التخطيط السياسي وأحد أعمدة إدارة بوش الابن، عبر مقاله الأخير "حرب الثلاثين عامًا الجديدة"، وهو يرى إقليم الشرق الأوسط صورة موازية لأوربا في القرن السابع عشر، عندما أغرقت نفسها في بحور من الحروب والدماء والفوضي، ربما كانت في تقديره ضرورية، لأن يخرج منها المستقبل الأوربي في صورة "الاتحاد

الأوربي"، وهذه الكلمات هي صدى لرؤية أوسع تضمنتها دراسات أنتجها مركز دراسات الشرق الأوسط هناك، غير أن الواضح من عنوان المقال بتقابل الصورتين، أوربا القرن السابع عشر وشرق أوسط العقد الثاني من القرن الحادي والعشرين، إن الإطار الزمني، هنا وهناك، لن يكون مختلفًا فقد احتاجت أوربا إلى أن تسبح في بركة من الحروب والدماء والفوضى ثلاثين عامًا، قبل أن تبرأ من أمراضها القديمة، ويبدو أن بركة الدماء والحروب والفوضى في الشرق الأوسط تحتاج بدورها إلى ثلاثين عامًا، كي يبرأ الشرق الأوسط من أمراضه المزمنة، مع ملاحظة أن هذا الإطار الزمني ليس بعيدًا عما تضمنته إستراتيجية الأمن القومي الأمريكي، وتكرر في صلبها نص بالقول: "إن الولايات المتحدة تمر بأولى سنوات صراع طويل ممتد، وهو وضع مشابه أجبر بلادنا على مواجهته في بداية الحرب الباردة". أي أن أمريكا تتحدث عن صراع ممتد يطول ما بين ثلاثة إلى أربعة عقود.

ولم يكن هذا المعنى البعيد لتلك الصلات والروابط في العقل الاستراتيجي الأمريكي، بين أوربا العصور الوسطى، والشرق الأوسط الراهن، بعيدًا عن توصيف "جون كيري" لأعمال "داعش" الوحشية، فقد ردّها إلى أنماط سلوك العصور الوسطي، وكأن "داعش" قد جيء بها كي تمارس الإرهاب والذبح، لكي تكون تلخيصًا واقعيًا ناطقًا بباطن الرؤية الغربية، باعتبارها في الوقت نفسه، تمثيلاً وتلخيصًا وافيًا لبنية الشرق الأوسط التي تنتسب إلى القرون الوسطى، العاجزة عن التغيير والتحديث وعن استيعاب روح الحضارة الغربية، وهو ما يمنح الغرب فرصة أن يرتدي قناعه الحضاري والأخلاقي، ويتفضّل بعلاجها، ولكن بأسلوب السحر الأفريقي في القرون الوسطى، على غرار علاج أولئك الذين سكنت أجسادهم العفاريت، أي بضربها وتمزيقها وحرقها وتفتيت عظامها، لتحل روحها بعد أن تتطهر بالنار في جسد جديد، يتفضل الغرب أيضًا بتفصيله على مقاس رؤيته ومصالحه وسطوته.

***

وفى موقع آخر من دراسته يقول أحمد عز الدين: لقد أكد "ماتيو أولسين" مدير المركز الوطني الأمريكي لمكافحة الإرهاب خلال محاضرة له في الثالث من شهر سبتمبر 2014 بمعهد "بروكينجز" في واشنطن، أن تنظيم الدولة الإسلامية، أصبح يسيطر على مساحة من الأرض تساوي مساحة أرض بريطانيا، لكن ذلك في الحقيقة ليس مقياسًا للقوة العسكرية، بقدر ما هو مقياس لبيئة مخلخلة، عشش فيها الفقر وغابت عنها قيم العدل والتنمية، وانحسرت عنها سلطة الدولة، بدليل أن بريطانيا التي ضرب بأرضها المثل، قد استطاعت في أوج الظاهرة الاستعمارية أن تحتل مساحة من أراضي غيرها من الدول تقدّر بمساحة بريطانيا نفسها 142 مرة، فقد احتلت ربع مساحة اليابس أي نحو 14 مليون ميل مربع، وحكمت ثلث سكان العالم

أي ما يقدّر وقتها بمليار نسمة، ومن المؤكد أن ذلك لم يكن حاصل القوة العسكرية البريطانية، وإنما كان حاصل البيئة الاستراتيجية بأبعادها العسكرية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

ففي الحالتين نحن نتحدث عن بيئة ساقطة بالمعنى الاستراتيجي المباشر. أما ما أضافه السيد "ماتيو" إلى ما سبق فهو تأكيده حسب معلوماته بأن تنظيم الدولة الإسلامية يضم عشرة آلاف مقاتل، يفهم من سياق المحاضرة أنهم يتوزعون بين سوريا والعراق، ما دام امتدادهم الجغرافي يجري بين نهريْ دجلة والفرات.

وبغض النظر عن السؤال حول دور الولايات المتحدة في صنع التنظيم وفي تمويله وتسليحه وتسمينه، ودورها الأكبر في صنع البيئة العراقية الملائمة لنموه وانتشاره، هل يمكن أن تقتضي مواجهة عشرة آلاف إرهابي في مساحة بين العراق وسوريا، تشكيل تحالف دوليٍّ، يصفه وزير الخارجية الأمريكية بالاتساع والعالمية؟ وهل يمكن أن تتطلب هذه المواجهة مع هذا التنظيم تحالفًا بين 28 دولة هم أعضاء حلف الأطلنطي و27 دولة هم أصدقاء الحلف، أي 55 دولة، على رأسها الولايات المتحدة، بكل طاقتها وقدراتها العسكرية؟ ثم إذا كان هذا التحالف نفسه بغض النظر عن الديباجة السياسية لإعلانه، الذي يتحدث عن الاقتصاد والقانون وما يماثلهما، هدفه الجوهري هو تعزيز القوة العسكرية، ألا تبدو المعادلة مختلة تمامًا بين حجم هذا التحالف، وحجم القوة العسكرية التي يمكن أن ينتجها، وبين الهدف المعلن الذي يسعى إلى تحقيقه، وهو مواجهة بضعة آلاف من الإرهابيين في مناطق مكشوفة؟!

***

ثم يذهب أحمد عز الدين إلى القول: لابد أن الرئيس أوباما أحس بتهافت الرؤية، وضعف الفلسفة التي يستند إليها مشروع التحالف الدولي لمواجهة "داعش" لأنه أضاف في بيانه محاولة للتوازن والقفز فوق هذا التهافت والضعف، فقد أكد أن الولايات المتحدة قادرة وحدها على مواجهة "داعش" لكنها تخشى أن تقوم "داعش" من جديد، بعد القيام بتصفيتها عسكريًّا أي أن العملية العسكرية، لن تكون إلا بمثابة "جزّ العشب" حيث تبقي جذوره وبذوره قابلة للإنبات من جديد، مما يعني أن هذا التحالف الدولي الكبير سيكون معنيًّا بالبقاء لكي يواصل مراقبة الجذور ومنع البذور من الإنبات، وهو أمر يخص التربة أي يخص البيئة، مما يعني أنه سيتولى إعادة صياغة هذه البيئة الاستراتيجية، لكنه لم يقل على وجه التحديد، إعادة صياغة البيئة الاستراتيجية في العراق، الذي أعطاه أولوية في المهمة الموكلة إلى الحلف، أم في عموم الإقليم الذي وصف نظامه الإقليمي بأنه آخذ في الانهيار؟ لكن السؤال لا ينتظر إجابة فالربط بين "داعش" والنظام الإقليمي المنهار حسب تعبيره، يقدم بنفسه الإجابة، لكنها إجابة مبتسرة

وغير كاملة في كل الأحوال، لأن الإجابة الحقيقية تطول ما هو أبعد من "داعش" ومن العراق، ومن الإقليم، وقد أكون متشائمًا إذا قلت إن الإجابة هي نفسها عنوان هذا المقال أي التجهيز لحرب عالمية ثالثة، بعد نقل نواة الاضطراب العالمي الكبير إلى الشرق الأوسط، على غرار ما كان الحال عليه، أوربيًا في الحرب العالمية الأولى.

***

يختم أحمد عز الدين بحثه القيم بالقول: أخشى ما أخشاه أن تدبّ الحياة في كلمات قليلة قالها "مارتن اندك" في اجتماع مغلق في لندن، قبيل أسابيع من الفتح الاستراتيجي لضرب العراق، حين سئل عن موقف العرب من الحرب ونتائجها، وكانت إجابته قاطعة، بأنهم **(سيمشون وراء عربة الموسيقي الأمريكية عندما تصدح بأغاني النصر)**. هذه المرة فإن بعض العرب سيمشون وراء عربة الموسيقي الأمريكية، بينما تعزف آلاتها النحاسية لحنًا جنائزيًّا لهم وللشرق الأوسط الكبير!

***

(11) تحت عنوان " المراوغة والمخادعة عنوان استراتيجية أوباما في مواجهة داعش" كتب الدكتور خيام محمد الزعبى في " دام برس " دراسة مهمة جاء فيها: إن الدول الغربية لا تتدخل في الشؤون الداخلية الخاصة بالدول العربية من أجل عيون العرب، وإنما للقضاء على قوة هذه الشعوب لمصلحة إسرائيل، وإن التدخل الأمريكي أو الغربي في سورية لن ينتج إلا الفوضى التي أنتجتها في كل مكان حل فيه، كما أن سياسة التخبط والتردد التي اتبعتها الولايات المتحدة فشلت في هزيمة الشعب السوري من خلال توجيه بوصلة حب الوطن ضد كل ما تقوم به واشنطن ومحاصرة كل مغامرة تؤدي إلى ضرب هذه الوحدة وزعزعة السلم الأهلي.

فالمتتبع لتصريحات الرئيس الأمريكي أوباما والمسؤولين في إدارته، يستطيع أن يرى بوضوح أنهم لا يملكون سياسة واضحة ورصينة تجاه الأحداث التي تجري في المنطقة، وتسير الإدارة الأميركية على خطى حذرة لتنفيذ ما تعهد به الرئيس أوباما بإضعاف وتدمير "داعش" ويبدو بالفعل أن لديه إستراتيجية يتبناها حظيت بالقبول من جانب حلفائه بالخارج، ولكن لا تزال كثير من عناصر تلك الإستراتيجية غير جاهزة حتى الآن، وقرار أوباما بشأن العراق وسورية يشبه سياسة الحذر التي تتسم بالبطء، فلا يزال يساوره القلق بشأن التكاليف المحتملة في حال التعامل مع الأمر على نحو خاطئ .

***

واليوم يؤكد د. الزغبي في دراسته يعرض أوباما إستراتيجيته للتعامل مع داعش، واستعداده لاصطياد الإرهابيين، وسيحاول في خطابه الذي سيلقيه، أن يحصل على دعم الجمهور الأمريكي بشن الولايات المتحدة هجومًا شاملًا على المتطرفين الإسلاميين في المنطقة، ورغم وضوح المعالم الرئيسية للخطة الأمريكية المقبلة فإن هذه الإستراتيجية المفترضة لا تعدو في نهاية الأمر أكثر من تكتيك ولن يؤدي إلى تحقيق الطموح الأمريكي بالقضاء نهائيًّا على "داعش"، وبالمقابل بدأ وزير خارجيته جون كيري جولته الشرق أوسطية من عمان إلى جدة لجمع التأييد لخطة ضرب الدولة الإسلامية "داعش"، فإستراتيجية التحرك التي سيعلنها أوباما ضد تنظيم الدولة الإسلامية ستكون على ثلاث مراحل، الأولى بدأت في 7 آب (أغسطس) الماضي من خلال توجيه ضربات جوية ضد "داعش" في العراق، وتتمثل المرحلة الثانية في تشكيل الحكومة العراقية الجديدة بهدف فتح الباب أمام تجهيز وتدريب أفضل للجيش العراقي والأكراد مع إمكان ضم قبائل الأنبار للحملة، وتشمل الثالثة، وهي الأصعب ضرب مواقع "داعش" في سورية، وهو أمر لا مهرب منه إذا كانت ستنجح خطة ضرب التنظيم التي تمتد لأكثر من ثلاث سنوات، أي بعدما يكون أوباما غادر البيت الأبيض، كما أن واشنطن ستطلب دعماً إقليميًّا وعلى الأخص من السعودية والأردن وتركيا والإمارات، وبالجهة الأخرى يوجد هناك تحديات وصعوبات في هذا الخصوص، كون الجميع في الخط ذاته عندما يتعلق الأمر بالعراق، وإنما هناك قلق أكبر حول سورية وإلى أين قد تؤدي الضربات الأمريكية، في الوقت الذي وافق أوباما على تسيير طائرات استطلاع فوق سورية في خطوة أثارت تكهنات بأنه على وشك إصدار أوامر بشن ضربات جوية على مواقع التنظيم في سورية، لكن يبدو أن مثل هذه الهجمات ليست وشيكة.

كما تعرض أوباما جراء خطابه في الأسبوع الماضي والذي تضمن القول بأنه لا يملك إستراتيجية واضحة إلى حملة شرسة من أعضاء الكونغرس، ووجد نفسه في حالة من الارتباك بعد مقتل الصحافي الأمريكي جيمس فولي حينما تواردت مصطلحات غير متناسقة من قبل الإدارة الأمريكية حول " داعش" حيث قالت الإدارة أحياناً بأنها تريد " احتواء " التنظيم وأحياناً أخرى سحق الجماعة أو تدميرها وأحياناً بأنها تمثل سرطانًا مخيفًا، كل هذه المصطلحات تؤكد بأن الإدارة الأمريكية همها الوحيد حماية الموظفين الأمريكيين على الأرض في العراق وحماية السفارات ومصالحها والبنية التحتية الحيوية في المنطقة، في إطار ذلك يتضح أن تعريف أوباما للمهمة المحدودة مخادع بشكل واضح أكثر من حيلة لغوية لأن مهمة البعثة الأمريكية لم تكن لمجرد الدفاع عن الأمريكيين في المنطقة حيث يتصاعد الخطر بتوسيع العمليات استعداداً لمخطط معركة سورية.

***

في إطار ما سبق فى خطاب وحديث أوباما يقول د. الزغبى في موضع آخر في دراسته حول خططه لمعالجة التهديد الذي تشكله الدولة الإسلامية لن يحمل الكثير من المفاجآت حيث سيتحدث عن ضربات جوية كثيفة في سورية دون التورط في حرب برية وسيتعهد مجدداً بملاحقة أفراد التنظيم أينما كانوا وسيتوعد بتمزيق دولة الخلافة الوليدة وتقليص مساحة الأراضي التي يسيطرون عليها ومطاردة الأصول المادية وهزم داعش بنفس الطريقة التي تم بها ملاحقة تنظيم القاعدة في أفغانستان والصومال ناهيك عن الترويج للتحالف الدولي ليتضح للجميع بعد ذلك بأن الإستراتيجية الشاملة ليست أكثر من أعمال عسكرية من المرجح أنها لن تحمل نتائج إيجابية على المنطقة.

وإني على يقين تام بأن سورية التي انتعش الإرهاب في معظم مناطقها، بتمويل نفطي وتسهيلات تركية، لا توجد قوة على الأرض، قادرة على التصدي لـ "داعش" وجيوشها، إلا النظام السوري وجيشه، بعد أن أثبت صلابته وتماسكه وتمتعه بقدرات قتالية استثنائية، ونحن لا نزال نؤمن بأن أي جهد لاستئصال هذا التنظيم الإرهابي، ليس ممكناً من دون أن تكون القوات المسلحة السورية، هي عماد ذلك الجهد، وإن الاختبار الحقيقي لقدرة التحالف على هزيمة "داعش" سيكون في سورية وليس في العراق، لذلك يتعيّن على الإدارة الأميركية تغيير سياستها نحو سورية والتصدي لـ"داعش" الذي ينمو بسرعة ويستطيع السيطرة على مساحة كبيرة ممتدة من بغداد إلى الحدود.

***

الخلاصة:

تلك عينة من دراسات ورؤى استراتيجية مهمة حاولت الاقتراب من الظاهرة الأكثر رعباً وقبحاً في عالمنا العربى اليوم .. ظاهرة (داعش)، التي تغتال الأوطان والإسلام مع كل طلة صباح، وطلقة مدفع في الاتجاه الخاطئ وهى ظاهرة تحتاج إلى استراتيجية قومية للمواجهة غير تلك الاستراتيجية القائمة على التحالف الدولي مع واشنطن، فهل نقدر على بناء تلك الاستراتيجية، ومن يبدأ في بنائها ؟! .

الفصل التاسع

ثلاثية الدم

داعش بين (عين العرب) و(تركيا) والنفط

لا تكتمل قصة (داعش) وخلافة الدم والنار دونها الدخول إلى مشهد الدم الذى يسيل فى منطقة عين العرب (كوبانى) على أيدى تنظيم الدولة الإسلامية، بتواطؤ تركى ومؤامرة أمريكية واضحة .

إن المعارك الدائرة فى (عين العرب) حتى لحظة كتابة هذه السطور (نهاية أكتوبر 2014) تلخص أحد أبرز مظاهر الحرب الدائرة حول (داعش) وبسببها ؛ وأحد أبرز مظاهر تفكك الدول المركزية فى المنطقة (مثل العراق وسوريا) والصراع على النفط، مع تآمر تركى ساهم فى خلق (داعش) وعمل على نموها وتنامى قوتها عبر تهريب السلاح وشراء النفط العراقى والسورى المسروق بأيديهم وعبر عمليات التدريب للكوادر الداعشية الإرهابية . فماذا عن ثلاثية (الدم) فى عين العرب ؟

***

أولاً : أبعاد الصراع فى عين العرب (كوبانى) وسيناريوهات المستقبل :

تقع مدينة عين العرب (كوباني باللغة الكردية) على بعد نحو 160 كيلومترا عن محافظة حلب شمال غرب سوريا على الحدود السورية التركية.

وتاريخيا، كانت عين العرب عبارة عن قريتين متجاورتين (كانية عربان وكانية مرشد)، وتحوّلت مع مرور الوقت إلى مركز تحوّل في ما بعد إلى مدينة ألحقت بها نحو 440 قرية صغيرة، ويقطنها أكثر من ثلاثمائة ألف نسمة أغلبيتهم من الأكراد السنة.

وفي عهد الانتداب الفرنسي كانت عين العرب مركزا مهما، حيث اهتم بها الفرنسيون، وخططوا شوارعها، وما تزال الكثير من المباني الفرنسية قائمة حتى اليوم مثل بعض الدوائر الحكومية الرسمية (السرايا).

وينتمي سكانها إلى مجموعة من القبائل (كيتكان، وشيخان وشدادان، وميران، وبيشان،

وعليدينان، ومعفان زرواران، وعاصيان، وديدان، ودنان، وقره كيجان أوخيان)، وقد اتحدت جميعا تحت اسم "اتحاد قبائل برازي".

وتعتمد عين العرب بشكل رئيسي على الزراعة، وتعتبر من أكثر الأراضي السورية خصوبة، وتشتهر بزراعة القمح والشعير والعدس والكمون، بالإضافة إلى زراعة أشجار الزيتون والفستق الحلبي بمساحات واسعة.

وينتمي عدد كبير من سكانها إلى حزب العمال الكردستاني، وشارك عدد من أبنائها في المعارك التي خاضها الحزب في تركيا.

في يناير/ كانون الثاني 2014 أقام الأكراد نظام "إدارة ذاتية" للمنطقة التي تعرضت في سبتمبر/ أيلول 2014 لهجوم من مقاتلي تنظيم الدولة الإسلامية الذين تصدت لهم قوات حماية الشعب الكردية، غير أن التنظيم تمكن من السيطرة على عشرات القرى التابعة للمدينة، مما أدى إلى نزوح عشرات آلاف الأكراد إلى تركيا.

وفي صباح الأحد الخامس من أكتوبر/ تشرين الأول 2014، بدأ التنظيم يسيطر على "تل مشتى النور" المطل على المدينة وقصفها قصفا عنيفا.

***

هذا وقد ظهر تقرير لصحيفة أميركية (وول ستريت جورنال) أن عدد النساء اللاتي يشاركن في قتال تنظيم الدولة الإسلامية في عين العرب (كوباني) ارتفع بشكل كبير حتى أصبح يشكل ثلث المقاتلين، وذلك لأسباب كثيرة على رأسها كسر القيود المفروضة على المرأة، حسب تعبير الصحيفة .

وقالت وول ستريت جورنال إن النساء الكرديات نهضن للدفاع عما وصفنه بأراضي الأجداد في سوريا والعراق. فالمقاتلة التي أطلقت على نفسها "الآنسة كوباني" التي انضمت إلى وحدة تضم رجالا ونساء، قالت إن الضغط الناجم عن الحصار الذي يفرضه تنظيم الدولة كسر الحواجز الثقافية بين النساء والرجال.

هذا ومن وجهة نظر المتخصصين فى التاريخ الكردى فإن معركة كوباني (عين العرب) ليست معركة على رقعة جغرافية بقدر ما هي معركة إرادات على رسم المشاريع المتدفقة في الجغرافية السورية بالنار والدم، فهذه المعركة خطفت أنظار العالم طوال الأسابيع الثلاثة الماضية.

ولعل ما زاد من لفت الأنظار إليها هو الصمود الأسطوري للمقاتلين الكرد رغم الفارق الكبير بينهم وبين مقاتلي تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) في العدد والعتاد، حيث حاصر

التنظيم المدينة شرقا وجنوبا وغربا ووضعها في مرمى نيرانه الكثيفة، فيما بقيت شمالا تحت رحمة الجانب التركي الذي حشد قواته على الحدود لمواجهة تداعيات نزوح عشرات الآلاف من كوباني، فضلا عن التأهب لمعالجة أي طارئ أمني.

وعليه فإن المعركة بالنسبة للكرد كانت معركة وجود وهوية، استباقا للتداعيات التي ستترتب على المشروع الكردي في سوريا والمنطقة، ولعل هذا ما زاد من إصرار داعش على احتلال المدينة ولو تحت قصف غارات التحالف الدولي التي لم تؤثر على تقدمه.

كما هو معروف جغرافيًّا تتوسط منطقة كوباني المنطقتين الكرديتين في سوريا، أي محافظة الحسكة بمدنها القامشلي ورأس العين وعاموده ودرباسيه في الشرق، ومنطقة عفرين في الغرب، وهي -كرديا- تشكل معقلا لحزب الاتحاد الديمقراطي الكردي بزعامة صالح مسلم حليف حزب العمال الكردستاني، كما أنها تشكل قيمة رمزية للحزب الأخير إذ أن زعيمه عبدالله أوجلان لجأ إليها عقب هروبه من تركيا عام 1979 وينتمي إليها العديد من قادة الحزب.

وعليه فإن كوباني تحتل مكانة معنوية كبيرة لدى الكرد خاصة وأنها تشكل إحدى المقاطعات الثلاث التي أعلنها حزب الاتحاد الديمقراطي في إطار ما عرف بمشروع الإدارة الذاتية.

الحصار الخانق الذي فرضه داعش على كوباني وموقعها الجغرافي المعزول -بسبب وقوعها بين المناطق العربية- حالا دون وصول مساعدات من المناطق الكردية الأخرى إليها، وكان المقاتلون الكرد منذ البداية أمام خيارين: إما القتال حتى النهاية أو تسليم المدينة إلى داعش من دون قتال ولو على طريقة ما جرى في الموصل العراقية.

لكن من الواضح أن الكرد فضلوا الخيار الأول، وعندما اختاروه ربما كانوا يراهنون على عدة عوامل من شأنها قلب المعادلة لصالحهم، منها ضربات التحالف الدولي ضد داعش، وإمكانية وصول مساعدات عسكرية لهم سواء من داخل المناطق الكردية في سوريا أو من أكراد تركيا، وربما كانوا يراهنون على تدخل تركي لصالحهم في لحظة ما، فضلا عن قدرتهم القتالية العالية.

لكن من الواضح أيضا أن العوامل الثلاثة الأولى لم تكن حسب توقعاتهم، والأمر الآن يتراوح بين هجوم وهجوم مضاد وبين خسائر متبادلة بين (داعش والكرد).

إن أهمية معركة كوباني بالنسبة لداعش لا تقل عن أهميتها بالنسبة للكرد، فإذا ما نجح التنظيم في احتلال المدينة فستصبح حدود الدولة الإسلامية للمرة الأولى على تماس مباشر مع تركيا، وهو ما يعني السيطرة على منطقة جغرافية كبيرة، تمتد من مدينة منبج في ريف حلب على الحدود السورية التركية شمالا إلى مشارف بغداد جنوبا، بما تعنيه هذه المساحة الجغرافية الكبيرة

من إمكانية التوزع والانتشار والمناورة، وهذا أمر مهم في ظل غارات التحالف الدولي ضد مواقع التنظيم.

السيطرة على كوباني تعني أيضا بالنسبة للتنظيم ليس فقط إفشال المشروع القومي الكردي وإنما إبعاد خطر العامل الكردي الذي ظهر على الأرض كقوة فاعلة محتملة لمحاربة داعش إذا ما قرر التحالف الدولي التحرك على الأرض من خلال قوات محلية، وثمة من يرى أن هجوم داعش على كوباني كان لتحقيق هذا الهدف،بعد أن لاح للتنظيم إمكانية التحالف بين قوات وحدات حماية الشعب الكردية وفصائل من الجيش الحر في إطار ما عرف بغرفة بركان الفرات وإمكانية انتقال هذه التجربة إلى مناطق أخرى.

***

* ويؤكد الخبراء أنه من المؤكد أن مرحلة ما بعد معركة كوباني -إذا نجح التنظيم في السيطرة عليها- ستضع التنظيم أمام تحد جديد متمثل بالعامل التركي، إذ إنه سيصبح أمام جيش قوي مستنفر على الحدود ومتحسب لأي طارئ، مما يعني إمكانية الصدام مع الجانب التركي، خاصة إذا قررت تركيا الانخراط في ضربات التحالف الدولي ضد داعش أو حاول التنظيم نقل نشاطه إلى الداخل التركي.

أما عن تركيا ودورها فى هذه المعركة فإنها تعاملت معها وفق إستراتيجية دقيقة قامت على ثلاثة مستويات، يمكن وصفها بالحرب الذكية. الأول: مستوى إنساني يتمثل في استقبال آلاف النازحين من كوباني حيث بلغ عددهم قرابة 200 ألف شخص.

أما الثاني: فهو مستوى التأهب الأمني للتعامل مع أي طارئ يهدد أمنها. فيما يتعلق المستوى الثالث والأهم بإدارة المعركة عن بعد، وقد اعتمدت هنا إستراتيجية دع الأعداء يتقاتلون أي الكرد وداعش، فهي تصنف الطرفين في خانة الإرهاب والأعداء، فطوال المرحلة الماضية بقيت دباباتها وطائراتها شاهدة على ما جرى دون أن تتحرك حتى ولو من زاوية إنقاذ الكرد من مجازر محتملة.

في كل هذه المستويات حاولت تركيا الاستفادة مما جرى لدفع مشروع إقامة المنطقة العازلة إلى أرض الواقع والحرص على الظهور بمظهر الدولة المؤثرة القادرة على التدخل والتأثير في مجرى الأحداث إذا لزم الأمر.

***

وفى دراسة مهمة أعدها محمد صالح الفتيح: عن سيناريوهات معركة "عين العرب" ،

صدرت بعد شهر من المعارك في كوباني جاء فيها : أنه في معركة كتلك، لا تهم نتيجة المعركة فقط بل "الطريقة" التي سيحسم فيها القتال. فتطور الأحداث وما يليها قد يكون أكثر أهمية من الحدث نفسه. فحملة "داعش" للاستيلاء على المدينة وجوارها هي أطول حملات التنظيم حتى الآن. إذ لم يحصل أن قام التنظيم بحملة على منطقة ما لفترة تزيد عن الأسبوع. فما اعتاده المراقبون هو أن التنظيم، إن لمس صعوبة في حسم معركة، تراجع بسرعة وانتقل للقتال في جبهة أخرى، كما حصل عندما هاجم مدينة الحسكة السورية منذ بضعة أسابيع، ولكن هذا لم يحصل في "عين العرب". وأيضاً، من جانب آخر، فإن حجم النزوح الهائل عن المدينة إلى تركيا لا يترك مجالاً للرهان على انتصار سهل للمدافعين عنها، وفق التوازنات الحالية. ولكن برغم كل هذا، فقد وصلت المعركة في "عين العرب" إلى حالة استعصاء، ولا يبدو أنه يمكن لأي من الطرفين أن يحسمها لمصلحته من دون حصول تغيير ما.

فعندما هاجمت قوات "داعش" المنطقة والتهمت عشرات القرى في زمن قياسي، قبل أن تنتقل لحصار "عين العرب"، وتبدأ التهامها هي الأخرى حيًّا بعد آخر وبناءً بعد بناء، لم يكن هناك، في البداية، أي مفاجآت في تكتيكات "داعش" الهجومية أو وحشيتها: عدد من الشاحنات يقودها انتحاريون وانغماسيون وقصف بالمدفعية وعربات "هامر" ومدرعات ودبابات تساند مشاة "داعش"، إضافة إلى عمليات قتل وقطع للرؤوس. ولكن، هذه المرة، لم تنجح هذه التكتيكات في تحقيق النصر. ويبدو أن "داعش" بات بحاجة لاستخدام أسلحة أو تكتيكات جديدة إذا ما أراد الانتصار في المدينة. وبالفعل، بدأت تخرج تقارير عن أن التنظيم قد استخدم بعض الأسلحة "غير التقليدية" في معاركه في المدينة. إذ ظهرت صور لبعض الجثث وعليها حروق وبثور تتناسب مع استخدام أسلحة كيميائية، غاز الخردل تحديداً، يعتقد أن "داعش" قد حصل عليه من "قاعدة المثنى" العراقية. وإن صحت هذه التقارير، أو إن استخدم "داعش" هذه الأسلحة على نطاق أوسع، وسقطت "عين العرب"، وسبى "داعش" النساء وأعدم الرجال، فسنجد أنفسنا أمام سيناريو يشبه سيناريو الإبادة الكيميائية في "حلبجة" وسيناريو التطهير العرقي في "سنجار"، ومثل هذا السيناريو سيفتح الأبواب على احتمالات متعددة ليس أقلها اندفاع الأكراد، شمال وجنوب خط الحدود السورية ـ التركية، لقتال التنظيم، سواء بموافقة حكومتي دمشق وأنقرة أم من دونها. ومثل هذه الاندفاعة الكردية، إن حصلت، لن تتوقف، غالباً، عند طرد "داعش" من عين العرب، بل سيكون من المفهوم تماماً أن يصر الأكراد على أخذ مهمة تأمين كامل حدود ما يعرف بكردستان الغربية على عاتقهم. ومثل هذا السيناريو سينسف الوضع الديموغرافي والسياسي القائم في الشمال السوري، ومعه حدود "سايكس-بيكو"، إلى غير رجعة، خصوصاً أن الأكراد في القامشلي، شمال شرق سوريا،

وشرق "عين العرب"، قاموا في الفترة الماضية بفرض عمليات التجنيد الإجباري بحق جميع السكان هناك بذريعة الدفاع عن المنطقة.

السيناريو الثاني هو أن تبقى "عين العرب" صامدة، لتصبح "لينينغراد" شرق ـ أوسطية، كردية، ولكن هذا السيناريو بدوره معقد للغاية. فحجم قوات "داعش" والعدد الكبير للقرى التي استولت عليها يجعل من الصعب على أهالي المدينة من الأكراد أن يوقفوا تقدم التنظيم ويطردوه من عشرات القرى المحيطة، ما لم يحدث تدخل ما لمصلحة المدافعين عنها. وسيناريوهات التدخل متنوعة، وإن كان بعضها مرجحاً أكثر من غيره. الاحتمال الأول هو أن تسمح تركيا للأكراد الذين نزحوا من "عين العرب" بالعودة لقتال "داعش". ومثل هذا التحرك ينتظر غالباً عمليات تسليح نوعية، كما أعلن صالح مسلم، وبأعداد مقاتلين كافية، خصوصاً أن الحديث يجري عن حوالي 9000 مقاتل من "داعش" يشاركون في الحملة على المدينة. ويبدو أن هذا السيناريو محصلة نهائية تشبه محصلة السيناريو السابق، من حيث تغيير الأوضاع في الشمال السوري باتجاه فرض إقامة كيان كردي مستقل هناك. التدخل يمكن أن يتم أيضاً بواسطة قوات عسكرية تركية، خصوصاً مع وجود موافقة من البرلمان التركي. صحيح أن مثل هذا الاحتمال غير مرجح، ولكنه يبقى قائماً، خصوصاً إذا لم توافق الحكومة التركية على تسليح الأكراد والسماح لهم بعبور الحدود السورية ـ التركية. أما الاحتمال الثالث للتدخل إلى جانب الأكراد في "عين العرب" فيمكن أن يأتي من جانب قوات التحالف التي بمقدورها أن تزيد عدد الغارات الجوية على مواقع "داعش" في المدينة ومحيطها. إلا أن تجربة الأسابيع الماضية أظهرت أن هذه الغارات لم تنجح في إيقاف تقدم قوات التنظيم، وستصبح هذه العمليات أكثر صعوبة كلما تداخلت مواقع الأخير ومواقع المدافعين عن "عين العرب". وهذا ما يحصل حالياً مع تحول المعركة إلى حرب شوارع.

السيناريو الثالث، هو أن يساهم طرف آخر في مهمة الدفاع عن المدينة ووقف تقدم "داعش" هناك. وهذا الطرف هو الجيش السوري وحلفاؤه. فإذا ما زاد الجيش السوري من طلعاته الجوية في المنطقة، وقدم إسناداً ناريًّا، عن طريق المدفعية والصواريخ، للمدافعين عن المدينة، فإن تقدم "داعش" قد يتوقف، بل إن تنظيم "داعش" قد يضطر للانسحاب من "عين العرب". إيجابيات هذا السيناريو أنه يحول دون تدهور الأوضاع إلى حد يدفع الأكراد، في تركيا وسوريا، للتسلح والتطوع للقتال لحماية مناطقهم، وبالتالي يحفظ سيادة الدولة السورية على كامل أراضيها، ويسمح أيضاً بإيقاع خسائر كبيرة في صفوف التنظيم المتطرف، ما يعرقل جهوده للتوسع في الشمال السوري باتجاه حلب. كما أن هذا السيناريو سيظهر أن الدولة السورية هي الأقدر على حماية الأكراد السوريين، ما يقطع الطريق على أصحاب النزعة الانفصالية.

في المحصلة - يقول محمد صالح الفتيح - تبدو معركة "عين العرب" متجهة نحو واحد من سيناريوهات ثلاثة: إما أن يستخدم "داعش" كل ما بحوزته للاستيلاء على عين العرب فيستجلب ردًّا كرديًّا شاملاً، أو أن يتدخل المجتمع الدولي ليسلح الأكراد كي يدافعوا عن أنفسهم ضد التنظيم المتطرف. وفي الحالتين سيصبح احتمال قيام كردستان الغربية مرجحاً أكثر من ذي قبل. أما الحالة الثالثة فتتمثل بتدخل الجيش السوري وحلفائه، ليدفع "داعش" خلفاً، ويحفظ وحدة الأراضي السورية.

* هذا ويبدو أن المعارك التى لاتزال دائرة حتى الآن فى (عين العرب) تؤكد صحة هذه السيناريوهات وترجح استمرارها فى المرحلة المقبلة ، وأن تتحول (كوبانى) أو عين العرب إلى أزمة كبرى للأطراف المتحاربة كلها .

***

ثانياً : داعش ورحلة الدم عبر تركيا :

كانت تركيا هى الراعية الأولى لتنظيم داعش وهى التى أمدته بسبيل الحياة ، وفى دراسة بعنوان " داعش والنفط فى استراتيجية تركيا تجاه المنطقة " بقلم : خورشيد دلى كشف فيها عن حقيقة أن رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان ووزير خارجيته أحمد داود أوغلو لم يستجيبا للتحذيرات التي أطلقها مراراً العديد من الكتاب والمفكرين وقادة المعارضة التركية خلال الفترة الماضية من انتقال خطر الجماعات الإسلامية المتشددة في سوريا إلى تركيا، بل إن أحمد داود أوغلو ظل يصف تنظيمات القاعدة في سوريا بالجماعات " الثورية " الراديكالية حتى قبل فترة قليلة.

ولم تصنف الحكومة التركية هذه الجماعات (جبهة النصرة والدولة الإسلامية في العراق والشام المعروفة بداعش) في خانة الإرهاب إلا قبل فترة قليلة وذلك عندما لاح خطر هذه الجماعات على الداخل التركي من جهة، ومن جهة أخرى بسبب حصول أزمة صامتة بين الإدارة الأمريكية وحكومة أردوغان على خلفية دعم الأخيرة للجماعات الإرهابية حيث اضطر الرئيس الأمريكي باراك أوباما إلى طرح هذا الموضوع على أردوغان خلال آخر لقاء بينهما في البيت الأبيض.

السؤال الذي يطرح نفسه هنا، هو لماذا دعمت تركيا هذه الجماعات؟ في الواقع - يقول خورشيد دلى - ثمة سببان رئيسان لهذا الدعم.

الأول: إن تركيا ومنذ انطلاقة الأزمة السورية سعت إلى استخدام هذه الجماعات كأداة لإسقاط النظام السوري، وعليه جعلت من أراضيها مأوى وممرًّا لها، كما تورطت الاستخبارات

التركية في دعمها من خلال التغاضي عن قدوم المقاتلين من مختلف مناطق العالم للدخول إلى سوريا عبر الأراضي التركية وما ترتب على ذلك من إيصال شحنات أسلحة لها، بل إن التقارير التركية تشير إلى وجود قرابة ثلاثة آلاف تركي منخرطين في تنظيم داعش وحده حسب صحيفة ملليت التركية.

الثاني: محاربة أكراد سوريا من خلال هذه الجماعات، إذ أن تركيا التي تعيش فوبيا القضية الكردية في الداخل والخارج وجدت نفسها مع إقليم كردي في شمال شرق سوريا يديره حزب الاتحاد الديمقراطي الكردي القريب من حزب العمال الكردستاني بزعامة عبد الله أوجلان المعتقل في سجن إيمرالي منذ نحو 15 عاماً، إذ كشفت معارك رأس العين وتل أبيض بين المقاتلين الأكراد وتنظيمي داعش وجبهة النصرة عن تورط تركي مباشر في هذه المعارك، حيث قدمت العديد من المجموعات المسلحة من داخل الأراضي التركية وسط قصف مدفعي تركي للقوات الكردية التي أسرت أشخاصًا كانوا يحملون الجنسية ويحاربون في صفوف النصرة وداعش.

اليوم، وبعد مرور أكثر من ثلاثة أعوام على الأزمة السورية لم تتحقق الأحلام التركية، فالنظام السوري صمد وأدار الأزمة على الرغم من حجم الدمار والقتل والتدمير والضحايا، كما أن أكراد سوريا باتوا قوة حقيقية على الأرض ولم يعد بمقدور أحد تجاهلهم. في المقابل فإن تركيا التي استخدمت التنظيمات الإرهابية كأداة لها باتت في أزمة حقيقية تهددها خطر هذه التنظيمات وسط ازدياد موجة الانتقاد في الداخل التركي لسياسة حزب العدالة والتنمية التي انقلبت على سياسة صفر المشاكل وحولتها إلى تعميق المشاكل في كل الاتجاهات.

دون شك، دعم تركيا لداعش جاء في إطار الطموحات التركية الدفينة تجاه سوريا والعراق، وهي انطلقت في هذا الدعم انطلاقا من :

1- إحساس تركيا بفائض القوة بحكم التغييرات الإقليمية والدولية التي جرت عقب الغزو الأمريكي للعراق، ومحاولة اتباع الحرب الناعمة والقوة الدبلوماسية والأبعاد الإيديولوجية لتحقيق أهدافها تجاه المنطقة.
2- الدور الوظيفي الذي تقوم به تركيا في الإستراتيجية الغربية الأطلسية كما هو واضح من نشر صواريخ باتريوت ومن قبل الدروع الصاروخية على أراضيها في استمرار لسياسة الارتباط بالغرب والتبعية له كما كان في عهد الحرب الباردة.
3- حضور البعد الطائفي في هذه السياسة والذي لخصه وزير الخارجية التركي أحمد داود أوغلو في وقت سابق ببداية عهد (الإحياء السني) ونهاية عهد (الإحياء الشيعي).
4- النزعة الإمبراطورية النابعة من مرحلة العهد الاستعماري العثماني، وهي نزعة محملة بالتطلعات التاريخية والجغرافية والمصالح والسياسات.

5- ممارسة الحرب الناعمة عبر الدبلوماسية والاقتصاد والأمن والثقافة مستفيدة من عوامل التاريخ والجغرافية... وغيرها لتفجير الدول العربية من الداخل، بغية التأثير فيها وتشكيل مشهدها السياسي من جديد في ضوء المصالح التركية.

في الواقع، مجمل الدوافع السابقة تشكل الأسباب الحقيقية للتوتر الجاري بين أنقرة من جهة وبغداد ودمشق من جهة ثانية، وأدوات أردوغان في ذلك، هي وضع الأكراد في مواجهة العرب، السنة في مواجهة الشيعة، الشمال والغرب في مواجهة الجنوب والوسط. لكن الثابت أن هذه السياسة وصلت إلى طريق مسدود في سوريا، وأصبحت عند مفترق الطرق في العراق، فلا أحد يستطيع منع خطر داعش عن تركيا بعد توسع نفوذه وازدياد قوته وتحديه لنموذج حزب العدالة والتنمية في الحكم، بما يشكل كل ذلك انهياراً للسياسة التركية في الداخل والخارج.

***

هذا وقد أفادت وكالة "جيهان" التركية أن وزارة العدل التركية رفضت الرد على سؤال لمراسل صحيفة "تايمز" البريطانية، ألكسندر كريستي ميلر قبل أيام ، بشأن المقاتلين الثلاثة المنتمين لتنظيم الدولة الإسلامية "داعش"، والمعتقلين في تركيا بدعوى الحفاظ على "سرية الحياة الخاصة".

وسأل ميلر وزارة العدل عن وضع مقاتلي داعش الثلاثة الذين قتلوا ضابط صف وشرطيا ومواطنا مدنيا في مدينة "نيدا" وسط تركيا، وما إذا ما كانوا لا يزالون معتقلين في تركيا أم لا، لكن وزارة العدل رفضت الطلب المقدم من ميلر بخصوص المقاتلين الثلاثة، الذين يحملون جنسيات أجنبية، وهم تشندريم رمضاني، بنيامين خو، ومحمد زكيري، معللة ذلك بأنها ترى تقديم المعلومات في هذا الصدد غير مناسب.

وكان تشندريم رمضاني، أحد المقاتلين الثلاثة، ذكر في أقواله أمام المحكمة: "أخذت ثوابا بقتلي فردا من قوات الدرك". فيما زعمت مصادر مطلعة وتقارير صحفية محلية، أن السلطات التركية قدمت المقاتلين المعتقلين لديها من تنظيم "داعش" مقابل إطلاق سراح الرهائن الأتراك الذين كانوا يعملون في القنصلية التركية بمدينة الموصل.

ولفتت "جيهان" إلى أن هناك قضية مشابهة، وهي محل نزاع بين الدنمارك وتركيا، إذ حاول أحد المنتمين لـ"داعش" ويدعى، باسل حسن- لبناني الأصل ويحمل الجنسية الدنماركية- قتل الصحفي والكاتب الدنماركي لارس هيديجارد، الذي أساء في كتاباته إلى الرسول محمد عليه

الصلاة والسلام، إلا أنه تم القبض عليه أثناء هروبه في مطار "أتاتورك" بإسطنبول، ووردت المزاعم بأنه من بين الذين تم مبادلتهم مع التنظيم لإنقاذ الرهائن الأتراك.

وأثارت هذه المزاعم استياء الحكومة الدنماركية، التي أرسلت مذكرة دبلوماسية إلى أنقرة، ثم بعثت وفدا إلى تركيا للبحث والتحقيق في تلك الادعاءات، خاصة بعد إعلان الحكومة التركية مؤخرا إطلاق سراح باسل حسن، لعدم ثبوت الأدلة .

***

من جهة أخرى ذكرت صحيفة (الإندبندنت) البريطانية فى 22/ 9/ 2014 أن رفض الرئيس التركي رجب طيب أردوغان شرح ملابسات الإفراج عن 49 دبلوماسيًّا اختطفهم تنظيم "داعش" الإرهابي قد وجه أصابع الاتهام إلى تركيا بالتواطؤ مع داعش للتصدي إلى أكراد سوريا، ومن ثم زاد الشكوك حول علاقة أنقرة الغامضة مع زعماء داعش.

وقالت الصحيفة في تقرير بثته على موقعها الإلكتروني إن الأجواء الغامضة التي أعقبت عملية الإفراج المفاجئ عن الدبلوماسيين الأتراك وعائلاتهم الذين وقعوا في الأسر لأكثر من ثلاثة أشهر على أيدي مقاتلي داعش، فيما نفت أنقرة إبرام أي اتفاق مع الخاطفين لتزيد من غموض الأسباب التي دفعت داعش للإفراج عن السجناء الأتراك دون أي مقابل.

وأضافت / أن تصوير عملية الإفراج عن الرهائن -الذين تم اختطافهم يوم سقوط الموصل في أيدي مقاتلي داعش- على أنها نصر لتركيا آثار تساؤلات جديدة بشأن العلاقة بين الحكومة التركية وداعش، رغم تأكيد أردوغان أن الأمر كان نتيجة لعملية غير معلنة قامت بها المخابرات التركية ويجب أن تظل سرا.

وأوضحت أن عملية الإفراج تزامنت مع فرار 70 ألف مواطن من أكراد سوريا عبر الحدود إلى تركيا للهروب من الحملة الشرسة التي قامت بها داعش ضد مدينة "كوباني" الكردية، وهو الهجوم الذي دفع نحو 3 ألاف مقاتل كردي من حزب العمال الكردستاني العراقي لعبور الحدود من العراق إلى سوريا للتوجه إلى "كوباني".

وأشارت إلى أن قوات الأمن التركية أغلقت حدودها يوم أمس عقب اشتباكات مع اللاجئين؛ فقد أطلقوا القنابل المسيلة للدموع وخراطيم المياه لوقف الأكراد الذين كانوا يحملون المساعدات لضحايا "كوباني" / وفقا لإحدى الروايات/ أو لأن اللاجئين ألقوا الحجارة ضدهم / وفقا لأخرى/ ، فيما كان أغلب هؤلاء من النساء والأطفال وكبار السن، مع وقوف رجال في سن الخدمة العسكرية خلفهم للقتال.

وأعرب العديد من الأكراد (حسبما نقلت الصحيفة) عن الشعور بالاستياء تجاه الحكومة التركية زاعمين أنها تتواطأ مع داعش لتدمير الجيوب المستقلة لأكراد سوريا البالغ عددهم 5ر2 مليون عبر الحدود التركية فيما تساءلت وسائل الإعلام المؤيدة للأكراد عما إذا كانت داعش تمثل الجناح شبه العسكري لمشروع العثمانية الجديدة في الشرق الأوسط؟!.

وأردفت الصحيفة تقول إن "الظروف الغريبة التي تلت عمليه اعتقال الرهائن ثم الإفراج عنهم تظهر في حقيقة الأمر أن أنقرة تجمعها علاقة مختلفة وأكثر ودية مع داعش من غيرها من الدول، بينما أعلنت المواقع الإلكترونية التركية المؤيدة لداعش أن الإفراج عن الرهائن جاء بناء على أوامر مباشرة من "الخليفة" أبي بكر البغدادي مشيرة إلى أن هذا الأمر تناقض بشكل حاد مع معاملة الرهينة البريطاني والصحفيين الأمريكيين الذين أعدمتهم داعش. وأوضحت (الإندبندنت) أن معارضي أردوغان ورئيس وزرائه داود أوغلو أعلنا أنه منذ اندلاع الانتفاضة السورية ضد الرئيس بشار الأسد عام -2011 وقع أردوغان وأوغلو في سلسلة من الأخطاء في التقدير والقرارات بشأن التطورات في سوريا وكيفية تعامل تركيا معها .

***

وفى 19/ 10/ 2014 عقدت لجنة العلاقات الخارجية بالبرلمان الأوروبي جلسة استماع بحضور وزير الشؤون الأوروبية التركي للاستفسار عن الصفقة الغامضة التى استطاعت من خلالها تركيا إطلاق سراح موظفي القنصلية التركية في الموصل المحتجزين لدى "داعش".

وأفادت المصادر أن الوزير التركي رفض خلال الجلسة الإفصاح عن الاتفاق الذي تم بموجبه إطلاق سراح موظفي القنصلية التركية، موضحاً أن ما قامت به حكومته لإطلاق سراح المواطنين الأتراك يماثل ما قامت به دول أخري في هذا الشأن، وهو الأمر الذي يضع العديد من علامات الاستفهام حول طبيعة العلاقة التي تربط بين تركيا والتنظيمات الإرهابية في المنطقة.

وحاولت وسائل إعلام غربية التكهن بالصفقة المشبوهة، حيث ذكرت صحيفة التايمز الإنجليزية أن الحكومة التركية أطلقت سراح 180 من مقاتلى "داعش" مقابل الإفراج عن الرهائن 49 تركيا.

وجاءت قصة مقتل الضابط المصرى السابق أحمد الدروى الذى انضم إلى صفوف تنظيم "داعش" الإرهابى بعد تنفيذه هجوما انتحاريا ليلقى الضوء على الدور التى تلعبه تركيا في تسهيل انضمام العناصر الأجنبية إلى "داعش" بغية التخلص من نظام بشار الأسد فى سوريا ومنع إقامة الدولة الكردية على حدودها.

حيث كشف هيثم الدروى شقيق الضابط السابق فى تصريحات صحفية أن شقيقه كان يعانى من مرض فى الأعصاب وكان يخضع للعلاج عن طريق الحقن فى الرأس، وسافر إلى الولايات المتحدة الأمريكية للعلاج منذ حوالى سنتين ثم عاد إلى مصر قبل أن يسافر مرة أخرى إلى تركيا وأبلغهم أن الهدف من السفر هو استكمال العلاج.

قصة انضمام "الدروى" إلى صفوف "داعش" كشف كيف أصبحت تركيا "ترانزيت" لعناصر الجماعات المتشددة للعبور إلى سوريا ومنها إلى العراق، للتدريب والقتال فى صفوف التنظيم الإرهابى، وهو ما أكدته صحيفة "لوفيجارو" الفرنسية، من أن تركيا التي سهلت إمداد مسلحي داعش بالأسلحة في سوريا، تُظهر الآن موقفًا أكثر دقة إزاء هجوم هذه الجماعة الإرهابية في العراق.

ورغم قبول تركيا الانضمام للتحالف ضد داعش، وتصريحات أردوغان على هامش مشاركته في أعمال الجمعية العامة للأمم المتحدة بنيويورك حول دورهم فى الحرب على داعش، إلا أن حملة إعلامية غربية في الآونة الأخيرة بدأت تسلط الضوء على علاقة تركيا بتصاعد نفوذ الجماعات الإرهابية في سوريا والعراق، والأخطر والأهم غربيا والتركيز على دور تركيا في تسهيل تجنيد "مواطنين غربيين" من قبل جماعات الإرهاب، على الأقل كمعبر ميسر لهؤلاء من أوروبا إلى سوريا.

وكشفت صحيفة "وورلد تريبيون" الأمريكية أن مسؤولين أكدوا أن الحكومة التركية استبعدت التعاون مع الولايات المتحدة في الحرب ضد داعش في شمالي العراق، وذلك خشية أن يقوم تنظيم داعش بالانقلاب عليها.

وأكدت الصحيفة أن الحكومة التركية اعترفت بتجنيد تنظيم "داعش" نحو ألف مواطن تركي للقتال في العراق وسوريا مقابل رواتب مغرية، مشيرة إلى أن مسؤولين أبلغوا البرلمان أن ما يقل عن ألف تركي يقاتلون مع تنظيم "داعش"، مشيرة إلى أن داعش تعرض على الأتراك رواتب مغرية ويجري تجنيد الأشخاص في المساجد والمدارس، بل وحتى من صفوف القوات الأمنية.

وأضافت صحيفة "راديكال" التركية أنه منذ عام 2012، اتبعت أنقرة سياسة دعم للجماعات التي تحارب الأكراد السوريين بحزب الاتحاد الديمقراطي، التابع لحزب العمال الكردستاني، لمنع إقامة كيان كردي بسوريا، والجماعات التي تشن الحرب على حزب الاتحاد الديمقراطي هي الجيش الحر وجبهة النصرة وداعش، وطالما تمنع هذه الجماعات الأكراد من السيطرة على هذه المنطقة، فإن تركيا ليست لديها أية مشكلة.

الحرب قادمة بلا نهاية وبلا حدود:

وهو ما دفع الكاتب الصحفي الكبير محمد حسنين هيكل، إلى وصف دولة تركيا بأنها "الراعي الأعظم" لتنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام "داعش".

وأضاف "هيكل"، في حواره على قناة "سي بي سي": "تحيا داعش بتشجيع من تركيا التي لا تريد أن تدخل في التحالف الدولي، وقطر أيضا موجودة، وهي تشارك في التمويل، وأنا أتمنى أن يبلور السيسي خطوطا، ونحن مقبلون على معركة دون بداية أو نهاية، دون معرفة حدودها.

***

وفي إشارة إعلامية لافتة أظهرت العلاقة بين (داعش) وأردوجان عندما أصدر تنظيم داعش مجلة بعدة لغات (الإنجليزية والروسية والهولندية والفرنسية) يتودد فيها لتركيا وتكشف المجلة عن علاقة وثيقة مع استخباراتها، صدرت المجلة في خمسين صفحة وأسموها (دابق– Dabiq) وأصدرت داعش العدد الأول وفيه نشر صور الفظائع التي يرتكبها التنظيم ضد المسلمين ومساجدهم وأضرحتهم والفظاعات التي ارتكبها مسلحو التنظيم ضد المسيحيين وبيوت عبادتهم، سواء في سوريا أو العراق.

وبحسب المتابعة فإن ما جاء بالعنوان الرئيسي للمجلة (عودة الخليفة)، يؤكد – وفقاً للمراقبين – ميول التنظيم إلى تركيا من خلال عنوان المجلة وأن هذا الاسم يحيلنا إلى منطقة "مرج دابق" الواقعة في ريف حلب الشمالي، وتحديدا إلى الشحنة الرمزية التاريخية التي تمثلها المنطقة التي شهدت المعركة المعروفة باسم "معركة مرج دابق". وهي المعركة التي انتصر فيها الغزاة العثمانيون بقيادة "السلطان سليم الأول" في 18 أغسطس / آب 1516 على جيوش المماليك بقيادة قنصوه الغوري، واحتلوا بعدها سوريا ومعظم أنحاء العالم العربي لمدة أربعة قرون تحت عنوان "الخلافة الإسلامية" ولوائها". وهي ذات الأفكار التي يتبناها (داعش).

***

هذا وقد أجمع العديد من الخبراء الاستراتيجيين على وجود علاقة وثيقة بين أجهزة مخابرات تركيا وبين داعش كشفتها أكثر عملية الإفراج عن 49 من رهائن تركيا السابق الإشارة إليها والمعروف أن تنظيم داعش اختطف 49 رهينة تركية من القنصلية التركية في مدينة الموصل العراقية في 11 يونيو 2014، بعد أن سيطر على المدينة، وكانت الحكومة التركية أنكرت وجود أي اتفاق مع تنظيم داعش لكي تفرج عن الرهائن.

وعن تحرير الرهائن، قال الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، إنه جاء نتيجة لعملية سرية قامت بها المخابرات التركية وأن هذه العملية يجب أن تبقى سرا، مضيفا "لا يمكن أن أتحدث

في هذا الشأن فهناك أشياء لا يمكن الحديث عنها، يجب علينا حماية مواضعنا الحساسة والتي إذا تكلمنا عنها سوف ندفع الثمن".

وظهور الرهائن بحالة جيدة، قضى على عدم الاعتداء الجسدي عليهم كما ذكر القنصل التركي المُحَرر أوزتورك يلماز، دليل آخر على العلاقات القوية بين داعش والنظام التركي.

اللواء محمود قطري، الخبير الأمني، قال إنه كانت هناك الكثير من الشكوك التي تُثار حول علاقة تركيا بتنظيم داعش الإرهابي، وبعد إفراج داعش عن الرهائن التركية أصبح بما لا يدع مجالاً للشك أن تركيا على علاقة وثيقة بهذا التنظيم الإرهابي وداعم رئيسي له.

وأشار إلى أنه في الوقت الذي قامت فيه داعش بذبح الصحفيين الأمريكيين علنا أمام وسائل الإعلام، وذبح الكثير من العراقيين لمجرد الاختلاف في العقيدة والرأي، فما الذي يدفعها إلى الإفراج عن 49 رهينة تركية إلا إذا كانت تركيا أحد الدول الداعمة لها، وخاصة أنه لم يتم الإعلان عن دفع فدية مقابل إطلاق سراحهم.

وذكر أن دعم تركيا لهذا الفصيل الإرهابي نابع من طموحات أردوغان الرئيس التركي الخيالية حول إقامة الخلافة الإسلامية ورغبته في السيطرة على الإقليم بأي ثمن، حتى ولو على حساب دماء العرب، باتباع الطريقة المكيافيلية "الغاية تبرر الوسيلة".

من جانبه، قال اللواء محمد إمام، الخبير الأمني إن تنظيم داعش على علاقة وثيقة جدا بتركيا، وهناك اتصالات دائمة بين المخابرات التركية وبينها، وعملية اختطاف رهائن تركية ثم إطلاق سراحهم لا يزيد عن مجرد تمثيلية هدفها إبعاد شبهة ارتباط تركيا بهذا الفصيل الإرهابي.

وأضاف الإفراج عن الرهائن التركية دليل واضح على تورط تركيا وصلتها بهذا التنظيم، موضحا أن داعش تتبع أسلوب الذبح مع كل الرهائن وهذا ما رأيناه في تعاملها مع الرهائن الأمريكية والإنجليزية، وهو عكس ما حدث مع الأتراك ليتأكد لنا أنها تمثيلية متفق عليها بينهما.

وأكد أن المخابرات التركية هي التي تمد داعش بالسلاح والذخيرة، وأنها هي التي تساعدهم لدخول العراق وسوريا، والمسؤولة عن الإرهاب في العراق وسوريا وكذلك مصر بدعمهم لهم وتنفيذ السياسة الأمريكية في المنطقة.

د. طارق فهمي، أستاذ العلوم السياسية، قال إن الإفراج عن الرهائن التركية كشف عن حقيقة واضحة بأن هناك تبادلًا للمعلومات بين التنظيم والنظام التركي، وتورط تركيا في العمليات التي يقوم بها داعش، خاصة في ظل غياب تفاصيل الإفراج عن الرهائن.

وأشار إلى أن عملية الإفراج تتجاوز الكلام الإعلامي، بأن هناك علاقات سرية وغير

مرئية بين داعش وتركيا، وتشير إلى أن تركيا متورطة بشكل أكبر من المتوقع، لافتًا إلى أن الفترة القادمة سوف تلعب تركيا دورا مزدوجا واستراتيجيا في الرؤية والفكر مع الإدارة الأمريكية وتنظيم داعش، ومعها (قطر) وذلك حتى لا تخسر كل من واشنطن وداعش .

* خلاصة القول هنا إن (تركيا - أردوغان) كانت هى أحد أبرز الصناع الاستراتيجيين لتنظيم داعش ، وهى الداعم الرئيسى له بالمال وشراء النفط وتهريب السلاح وتدريب الكوادر وتسهيل مرور المقاتلين من إرهابيي العالم ، وبعد أن خرج التنظيم عن وظيفته وأدواره المحددة له (أمريكيًّا وتركيًّا) وهى تفكيك العراق وسوريا ؛ بدأت تركيا وواشنطن فى محاولة تقليم أظافره مرة أخرى وليس القضاء عليه حيث سيظل له دور يخدم على تركيا وواشنطن ضد سوريا ودول المنطقة .

***

ثالثاً : داعش والنفط :

كان لاستيلاء داعش على حقول النفط فى العراق وسوريا دور كبير فى تمويل عمليات التنظيم الحربية ، وفى زيادة تجنيده للعناصر الأجنبية التى يأتى أغلبها بدافع (مادى) وليس أيديولوجى جهادى فحسب ؛ وحول (النفط) وعائداته المالية فى استراتيجية (داعش) تأتى حقائق كثيرة ، ففى 21/ 10/ 2014 قدر مكتب "آي إتش إس" الاستشاري الأمريكي ، الإنتاج النفطي لتنظيم الدولة الإسلامية بنحو800 مليون دولار سنويا ،أي ما يوازي مليوني دولار في اليوم.

وأعلن المكتب في بيان أن "المجموعة الإرهابية قادرة على تحقيق عائدات كبيرة حتى لو أنتجت حيزا صغيرا من الإمكانيات النفطية في المنطقة الخاضعة لها، والبيع بأسعار متدنية في السوق السوداء".

وقدر المكتب الأمريكي أن التنظيم يسيطر على منطقة يبلغ إنتاجها 350 ألف برميل يوميا لكنه لا ينتج أكثر من 50 إلى 60 ألفا، ولاحقا يبيع إنتاجه في السوق السوداء بسعر يتراوح بين 25 و60 دولارا (بمعدل 40 دولارا) ، أي أقل بكثير من الأسعار المعتمدة في الأسواق الدولية، حيث يبلغ سعر برميل البرنت حاليا نحو 85 دولارا.

وأوضح البيان أن مبيعات النفط هذه تتم "بشكل أساسي بواسطة صهاريج تسلك طرق التهريب عبر الحدود التركية".

وتابع أن "النفط يغذي آلة الحرب" للتنظيم "لا سيما آلياته العسكرية المهمة لتحركاته

وقدراته القتالية" كما أنه "يمول مباشرة أنشطته الكثيرة".

في المقابل، لا يحدد البيان بدقة قدرات التكرير لدى الدولة الإسلامية معتبرا أنها محصورة في وحدات متحركة تؤمن حاجة التنظيم نفسه.

ويسيطر تنظيم الدولة الإسلامية الذي بدأ هجوما واسعا في العراق في يونيو2014 ، على مساحات شاسعة من العراق، فيما يسعى حاليا (حتى لحظة كتابة هذه السطور) إلى السيطرة على مدينة كوباني (عين العرب) الكردية شمال سوريا.

***

هذا ويرى الخبراء أنه بعد سيطرة جهاديي التنظيم الإرهابي " داعش" على حقلي "العمر" و"التنك" النفطيين السوريين المهمين، حقق التنظيم تقدما كبيرا وسريعا. وبإضافة حقل "الدجيل" النفطي العراقي الذي سقط بأيدي "داعش" نهاية حزيران/ يونيو 2014 إلى الحقول الأخرى التي باتت تحت سيطرة "داعش"، يكون التنظيم قد بسط نفوذه على مناطق نفطية كبيرة على جانبي الحدود السورية العراقية. ووفقا لمصادر إعلامية بدأ " الجهاديون" ببيع النفط العراقي من مناطق نفوذهم منذ يوم الخميس الماضي (الثالث من تموز/ يوليو2014).

وبما أن "داعش" لا تستطيع بيع النفط في الأسواق الدولية الرسمية، فإنها مضطرة إلى بيعه في السوق السوداء. وفى تركيا وعبر تجار ورجال دولة فى تركيا .

* التطورات الأخيرة في العراق لا تساهم في ترسيخ أجواء العنف في المنطقة فقط، بل زادت أيضا من مخاوف أسواق النفط العالمية. ففي شهر أيار/ مايو 2014 صنّفت وكالات الطاقة الدولية العراق بأنه أحد أكبر مصدري النفط في العالم وذلك لقدرة العراق المتوقعة على رفع إنتاجه النفطي إلى تسعة ملايين برميل في السنة بحلول عام 2035، أي ثلاثة أضعاف ما ينتجه العراق اليوم. وبذلك يكون العراق البلد النفطي الأهم قبل السعودية. لكن حملة "داعش" غيرت هذه التوقعات جوهريا.

ورغم أن قيادات (داعش) فرحون بالواردات الكثيرة التي يحصلون عليها، إلا أن فرحتهم محددة، بسبب قلة من سيقوم بإنتاج النفط في منطقة يسيطر عليها تنظيم إرهابي. في هذا السياق كتب الباحثان السياسيان الأمريكيان جال لوفت وروبرت ماكفيرلان مقالا لصحيفة "وول ستريت جورنال" ذكرا فيه أن الاستثمارات الأمريكية في مجال الطاقة في الشرق الأوسط ستتراجع إلى نسبة 15٪. وإذا استمر العراق في الولوج في الفوضى، فإن هذه النسبة ستقل بكل تأكيد، حسب رأي الباحثين الأمريكيين.

ورغم أن حقول النفط الكبيرة في العراق غير مهددة حاليا بشكل مباشر، لأنها تقع في جنوب العراق، أي في المناطق الشيعية، إلا أن استمرار تقدم "داعش" صوب الجنوب العراقي سيساهم في تعميق التقلبات في سوق الطاقة العالمية. في هذا السياق يقول الباحث باول ستيفنس من مؤسسة "ثينك تانك شاتهم هاوس" البريطانية، إنه إذا أريد لجهود مكافحة "داعش" النجاح، فإنه لابد من إشراك إيران في هذه الجهود. وطالب بتقديم إيران بعض التنازلات التي تساهم في زيادة الجهد الإيراني في الكفاح ضد "داعش". ويتابع الباحث البريطاني تحليله قائلا: "إن التطورات في العراق تجعل من التقارب مع إيران أمرا ضروريا". ويعني ذلك بعبارة واضحة: رفع العقوبات عن إيران، حسب رأي الباحث ستيفنس. ويبرر ستيفنس موقفه بالقول: "إن ذلك سيساعد إيران على زيادة إنتاجها النفطي من خلال توفير الأموال اللازمة للاستثمار في هذا المجال.

***

هذا ويرى خبراء اقتصاديون دوليون أنه بعد سيطرته على معظم حقول النفط في سوريا وعدد من حقول الانتاج في العراق أسس تنظيم داعش سوقا سوداء لبيع النفط بثمن بخس في مسعى لتمويل عملياته ذاتيا.

ويشكل بيع النفط في السوق السوداء أحد الوسائل أمام داعش لتمويل التنظيم ذاتيا، وتوسيع نطاق عملياته دون الاعتماد على أي تمويل خارجي.

وبعد سيطرة داعش على 60 في المائة من حقول النفط في سوريا إضافة إلى عدد من الحقول في العراق يقوم التنظيم بتهريب البترول إلى تركيا ومناطق أخرى بأسعار تتراوح بين 10 و25 دولاراً للبرميل بدلا من 100 دولار وهو السعر العالمي.

ويحقق التنظيم من تهريب النفط، أرباحا طائلة تصل إلى مليوني دولار في اليوم الواحد، بحسب حسين علاوي مستشار وزارة النفط العراقية، في حين أن تقديرات أميركية تشير إلى أن هذا المبلغ يصل إلى 3 ملايين دولار يومياً.

وقام تنظيم داعش في غضون الفترة الماضية، بتأسيس شبكة كبرى للسوق السوداء حيث تنشط تجارة النفط بشكل كبير على الحدود في المثلث العراقي التركي الإيراني.

ورغم المعلومات التي تؤكد أن داعش بات قاب قوسين أو أدنى من الوصول إلى مرحلة الاكتفاء الذاتي ماليا، إلا أن خبراء اقتصاديين قالوا إن محاصرة التنظيم دوليا خاصة بعد صدور قرار من مجلس الأمن بقطع التمويل عنه، قد يؤثر على قدرة التنظيم على جمع الأموال، خاصة مع تراجع أسعار بيعه للنفط الخام وافتقاره للخبرات القادرة على استخراجه.

من ناحيته حذر عاصم جهاد، المتحدث باسم وزارة النفط العراقية من أنه إذا لم يتم وقف جميع مصادر التمويل عن داعش فإن التنظيم سيزداد قوة وشراسة.

من جانبه قال إبراهيم بحر العلوم وزير النفط العراقي السابق، إنه من غير الممكن ترك داعش تقوم بمثل هذه الأعمال الخطيرة، لتبقى الآمال معقودة على تكاتف الأطراف الدولية كافة في مواجهة خطر داعش الذي بات يهدد الجميع.

وقال مدير البحوث في معهد واشنطن لدراسات الشرق الأدنى، والخليج للتحليل العسكري ثيودور كاراسيك، إن مكاسب تنظيم "داعش" من عمليات تصدير النفط إلى دول المنطقة تصل إلى 3 ملايين دولار أميركي يوميًا، إلا أن إجمالي حجم النفط المصدر لكل بلد لا يعرف على وجه التحديد. وبحسب دراسة أعدها المعهد فإن "معظم المواد النفطية القادمة من المناطق التي تقع تحت سيطرة التنظيم تباع في الأسواق بطرق غير مشروعة".

وتابع: "تنظيم داعش الإرهابي يزيد قوته الاقتصادية في المنطقة يوماً بعد آخر، من خلال عمليات السرقة، والابتزاز، والخطف، والفدية، ليضيف في هذه الأيام إلى تلك الوسائل، عائدات النفط، والحبوب، التي يضخم من خلالها قدراته الاقتصادية".

وأشار مدير البحوث في معهد الشرق الأدنى إلى أن قوات التنظيم لا تزال تهدد حقول النفط الاستراتيجية في شمال العراق، لكن شركات الطاقة البريطانية، والأميركية التي لا تعمل بكامل طاقتها في حقول الشمال، ليست قلقة حيال توسع التنظيم، وتهديده تلك الحقوق، لأن قوات التنظيم لم تشن حتى اليوم أي عملية ضد حقول النفط المركزية الأهم جنوب العراق.

***

هذا وقد تحدثت تقارير في الأسابيع الماضية عن قيام مؤيدين في قطر وبعض دول الخليج بتقديم دعم مالي بالملايين لتنظيم "الدولة الإسلامية" الإرهابي. ويبدو أن للإرهابيين ما فيه الكفاية من مصادر التمويل، فهم يحصلون على فديات من الأشخاص ويتاجرون بالقطع الأثرية ويفرضون الضرائب والرسوم الجمركية. غير أن مصدر تمويلهم الرئيس يعود بالأساس إلى ما يكتسبه التنظيم من مداخيل آبار النفط في كل من سوريا والعراق.

* ويسيطر تنظيم داعش حالياً - كما سبق وأشرنا - على سبع آبار نفطية توجد في شمال العراق ومداخيلها وحدها كافية لضمان الاكتفاء الذاتي للتنظيم. فهي تنتج ما بين 30000 و80000 برميل من البترول يوميًا، حيث يحصل التنظيم بموجبها على ما بين 1,2 مليون ومليوني دولار أميركي كل يوم. وفي الوقت الراهن تحارب ميليشيات التنظيم في شمال العراق بهدف السيطرة على منشأة نفطية كبيرة في بيجي.

وبالنسبة للطرف الذي يشتري النفط من داعش، كان من المعروف أن الأمم المتحدة فرضت عقوبات على العراق خلال تسعينيات القرن الماضي ما دفع نظام الرئيس العراقي الأسبق صدام حسين إلى تقديم عمولات سرية للشركات الغربية التي تم التعاقد معها على صفقات النفط. وهذا ما يشرح وجود بنية شبكات تهريب للبترول هناك، حسب الخبير إيكارد فورتز من مركز برشلونة للشؤون الدولية. ويعني ذلك أن تنظيم "الدولة الإسلامية" يمكنه الاعتماد على شبكة منظمة لتهريب النفط في العراق. جزء كبير مما يتم إنتاجه يباع على الصعيد المحلي أو في أسواق المنطقة.

ويضيف الخبير فورتز أنه يتم بيع أكبر كمية من النفط في المثلث الحدودي بين العراق وإيران وتركيا. ومن خلال وسطاء، كذلك يتم نقله أيضاً إلى الأردن عبر محافظة الأنبار العراقية.

إلى ذلك، لا يمر النفط عبر أنابيب البترول بل يتم نقله بالصهاريج. ويقوم تنظيم "داعش" أيضاً بتصفية جزء من النفط الخام في منشآت تصفية مؤقتة ويبيعها على شكل بنزين في الأسواق المحلية.

ويستخدم التنظيم حالياً جزءا كبيراً من عوائد بيع النفط لشراء مزيد من الأسلحة ولدفع أجور المقاتلين. وبالموازاة تعمل "الدولة الإسلامية"، خصوصاً في سوريا على تمويل البنية التحتية لدولة الخلافة المستهدفة. فالتنظيم يقوم ببناء الطرق والمدارس ويستثمر في النقل المحلي العمومي، كما يقوم بدعم أسعار المواد الغذائية وبتغطية ديون مواطنين.

***

* من ناحية أخرى قال الناطق الرسمي باسم هيئة الأركان فيما يسمى بالجيش السوري الحر عمر أبو ليلى، في تصريحات خاصة لـ"العربية نت"، إن تنظيم "داعش" في سوريا ينتج ما يصل إلى 150 ألف برميل يوميًّا من الحقول التي يسيطر عليها في سوريا وأغلبها في دير الزور والبوكمال.

وأضاف أبو ليلى: "تنظيم داعش يبيع ما بين 100 و125 ألف برميل يوميًّا.

وتعد المنطقة الشرقية من سوريا خزان الغاز والنفط الأساسي في البلد، الذي يقدر إنتاجه اليومي بحوالي 400 ألف برميل يوميا إضافة إلى كميات من الغاز، إلا أن الكميات انخفضت بشكل كبير مع بدء ما يسمى بالثورة في سوريا نتيجة المعارك وعمليات العبث التي قام بها مدنيون بحق آبار النفط بغية الحصول على النفط منها وبيعه في السوق المحلية.

وأوضح أبو ليلى أن تنظيم داعش يسيطر على مدن استراتيجية في سوريا مثل ريف دير الزور حيث حقول النفط، فهو يسيطر على حقل "كونكو" للغاز ثاني حقل في الشرق الأوسط، وحقل العمر للنفط والغاز، والتيم القريب من مطار دير الزور العسكري.

ويعتبر حقل العمر من الحقول الكبيرة الذي كان إنتاجه قبل الأزمة السورية يصل إلى 30 ألف برميل يوميًّا.

وأكد أبو ليلى أن داعش تسيطر أيضا على حقل الورد في البوكمال، وحقل التنك النفطي الواقع في بادية الشعيطات في الريف الشرقي لدير الزور، بالإضافة إلى محطة "تيتو" لتجميع النفط وهي في بادية البوكمال.

وينتج حقل الورد قرابة 200 برميل نفط خام يوميًّا.

وحول الأسعار التي يبيع بها تنظيم داعش النفط قال أبو ليلى "الأسعار متفاوتة، خاصة وأنه نفط خام، وغير عالي الجودة، إلا أنه يتراوح بين 50 و70 دولاراً للبرميل".

ولفت أبو ليلى إلى أن داعش يستخدم كميات من النفط الخام الذي تنتجه وتقوم بتصفيته لاستخدامه في إنتاج المازوت والبنزين التي تستخدمها الآليات الثقيلة، بالإضافة إلى قسم آخر يباع للمواطنين داخل سوريا.

***

أخيراً كان نيكولاس راسموسن نائب مدير المركز الوطني لمكافحة الإرهاب قد قال في شهادة أمام الكونجرس فى 20/ 10/ 2014 ، إن موارد تمويل الحرب التي تعتمد عليها (الدولة الإسلامية - داعش) ربما تشمل حوالي مليون دولار يوميا من إيرادات مبيعات النفط بالسوق السوداء إلى جانب التهريب والسطو المسلح ودفع فدى مقابل رهائن.

وقالت آي.إتش.إس إن أغلب النفط الذي تبيعه الجماعة في السوق السوداء ينقل بالشاحنات عبر طرق تهريب عبر الحدود التركية. ويباع الخام بخصم كبير إذ يتراوح السعر بين 25 و60 دولارا للبرميل مقارنة مع حوالي 85 دولارا للبرميل لسعر الخام القياس العالمي برنت.

وأضافت أنه لم يتضح بعد الضربات الجوية، ما إذا كانت الدولة الإسلامية لديها طاقة تكرير كافية لتلبية احتياجاتها ، وتتكون طاقة التكرير تلك فى الغالب من محطات بسيطة يمكن نقلها بالشاحنات .

***

خلاصة القول :

إن ثلاثية الدم والنفط وداعش ، ثلاثية كان لتركيا - أردوغان دور رئيسي فى صعودها ، وكانت تستهدف منها تدمير سوريا والعراق وتهديد دول الخليج ، إن المستقبل مفتوح على احتمالات عدة وتهديدات كبيرة للأمن القومى العربى ، وتحديداً لإحدى أبرز مكونات هذا الأمن ، وهو وحدة الدول المركزية (مثل سوريا والعراق) والثروات القومية الكبرى فى المنطقة (النفط) .

* إن (داعش) الذى هو صناعة أمريكية وتركية بامتياز لايزال يمثل تهديداً لهذه المكونات وللأمن القومى العربى بإجمال . وآن لصناع القرار أن يلتفتوا قبل فوات الأوان إلى هذا الخطر الذى لا يقل ضرراً وتأثيراً عن الخطر الصهيونى .

الخاتمة

داعش الأمريكية .. وقادتها: إلى أين من هنا ؟

﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٠٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا ﴿١٠٥﴾﴾ [الكهف: 103-105]، ذلك هو المصير المؤكد لداعش التي مثلت نموذجاً لاغتيال الإسلام، والأوطان معاً، وهو عينه المصير المؤكد للتحالف الدولي الذي يحاربها بعد أن صنعها على عينه .

* فالآن .. وأمريكا بتحالفها العربى والدولى، تقاتل (داعش) عبر الضربات الجوية لطائراتها، مع بعض التحركات الخجولة على الأرض لأجهزة المخابرات والعشائر وللجيش في العراق، مشتركاً مع قوات البشمركة الكردية، يطرح سؤال مهم: هل يا ترى تريد واشنطن القضاء نهائيًّا على تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) ؟ قطعاً وكما أثبتنا عبر صفحات ووثائق كتابنا هذا عن التنظيم لا تريد واشنطن ذلك وإن كانت بالقطع (تقدر) عليه، وذلك لأنها تريد إعادة توظيف (داعش) كفزاعة سياسية وأمنية لابتزاز دول الخليج، ولإسقاط الدولة السورية وإحداث فراغ استراتيجى في العراق يحول مستقبلاً دون أى تهديد حقيقى لإسرائيل ولمصالح واشنطن في هذه المنطقة القلقة من عالمنا المعاصر .

إن واشنطن، التي صنعت هذا (الوحش) لإرهاب الآخرين ولتفكيك العراق، واستخدمته في سوريا كجماعة وظيفية لإنهاك الدولة الحاضنة للمقاومة العربية وإرباك دورها الإقليمى، لن تقضى على (داعش) وإن ادعى أوباما وباقى أركان إدارته ذلك، إنها فقط تريد تقليم أظافره كتنظيم خرج عن حدود دوره ووظيفته الأمريكية في المنطقة .

* إن هذا يعنى ببساطة، مزيداً من التفكك والتشظى لدول المنطقة، وحضوراً أمريكيًّا وغربيًّا جديداً، بعد الخروج المذل من العراق بعد الاحتلال ؛ حضوراً متعللاً بمكافحة الإرهاب، وستشهد المنطقة، استخداماً أمريكيًّا " وإسرائيليًّا " بالطبع لفزاعة (بقايا داعش) والقاعدة والنصرة وأخواتهم في ابتزاز دول المنطقة النفطية، وابتزاز تلك التي حاولت الخروج من المؤامرة الأمريكية المسماة بـ (الربيع العربى) تنشد الاستقلال الوطنى (مصر بعد 30 يونيو مثالاً)، سوف تسعى واشنطن بحلفها الاستعمارى الجديد، إعادة استخدام فزاعة داعش وشقيقاتها من تنظيمات الإرهاب الذي صنعته بأيديها، لتحقق في بلاد النفط وبلاد الاستقلال

الوطني ما عجزت عن تحقيقه في السنوات الماضية، فهل ستعى تلك الدول أبعاد هذه المؤامرة؟ أم ستنزلق أقدامها أكثر في وحلها، غباءً أو عناداً، أسئلة في رحم المستقبل .

وفى خاتمة هذه الدراسة نتوقف عند بعض القضايا المهمة التي أثارها وجود (تنظيم داعش) في بلادنا العربية، وتلك الحرب المعلنة عليه ولنسجل ذلك في النقاط التالية:

أولاً: إن المتابع لنشأة وتطور تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش)، سوف يتوقف مليًّا، كما توقفنا في ثنايا هذه الدراسة المطولة، عند المستوى الفقهى، والثقافى لقادة هذا التنظيم، وتلك السطحية التي يتميزون بها في الفهم والمعرفة، والتى يغطونها بمزيد من التشدد والعنف اللفظى والجسدى ؛ إننا على سبيل المثال نتوقف أمام هؤلاء القادة التالية أسماؤهم لنكتشف أننا إزاء جهلة بالدين، وبالسياسة معاً، جهلة يقودون آلافاً من الشباب المغرر به، بأوهام دينية لا حظ لها من الواقع، أو يراد للواقع أن يجبر على تمثُّلها، ولعل قضية نبيلة مثل (قضية الثورة) أو قضية (الخلافة) في الإسلام خير مثال على الخدعة الكبرى التي أراد قادة تلك التنظيمات المتشددة وفى قلبها تنظيم (داعش) بسطحيتهم، وفهمهم الضيق للدين ولفقه الواقع، أن يزرعوها في عقول هذا الشباب ليتحولوا تدريجيًّا إلى (مشروع انتحار) يسمونه خطأً بـ (مشروع استشهاد) .

لنتأمل قادة داعش التالية أسماؤهم ومستوى تعليمهم وجذورهم الإرهابية ومحدودية ثقافتهم الإسلامية وكراهيتهم الشديدة للديمقراطية وللحريات، لنعلم، إلى أين يقود هؤلاء الجهلة، شعوبهم:

1- أبو مصعب الزرقاوى (المؤسس الأول للتنظيم)[1]:

اسمه أحمد فاضل نزال الخلايلة، أردني من الزرقاء. لا يتحدث أصحابه عن الفترة التي سبقت وصوله لأفغانستان في 1989 . رغم أهميتها الكبيرة في التكوين النفسي لهذا الشاب الذي ولد في عائلة من عشرة أبناء في 1966 .توفي والده وهو في سن المراهقة فترك الدراسة لينضم لعصابة أشقياء وكان أول حكم قضائي عليه بتهمة حيازة المخدرات والاعتداء الجنسي وعمره 19 عاما.

في عام 1989، سافر الزرقاوي إلى أفغانستان للانضمام إلى ما يعرف اليوم بالأفغان العرب ضد الغزو السوفيتي، ولكن السوفيت كانوا يغادرون بالفعل في الوقت الذي وصل إليه. وهناك التقى بأبي محمد المقدسي الذي شكل بالنسبة له أول معلم سلفي جهادي.رجع بعدها إلى

1- استندنا فى إعداد هذه القائمة للدراسة الموسعة والقيمة للمعارض السورى المعروف د. هيثم مناع ، والتى أعدها عن تنظيم داعش ونشرها المعهد الاسكندنافى لحقوق الإنسان - أغسطس 2014

الأردن، واعتقل عام 1993 بعد العثور على أسلحة ومتفجرات في منزله. أمضى ست سنوات في سجن أردني مع أبي محمد المقدسي بعد الحكم عليهما بالسجن خمسة عشر عاما في قضية "بيعة الإمام" انتهت بعفو ملكي. بعد إطلاق سراحه من السجن وفي عام 1999 عاد لأفغانستان وأقام معسكرا للتدريب برضا القاعدة ليعود للمنطقة في عام 2000 . من المفيد الإشارة إلى أن الزرقاوي قد تزوج من ثلاث نساء إحداهن في سن الرابعة عشرة من العمر.

وقد سمع به العالم أول مرة على لسان كولن باول وزير الخارجية الأمريكي الذي تحدث عن تحالف بين القاعدة التي أوفدت الزرقاوي للعراق وصدام حسين.

في العام 2004 قام أبو مصعب الزرقاوي بذبح أحد الرهائن الأمريكيين في العراق، ويدعى يوجين أرمسترونغ، وذلك بجز عنقه بسكين في فيديو مصور قامت جماعة "التوحيد والجهاد" بنشره على الإنترنت لتبدأ سنّة جزٍّ وقطع الرؤوس عند هذه المجموعة.

أسس ما سمي بتنظيم "التوحيد والجهاد" وظل يتزعمه حتى مقتله في يونيو 2006 كان الزرقاوي يعلن مسؤوليته عبر رسائل صوتية ومسجلة بالصورة عن عدة هجمات في العراق بينها تفجيرات انتحارية، وإعدام رهائن. ويسجل محاضرات صوتية لأتباعه. وإذا ما تركنا ما قاله في فريضة الجهاد جانبا نجد أساس (وفقاً للدراسة المتميزة للدكتور هيثم مناع عن داعش) ما عنده يعتمد موقفا تكفيريا من الشيعة يمكن متابعته في عدة محاضرات ومواقف أبرزها "حقيقة الرافضة رفض الله". كذلك كان يتحدث بحقد عن الديمقراطية ويعتبرها سبيل المجرمين كما يتضح من مداخلته (ولتستبين سبيل المجرمين: الديمقراطية).

بايع تنظيمه أسامة بن لادن في 2004 وصار اسم التنظيم إلى "قاعدة الجهاد في بلاد الرافدين".

2 – أبو عمر البغدادي:

هو حامد داوود محمد خليل الزاوي من مواليد قرية الزاوية التابعة لمدينة حديثة في ولاية الأنبار عام 1964 . ولد وعاش حياته في ولاية الأنبار. تخرج في كلية الشرطة في بغداد وكانت بداية عمله ضابطا في الشرطة العراقية. وقد كان معروفا في حديثه بتزمته الديني وبدأ ذلك يزداد بعد حرب الخليج الثانية في بداية تسعينيات القرن الماضي.

في 30 ديسمبر 2007 دعا أسامة بن لادن إلى مبايعة أبي عمر البغدادي أميرا على "دولة العراق الإسلامية" وكانت معظم التشكيلات السلفية الجهادية في العراق قد بايعته. وفي يوم الاثنين 19/ 4/ 2010 أعلنت قوات الاحتلال الأمريكية عن مقتل أبي عمر البغدادي وأبي حمزة المصري نائبه في منطقة الثرثار بعد مواجهات مسلحة لعدة ساعات.

لخص أبو عمر البغدادي طبيعة وأهداف تنظيمه في رسالة صوتية (منشورة في كتاب السلفية والإخوان وحقوق الإنسان ص 217 وما بعدها) وقد كان موقفه من عموم الشيعة وغير أهل السنة تكفيريا وعنيفا وكذلك موقفه من الديمقراطية والحريات التي كان يرفضها تماماً .

3 - أبو حمزة المهاجر:

يلقب أيضا (أبو أيوب المصري): هو عبد المنعم عز الدين علي البدوي ولد في 1968م (ولد في مصر بمحافظة سوهاج، انضم للجماعة الجهادية التي أسسها أيمن الظواهري في عام 1982م وعمل كمساعد شخصي للظواهري. تنقل بين أفغانستان حيث تخصص بصناعة المتفجرات واليمن حيث عمل بالتعليم باسم مستعار.

تزوج من يمنية في 1998 وقد دخل العراق مع أسرته عام 2002 وقد شارك في بناء تنظيم القاعدة في العراق بعد احتلال بغداد والتحق بالزرقاوي. وقتل في 19/ 4/ 2010 .

4 - أبو بكر البغدادي:

وهو القائد الحالى لتنظيم (داعش) وطالب مبايعته كخليفة للمسلمين، واسمه الحقيقى: إبراهيم بن عواد بن إبراهيم البدري السامرائي، ولد في الجلام من أعمال السامراء العراقية عام 1971 م، ينحدر من عائلة تأخذ بالمنهج السلفي في فهم العقيدة الإسلامية، من عشيرة البوبدري العراقية، هو خريج الجامعة الإسلامية في بغداد (سبق التعريف به) ولكن ثمة إجماع على أنه متوسط الثقافة الإسلامية وأنه أخذ منهجًا تكفيريًّا ولا يزال، ضد خصومه من الجماعات والقوى الأخرى . وشرعن للقتل والذبح لكل المخالفين له في الرأي والموقف، واعتبر موقفه هو موقف الإسلام ذاته (!!) انظر تفصيل سيرة حياة أبي بكر البغدادي في الملحق الوثائقي للكتاب.

5 - أبو عبد الرحمن البيلاوي:

اسمه الحقيقي عدنان إسماعيل نجم يلقب أيضًا بأبي أسامة البيلاوي وأبي البراء، من مواليد 1973 في محافظة الأنبار. خريج الكلية العسكرية الدورة 77 انضم لصفوف الحرس الجمهوري وتدرج لرتبة مقدم. كان الساعد الأيمن لأبي مصعب الزرقاوي (قتل الزرقاوي في غارة أميركية في 7 يونيو العام 2006) خلال سنوات ثلاث وتركزت مهامه على تحديد المواعيد الخاصة بالأخير، كما كان مقرباً من كبار قادة التنظيم في محافظة الأنبار. أعد الانتحاري الذي نفذ عملية الطارمية التي استهدفت وزارة العدل، أشرف على عمليات الهجوم على التجمعات الانتخابية، استهداف الجوامع والكنائس والحسينيات وأربعينيات الحسين، التخطيط لاقتحام سجن صلاح الدين الإصلاحي وجامعة الإمام الصادق، اقتحام سجن الطوبجي والتاجي وأبو غريب. رئيس المجلس العسكري وعضو مجلس الشورى.

6 - العقيد حجي بكر:

يقول عنه د. هيثم مناع في دراسته عن (داعش) اليد اليمنى لأبي بكر البغدادي حتى مطلع 2014 واسمه الحقيقي سمير عبد حمد العبيدي الدليمي وعرف بأسماء حركية كثيرة مثل أبو بلال المشهداني وحجي بكر. ولد في الخالدية (الأنبار) في مطلع الستينيات وترعرع ونشأ فيها حتى أكمل الدراسة الإعدادية. التحق بالكلية العسكرية وتخرج ضابطا وتدرّج بالرتب حتى وصل لمرتبة عقيد قبيل الاحتلال الأمريكي. يؤكد لنا أحد مؤسسي جماعة التوحيد والجهاد مبايعته لأبي مصعب الزرقاوي مع عدد من الضباط السابقين. حافظ على علاقة جيدة بالجيش الإسلامي في العراق وكان يساعدهم بخبرته العسكرية. اعتقل في سجن بوكا. كلّف مبكرا بمتابعة إنتاج السلاح الكيماوي وتطوير الأسلحة في تنظيم الدولة الإسلامية في العراق. تسلم مسؤولية المجلس العسكري للتنظيم وتسلم عام 2012 وزارة التصنيع العسكري للتنظيم . كذلك تولى إدارة العمليات العسكرية وإدارة المعسكرات في الشام. قتل في سوريا في شهر كانون الثاني/ يناير 2014 في مواجهات بين جبهتي النصرة والإسلامية مع داعش في مدينة الأتارب شمال حلب.

جمع حجي بكر بين التخطيط العسكري والتواجد الميداني. وقد شكلت خسارته ضربة هامة للتنظيم.

7 - أبو أيمن العراقي:

أبو أيمن العراقي أو أبو مهند السويداوي، أهم مسؤول لـ "داعش" في سوريا اليوم، من منتسبي الجيش في عهد الرئيس السابق صدام حسين، إذ كان ضابطا برتبة مقدم، عضو أول مجلس عسكري لداعش والمكون من شخصين. كانت كنيته في العراق أبا مهند السويداوي. من مواليد 1965 . كان والي الأنبار وتولى إدارة قطاع الكرة الشمالي، وأعلن عن وفاته عدة مرات ولكنه سرعان ما يظهر ثانية وهو يقتل المسيحيين أو المسلمين المخالفين له .

8 - أبو علي الأنباري:

أبو علي الأنباري: من أهم قيادات التنظيم. اسمه علاء قَرداش التركماني. ولد في تلعفر من أسرة تركمانية. استخدم ألقاباً عدة، منها أبو جاسم العراقي، وأبو عمر قرداش، وأبو علي الأنباري. كان مدرساً لمادة الفيزياء، وفي الوقت نفسه ناشطاً بعثيًّا ومسئول فرقة حزبية أيام النظام السابق. ومسؤول شرعي في التنظيم، متواجد في مدينة الرقة، يقوم بإعطاء دروس دين في جامع الإمام النووي بين صلاة المغرب والعشاء.

9 - أبو محمد العدناني:

اسمه الحقيقى هو طه صبحى فلاحة، من قرية " بنش " في ريف إدلب، ومن مواليد عام 1977 . تأثر بالسلفية الجهادية مبكرا ويقول الداعشيون بأنه بايع الزرقاوي قبل احتلال العراق مع 35 شخصا للقتال في سورية إلا أنه التحق بالعراق بعد دخول قوات التحالف والتحق بالزرقاوي هناك. تشير سيرته المنشورة من جماعته لانحصار ثقافته وقراءاته بالكتب الإسلامية القديمة أو الجهادية. وقلما يذكر كتبا تنويرية أو إصلاحية قرأها. له مواقف تكفيرية مبكرة، وهو صاحب إحدى الفتاوى التي تؤيد قتل الجماعات المتشددة في مصر لضباط الشرطة والجيش كما جرى يوم 20/ 9/ 2014 .

10 - عمر الشيشاني (طرخان باترشفيلي):

وهنا نأتى إلى الدور الأجنبى في أحداث سوريا والعراق وهو دور يصنفه القانون الدولي باسم (دور المرتزقة)، أما عمر الشيشانى هذا فقد وُلد في عام 1986 في قرية بيركياني في وادي بنكيسي في جورجيا. خدم في الجيش الجورجي الخدمة الإلزامية بين 2006-2007 . عام 2008 تعاقد مع الجيش لينضم لكتيبة الرماة. شارك في المعارك مع الجيش الجورجي ضد روسيا في 2008، أصيب بمرض السل في عام 2010 وسرح من الخدمة. في سبتمبر 2010 سجن بتهمة شراء أسلحة وحكم عليه بالسجن ثلاث سنوات وأطلق سراحه لتدهور حالته الصحية. قاد مجموعات صغيرة تجمعت وتوحدت في كتائب المهاجرين. ولعب دورا هاما في ضم قطاعات من المهاجرين من القوقاز وغيرها لتنظيم داعش الذي كلفه بقيادة المنطقة الشمالية.

أما أبرز رموزهم وقياداتهم في سوريا فنذكر منهم:

1 - أبو لقمان:

يسمونه بأمير الدولة الإسلامية في الرقة، السوري علي الحمود (أبو لقمان)، يوصف بأنه رجل التنظيم الأول في سوريا بعد أمير الجماعة وقائدها أبو بكر البغدادي .علي الحمود الشواخ من مواليد عام 1973 وهو من عشيرة العجيل (فخذ الكبيسات)، وينحدر من قرية السحل الواقعة غرب مدينة الرقة . تخرج الحمود من جامعة حلب عام 1999 حائزا على شهادة في الحقوق، وعمل بمهنة التدريس ثلاث سنوات (بريف الرقة) ولم يحظ بأى دراسة أو ثقافة إسلامية معتبرة .

هذا وقد تسلم إمارة الدولة فى الرقة بعد السيطرة عليها، قبل أن يصبح الرجل الأول للتنظيم

في المنطقة (أعلن عن مقتله في 7/ 1/ 2014 من خصومه). وهو المسؤول عن كل عمليات الإعدام التي جرت في الرقة، وأهمها إعدام (أبو سعد الحضرمي) أمير جبهة النصرة في الرقة .

2 - خلف الذياب الحلوسُ:

اسمه داخل التنظيم "أبو مصعب الحلوس"، اسمه بين أبناء قريته وعمومته " أبو ذياب" مواليد قرية گنيطرة إحدى قرى بلدة سلوك . يعود له الفضل في قدوم التنظيم إلى الرقة، وهو أول من بايع التنظيم آنذاك، حيث استقبلهم في منزله. تمت المبايعة لأبي عبد الله سابقاً، أبو لقمان حالياً، حيث كان مقرراً أن يكون الأمير، لكن قدوم أبي لقمان أضاع عليه فرصة الإمارة، هو إلى الآن ناقم على أبي لقمان لأنه حدَّ من صلاحياته وعيّن أمراء عليه، يقف وراء تحديد الكثير من الأسماء الواجب اغتيالها وتصفيتها، حاول الانشقاق عن الدولة بعد خلعه من إمارة تل أبيض وإنشاء أنصار الشريعة، إلا أن أبا لقمان أرسل له تهديداً بالقتل، فعدل عن قراره .

3 - أبو عمر الملاكم:

عراقي الجنسية، هرب من سجن تسفيرات في تكريت-العراق، دخل الأراضي السورية بطلب من البغدادي ليكون المراقب الأول على الجبهة آنذاك، علماً أنه طلب منه البقاء في العراق في الشهر 12 من عام 2012، بعدها ذهب إلى إدلب وحلب وتنقل بينهما، يفتقد لإحدى قدميه ويستعمل قدماً اصطناعية، محكوم عليه بالإعدام في تونس، اختصاصه تفجير عن بعد من خلال الأجهزة الإلكترونية والتحكم عن بعد .

4 - محمود الخضر:

اسمه داخل التنظيم "أبو ناصر الأمني"، أحد أهم ثلاثة اشتهروا بالقتل والدموية في الرقة مع أبي لقمان وأبي محمد الجزراوي، عمره قرابة الثلاثين، غير معروف إلا من أشخاص معدودين من الدولة، يعمل من خلال "أبي حمزه رياضيات" ومن خلف الكواليس، ولديه كل الوثائق حول الاغتيالات والمعلومات الأمنية، وتصب عنده كل الخيوط دائماً، يلبس قناعًا وعلى القناع قناع آخر شفاف كي لا يعرف من عيونه، دائم الحرص على عدم التكلم لكي لا يعرف من صوته ويرتدي قفازات لكي لا يعرف من لون بشرته.

5 - أبو عبد الرحمن الأمني:

سوري يدعى "علي السهو"، طالب هندسة زراعية من دير الزور، وهو من قرية الجايف التابعة لمدينة الرقة . وقد أعلنت المعارضة السورية المسلحة عن مقتله في 30/ 4/ 2014 في المواجهات بين فصائل الجيش الحر المعارضة وجبهة النصرة مع داعش.

6 - أبو علي الشرعي:

فواز محمد الحسن العلي، من أبناء ناحية الكرامة في ريف الرقة الشرقي، سجن عدة سنوات بصيدنايا خلال تسعينيات القرن الماضي ثم خرج بعدها ليعمل في المملكة العربية السعودية ليعود إلى سوريا عاملاً عادياً. لم يعرف له أي نشاط عسكري أو مدني في الحراك الشعبي قبل أن يبرز بعد إعلان تنظيم داعش وانشقاقه عن "جبهة النصرة"، وذلك بعد سيطرة عدة مجموعات إسلامية على مدينة الرقة. إضافة لغموضه وغرابة تسميته قاضيا شرعيا عرف أبو علي بدمويته الشديدة، ويشتهر ابنه بحمله سيفا لأبيه يقوم به بتنفيذ أحكام الإعدام، كما يعرف أبو علي بتعصّبه الشديد لعشيرته.

***

هؤلاء هم قادة، ومنظرو وشيوخ تنظيم الدولة الإسلامية (داعش)، وهذا هو مستوى إدراكهم وتعلمهم الدينى، وتلك هي بلدانهم التي أتوا منها وبعضها بلاد غير عربية (الشيشان والصين وأفغانستان وبريطانيا وغيرها)، وتلك هي ثقافتهم الإسلامية الضحلة والتى تتميز، إما بالابتعاد الكامل عن أى ثقافة إسلامية معتبرة، أو الارتكان إلى العشائرية، والجذور العسكرية في حزب البعث مع ميل واضح لاستخدام القوة في فرض الوجود ؛ إننا أمام حالة بؤس معرفى وإنسانى فريد، تغطت بعنف دموى لا يشبع . هذه هي (داعش) والتى لا تختلف عن مثيلاتها في تنظيمات العنف الدينى في بلادنا العربية، وهؤلاء هم قادتها ولنتأمل مؤهلاتهم ومسيرة حياتهم، وتحولاتهم السياسية (ولن نقول الفكرية لأنها غير موجودة أصلاً) لنحكم على المصير البائس الذي يدفعون أنفسهم وتنظيمهم ودولتهم إليه !! .

***

ثانياً: من المؤكد كما أشرنا أن معامل المخابرات الأمريكية والغربية، درست جيداً سيرة هذا التنظيم، الذي صنعته، وسيرة قادته وأمراءه الدمويين، تماماً مثلما درست سيرة تنظيم القاعدة ووظيفته منذ الثمانينيات في تحقيق أهداف أمريكا في العالم، ونحسب أن هذا التنظيم سيؤدى ذات الوظائف لواشنطن في المنطقة والعالم ولكن بأشكال ووسائل مختلفة تتناسب مع وسائل الاتصال الحديثة والتطورات السياسية الجديدة .

***

ولكن ..

ليس كل ما يتمناه (الأمريكان) يحققونه، إذ إن صناعة (التوحش) " على حد وصف الدكتور هيثم مناع في دراسته المتميزة عن هذا التنظيم " لا تقف عند حد معين، ولا سقف له، وسينقلب السحر على الساحر حتماً، ونضيف إلى ذلك أن ما تظنه واشنطن سيحدث بعد تقليم أظافر تنظيم داعش وأخواته (من التنظيمات الأخرى) في سوريا والعراق، من إعادة استعمار وهيمنة وتقسيم ؛ قد يربكه، ويخلط أوراقه مفاجأة استراتيجية جديدة في المنطقة من قبيل حدوث حرب إقليمية جديدة مع إسرائيل، ربما تبدأها إسرائيل ذاتها، وتكون هذه المرة مع سوريا أو إيران (التى اقتربت من امتلاك قنبلتها النووية - وتلك ساعة الصفر بالنسبة لإسرائيل- أو معركة جديدة مع حزب الله).

إن الأوراق الإقليمية ساعتها ستختلط بشدة يصعب على واشنطن إمكانية تنظيمها وهندستها في معامل المخابرات وإعادة توظيفها وفقاً لمصالحها .

* وقد تنتصر سوريا على الإرهاب وتستعيد تماسكها ودولتها ودورها الأمر الذي سيربك الكثيرين في المنطقة والعالم، وقد تحدث تحولات درامية في بعض دول الخليج، أو على حدودها (وما يجرى في اليمن من الحوثيين هام وخطير ويحتاج إلى تأمل جديد).

هذه التحولات، قد تربك الحسابات الأمريكية الجديدة، وتصبح (الحرب على داعش) بلا قيمة حقيقية وسط إقليم واسع مليء بالثروة النفطية وبالمذاهب والعقائد المتنافرة، الجاهزة للانفجار في وجه واشنطن .

* ما نريد أن نقوله ختاماً: إن المستقبل، بعد (داعش) مفتوح على احتمالات عدة، ستتقلص فيها (داعش) نفوذاً ودوراً هذا أمر مؤكد ؛ ولكن لن تنتصر فيه (واشنطن) بالضربة القاضية، وستدفع ثمن حماقاتها هي وحلفاؤها، في منطقة تتحرك فيها الأحداث كما الرمال، ساحبة الجميع إلى قاع يغلى بالمتغيرات والنوازل . إن قدر هذه المنطقة، ألا تستقر لسنوات طوال، قدرها أن (داعش) حين تتقلص أو حتى تموت، أن تنتج الأرض (دواعش) آخرين ضالين ومضلين ولكن بالمقابل هي قادرة على صنع حركات إسلامية ووطنية مقاومة، واضحة بوصلتها، تعرف، بفطرتها وتجربتها الطويلة وإسلامها الصحيح، خنادق الأعداء، في فلسطين، وحولها. وفى ذلك ما يقلق واشنطن وتابعيها لعقود قادمة . والله أعلم .

د. رفعت سيد أحمد

أكتوبر 2014

الملاحق الوثائقية
والصور النادرة

أولاً: الملحق الوثائقي:

أمير دولة الدم والنار :

من هو (أبو بكر البغدادى)

خليفة ما يسمى بـ (الدولة الإسلامية) ؟!

نقدم هنا مزيداً من المعلومات والوثائق المتصلة بشخصية (أبي بكر البغدادى) الذى قدم نفسه كخليفة للمسلمين انطلاقاً مما سمى بـ (الدولة الإسلامية فى العراق والشام: داعش) لقد سبق وقدمنا فى فصول الكتاب السابقة بعض الحقائق عن الرجل وسيرة حياته،ونظراً لأهمية شخصيته المحورية نزيد هنا بمعلومات إضافية لتساهم فى إنارة بعض جوانب هذا (التنظيم الغامض) وقياداته الأكثر غموضاً.فماذا عن (أبى بكر البغدادى) ؟

***

تحدثنا الوثائق بأن اسمه الحقيقى هو إبراهيم عواد إبراهيم ، ولد عام 1971 في مدينة سامراء العراقية لعائلة متدينة، وهو ينتمي إلى عشيرة البدري.

وينقل تقرير لصحيفة تلغراف البريطانية أن البغدادي انتقل إلى حي الطبجي في بغداد وهو في سن الـ 18 حيث حصل على شهادته الجامعية الأولى والماجستير من جامعة العلوم الإسلامية ثم حصل على الدكتوراه في القانون الإسلامي من الجامعة ذاتها في العام 2000.وبقي البغدادي في الحي نفسه حتى عام 2004، وكان يسكن في غرفة ملاصقة لمسجد الحي الذي عمل فيه إماما لنحو 14عاما،لكنه غادر المنطقة إثر خلاف مع باني المسجد وأهل الحي.

ونقلت الصحيفة عن أبي أحمد أحد المصلين في المسجد في تلك الفترة أن البغدادي كان أفضل لاعب كرة قدم ضمن فريق المسجد، وكانت هي الرياضة الوحيدة التي يمارسها.

وتنقل صحيفة عربية تصدر بلندن عن أستاذ درس البغدادي على يديه أن الشاب لم يكن سلفيًّا، وتخصص في التجويد، ولا علاقة له بغير التلاوة، في حين تشير مواقع جهادية إلى حصوله على الدكتوراه في الدراسات الإسلامية.

* التحق البغدادي بجماعة التوحيد والجهاد التي تستلهم نهج تنظيم القاعدة وكان يقودها الأردني أبو مصعب الزرقاوي وكانت تقاتل في محافظة الأنبار. وقد اعتقلته قوات الاحتلال أواخر عام 2005 وسجن لمدة أربعة أعوام في سجن بوكا في البصرة حيث تعرف إلى أعضاء معتقلين من تنظيم القاعدة وانضم إليهم.

وتقول معلومات وزارة الداخلية العراقية بهذا الصدد إن الدكتور إبراهيم عواد إبراهيم السامرائي "كان يعرف بأبي براء وتشرب الفكر التكفيري من قادة التنظيم الذين كانوا معتقلين معه وقتذاك".

وقاتل البغدادي القوات الأميركية في العراق تحت إمرة الزرقاوي حتى مقتل الأخير في غارة أميركية عام 2006 ومن بعده خليفته أبو عمر البغدادي الذي قتل هو الآخر في العام 2010، وهو العام الذي تزعم فيه أبو بكر البغدادي تنظيم ما يسمى بـ (دولة العراق الإسلامية).

* انتهز البغدادي فرصة اندلاع الأحداث فى سوريا (مارس 2011) ضد الرئيس بشار الأسد، فأرسل مساعده أبا محمد الجولاني إلى سوريا لكي يوجد لتنظيم القاعدة موطئ قدم هناك، وساهم فى تشكيل (جبهة النصرة) التي أعلنت عن نفسها بسلسلة تفجيرات وباتت رقما مهمًّا ضمن المعارضة المسلحة التي تقاتل الدولة السورية .

* أبو بكر البغدادي – وفقاً لمؤرخى سيرته – هو المسؤول عن كافة النشاطات العسكرية لتنظيم القاعدة في العراق ووجه وأدار مجموعة كبيرة من الهجمات والعمليات كهجوم 28 أغسطس 2011 على جامع أم القرى الذي أدى لمقتل 6 أشخاص من بينهم خالد الفهداوي. وبعد مقتل زعيم تنظيم القاعدة أسامة بن لادن فى 2/ 5/ 2011 هدد أبوبكر بالانتقام العنيف بسبب وفاته. وأعلن في 5 مايو (2011) عن مسؤولية تنظيمه في الهجوم الذي وقع في مدينة الحلة والذي نتج عنه مقتل 24 عسكريًّا وإصابة 72 آخرين. في شهرين فقط بين مارس وأبريل أعلن التنظيم عن مسؤوليته عن 23 عملية هجومية في جنوب بغداد بناءً على أوامر أبي بكر.

في 15 أغسطس 2011 تم تنفيذ مجموعة من العمليات الانتحارية من التنظيم الذي يديره أبوبكر بدأت مجموعة العمليات في مدينة الموصل ونتج عنها وفاة 70 شخصاً. وتعهد التنظيم بتنفيذ 100 عملية انتحارية انتقامًا لمقتل ابن لادن.

في 22 ديسمبر 2011 وقعت سلسلة انفجارات بالعبوات الناسفة والسيارات الملغمة ضربت كثيرًا من أحياء بغداد نتج عنها مقتل 63 شخصًا وإصابة 180 آخرين. وجاء الهجوم بعد أيام قليلة من انسحاب القوات الأمريكية من المنطقة.

***

* وبعودة قليلة للخلف فى سيرة (البغدادى) تقول الوثائق إنه في 26 أكتوبر 2006 ضربت طائرة حربية أمريكية مخبأ مشتبهًا به للمسلحين بالقرب من الحدود السورية في محاولة لقتل البغدادي. في ذلك الوقت كان يعرف بأنه شخص بارز في تنظيم القاعدة في العراق. وكان جزءا من شبكة القاعدة في بلدات صغيرة بالقرب من الحدود السورية. كانت مهمة البغدادي في ذلك الوقت هي تسهيل وترتيب قدوم النشطاء والراغبين في الانضمام إلى صفوف القاعدة من سوريا والسعودية. وأيضًا كشفت بعض الملفات الاستخباراتية أن البغدادي كان مسؤولًا عن ما يسميه تنظيم القاعدة بالمحكمة الإسلامية حيث يقوم التنظيم بخطف الأشخاص أو حتى عائلات بأكملها ويعرضهم للمحكمة الدينية حيث يصدر قرار بتنفيذ حكم الإعدام علنًا. على الرغم من تقرير الاستخبارات بأن أبا بكر كان موجودًا في ذلك المخبأ وقت تنفيذ الهجوم إلّا أنه لم يتم العثور على جثته. وفي النهاية تبين أنه لم يقتل في ذلك الهجوم وأصبح زعيم تنظيم القاعدة في العراق عام 2010.

* هذا وتؤكد الوثائق أن البغدادى لم يحمل السلاح قبل الاجتياح الأميركي للعراق في 2003، لكنه انضم إلى "القاعدة" تحت إمرة أسامة بن لادن بعيد ذلك، قبل أن يعتقل ويمضي فترة في أحد السجون الأميركية. عرف عنه في سجله العسكري أنه مقاتل شرس لا يرحم، وأنه تتلمذ على يدي الأردني "أبو مصعب الزرقاوي".

وأعلنت القوات الأميركية عن قتل "أبو دعاء"، أحد الأسماء الحركية التي كان يستخدمها، في غارة جوية على موقع للمتشددين عند الحدود العراقية مع سورية، ليتبين خطأ هذا الادعاء عندما تسلم قيادة تنظيم "دولة العراق الإسلامية" في 2010. وفي العام نفسه، نظّم 60 تفجيرا في يوم واحد في بغداد، ذهب ضحيّتَها 110 أشخاص.

***

* يوصف البغدادي داخل تنظيم "داعش" بأنه قائد عسكري ميداني وتكتيكي، وهذا ما يميزه بشكل كبير عن الظواهري الذي تعتقد الاستخبارات الأميركية أنه مختبئ في باكستان. وهذه الميزة هي التي دفعت أعداداً كبيرة من المقاتلين المحليين والأجانب إلى الالتحاق بتنظيمه.

وعندما تسلم البغدادي القيادة في 2010 ، كان وضع التنظيم ضعيفاً جداً أثر العمليات الكبيرة التي نفذتها ضده القوات الأميركية والعراقية. لكنه استغل اندلاع الأزمة في سورية المجاورة في 2011 للانتقال إلى هناك والتوسع في 2013. وكان هدفه الاستيلاء على أراض سورية متصلة بالعراق تكون جسره إلى بلده.

وفي 2011، أدرجته وزارة المال الأميركية على لائحة الإرهاب، فيما نشرت الحكومة العراقية

وديالى وبعض المناطق السنية الأخرى، اعتقلته قوات التحالف بتاريخ 4/ 1/ 2004، وأطلق سراحه في شهر ديسمبر عام 2006. انضم إلى مجلس شورى المجاهدين. جمعته بأبي عمر البغدادي علاقة وثيقة، فكان يعتبر اليد اليمنى له والرجل الثالث في التنظيم.

تابع أبو بكر البغدادي عملية بناء نواة عسكرية صلبة من العراقيين معتمدا على حجي بكر وعبد الرحمن البيلاوي وعدد من الضباط السابقين الذين احتلوا مفاتيح مفصلية في التنظيم. وقد حرص على منح غير العراقيين دورا أساسيا في التركيبة الشرعية لتأمين الضخ الدائم للتنظيم بالمهاجرين.

يعتمد البغدادي في مشروعه على ستة عناصر نضجت خلال عملية استعادة تنظيم "داعش" لبناء نفسه بعد تجربة الصحوات:

* **الأول**: الاستفادة القصوى من خبرة ضباط الجيش العراقي السابق الذين أصبحوا في موقع تحديد السياسات العسكرية.
* **الثاني**: تأمين موارد مالية ضخمة تسمح للتنظيم بامتلاك القدرة على تحقيق برنامجه.
* **الثالث**: اعتماد الإعلام وسيلة مركزية من وسائل النصر والتأكيد عبر الإعلام على صورة الجبروت والقسوة والرهبة لتحييد وإخضاع كل المخالفين لمشروع الخلافة.
* **الرابع**: اتباع سياسة المفاوضات مع العشائر والبنيات الاجتماعية المحلية مستفيدا من درس "الصحوات".
* **الخامس**: عدم التهاون مع أي تنظيم جهادي يريد التعاون مع "داعش" على قاعدة الندية (البيعة أو القتال).
* **السادس**: الغلو في التعامل مع أي مجموعات سكانية غير "سنية" لتطهير أماكن تواجد التنظيم ممن يمكن أن يشكل قاعدة احتجاج أو رفض لممارسات التنظيم.

ولقد عاصر البغدادى مراحل تطور (داعش) ابتداء من إنشاء الزرقاوى لحركة التوحيد والجهاد ، مروراً بمجلس شورى المجاهدين ، وتنظيم القاعدة في بلاد الرافدين ، فدولة العراق الإسلامية ، فالدولة الإسلامية في العراق والشام ، وأخيراً (الدولة الإسلامية) .

***

هذا وفى رصد لأبرز خطب أبي بكر البغدادى يمكن رصد 6 عناوين منها : الخطاب الأول وكان عقب توليته أميرا على "دولة العراق الإسلامية" خلفا للبغدادي الأول الشيخ أبو عمر حامد الزاوي البغدادي وهو بعنوان: [ويأبى الله إلا ان يتمّ نوره].

والخطاب الثاني وكان إعلان تمدد الدولة الإسلامية في العراق إلى الشام وإلغاء جبهة لنصرة التي أسسها الشيخ البغدادي ، وهو بعنوان: وبشّر المؤمنين والكلمة عن: (إعلان الدولة الإسلامية في العراق والشام)

والخطاب الثالث ردا على وثيقة د. الظواهري بإلغاء الدولة الإسلامية في العراق والشام. وهي بعنوان: (باقية في العراق والشام) (وسوف نورد نصوصاً منها)

الخطاب الرابع أطلقه عقب الاقتتال في الشام ورد على اتهامات حول جنوده وأطلق نداء وقف الاقتتال. وهو بعنوان: (والله يعلم وأنتم لا تعلمون)

أما الخطاب الخامس فكان بعد إعلان قيام "دولة الخلافة الإسلامية" وإلغاء اسم "العراق والشام". وهو بعنوان: رسالة إلى المجاهدين والأمة الإسلامية في شهر رمضان .

والخطاب السادس وهي خطبة مرئية في الجامع الكبير في مدينة الموصل المحروسة 6 رمضان 1435 .

***

* وتقول الحقائق أيضاً أنه وفي التاسع من أبريل/ نيسان 2011، ظهر تسجيل صوتي منسوب للبغدادي أكد فيه أن جبهة "النصرة" في سوريا هي امتداد لدولة العراق الإسلامية، وأعلن توحيد اسميْ "جبهة النصرة" و"دولة العراق الإسلامية" تحت اسم واحد وهو "الدولة الإسلامية في العراق والشام".

ومع تزايد نفوذ الجولاني بسوريا، ورفضه فتوى بدمج قواته تحت قيادة زعيم تنظيم الدولة بالعراق، شنّ البغدادي حربا على جبهة النصرة مما أدى إلى انفصاله عن تنظيم القاعدة.

وتجاهل البغدادي نداءات زعيم القاعدة أيمن الظواهري لترك سوريا لجبهة النصرة، ووسّع عملياته في شمال وشرق سوريا عامي 2012 و2013، واشتبكت عناصره مع قوات النظام السوري، غير أنها كرست جل مجهودها لمحاربة كتائب المعارضة المسلحة الأخرى.

ونقلت رويترز عن مقاتل غير سوري ضمن صفوف تنظيم الدولة قوله إن البغدادي كان الشخص الوحيد الذي لم يبايع الظواهري بعد مقتل أسامة بن لادن الذي كلفه بتأسيس الدولة الإسلامية في العراق والشام.

وفي 29 يونيو/ حزيران 2014 أعلن تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام قيام ما وصفها بالخلافة الإسلامية وتنصيب أبي بكر البغدادي "إماما وخليفة للمسلمين في كل مكان"، ودعا ما سماها الفصائل الجهادية في مختلف أنحاء العالم لمبايعته.

وقال المتحدث باسم التنظيم أبو محمد العدناني في تسجيل صوتي إن مسمى "تنظيم الدولة

الإسلامية في العراق والشام" يُلغى ليقتصر على الدولة الإسلامية، مشيرا إلى أن هذا الإعلان جاء بعد اتخاذ قرار بهذا الشأن ممن وصفهم بأهل الحل والعقد من الأعيان والقادة والأمراء ومجلس الشورى.

ويوم الجمعة 4 يوليو/ تموز 2014 ظهر البغدادي لأول مرة بشكل علني خطيبا للجمعة على منبر المسجد الكبير بالموصل خلال شريط مصور بثه تنظيم الدولة الإسلامية، وجاء في خطبته تلك أنه "ابتلي بأمانة ثقيلة" تتمثل في تنصيبه "خليفة" على المسلمين، داعيا المسلمين لطاعته، بينما نفت وزارة الداخلية العراقية أن يكون الرجل الذي ظهر في التسجيل هو البغدادي.

وأصدرت مؤسستا الاعتصام والفرقان التابعتان لتنظيم الدولة الإسلامية تسجيلا مصورا يظهر فيه -حسب المصدر- للمرة الأولى زعيم التنظيم إبراهيم البدري الملقب بأبي بكر البغدادي وهو يلقي خطبة الجمعة بالجامع الكبير "الحدباء" في مدينة الموصل العراقية.

وبدأ البغدادي خطبته بالحديث عن فضل العبادة في شهر رمضان، مشيرا إلى أنه "شهر يقام فيه سوق الجهاد". ثم عدد فضائل الجهاد وضرورة قتال المشركين وتحكيم الشرع وإقامة الحدود، مؤكدا أن هذه الغايات لا تتحقق إلا "ببأس وسلطان"، وأن قوام الدين هو "كتاب يهدي وسيف ينصر".

وأضاف البغدادي أن "المجاهدين" قد تحقق لهم النصر والفتح والتمكين بعد سنوات طويلة من الجهاد والصبر، فسارعوا إلى إعلان الخلافة وتنصيب إمام، وهو ما رآه واجبا على المسلمين لكنه ضُيّع لقرون حتى جهله الكثيرون، حسب قوله.

وتابع زعيم تنظيم "الدولة" قائلا إنه ابتلي بهذه الأمانة الثقيلة، مشيرا إلى تنصيبه "خليفة للمسلمين" في أواخر الشهر الماضي، وقال "ولّيت عليكم ولست بخيركم ولا أفضل منكم (...) أطيعوني ما أطعت الله فيكم فإن عصيته فلا طاعة لي عليكم"، مقتبسا من خطبة الخليفة أبي بكر الصديق عند تنصيبه كأول خليفة على المسلمين.

وتوجه البغدادي للحاضرين بقوله إنه لا يعدهم كما بعد الملوك والحكام أتباعهم برفاهية ودعة ورخاء، وإنما يعدهم بما وعد الله المؤمنين من استخلاف في الأرض، مستشهدا بآيات من القرآن الكريم.

وحث البغدادي أنصاره على الجهاد، متحدثا عن فضائله وعما يتبعه من نصر وتمكين، ثم اختتم خطبته بالدعاء طالبا النصر لمن أسماهم المجاهدين، ومشددا على الثبات على الحق والدين.

***

ومن أبرز خطبه تأتى تلك المعنونة بـ " باقية فى العراق والشام " وجاء فيها نصًا : [لَقَد اعتَدنا ومُنذُ عَشرِ سَنَوات مِن الدِماءِ والأشلاء أننا لا نَخرُجُ مِن محِنة إلا ويَبتَلينا الله تعالى بِمثلِها أو أشَـد مِنها، سُنةَ الله تَعالى في عِباده المجاهِدين، فَصلُب عودونا عَلى المِحن، فَباتَت تَتكَسّر ولله الحَمد دونَ أن تَكسِر، ولَقَد تَركَنا مَن سَبقنا مِن مَشايخِنا عَلى طَريق كان لَهُم القول الفَصل في مَدلَهِمات الأمُور تَتراءى لَهُم المصالِح في خِضَم ما يراهُ الآخَرون أنها مَفاسِد، فَلا يَلتَفِتون، وما ذلِك إلا لِخصوصية الهِداية التي جَعَلها الله تَعالى لَهُم، قال الله تَعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ [العنكبوت: 69].

وَما تَلبَثُ الأيام أَن تَنجَلي عن بصَرٍ ثاقِبٍ في الرؤية على المدى البَعيد، عَجَزَت أبصار القاعِدين وأصحاب الأهواء والمخَذّلينَ عَن إدراكِها، فَيَعود المنكِر إن لَم يَكُن مُتعالياً مُقِرًّا، والمعتَرِضُ موافِقا، والذامُّ مُبارِكاً ولله الحَمد.

إنَ الدَولةَ الإسلاميةفي العِراق والشام بـاقـيـة ما دامَ فينا عِرقٌ يَنبِض أو عَينٌ تَطرُف، بـاقـيـة ولَن نُساوم عَليها أو نَتنازَل عَنها حَتى يُظهِرَها الله تَعالى أو نَهلِك دونها، دَولةٌ مَهّدَ لَها الشَيخ أبـو مُـصـعَـبٍ الـزَرقـاوي وامتَزجَت بِدِماء مَشايخِنا أبـي عُـمَـرَ الـبَغـدادي وأبي حَـمـزَة الـمُـهـاجِر لَن تَنحَسِر عَن بُقعَةٍ امتَدَّت إلَيها ولَن تَنكَمِشَ بَعدَ نُموّها بِإذن الله تَعالى وتَوفيقِه ومَنِّه، والحُدود التي رَسَمتها الأيادي الخَبيثة بَين بِلاد الإسلام لتُحَجِم حَركتَنا وتُقوقِعَنا في داخِلها قَد تجاوَزناها، ونَحنُ عامِلون بِإذن الله تَعالى عَلى إزالتِها ولَن يَتوقَف هذا الزَحفُ المبارك حَتى نَدُقَ آخِرَ مِسمارٍ في نَعشِ مؤامرة سايكس وبيكو.

أما الرِسالةُ التي نُسِبَت إلى الشَيخ أيمن الظواهـري حَفِظهُ الله، فإن لَنا عَليها مؤاخَذاتٍ شَرعية ومَنهَجيةٍ عَديدة[1]، وقَد خُيرّ العَبدُ الفَقير بَيَن أمرِ رَبه المُـستَفيض، وبيَن الأمر المُـخالِف لأمر الله تَعالى، وبَعد مُشاورة مجَلِس شُورى الدَولة الإسلاميةِ في العِراق والشام مِن مُهاجِرين وأنصار، ومِن ثَمّ إحالة الأمر إلى الهَيئة الشَرعية اختَرتُ أمر رَبي عَلى الأمر المخالِف لهُ في الرِسالة قال تعالى : ﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾ [آل عمران: 103].

عَن أبي هُريرة رَضيَ الله تعالى عَنهُ قال " قال رَسول الله صَلى الله عَليهِ وسَلم (إن الله يَرضى لَكُم ثلاثاً ويَكرَه لَكُم ثلاثاً فَيرضى لكُم أن تَعبُدوه ولا تُشرِكوا بهِ شيئا وأن تَعتَصِموا بِحَبلِ الله جَميعا ولا تَفَرّقوا ويَكرَه لَكُم قيلَ وَقال وكَثرة السؤال وإضاعَة المال) رَواه الامـام مُـسـلِـم.

فَهُبّوا يا أسود الدَولة الإسلامية في العِراق والشام، اشفوا غَليل المؤمِنين ثِبوا عَلى

1- كانت رسالة الظواهرى ، ترفض مبايعة (البغدادى) خليفة للمسلمين ، وكانت بداية لانشقاقات واسعة بين أتباع هذا النهج المتشدد من الجيل الثالث لتنظيم (القاعدة فى العراق وسوريا) (المؤلف) .

الأعداء(....) أرونا مِنهُم الدِماء والأشلاء، مَزِّقوهم فَقد خَبِرناهُم عِند اللقاء فإنهم جُبَناء، فإيّاكُم يا أسود الدولةِ أن يَصِلوا إلى امرأةٍ مُسلِمةٍ أو طِفلٍ أو شَيخ جَليل دونَكُم، فإن حَصَل لا قَدَّر الله فوالله لا عُذرَ لَكُم عِندي، فانظروا لأنفُسِكُم ولاَّ تَكُونواً مَوطن لَومي وعَتَبي، اجعَلوا أجسادَكُم دون أجسادِهم ودِماءكُم دونَ دِمائِهم وأموالَكُم دون أموالِهم.

وإياكُم أن تَهنوا بالعَيش في يوم يُنتَهَكُ فيهِ عِرضُ امرأةٍ مُسلِمة أو يُراق دَمُ طِفلٍ أو يُهانُ شَيخٌ كَبير، فأيّ لَذة للعَيش إن خامَرَّهُ كُل ذلِكَ أو بَعضُه، أوصِلوا لَيلَكُم بِنَهارِكُم، رَصاصٌ في النَهار، وسِهامٌ في الثُلُث الأخيرِ مِن الليل، فَإنهُنَ إن اجتَمَعن فإن رَميَ الله تَعالى قَد تَحَقَّق، زُفّوا الى أُمَّتِكُم بَشائِر النَصرِ ولا تَتَهاونوا وأكثِروا مِن الدُعاءِ والتَضَرُع إلى مَن بِيده مَقاليد السَماوات والأرض.

وأما أنتُم يا شَبابَ الإسلام انفِروا الى أرض الشام المباركة أرض الهِجرة والجِهاد والرِّباط هَلِمّوا إلى دَولَتِكُم لِتُعلوا صَرحَها، هَلِمّوا فإن السَواعِد قد شُمِّرت، وإن الملاحِم قَد أوشَكَت، وإنَهُا والله لفِسطاطان فِسطاط إيمانٍ لا نِفاقَ فيه وفِسطاطُ كُفرٍ لا إيمان فيه، رَبَنا لاتُحَمِّلنا ما لا طاقةَ لَنا بِهِ واعفو عَنا واغفِر لَنا وارحَمنا أنتَ مَولانا فانصُرنا على القوم الكافِرين. والله غالبٌ على أمرِه ولكِن أكثَر الناس لا يَعلَمون والحَمدُ لله رَب العالَمين..] .

***

** أما عن المراجع الفقهية التى يستند إليها (أبو بكر البغدادى) فى بناء دستور دولته الإسلامية (داعش) ، فلقد قام على انتقاء فتاوى العنف والتكفير وجعلها جوهر الدستور الحاكم ، وفى هذا الصدد أصدر أبو بكر البغدادى كتاباً وثائقيًّا يعد المرجع الرئيسى لفكر تنظيمه وحكمه لبلاد العراق والشام والكتاب يحمل اسم (أقلام الأنام بميلاد دولة الإسلام فى العراق والشام) ثم جاءت كتب وثائقية أخرى مهمة لمناصرين لأبي بكر البغدادى تحمل فتاوى بتأييده وببيعته ومنها (مد الأيادى لبيعة البغدادى)[1] الذى عدد فيه المناقب المزعومة للخليفة أبو بكر البغدادى مثبتاً نسبه القرشى وعلمه وإتقانه القراءات العشر للقرآن ، وإمامته لمساجد العراق وجهاده وأسباب أحقيته بالخلافة ووجوب تقديم البيعة له ، وكذلك أصدر أبو الحسن الأزدى رسالته " موجبات الانضمام للدولة الإسلامية فى العراق والشام "، وأبو محمد الأزدى كتابه "المعارضون لدولة المسلمين" وأبو يوسف البشير برسالته " البيعة ثم البيعة ثم البيعة " وأبوسعد العاملى برسالة " تنبيه الأنام لما فى التفرقة من آثام وأهمية التوحد فى دولة الإسلام " وأبو المنذر الشنقيطى كتب بيانه " نصرة لإعلان دولة الإسلام .. متى يفقهون معنى الطاعة "

1- سبق إيراد نص هذا الكتاب فى الفصل (الرابع) .

وحامد العلم أصدر رسالته " رد الشبهات عن الدولة الإسلامية شرعية الدولة وصحتها " . جميع تلك الكتب بدأت بدورها فى تشكيل ما يشبه الدستور الفقهى للدولة الوليدة ، وتحول مؤلفوها إلى " أيقونات فقهية " . وفقاً للتقرير الصحفى والوثائقى المهم الذى نشرته جريدة الفجر المصرية بتاريخ 23/ 10/ 2014 .

لم ينته دور شيوخ تنظيم الدولة الإسلامية فى العراق والشام (داعش) عند تقديم الدعم الفقهى للدولة الوليدة ، إذ قاموا بدعم آخر حين أصدر أبو همام بكر الأثرى كتبه " تبصير المحاجج بالفرق بين رجال الدولة والإسلامية والخوارج " و"خط المداد فى الرد على الدكتور إياد" و"الثمر الدانى فى الرد على خطاب الجولانى " فى مهاجمة قائد تنظيم جبهة النصرة المناوئ لداعش ، وأصدر أبو الحسن الأزدى " القائد الجولانى بين النصيحة والتغرير" وأصدر أبو محمد الأزدى أيضاً " أحوال المعارضين لدولة المسلمين .. تأصيل شرعى " وأصدر أبو عبيدة الشنقيطى " رفع الحسام نصرة لدولة الإسلام " و" رفع الملام عن دولة الإسلام فى العراق والشام " وأصدر قلم موحد " البصيرة فى حقيقة المسيرة " .

بدورها لم تتهاون الدولة الإسلامية فى العراق والشام ، داعش ، عند إعلان تشكيل حكومتها عن تأسيس وزارة خاصة للأمور الفقهية والشرعية المتعلقة بالدولة . أطلق عليها اسم وزارة الهيئات الشرعية ، وتولاها الوزير أبو عثمان التميمى ، تلك الوزارة التى بدأت بدورها فى طباعة وإصدار كتب لعدد من الباحثين الفقهيين تحت إشراف الوزير التميمى (!!) وباكورتها كتاب داعش الأشهر " إعلام الأنام بميلاد دولة الإسلام " بالإضافة إلى صدور كتب المنظرين الفقهيين للتنظيم تحمل خاتم الوزارة (فى تلك الحكومة المزعومة!!) ، والذين بدأوا بدورهم فى وضع كتب جديدة تترجم الثوابت الشرعية لدى " داعش " مثل كتاب " لماذا نقاتل ومن نقاتل ؟ و"الدستور ملة الكفار" لأبي حمزة البغدادى ، أو تلك الكتب الموجهة إلى تنظيم الدولة الإسلامية من الداخل مثل "غاية المجهود فى نصيحة الشرط والجنود " لأبي همام بكر الأثرى، و"إسكات الرغاء فى صحة شروط الدولة للخضوع للقضاء لأبي عبد الرحمن عبيدة الأثبجي، ويفيد بعدم شرعية خضوع أعضاء دولة داعش والمبايعين للقضاء المستقل أو التابع للأنظمة الأخرى ، وكذلك القصيدة الشعرية الأشهر فى مدح الدولة الإسلامية فى العراق والشام " يا دولة الإسلام نحن فداك " .

بالإضافة إلى حرص " وزارة الهيئات الشرعية فى الدولة الإسلامية بالعراق والشام " على أن تتضمن إصداراتها المؤلفات الشرعية السابقة على تأسيسها ، والتى صدرت فى عهد أبي بكر البغدادى مؤسس الدولة الإسلامية فى العراق وأبرزها "لماذا الجهاد ضرورة ملحة؟"

و"الموسوعة الأمنية" و"من خفايا التاريخ" عن قصة حياة أبي مصعب الزرقاوى ، وكذا مؤلفات أبي حمزة المهاجر ، وزير الحرب فى دولة العراق الإسلامية (الذى قتل عام 2010)، "الدولة الدنيوية" و"الوصية الثلاثينية" لأمراء وجنود الدولة الإسلامية ، و"النبي القائد" و"زاد المهاجر" وأيضاً مؤلفات أبي الحسن الفلسطينى " البشرى المهدية لمنفذى العمليات الاستشهادية " و" ردود وتلميحات على منكرى العمليات " وكتب ميسرة الغريب " إنما شفاء العى السؤال " و"كشف شبهات المرجفين والمخذلين عن الجهاد" ، وسلسلة " بدمائهم نصحوا " وأيضاً كتاب عز الدين الرصافى ومنها " جهاد من لم يحضر الجهاد".فى نفس التوقيت الذى تم فيه وضع مؤسسة الفرقان ، الذراع الإعلامية الآن لداعش وفروعها كالاعتصام وغيرها ، تحت وصاية وزارة الهيئات الشرعية المزعومة تلك !! وتوظيف جميع إمكانياتها فى نشر مؤلفات وإصدارات التنظيم ، فى أوسع نطاق ممكن ونشرها على جميع المواقع المتطرفة فى العالم .

إن (أبا بكر البغدادى) ودولته (داعش) استند إلى كل هذه الكتب والفتاوى لتأسيس شرعية دينية مفتقدة وسط العالم الإسلامى ، لأنه أقام دولته وحكومتها ووزاراتها المزعومة على فقه العنف والتشدد تماماً مثلما كانت سيرة حياته نموذجاً للعنف والتشدد ورفض الآخر وتكفيره ومن ثم قتله دون أدنى شعور بالذنب. إن تلك بعض الجوانب المهمة فى حياة (أبي بكر البغدادى) أمير ما يسمى بتنظيم (الدولة الإسلامية) - داعش .

ثانيًا: الملحق المصور:

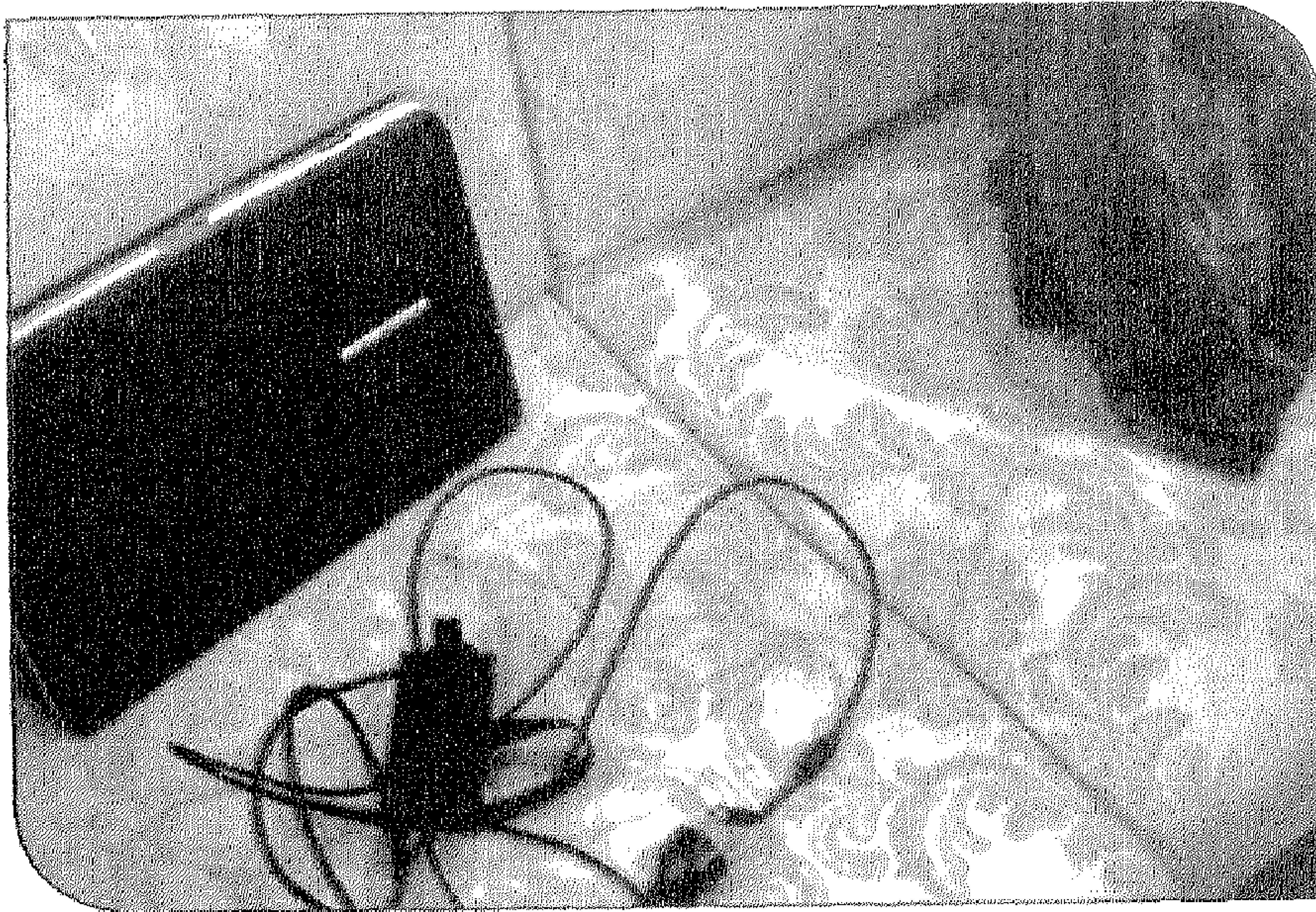
ملحق وثائقي رقم (1)

الحاسوب الخاص بأحد قادة تنظيم (داعش) ويحتوى على وثائق هامة كشفت عن اهتمام أحد مقاتلي داعش بكيفية تصنيع السلاح البيولوجي وهو يحتوي أيضا على صور كشفت المزيد من التفاصيل بشأن اهتمام تنظيم داعش باستخدام المواد السامة والمتفجرة.

الصور الجديدة حملت مفاجآت تشير إلى اهتمام التنظيم بمواد إنتاج مادة البيتين المتفجرة والمستخدمة لتفجير الطائرات ما يدل على احتمال تنفيذ عمليات إرهابية بعيدا عن ادعاءاته بأنه لا يحارب إلا في مناطق ما أسماها أرض الخلافة.

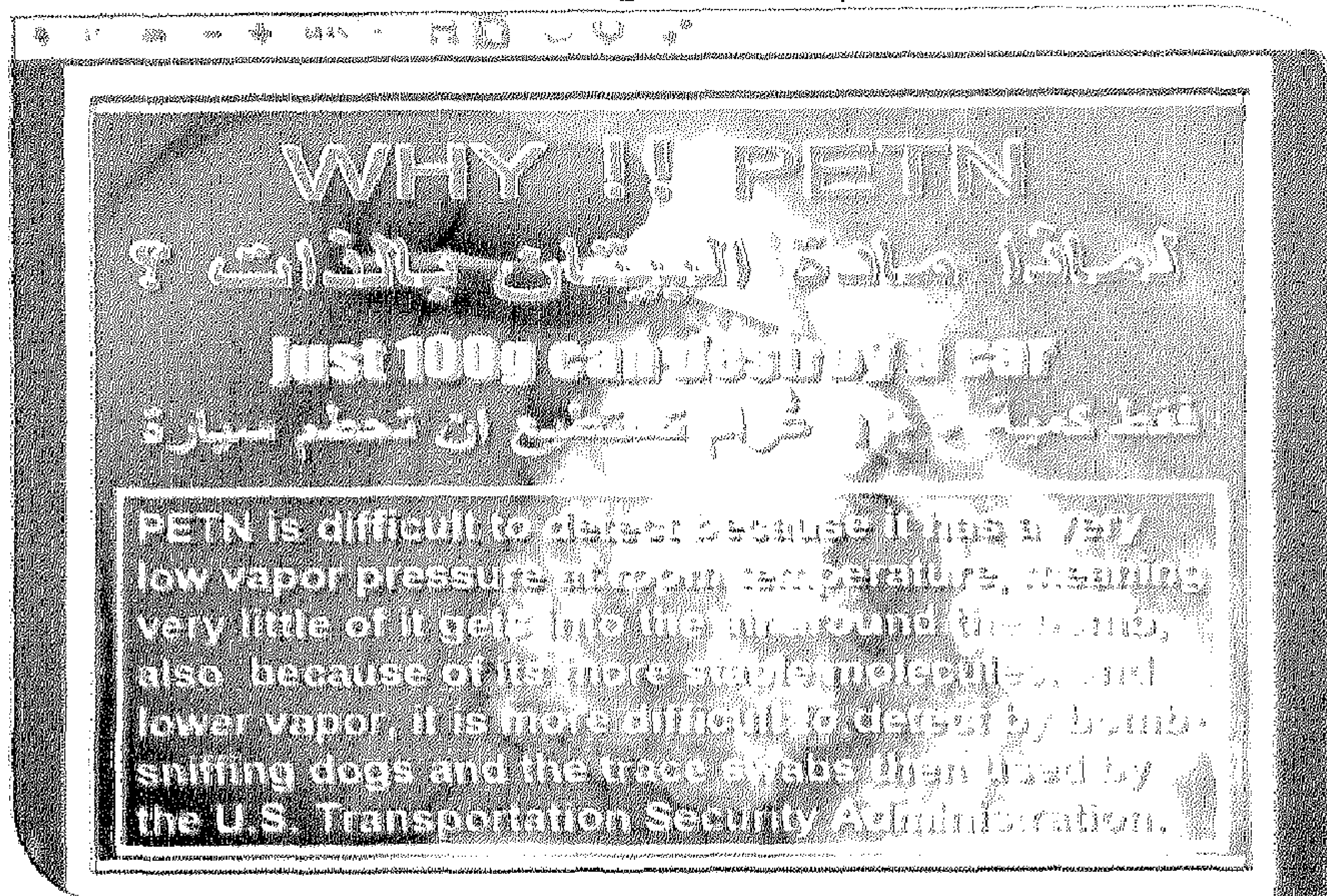
محتوياتُ هذا الحاسوبِ توكد أن بإمكان (داعش) تحضير مواد متفجرة وأخرى لإعداد المتفجرات وهنالك جزء من الملفات عن استخدام مادة الريسين وهي مادة شديدة السمية.



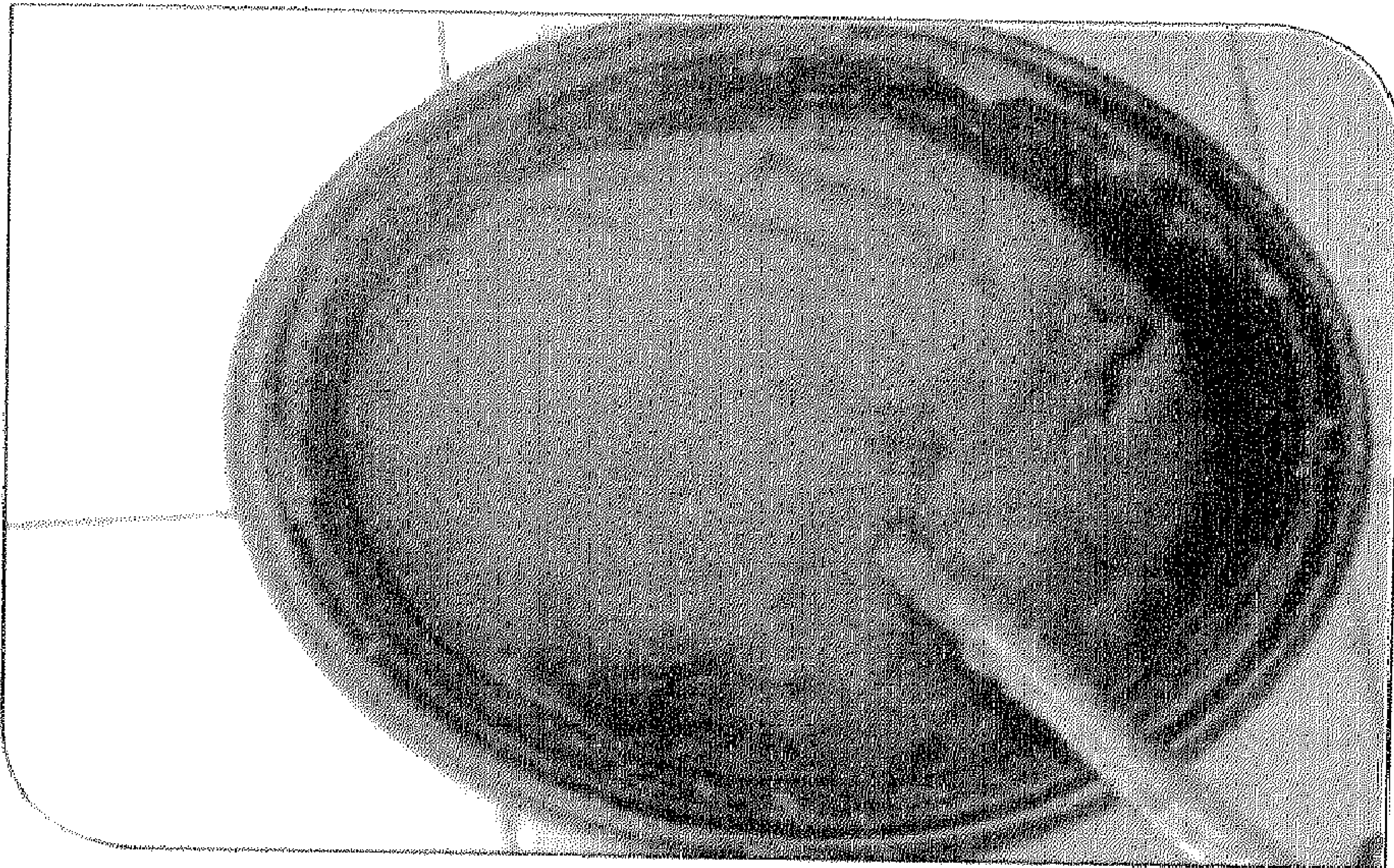


ومن البيانات داخل الحاسوب:

ملف يحوي حسابات بشأن تطوير الصواريخ
Calculations regarding the developments of rockets



صورة وجدت داخل أحد الملفات العديدة حول الحاجة لإنتاج مادة البيتين المتفجرة والمستخدمة لتفجير السيارات..
Image in one of the many documents on the need to produce PETN explosives, especially used to blow up cars



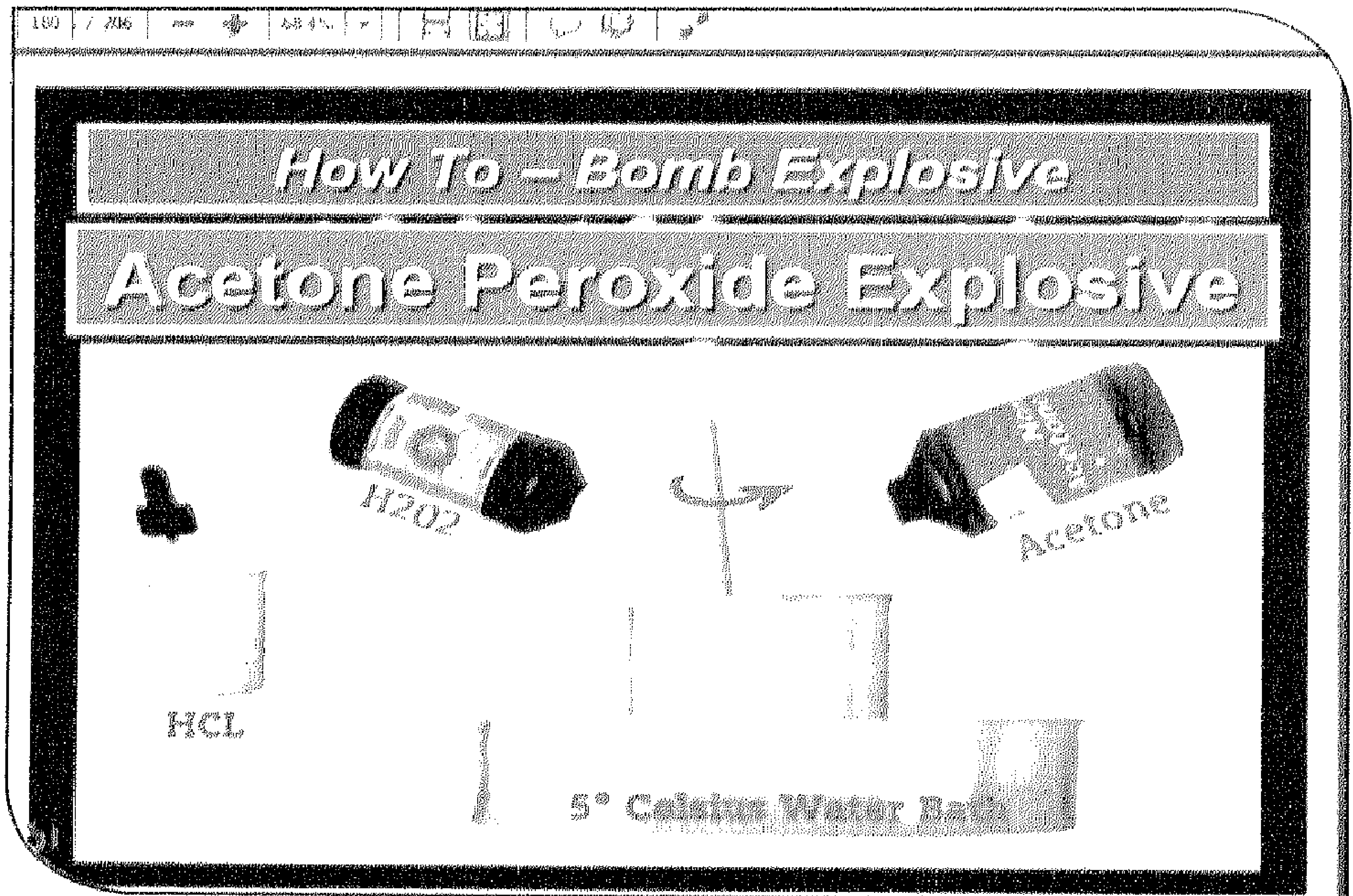
دليل تحضير المواد المتفجرة
Manual on how to make explosives



محمد س. وهو صاحب الكمبيوتر المحمول في صورة التقطت عام ٢٠١٠ في تونس قبل انضمامه لداعش
Muhammed S owner ISIS laptop in 2010 in Tunisia before becoming jihadist in ISIS



صورة لمحمد عضو داعش صاحب الكمبيوتر المحمول في تونس
Muhammed still in Tunisia, owner of ISIS laptop



إحدى الصور العديدة حول إعداد المتفجرات
One of the many pics in the laptop on how to make explosives

جزء من ملف كبير عن إعداد الريسين وهي مادة شديدة السمية
Part of a huge file on how to make Ricin, highly toxic product

Name	Date modified	Type	Size
MTV-1 Magnesium-Teflon-Viton Pyrotec...	6/8/2011 1.35 AM	Adobe Acrobat D	1,863 KB
MTV-2 Preparation of Magnesium-Fluor...	6/7/2011 11 15 PM	Adobe Acrobat D	659 KB
Mujahideen Explosives Handbook	6/8/2011 12 06 AM	Adobe Acrobat D .	349 KB
Mujahideen Poisons Handbook	9/11/2004 4:15 PM	Adobe Acrobat D	136 KB
New and Improved C-4 by Benson	6/8/2011 2 41 AM	Adobe Acrobat D .	21,636 KB
New Energetic Materials	6/8/2011 2 06 AM	Adobe Acrobat D .	1,959 KB
New Insensitive High Explosives	6/7/2011 10 36 PM	Adobe Acrobat D	33 KB
NG Power test-byBrainfever	6/7/2011 11 41 PM	MHTML Document	276 KB
NigerianAmmoDump by JC	6 8/2011 2 34 AM	Microsoft PowerP .	1,006 KB
Nitration of Phenols Information - metaf...	6/8/2011 2 34 AM	Adobe Acrobat D .	36 KB
Nitro Explosives a Practical Treatise by Sa...	6/8/2011 2 46 AM	Adobe Acrobat D .	17,206 KB
Nitrocellulose Synthese byBrainfever	6/8/2011 12 43 AM	MHTML Document	307 KB
Nitrocellulose synthesis by POWERLABS!	6/8/2011 12 43 AM	MHTML Document	325 KB
Nitroglycerine Synthese b-byBrainferver	6/8/2011 2 27 AM	MHTML Document	2,912 KB
Nitroglycerine Synthese1-byBrainfever	6/8/2011 2 15 AM	MHTML Document	401 KB
nitrohydrazines.djvu	6/8/2011 2 15 AM	DJVU File	70 KB
Nitromethane explosives	6/8/2011 2 15 AM	Adobe Acrobat D.	179 KB
NitromethaneLiquidExplosive	6/8/2011 2 15 AM	Adobe Acrobat D .	285 KB
Non-Traditional Explosives Potential Det...	6/8/2011 2 20 AM	Adobe Acrobat D.	1,645 KB
NTAR1	6/7/2011 11 11 PM	Adobe Acrobat D ..	466 KB
NTO-Based Explosive Formulations A Te...	6/8/2011 2 48 AM	Adobe Acrobat D	447 KB
nuclear weapons effects	6/8/2011 2 49 AM	Adobe Acrobat D .	951 KB
Ordnance and Explosives Response - met...	6/8/2011 2 03 AM	Adobe Acrobat D ..	1,915 KB
PETN - Upload by Dave the Rave	6/8/2011 2.15 AM	Adobe Acrobat D . .	172 KB
PETN from diluted HNO3	6/8/2011 2 15 AM	Microsoft Word 9 .	10 KB
Picric Acid Home Manufacture	6 8/2011 2 15 AM	Adobe Acrobat D	27 KB
...Experiments-byBrainfever	6/8/2011 2.15 AM	MHTML Document	285 KB

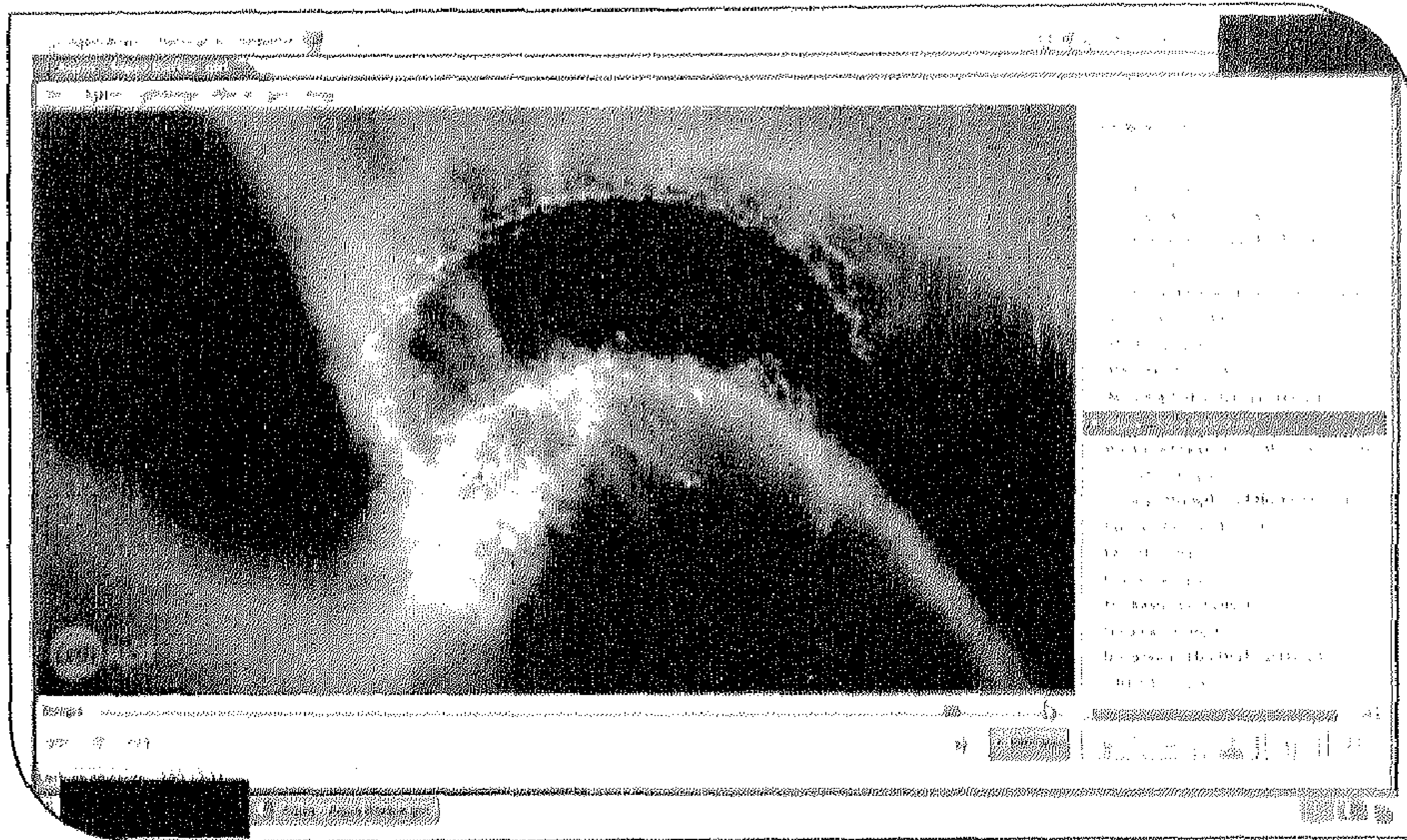
دليل المجاهدين للمواد السامة وكتيبات أخرى لإنتاج المتفجرات

Mujahideen toxics handbook and other manuals for producing explosives

الكاراميل	3/19/2010 7:56 PM	Microsoft Word-d...	22 KB
المكونات	3/19/2010 7:59 PM	Microsoft Word-d...	19 KB
مقادير الكيكة	3/19/2010 7:53 PM	Microsoft Word-d...	15 KB

ليست كل الوصفات مخصصة لصنع المتفجرات، هناك وصفات لإعداد الكراميل، موس الموز والكيك

Not all recipes are related to destruction, here three recipes on making caramel, banana mousse and cake



لقطة لشاشة سطح المكتب الخاصة بمحمد تظهر مجموعته الموسيقية تعود للعام ٢٠١٠ في تونس
Screenshot made by Muhammed S of his music playlist from 2010 when he was living in Tunisia

Name	Date modified	Type	Size
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
MCIA-InsurgentTTP	[illegible]	[illegible]	[illegible]
MTTP-TacticalChat	[illegible]	[illegible]	[illegible]
PMII double turn instruction manual	[illegible]	[illegible]	[illegible]
Ranger Handbook - Ju06 [SH21-76]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
Rifle Marksmanship - Mar01 [MCRP 3-01A]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
Rifle Trajectory Table	[illegible]	[illegible]	[illegible]
Russian 7.62 x 39 mm Ammunition	[illegible]	[illegible]	[illegible]
Scope Rebels	[illegible]	[illegible]	[illegible]
Sniper Training and Employment TC 23-14	[illegible]	[illegible]	[illegible]
Sniper Training Program Manual - US Ma...	[illegible]	[illegible]	[illegible]
Sniper Training US Field Manual FM 23-10	[illegible]	[illegible]	[illegible]
Special Operations Sniper	[illegible]	[illegible]	[illegible]
Steyr HS .50 Instructions for Use	[illegible]	[illegible]	[illegible]
SVD Dragunov Sniper Rifle Technical Ma...	[illegible]	[illegible]	[illegible]
TerroristIndicators	[illegible]	[illegible]	[illegible]
The Practical Guide to Long Range Hunti...	[illegible]	[illegible]	[illegible]
The Ultimate Sniper [Coloured Cover]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
US Army - Anti Sniper	[illegible]	[illegible]	[illegible]
USArmy - CounterguerillaOps	[illegible]	[illegible]	[illegible]
USArmy - Explosives	[illegible]	[illegible]	[illegible]
USArmy - PsyOpsTactics	[illegible]	[illegible]	[illegible]
USArmy - Reliquidation	[illegible]	[illegible]	[illegible]
USArmy - SF-TacticalFacilities	[illegible]	[illegible]	[illegible]
USArmy - SOF-CasualtyCare	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible] - TalibanTTPs	[illegible]	[illegible]	[illegible]

لقطة لشاشة سطح المكتب تظهر جزءًا من أحد الملفات
Screenshot of part of folder on the laptop

ملحق وثائقى رقم (2)

قالت مواقع عربية إن محافظ نينوى بالعراق أثيل النجيفي، أمر جميع الدوائر الرسمية بالمحافظة تزامنا مع بدء هجوم تنظيم "داعش" على مدينة الموصل مركز المحافظة، بإتلاف وحرق كافة العقود وجميع الوثائق الرسمية التي تحمل توقيعه مشددا على جميع الموظفين والعاملين بعدم مواجهة "المجاهدين" (مسلحي داعش) والهرب بأية وسيلة.

وفيما يلي النص الذي أوردته مواقع على الإنترنت منها "أخبارك نت" و "الوطن" و"الجورنال" وأخرى بشأن محافظ نينوى النجيفي :

"أصدر محافظ نينوي، أثيل النجيفي، قرارات بعنوان "استعدادات وقائية" جاء فيها أنه "نظرا للظروف العصيبة التي تمر بها المحافظة وقناعتنا بعدم قدرة الجيش على مواجهة المجاهدين، نوجه بالالتزام بالتعليمات التالية في كافة الدوائر والمؤسسات التابعة للمحافظة:

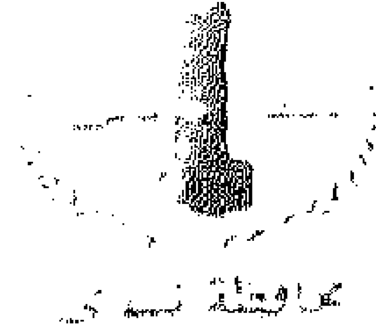
- إتلاف وحرق كافة العقود وجميع الوثائق التي تحمل اسم وتوقيع المحافظ.
- على جميع الموظفين والعاملين عدم مواجهة المجاهدين والهرب بأية وسيلة حفاظا على الأرواح والممتلكات".
- تقليل الحراسات الليلية حفاظا على أرواح المنتسبين.

ويعاقب بأشد العقوبات المخالف ويتم طرده من وظيفته أو إحالته إلى لجان تحقيق مختصة بأمن المحافظة.

كما أن قناة العالم عثرت على صورة لقرارات النجيفي، نشرت على الإنترنت لم يتسنَّ التأكد من صحتها من مصدر مستقل نرفقها بالخبر للإيضاح :

بسم الله الرحمن الرحيم

محافظة نينوى



رقم النسخة :
العـدد: ق ن/ ٨٥١
التاريخ: ٦/ ٦/ ٢٠١٤

الى كافة الدوائر التابعة للمحافظة

م / استعدادات وقائية

بالنظر للظروف العصيبة التي تمر بها المحافظة وقناعتنا التامة بعدم قدرة الجيش على مواجهة المجاهدين نوجه بالالتزام بالتعليمات والوصايا التالية لكافة الدوائر والمؤسسات التابعة للمحافظة وهي كالاتي :-

١- اتلاف وحرق كافة المستمسكات المتعلقة بالعقود والشراء الخاصة بكم

٢- حرق جميع الوثائق التي تحمل اسم وتوقيع المحافظ مهما كان نوعها

٣- على جميع الموظفين والعاملين عدم مواجهة المجاهدين والهرب بأي وسيلة

٤- عدم سحب العجلات والاليات او اخفائها

٥- في حالة التعرض لاي مواجهة مع المجاهدين يمنع منعا باتا التصدي لهم حفاظا على الارواح والممتلكات

٦- يمنع منعا باتا دخول الموبايلات لاي سبب كان

٧- تقليل الحراسات الليلية حفاظا على ارواح المنتسبين

يعاقب بأشد العقوبات المخالف ويتم طرده من وظيفته او احالته الى لجان تحقيقية مختصة بأمن المحافظة

ينفذ من تاريخ اصداره .

السيد مدير الادارة
للعمل بموجبه

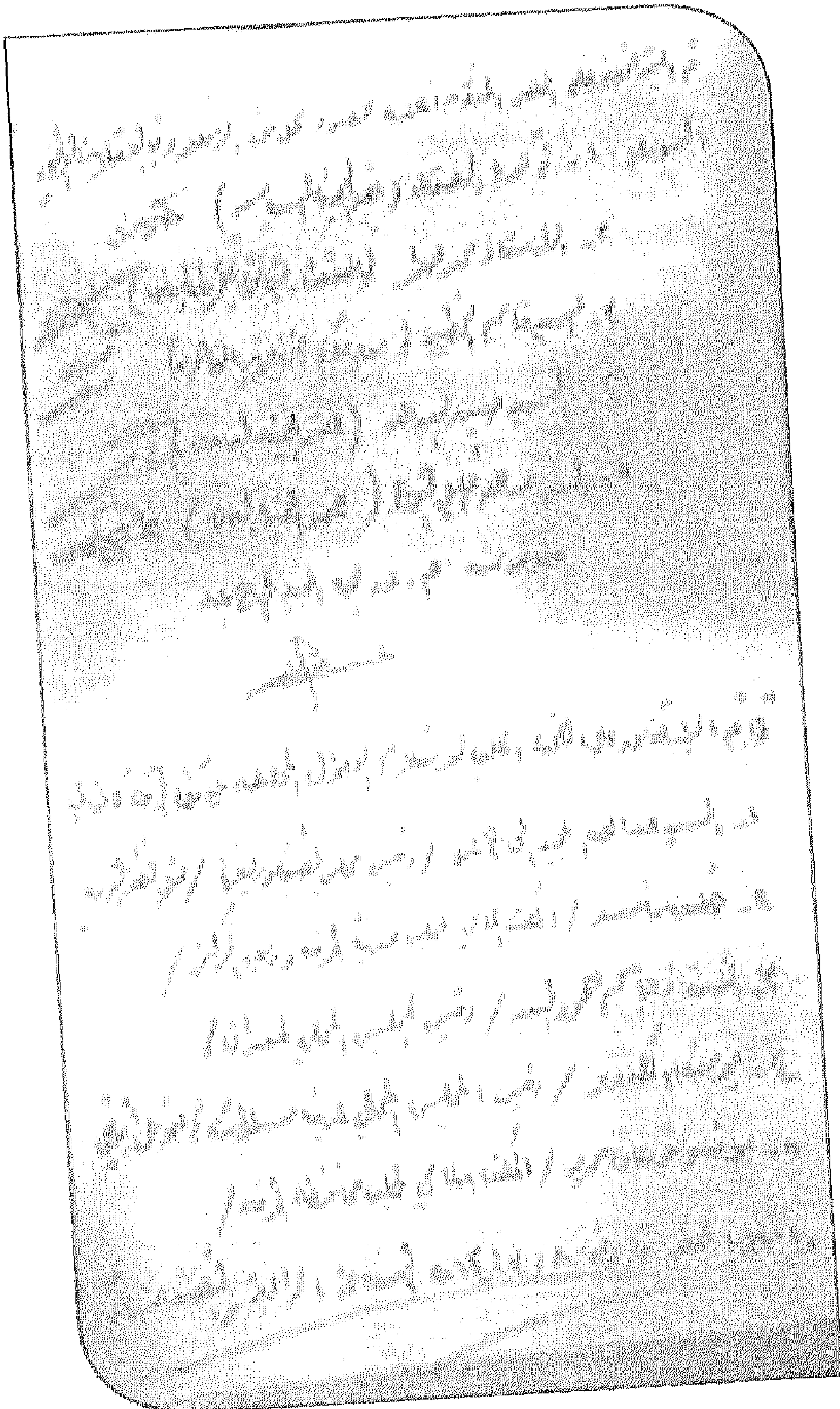
أثيل عبد العزيز النجيفي
محافظ نينوى

١ - ١

Emil advisecommit@ninava.gov.iq

ملحق وثائقي رقم (٣)

وثائق مسربة من المجلس المحلي بالرقة الذي يسيطر عليه تنظيم دولة الإسلام في العراق والشام المعروف بـ "داعش" وعلاقته بالائتلاف السوري المعارض.





ملحق وثائق رقم (٤)

بيانات لداعش عن مصادرة التجارة في حلب وعن فرض الحجاب بالقوة

لا إله إلا الله

إن الحكم إلا لله

الدولة الإسلامية في العراق والشام

بسم الله الرحمن الرحيم

ولاية حلب

تعميم عام

على جميع حواجز الدولة الإسلامية في العراق والشام

مصادرة أي تجارة وشاحنات قادمة من و إلى المناطق التي

يسيطر عليها النظام النصيري، وكذلك القادمة من

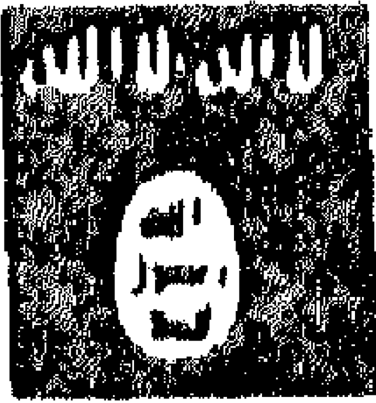
والى منطقة عفرين (PKK) .

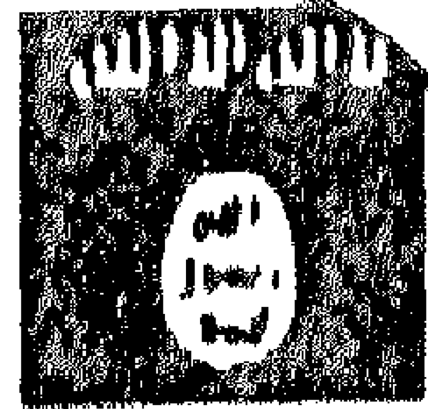
وتحال إلى المحكمة الإسلامية التابع إليها الحاجز

في الدولة الإسلامية

وذلك القرار ساري التنفيذ إبتداء من :

يوم الأحد 28 محرم 1435 هجريا، الموافق 2013.12.1 .





بسم الله الرحمن الرحيم

الدولة الاسلامية في العراق والشام

ولاية حلب - القاطع الشرقي - منطقة جرابلس

(الحجاب .. الحجاب)

قال الله (يا أيها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك ادنى ان يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما)

((تعلن الدولة الإسلامية في العراق والشام))

عن الزام النساء بالحجاب الشرعي، بحيث يكون واسعا فضفاضا غير ضيق، ولا شفاف ولا ملفت للأنظار بزينة ... عطر ...ونحو ذلك.

قال الله : (... ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى ...)

قال النبي (...ونساء كاسيات عاريات ... رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها ... ليوجد من مسيرة كذا وكذا".) مسلم

تنبيه : تعطي الدولة الإسلامية ... البيان للالتزام بالحجاب الشرعي، وأي ... المرأة وولي أمرها للمحكمة الشرعية.

(... وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰ...

25/محرم/1435هـ

ملحق وثائقي رقم (٥)

قطر ترسل ١٨٠٠ مقاتل دربتهم في ليبيا لدعم داعش في العراق



بسم الله الرحمن الرحيم

بعد تحرير ولاية نينوى وترحيب الاهالي باخوانهم المجاهدين

والفتح العظيم وهروب الجيش الصفوي في ولاية نينوى وتحريرها

وباذن الله سوف تكون هذه الولاية مقر المجاهدين ومأواهم

وبذلك تطالب اهالي هذه الولاية بتقديم النساء غير المتزوجات

لكي يقمن بدورهن بجهاد النكاح لاخوانهم المجاهدين

ومن يخالف سوف يتم عليه الشريعة وتطبيق قوانين الشريعة

اللهم قد بلغنا اللهم فاشهد

ملحق رقم (٦)

بيانات عن (داعش) وضدها من التنظيمات المسلحة المنتشرة في العراق وسوريا وهي تؤكد أن التكفيريين ملة واحدة وهم لايخدمون سوى أعداء الإسلام والأمة

الدولة الاسلامية في العراق والشام

ولاية البركة

بيـــان لفـــرض النقـــاب

لصلاة قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون) [التحريم :٦]

وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته فالأمير الذي على الناس راع وهو مسؤول عن رعيته والرجل راع على أهل بيته وهو مسؤول عن رعيته والعبد راع على مال سيده وهو مسؤول عنه ألا فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته). حديث صحيح

وقوله تعالى (يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما) [الأحزاب:٥٩].

وعن عائشة قالت (كان الركبان يمرون بنا ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم محرمات فإذا حاذوا بنا أسدلت إحدانا جلبابها من رأسها على وجهها فإذا جاوزونا كشفناه). مسند الإمام أحمد .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت :(يرحم الله نساء المهاجرات الأول لما أنزل الله (وليضربن بخمرهن على جيوبهن) . شققن مروطهن فاختمرن بها) . صحيح البخاري.

(وليضربن بخمرهن على جيوبهن) أي يسترن الرؤوس والأعناق والصدور.

والخمر جمع خمار وهو غطاء الرأس

والجيوب جمع جيب ... هو شق الثوب ... الرأس

(مروطهن) جمع مرط ... هو [illegible]

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه.

أما بعد :

أنها لا صلة لها بجماعة (الدولة الاسلامية في العراق والشام)، فلم نخطر بإنشائها، ولم تستأمر فيها ولم تستشر، ولذا فهي ليست فرعا من جماعة قاعدة الجهاد، ولا تربطها بها علاقة تنظيمية، وليست الجماعة مسؤولة عن تصـ[illegible]

فإن الفرع الجماعة هي التي تعلنها القيادة العامة للجماعة، ونعترف بها.

مع التأكيد على ولائنا ومحبتنا وتأييدنا لكل مجاهد، وحرصنا على الأخوة بين المسلمين والمجاهدين.

ثانيا: تود جماعة قاعدة الجهاد أن تؤكد على بعض المعاني المهمة في العمل الجهادي، ومنها:

الحرص على الشورى والعمل الجماعي واتخاذ القرارات المصيرية بعد التشاور بين المجاهدين وإقرار قياداتهم ا

- الحرص على أن تحل مشاكل المجاهدين فيما بينهم وليس عبر الاعلام.

من الأمة، ولا تفتئت على حقها، ولا تتسلط عليها، ولا تستلب حقها في اختيار من يحكمها، ممن تتوفر فيهم الشر

، لم يستشر فيها علماء المجاهدين ولا القيادة ولا سائر المجاهدين والمسلمين، ثم تفرضها على الناس، ونعد من

أول القضايا الرئيسية، وهو منهج الشيخ أسامة بن لادن رحمه الله، الذي ارتقى به بتعمق الجهادي ودعا له، حتى حسبه.

ولذلك أصدرت الجماعة (وثيقة نصرة الإسلام) تأكيدا لهذا المنهج وتبيينا للقضايا التي يجب حشد الأمة حولها، على تخليص العمل الجهادي من المخالفات والتصرفات المضرة ولذلك أصدرت الجماعة وثيقة (توجيهات عامة للـ

- البراءة من أي تصرف ينشأ عنه ظلم بأي مجاهدا أو مسلما أو غير مسلم.

تنة، التي تحدث في الشام بين فصائل المجاهدين، والتي تبرأ من الدماء المحرمة التي سفكت فيها من أي طرف كان عظم المسؤولية الملقاة عليهم، وفداحة الكارثة التي أصابت الجهاد في الشام ومستقبل الأمة المسلمة بالفتنة التي

ص على الجهاد أن يسعى جاهدا في إطفاء الفتنة بحرص على الإيقاف الفوري للقتال ثم السعي في حل النزاعات بـ تلفصل فيما شجر بين المجاهدين.

بيننا وبين التصحيح مفتوح، وأن المسلم المجاهد يبقى له حق الأخوة والنصرة والولاء مهما زاد خطؤه، ولا تبرأ النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي إن ربي غفور رحيم؟.

؟ إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب؟

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الدولة الاسلامية في العراق والشام

ولاية حلب - منطقة جرابلس

تحذير هام

الحمد لله و الصلاة و السلام على رسول الله و على آله و صحبه و سلم :

قال الله

((ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا (٥٧)) الاحزاب

ثم ذكر عن شأن المنافقين : ((ملعونين أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلا))

قال شيخ الاسلام : فلا بد ان يكون هذا الأخذ والتقتيل من آثار اللعنة التي وعدوها .

(تعلن الدولة الإسلامية في العراق والشام عن تطبيق الحد الشرعي وهو)

(القتل)

على :

١- من سب الله تبارك وتعالى [illegible] او ذكره بغير ما يليق به .

٢- من سب النبي عليه الصلاة والسلام [illegible] من مقامه او ذكره بغير ما يليق به.

هذا وسوف يقام الحد على [illegible] علنيا في ساحة الش[illegible]

(كما نحسبه) أبو السعد المغربي [illegible] مركز ال[illegible] .

اللهم قد [illegible]..... [illegible] فاشهد

((ولله العزة ولرسوله

السبت 23 - ... القعدة - 1434 | ولاية الشمال - قاطع حلب

الدولة الإسلامية في العراق والشام

بسم الله الرحمن الرحيم

فاقتلوهم حيث ثقفتموهم ... كل ...

قال تعالى:

تحذر دولة الإسلام في العراق والشام مدعي الرسالة المستبدين بالحكم وأتباع رجب ...

... ومرتدي "جبهة النصرة" وتحريضهم على قتال أسود الله، فعلى أردوغان وأزلامه

حكم الله على البغاة

طب حليف اليهود الساعي لحكم أمة الإسلام رجب طيب أردوغان، وهو الذي يعرف

الذي خبره بأشلاء رجاله إلا خير شاهد

تمهل دولة الإسلام في العراق والشام حكومة أردوغان مدة أقصاها يوم الاثنين 25 نو...

سيكتوي أصدقاء اليهود بلهيب استشهاديي الدولة ليس فقط بالريحانية أو ...

فإذا انسلخ الأشهر ...

فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب ...

ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم ...

قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم ...

بسم الله الرحمن الرحيم

بيان وفتوى الروابط العلمية والهيئات الإسلامية
حول التصرفات الآثمة لتنظيم دولة العراق والشام

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وبعد، فيقول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ سورة المائدة ٣٣.

لقد تابعت الروابط العلمية والهيئات الإسلامية في سورية وبقلق بالغ تصرفات تنظيم دولة العراق والشام، مما لا علاقة له بالإسلام من قريب أو بعيد، وقد سبق لهذه الروابط والهيئات أن أصدرت عدة بيانات في التحذير مما يقوم به هذا التنظيم من أعمال خارجة عن دين الله، وعدوان على المجاهدين والمدنيين، ومن خلال متابعة ما استجد من تعدياتهم على المجاهدين في دمائهم وسلاحهم ومناطق وجودهم، واختطاف المجاهدين والغدر بهم، وتكفيرهم للمجاهدين، فإننا نؤكد على ما يأتي:

أولاً: إن ما يقوم به هذا التنظيم من قتل بغير حق، واعتداء على الأموال والممتلكات، ليس من الجهاد الإسلامي في شيء، بل هو عون للنظام المجرم على المجاهدين، وإفساد في الأرض، وطعنة للثورة في ظهرها.

ثانياً: مطالبة الإخوة المجاهدين من كافة الفصائل والتيارات بأخذ أعلى درجات الحيطة والحذر في تعاملهم مع هذا التنظيم.

ثالثاً: وجوب رد عدوانهم العام على الأهلين والمجاهدين، وسلاحهم وأموالهم والأراضي المحررة، وما به قوام الجهاد، مما يجعل أعمالهم عوناً للنظام الظالم، ومن قتل من المجاهدين على يدهم أثناء دفعهم فهو (شهيد).

رابعاً: تحريم الانتساب إلى هذا التنظيم، والقتال تحت رايتهم، لأنها راية عمية مشبوهة، لا يُعرف قادتها ولا مموّلوها، ولا أهدافها ولا غاياتها، وإن كان الظاهر أنهم يرفعون شارة التوحيد.

خامساً: وجوب تسليم كل من تلطخت أيديهم بدماء المجاهدين وغيرهم من الأبرياء إلى محاكم شرعية مستقلة تحكم فيهم بشرع الله.

وعليه فإننا نبرأ إلى الله عز وجل من تنظيم دولة العراق والشام ومن أفعالهم التي يمارسونها ضد أهلنا من المجاهدين والمدنيين.

ألا هل بلغنا اللهم فاشهد، ألا هل بلغنا اللهم فاشهد، ألا هل بلغنا اللهم فاشهد
والحمد لله رب العالمين

صدر البيان يوم الأحد ٣ ربيع الأول ١٤٣٥هـ / ٥ يناير ٢٠١٤م عن كل من الروابط العلمية والهيئات الإسلامية التالية:





كتائب الفاروق في سورية

المكتب التنفيذي

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد، فإننا في كتائب الفاروق المنصورة، ورداً على الاتهامات الباطلة التي وجهها إلينا إخواننا من دولة الإسلام في العراق والشام، نعلن ما يلي:

أولاً: نحب أن نذكر إخواننا في دولة الإسلام وغيرها من الكتائب والفصائل الإسلامية، أنهم إخوة لنا في الدين، نتولاهم ونحبهم، ونبرأ من أعدائهم ونبغضهم، ما داموا على الجادة، وما استقاموا على الطريقة، ولا نفضل أنفسنا عليهم، ولا نرضى أن يفضلوا أنفسهم علينا، وندين الله بعصمة دمائهم وأموالهم، ونحفظ لهم حقهم، ما حفظوا حقنا، وننصحهم فيما نراه خطأ فيهم، ونقبل نصحهم فيما يرونه خطأ فينا...

ثانيا: نؤكد لأهل الإسلام جميعا، ولإخواننا في الكتائب والسرايا الإسلامية خاصة، أن كتائب الفاروق، كتائب إسلامية، لا ترضى بغير الإسلام وشريعته قانونا ودستورا، وترفض كل الأفكار المستوردة، والعقائد المرذولة، والتقاليد المذمومة، والأطروحات المخالفة لشرع الله، كالديمقراطية، والدولة المدنية والعلمانية بكل مفاهيمها...

ثالثا: لنا الحق في أن ندافع عن أنفسنا، ونرد الصائل عنا، وإن كان من إخواننا المنتسبين لبعض الكتائب التي ترفع شعارات الإسلام. فهذا حق ضمنته لنا الشريعة، ومنحنا إياه هذا الدين العظيم، ولكن لن نألوا جهداً في اغتنام كل فرصة يكون بها كف لأذى إخواننا عنا، دون إراقة دماء، أو استباحة للمحرمات. وسنبذل وسعنا في كل مناسبة نرى فيها الشيطان يحرش بيننا وبين إخواننا هؤلاء لفض الخصومات، وإحلال الصلح محل التنازع. ونحن على استعداد دائماً لعرض كل المشاكل التي تكون بيننا وبينهم على لجان شرعية مؤهلة يرتضونها ونرتضيها، ولن يرى الله منا إلا الخضوع لحكمه، والانقياد لشرعه، إن شاء.

رابعا: تبرأ كتائب الفاروق من كل فصيل من فصائلها، أو مجاهد من مجاهديها، يثبت بالدليل الشرعي، أنه منحاز لأعداء الإسلام، متآمر على أهل الإيمان. ولكننا في الوقت نفسه نؤكد أن لنا حق الدفاع عن أنفسنا، وعند ذلك وبعد استنفاد كل فرص الحل، سنسمي كل من يقاتلنا باسمه الذي اختاره الله له، وسنقول كما قال الأول: (إخواننا بغوا علينا)، فنحن مسلمون قبل كل شيء، ولا نكفر مسلما بغى علينا، ولن يضرنا لا في الدنيا ولا في الآخرة أن يصفنا من رددنا صياله عنا بالصحوات، فما ذلك إلا من باب التنابز بالألقاب.

خامسا: نرى كل من أعان الأمريكان وغيرهم من أعداء الملة على حرب إخوانه، مرتدا خارجا عن الدين، ولكن هذا لا يكون إلا عن بينة واضحة وحجة دامغة، وإلا فمن وصف إخوانه بشيء من ذلك، وزعم أنهم صحوات، من غير برهان، فهو أولى بهذا الوصف منهم، ولو رفع المصحف فوق رأسه...

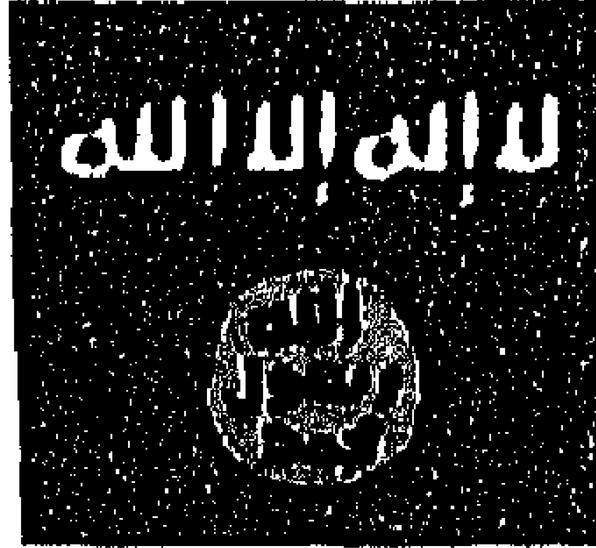
سادسا: ليس للمسلم أن يفخر ولا أن يذكر مآثره، إلا إذا غمط حقه، وعليه فإننا سنكتفي في هذه العجالة بذكر فضيلة واحدة من فضائل كتائبنا، ومأثرة فذة من مآثرنا، ألا وهي أننا الكتيبة الأولى التي حملت السلاح في وجه الطاغوت وأعوانه في بلاد الشام، وأننا وطئنا بأرجلنا جماجم مئات الجنود المرتدين عند حدود بابا عمرو في تلك المعركة الذائعة الصيت، فكنا بذلك سباقين إلى جلائل الأمور وعظائمها، في الوقت الذي كانت فيه الأمة كلها تنظر إلى حسن بلائنا، وشدة شكيمتنا، غير ناقرة لنصرتنا، ولا داعمة لكتائبنا. فمن كان هذا حاله أيحق لمخلوق في الأرض، أن يفتري عليه مثل هاتيكم الافتراءات، أو أن ينسب إليه تلكم الشناعات، مستجلبا بذلك غضب رب الأرض والسماوات!؟...

المكتب التنفيذي لكتائب الفاروق في سورية
الخميس 1434/11/08 الموافق لـ 2013/09/12

www.al-farok.com | farouq.batt | al_farouq_syria | E-mail: info@al-farok.com

صراع الإخوة الأعداء: نموذج لبيانات مضادة لداعش من تنظيمات التطرف الأخرى التي أحالت حياة السوريين إلى جحيم، وصاحب هذا البيان هو تنظيم كتائب الفاروق وهو يُمَوَّل من قطر!!

التاريخ
٢ / رمضان / ١٤٣٤ هجري
١١ / ٧ / ٢٠١٣ ميلادي



ولاية حلب
قاطع اعزاز

الدولة الإسلامية في العراق والشام

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاةُ والسلامُ على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد

حرصا من الدولة الاسلامية في العراق والشام وخوفا على مجتمعنا الاسلامي من انتشار الفسق والرذيلة بين أبنائه وبناته ومكرمة من سيدنا وولي أمرنا أمير المؤمنين

أبو بكر البغدادي

قرار صادر يبلغ لكافة الولايات والمقاطع وجوب خفاض النساء مكرمة ومنه من الخليفة أمير المؤمنين وتطبيقا لديننا الحنيف ، ، وتطبيقا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم بحديث أم عطية رضي الله عنها قالتلمج إن امرأة كانت تختن بالمدينة، فقال لها النبي صلى الله عليه وسلملمج "لا تنهكي، فإن ذلك أحظى للزوج، وأسرى للوجه".
وجاء ذلك مفصلا في رواية أخرى تقوللمج لخزانه عندما هاجر النساء كان فيهن أم حبيبة، وقد عرفت بختان الجواري، فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهالمج "يا أم حبيبة هل الذي كان في يدك، هو في يدك اليوم"، فقالتلمج نعم يا رسول الله، إلا أن يكون حراما فتنهاني عنه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلملمج "بل هو حلال، فادني مني حتى أعلمك"، فدنت منه، فقاللمج "يا أم حبيبة، إذا أنت فعلت فلا تنهكي، فإنه أشرق للوجه وأحظى للزوج"، ومعنىلمج "لا تنهكي" لا تبالغي في القطع والخفض ، ويؤكد هذا الحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه أن الرسول صلى الله عليه وسلم قاللمج "يا نساء الأنصار اختفضن لخأى اختتنلحـ ولا تنهكن" لخألا تبالغن في الخفاضلحـ، وهذا الحديث جاء مرفوعا لخنيل الأوطار للشوكاني جـ١ ص٣١١ لحـ برواية أخرى عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.
وهذه الروايات وغيرها تحمل دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم إلى ختان النساء

اللهم بارك لأهلنا في ولايتنا وسائر بلاد المسلمين بشهر رمضان المبارك
وأجعله يا ربنا شهر فتح ونصر وتمكين لعبادك الموحدين وصلى الله على محمد
.. وعلى آله الطيبين الطاهرين



بيان لـ "داعش" تدعو فيه ختان النساء .. وكأن كل هموم وقضايا المسلمين في (دولتهم المزعومة) قد انتهت لتبدأ في (الختان)!!

ولاية حمص



الوالي

الدولة الإسلامية في العراق والشام

إنــــذار أخـــــير

بسم الله الرحمن الرحيم

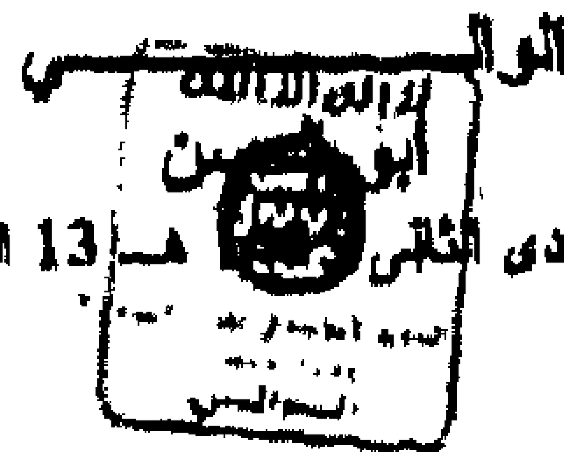
سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب بما أشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا ۖ ومأواهم النار ۚ وبئس مثوى الظالمين
آل عمران

الى اهالي الريف الشرقي في حمص العدية:

بعد تمادي إرهابيي الحر والنصرة وجبهة ثوار سوريا وتحديداً عرب النعيم وصحوات النظام على مراكز وعناصر مجاهدي الدولة الاسلامية في العراق والشام في ولاية حمص العدية نعلن ما يلي:

1- إعتبار عرب النعيم أعداء الله والدين وعملاء للنظام ووجب عليهم الطاعة للوالي.
2- كل من يساندهم في تعدياتهم السافرة على دين الله وكتابه العزيز وسنة نبيه محمد(ص) يعامل معاملة الملحدين والكافرين.
3- إعتبار قرى الوازعية وعيدون والغاصبية وعسيلة أهدافاً لمجاهدي الدولة الاسلامية في العراق والشام لإقامة الدعوة وشرع الله.
4- ستبداء عملية تحرير القرى المذكورة من عرب النعيم والقوى الداعمة لهم حتى تحرير كامل الريف الشرقي منهم.

الوالـــــــــــي



الاحـــد 13 جمـــادى الثاني ... هــ 13 ابريل 2014

بيان من "داعش" ضد الجيش الحر وجبهة النصرة وهو يؤكد أن صراع تلك التنظيمات هو صراع على السلطة ولا علاقة له بالإسلام الحنيف.

الموصل في آخر الزمان

[٤٩١]- قال أمير المؤمنين عليه السلام في علامات آخر الزمان: .. وأمّا موصل فتهلك أهلها من الجوع والغلاء، وأمّا الهرات يخرّبها المصري وأمّا القرية تخرّب من الرياح وأمّا حلب تخرّب من الصواعق وتخرّب الإنطاكية من الجوع والغلاء والخوف وتخرّب الصعالية من الحوادث وتخرّب الخط من القتل والنهب ....[1]

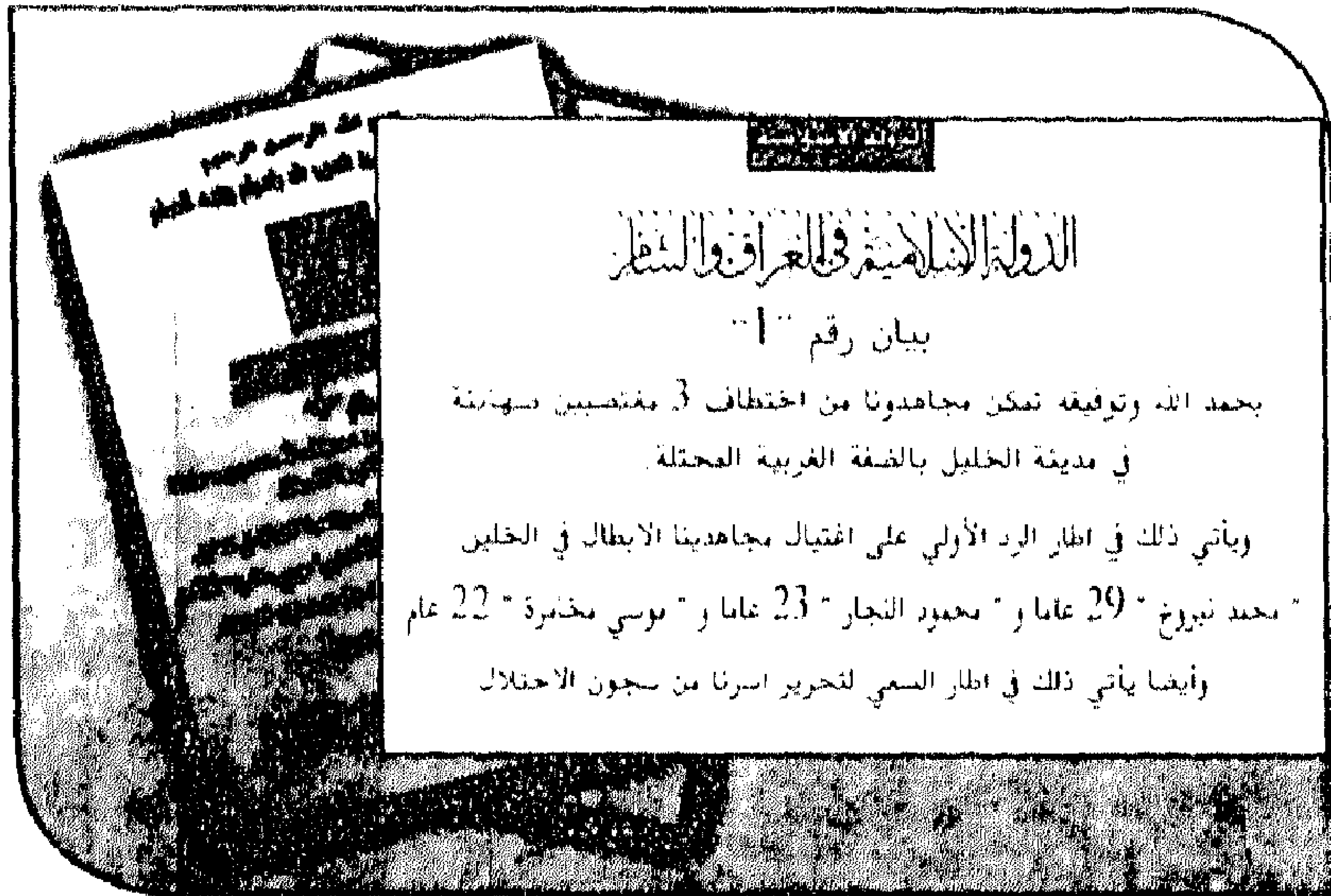
[٤٩٢]- قال أمير المؤمنين عليه السلام في علامات آخر الزمان:........ قيل: يا أمير المؤمنين أذكر لنا الأسوار فقال: تجدّد سور بالشام والعجوز والحران يبنى عليهما سوران وعلى واسط سور والبيضاء يبنى عليها سور والكوفة يبنى عليها سوران وعلى شوشتر سور وعلى أرمنية سور وعلى موصل سور...

معاشر الناس ألا وإنّه إذا ظهر السفياني تكون له وقائع عظام فأوّل وقعة بحمص ثمّ بحلب ثمّ بالرقة ثمّ بقرية سبأ ثمّ برأس العين ثمّ بنصيبين ثمّ بالموصل وهي وقعة عظيمة ثمّ تجتمع إلى الموصل رجال الزوراء ومن ديار يونس إلى اللخمة وتكون وقعة عظيمة يقتل فيها سبعين ألفاً ويجري على الموصل قتال شديد يحلّ بها ثمّ ينزل إلى السفياني ويقتل منهم ستّين ألفاً وإنّ فيها كنوز قارون ولها أحوال عظيمة بعد الخسف والقذف والمسخ وتكون أسرع ذهاباً في الأرض من الوتد الحديد في أرض الرجف قال: ولا يزال السفياني يقتل كلّ من اسمه محمد وعلي وحسن وحسين وفاطمة وجعفر وموسى وزينب وخديجة ورقية بغضاً وحنقاً لآل محمد صلى الله عليه وآله.[2]

(١) إلزام الناصب: ٢ / ١٤٩، ونفحات الأزهار: ١٢ / ٨٠ بتفاوت.

(٢) إلزام الناصب: ٢ / ١٤٩، ونفحات الأزهار: ١٢ / ٨٠ بتفاوت.

نموذج للكتب التي يستند إليها تنظيم "داعش" في التنبؤ بالانتصار من خلال تدمير المدن العراقية والسورية.



الدولة الإسلامية في العراق والشام

بيان رقم " 1 "

بحمد الله وتوفيقه تمكن مجاهدونا من اختطاف 3 مغتصبين صهاينة في مدينة الخليل بالضفة الغربية المحتلة

ويأتي ذلك في اطار الرد الأولي على اغتيال مجاهدينا الابطال في الخليل " محمد نبروخ " 29 عاما و " محمود النجار " 23 عاما و " موسى مخامرة " 22 عام

وأيضا يأتي ذلك في اطار السعي لتحرير اسرنا من سجون الاحتلال



الجبهة الإسلامية السورية

حركة أحرار الشام الإسلامية

المكتب السياسي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد فقد فوجئنا كما فوجئ الكثير بما صدر عن أبي بكر البغدادي أمير دولة العراق الإسلامية من إعلان الدولة الإسلامية في العراق والشام ثم ما تلاه من رد لأبي محمد الجولاني المسؤول العام لجبهة النصرة المتضمن إعلان البيعة للدكتور أيمن الظواهري أمير تنظيم قاعدة الجهاد.

ونحن إذ نراقب باهتمام تداعيات الحدث لما له من أثر بالغ على الساحة الداخلية والإقليمية فإننا نسجل نقاطاً هامة تبين موقفنا تجاه ما صدر من الطرفين في ذلك باب النصح والتذكير:

1- إننا في حركة أحرار الشام الإسلامية نحرص على صب الجهود وتوحيدها في معركة دفع العدو الأسدي الصائل إذ لا شيء بعد الإيمان أوجب منه ولا شيء يقدم عليه.

2- إن لدينا شرعية وقوانين كونية لإقامة الدول الراشدة من أهل ما حرم من مآلاته ... الإمامة على المسلمين لا بد لها من قدرة وسلطان تحصل بهما مصالح الإمامة وهذا ما لا يتوفر في أي من الفصائل والكتائب العاملة على الأرض.

3- إن الإمامة وسيلة وضعت في الشرع لجمع الكلمة ووحدة الصف وليست مقصودة بعينه وما جرى من إعلان البغدادي لم يجمع المتفرقين ولا ألف بين المتنازعين وهذا ما يسمى فساد الوضع عند علماء الأصول وهو انتفاء الوضع الذي ترتب عليه الحكم لتحصيل ما علق عليه.

4- إن إعلان الدولة هذا لم يشاور فيه أحد من أهل الحل والعقد في هذا البلد من علماء الأمة ... وفصائل عاملة على الأرض من الإسلاميين وكتائب الجيش الحر وهذا يفتح سبيل التفرد في إطلاق المشروعات المصيرية في البلد كل حسب ما ...

5- كذلك فإن كلا الإعلانين سيجر إلى الميدان أطرافاً جديدة ولا يخدم - فيما نرى - ثورة شعبنا وجهاده، والأصل عدم توسيع دائرة الصراع والتركيز على محاربة نظام الأسد وإيقاف عدوانه وتقويض أركانه.

6- نرى في كل من الإعلانين تقديماً للمصلحة الخاصة على مصلحة الأمة، وهو ما كان ينتظره النظام لتبرير عدوانه وبغيه على شعبنا الجريح، وإننا لما رأينا تفاني وبسالة جبهة النصرة في المعارك وإحسانها وحسن تعاملها مع الناس كان الظن بهم استمرار الغيرية والإيثار وتقديم مصلحة الأمة.

وبناء على ما سبق فإننا نتوجه لكل من الطرفين أن يستشعروا عظم الحدث وخطورة أقلمة الصراع بهذه الطريقة وإشراك أطراف أخرى وهذا ليس احتكاماً لحدود مصطنعة بين أبناء الأمة ولكنه قراءة موضوعية لمعطيات الواقع وتقديم لما نراه مصلحة المسلمين وجهادهم ضد طاغية الشام.

أخيرا إننا في حركة أحرار الشام الإسلامية إذ نقرر ما سبق فإننا نعلن أن قيام دولة إسلامية راشدة تقيم العدل والقسط بين رعاياها هو هدف نسعى إليه بوسائل مشروعة ونراعي في ذلك مقتضيات الوضع وحالة الأمة المغيبة عن دينها في هذا البلد طيلة نصف قرن من الزمان. نسأل الله تعالى أن يلهمنا الرشد و السداد في القول و العمل وأن يبرم لأمتنا أمرا يرضاه إنه ولي ذلك و القادر عليه و الحمد لله رب العالمين.

يوم السبت الواقع في 1434/06/24 الموافق 2013/05/04

بيانان الأول: ينسب لنفسه دورًا في فلسطين غير قائم وغير موجود. والثاني بيان من حركة أحرار الشام المتطرفة تهاجم أبا بكر البغدادي وتنظيمه المتطرف.

- 29 شهيدا مجهولي الهويه في حلب قضوا إعداما على يد تنظيم دوله الاسلام في العراق و..الشام بعد اعثر عليهم في مشفى الأطفال بعد سيطره الجيش الحر عليه

- حموده صبحي مسلح
- احمد محمود سكري
- مصطفى يحيى الحسن
- محمود عبد الناصر طرعيل
- مهند حسين نجار
- عبدو محمد الفرج
- زهير جميل حبيلي
- عبد القادر عتيق
- محمد أحمد عبد السلام
- محمد بهاء الدين النعيمي
- ناصر عبد الرحيم غزال
- ياسر غزال
- محمد الأحمد
- مصطفى الحسن
- محمود طيفور
- سعد قدور
- ميناس أرمني \"لم تصل الكنية\"
- أبو ميناس - أرمني \"لم تصل الكنية\"
- عبدو الفرج

قائمة ببعض الضحايا الأبرياء الذين قتلوا على أيدي "داعش" في مستشفى أطفال في مدينة حلب.

بسم الله الرحمن الرحيم



ردًّا على اعتراف جماعة الدولة بقتل الشيخ أبي سعد الحضرمي (تقبله الله)

أمير جبهة النصرة في الرقة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبيّ بعده، وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه، أمّا بعد؛

قبل قرابة الثلاثة أشهر اختُطف الشيخ أبو سعد الحضرمي -تقبله الله- أمير جبهة النصرة في الرقة، وذلك أثناء مروره في منطقة دير حافر شرق حلب، وأشيع وقتها في إعلام النظام النصيري أنّ بعض الأهالي اختطفوه وسلّموه للنظام!! وقد سألنا جماعة الدولة في الرقة على مدار شهرين ونصف عن الشيخ وهم ينكرون وجوده تمامًا! بل ويقسمون الأيمان المغلّظة أنه ليس لديهم وأنهم لا يعرفون مكانه، ثم فوجئنا بهم منذ نحو ثلاثة أسابيع يعترفون أنه لديهم ووعدونا خيرًا بإطلاق سراحه وأنه ليس عليه شيء! ثم صرّح أحد شرعيي الدولة في الرقة أن أبا سعد الحضرمي -تقبله الله- مرتدا وأنّ هذا الأمر معروف وثابت لديهم! فحشينا عليه وطالبنا بسرعة الإفراج عنه، ليأتينا الرد صريحًا في بيان منسوب لولاية الرقة يعترفون فيه بردّته وقتله! ومّما جاء فيه:

"وما قضية أبي سعد الحضرمي عنكم ببعيد؛ فإن الدولة الإسلامية قبل أكثر من ثلاثة أشهر لم تتردد أبدًا في إمضاء حكم الله تعالى فيه بعدما ثبتت ردته بإقراره وبشهادة شرعي فصيله على فعله أنه ردة وكفر؛ ولقد تركت الدولة الإسلامية حراسه اللذين لم يثبت عليهم شيء فلماذا صبرتم إلى اليوم؟ أظننتم أنه كان ينبغي علينا أن نحابي أو نداهن في ذلك؛ فنقيم الحدود على الضعيف ونترك الشريف كلا والله لقد ضللنا إذًا وما نحن من المهتدين؛ فما لكم كيف تحكمون؟".

وإنّ هذا التصرف لا يليق بجماعة جهادية صغيرة في ساحة مثل الشام فضلاً أن تكون جماعة تدّعي أنها دولة إسلامية! فأين هي المحكمة الشرعية التي حكمت عليه؟ وأين هو إقراره واعترافه؟ ولماذا ماطلتم كل هذه المدة طالما أن القضية بهذا الوضوح وهذه البساطة!؟

مضــى طـاهر الأثــواب لـم تبـقَ روضـة غـداة ثـوى إلا اشـتهت أنهـا قبـر

عليــك ســلام الله وقفًــا فــإنني رأيـت الكـريم الحـر ليـس لـه عمـر

أبو سعد -تقبله الله- الحضرمي -لقبًا- من أبناء مدينة الرقة؛ كريم جواد، بشوش خلوق، ما لقيه أحد إلا أحبه، لا تكاد تميّزه وسط إخوانه من شدة تواضعه، صاحب التزام قديم بالمنهج السلفي لاقى بسببه ما لاقى من الطواغيت، من أوائل من خرج في وجه النظام النصيري في مدينة الرقة، وما لبث أن بايع جبهة النصرة مع مجموعته، وفتح الله على يديه مدينة الرقة بالاشتراك مع بعض الفصائل الأخرى، وهي أول مدينة تُحرر بالكامل من سيطرة النظام النصيري، وكان لأبي سعد -بعد فضل الله تعالى- النصيب الأكبر فيما تنعم به جماعة الدولة اليوم، فهو من قام بعملية تحرير مبنى المحافظة وأسر المحافظ في مدينة الرقة، والتي كانت فاتحةً لتحرير المدينة كلها وزوال عرش النظام النصيري فيها، فيالله العجب من ردة وقع فيها هذا البطل المجاهد!! تقبله الله في الشهداء وأعلى نزله يوم الدين.

ثم لما كان ما كان بين جماعة الدولة وجبهة النصرة، كان رأيه هو وثلة من إخوانه أن يظلوا مع جبهة النصرة حتى يأتي رد الشيخ أيمن الظواهري -حفظه الله-، إلا أنه احتيل عليه ليبايع الدولة بانتظار الرد من الشيخ والذي سيلتزم به الجميع بإذن الله -كما زعموا-، فلما جاء الرد كما هو معلوم؛

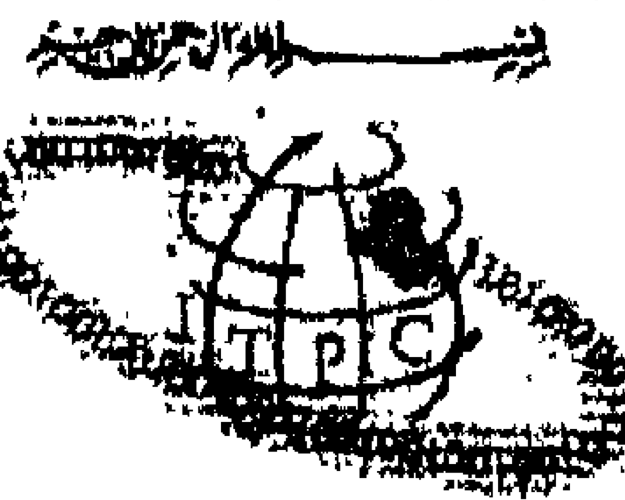
بيان من جبهة النصرة (إحدى جماعات التطرف في سوريا) ضد "داعش" بعد قتل الأخيرة لأمير النصرة في مدينة الرقة.

م	المستهدف	المكان	التاريخ	عدد الضحايا
١	حاجز أحرار الشام - الجبهة الإسلامية -	رام حمدان(ريف إدلب)	١٣-١-٢٠١٤	٢١ شهيدا
٢	-الجبهة الإسلامية-	الأتارب (ريف حلب)	١٦-١-٢٠١٤	شهيدان
٣	لواء التوحيد - الجبهة الإسلامية-	قرية جازر (اعزاز)	١٧-١-٢٠١٤	٩ شهداء
٤	صقور الشام -الجبهة الإسلامية-	قرية افس (ريف إدلب)	١٢-١-٢٠١٤	٣ شهداء
٥	مقر سيوف الحق - الجبهة الإسلامية -	سراقب (ريف إدلب)	١١-١-٢٠١٤	٤ شهداء
٦	لواء التوحيد - الجبهة الاسلامية-	مساكن هنانو(حلب)	١١-١-٢٠١٤	٥ شهداء
٧	مقر الجبهة الإسلامية	مساكن هنانو (حلب)	١١-١-٢٠١٤	٧ شهداء
٨	حركة أحرار الشام -الجبهة الإسلامية-	الميادين (دير الزور)	٨-١-٢٠١٤	٤ شهداء
٩	لواء التوحيد -الجبهة الإسلامية-	الباب (ريف حلب)	٨-١-٢٠١٤	٤ شهداء
١٠	لواء التوحيد - الجبهة الإسلامية-	جرابلس	١٥-١-٢٠١٤	٣٣ شهيدا
١١	لواء التوحيد - الجبهة الإسلامية-			
١٢	لواء التوحيد - الجبهة الإسلامية-	تل رفعت (ريف حلب)	١٦-١-٢٠١٤	===
١٣	-الجبهة الإسلامية-	كفرنايا	١٦-١-٢٠١٤	إصابات
١٤	أحرار الشام - الجبهة الإسلامية -	منبج (ريف حلب)	١٧-١-٢٠١٤	بدون ضحايا
١٥	لواء التوحيد -الجبهة الاسلامية-	معبر باب السلامة	١١-١-٢٠١٤	٤ شهداء

نموذج للقتلى الذين ذبحتهم "داعش" من التنظيمات الأخرى.

بسم الله الرحمن الرحيم

وزارة الاتصالات
الشركة العامة للاتصالات والبريد
قسم التراسل وشبكة البيانات
شعبة الشركاء



Ministry of Communications
Iraqi Telecommunication & Post Company
Transmission & Data Networks Department
partners section

العدد: ٤٦٢ ص
التاريخ: ١٩/٦/2014

Number:
Date: 1 1 2014

إلى / جميع الشركات المزودة لخدمة الأنترنت (افق السماء – IQ Network – شبكة الأرض – رابط الأرض – السرد – نوروزتيل – فاست عراق – ITC – هلالة سات – الجزيرة) .

م/ إطفاء خدمة الأنترنت
مع إطفاء تطبيقات الأنترنت

تحية طيبة ...

إشارة إلى الوضع الأمني الراهن والظرف الإستثنائي الذي يمر به بلدنا الحبيب وبتوجيه من مستشارية الأمن الوطني تقرر ما يلي :

أولاً : إطفاء خدمة الأنترنت بشكل كامل ومطلق للمحافظات التالية :

١- محافظة نينوى .
٢- محافظة الأنبار .
٣- محافظة صلاح الدين .
٤- محافظة كركوك .
٥- محافظة ديالى .

ثانياً: إطفاء خدمة الشبكات الإفتراضية الخاصة (VPN) في عموم العراق ومن الساعة (٤:٠٠) عصراً ولغاية الساعة (٧:٠٠) صباحاً يومياً .

ثالثاً : إطفاء التطبيقات التالية في خدمة الأنترنت وفي عموم العراق .

١- الـ (face book) .
٢- الـ (youtube) .
٣- الـ (twitter) .
٤- الـ (whats up) .
٥- الـ (viper) .
٦- الـ (skype) .



Tel: 7190304
E-mail: dpa@itpc.gov.iq
www.moc.gov.i

قرار من الشركة العامة للاتصالات في العراق بإطفاء (وقطع) خدمة الإنترنت نظراً لأعمال "داعش" الإرهابية.

في ٢٨/١١/١٤٣٤هـ الموافق ٢٠١٣/١٠/٠٢م

بسم الله الرحمن الرحيم

بيان مشترك

دعوة إلى حقن دماء المسلمين في إعزاز

الحمد لله رب العالمين، القائل في كتابه (لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه أجراً عظيماً)، والصلاة والسلام على نبي الهدى القائل (إن الشيطان قد أيس أن يعبده المصلون ولكن في التحريش بينهم) رواه الترمذي.

أما بعد:

فقد تابعنا بأسف نحن الفصائل الإسلامية المجاهدة، والموقعة على هذا البيان، ما جرى من اقتتال بين الفصيلين المسلمين (الدولة الإسلامية في العراق والشام) و (عاصفة الشمال)، وعليه فإننا:

١. ندعو الإخوة في الفصيلين إلى وقف فوري لإطلاق النار بينهما.
٢. نطلب من الإخوة في فصيل (الدولة الإسلامية في العراق والشام) سحب قواتهم وآلياتهم إلى مقارهم الأساسية مباشرة، وناْياً بهم عن الوقوع في دماء المسلمين والمسارعة إلى وصفهم بالكفر والردة.
٣. عطفاً على الكلمة الأخيرة للأخ أبي محمد العدناني، الناطق الرسمي باسم فصيل (الدولة الإسلامية في العراق والشام)، فإننا نطالب الإخوة في كلا الفصيلين بالتحاكم الفوري إلى "المحكمة الشرعية المشتركة للفصائل الاسلامية" والتي ستبقى منعقدة في مقر "الهيئة الشرعية" في حلب لمدة ٤٨ ساعة، وتحصيل الحقوق ورد المظالم عبر القضاء الشرعي، مصطحبين ما لديهم من بينات شرعية في هذا الخصوص.

نسأل الله عز وجل أن يحقن دماء المسلمين، وأن يجمع كلمتنا على قتال عدونا، وأن يجمع لنا صلاح النية والعمل.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الموقعون على البيان

حركة أحرار الشام الإسلامية - أبو عبد الملك الحريري
ألوية صقور الشام - أحمد عيسى الشيخ
لواء التوحيد - عبد القادر صالح
ألوية الفرقان - أحمد أحمد الخطيب
لواء الحق/حمص -
جيش الإسلام -
جواد الشاغي
محمد زهران بن عبد الله علوش

صفحة ١

تناقض دموي: بيان من جماعات متطرفة أيديها ملوثة بدماء السوريين طيلة ثلاث سنوات، تطالب (يا للمفارقة) "داعش" وتنظيم آخر دموي اسمه "عاصفة الشمال" بالتصالح وحقن الدماء .. وكأن الدم المراق من غير أعضاء هذه التنظيمات المتطرفة من السوريين والعراقيين حلال، ودمهم هم فقط (حرام).

الكنية	الاسم الحقيقي والوظيفة
أبو مسلم	فاضل الحيالي – نائب البغدادي ضابط سابق في الجيش العراقي من تلعفر
أبو عبدالرحمن	عدنان اسماعيل نجم– المسؤول العسكري
أبو قاسم	عبدالله أحمد المشهداني– مسؤول استقبال العرب وتأمين الانتحاريين
أبو هاجر	محمد حميد الدليمي– مسؤول البريد في التنظيم
أبو صلاح	موفق مصطفى الكرموش– مسؤول مالية داعش
أبو علي	عبدالواحد خضير أحمد– المسؤول الأمني عن التنظيم
أبو محمد	بشار إسماعيل الحمداني– مسؤول ملف السجناء
أبو عبدالقادر	شوكت حازم الفرحات– المسؤول الإداري
أبو كفاح	خيري عبد حمود الطائي– مسؤول التفخيخ
أبو سجى	عوف عبدالرحمن العفري– مسؤول رواتب وإعانات الأسر
أبو شيماء	فارس رياض النعيمي– مسؤول مخازن السلاح
أبو ميسرة	أحمد عبدالقادر الجزاع– مسؤول التنظيم في بغداد
أبو مهند	عدنان لطيف السويداوي– مسؤول داعش في الأنبار
أبو جرناس	رضوان طالب الحمدون– مسؤول الحدود بين العراق والشام
أبو فاطمة	احمد محسن الجحيشي– مسؤول محافظات الفرات الأوسط
أبو نبيل	وسام عبد زيد الزبيدي– مسؤول محافظة صلاح الدين

قائمة مختصرة بالاسم والوظيفة الحقيقية لبعض قادة "داعش" الميدانيين في العراق وسوريا.



الهيكل العام القيادي لتنظيم "داعش".

وثيقة تحدد هوية أعضاء مجلس وزراء "داعش"



تمكنت قوات الجيش العراقي من الحصول على وثائق تكشف تشكيل حكومة الدولة الإسلامية في العراق والشام "داعش" برئاسة أبي بكر البغدادي الذي بايعه التنظيم خليفة على المسلمين.

ونشرت صحيفة "تليجراف" البريطانية، رسمًا توضيحيًّا، يعتمد على ما ورد بتلك الوثائق، يظهر هيكل القيادات التابعة للتنظيم، وتعريف كل شخص ووظيفته داخل "داعش".

وجاء تشكيل الحكومة الداعشية كالآتي:

الأول: الخليفة أبو بكر البغدادي (إبراهيم البدري).

الثاني: النائب (أبو مسلم التركماني). اسمه فاضل الحيالي، ضابط جيش سابق من تلعفر.

الوزراء.. من اليمين:

الأول: أبو عبد الرحمن البيلاوي، اسمه عدنان إسماعيل نجم، ضابط سابق في الجيش، المسؤول العسكري الأول، قتل في الموصل في ٥ يونيو الماضي.

الثاني: أبو قاسم، اسمه عبد الله أحمد المشهداني، مسؤول استقبال العرب وتأمين الانتحاريين.

الثالث: أبو هاجر العسافي، اسمه محمد حميد الدليمي، مسؤول البريد في التنظيم (وظيفة هامة، التنسيق ونقل التعليمات).

الرابع: أبو صلاح، اسمه موفق مصطفى الكرموش، مسؤولية المالية في التنظيم.

الخامس: أبو علي، وكنيته الأخرى أبو لؤي، اسمه عبد الواحد خضير أحمد، المسؤول الأمني العام عن التنظيم.

السادس: أبو محمد، اسمه بشار إسماعيل الحمداني، مسؤول ملف السجناء.

السابع: أبو عبد القادر، اسمه شوكت حازم الفرحات، المسؤول الإداري العام في التنظيم.

مكتب الحرب.. من اليمين:

الأول: أبو كفاح، اسمه خيري عبد حمود الطائي، مسؤول التفخيخ.

الثاني: أبو سجى، اسمه عوف عبد الرحمن العفري، مسؤول الشؤون الاجتماعية في التنظيم (رواتب وإعانات ورعاية أسر).

الثالث: أبو شيماء، اسمه فارس رياض النعيمي، مسؤول مخازن السلاح في التنظيم.

المحافظون.. من اليمين

الأول: أبو ميسرة، اسمه أحمد عبدالقادر الجزاع، مسؤول التنظيم في بغداد.

الثاني: أبو مهند السويداوي، اسمه عدنان لطيف السويداوي، مسؤول داعش في الأنبار، ضابط سابق في الجيش.

الثالث: أبو جرناس، اسمه رضوان طالب الحمدوني، مسؤول داعش على الحدود بين العراق وسوريا.

الرابع: أبو فاطمة، اسمه أحمد محسن الجحيشي، مسؤول داعش في محافظات الفرات الأوسط.

الخامس: أبو فاطمة، اسمه نعمة عبد نايف الجبوري، مسؤول التنظيم في محافظة كركوك.

السادس: أبو نبيل، اسمه وسام عبد زيد الزبيدي، مسؤول التنظيم في محافظة صلاح الدين، وقد قُتل مطلع شهر يوليو عام 2014.

بسم الله الرحمن الرحيم

الدولة الإسلامية في العراق والشام
ولاية نينوى



التاريخ: ١٤ شعبان ١٤٣٥هـ
العدد : ٣٤

(وثيقة المدينة)

الحمدُ لله ناصر المؤمنين وخاذل المجرمين والصلاةُ والسلامُ على إمام المجاهدين وقائدِ الغرِّ المحجلين وعلى آله وصحبه حماة الملة والحقّ المبين ومن تبعهم باحسانٍ الى يوم الدين أما بعد :

تهنئ الأمة الإسلامية عامة وأسود الدّولة الإسلامية في العراق والشام بفتح الله المبين الذي منّ الله به على عباده المجاهدين فها هي دولة الاسلام تتوالى انتصاراتها بفضل الله ، فهي مشروع الخلافة المنشود وسيفها المشرّع ...

وما زالت بحمد الله عودها يشتد ورقعتها تمتد، ولا تعرف النكوص والرجوع، ولا الرضوخ والركوع! فسبيلها واحدة لا غير وهي إقامة سلطان اللهِ في الأرض وبسط نفوذ الشريعة وكنس شريحة الغاب من أرض المسلمين....

وهذه سطور لطيفة يسيرة نزجيها لعشائرنا الأصيلة وأهلنا وأحبابنا وعوائلنا في ولاية نينوى المباركة :

١. نبشركم والعالم الإسلامي بهذه الفتوحات الربانية وكذا بتحرير الأسرى من سجون الطغاة الرافضة المرتدين على أيدي أبنائكم من صناديد الدولة الإسلامية وجنودها الذين باعوا الحياة ليحطّموا قيود إخوانهم وحلّ وثاقهم فأطلقوا الآلاف من اخوانهم الأسرى وفتحوا قلعة بادوش الحصينة وسجن مديرية الشرطة وسجن المكافحة وسجن الاستخبارات بقلوبٍ موقنةٍ ثابتةٍ وعزائمَ متينةٍ وذلّوا أعناق عدوّهم ومرّغوا أنوف الطغاةِ على أعتاب السجون وداسوا على كرامة الصفويين بأقدام الفاتحين .

٢. لقائلٍ أن يقول: من أنتم؟ الجواب : نحنُ جنود الدولة الإسلامية في العراق والشام من زرعِ الإسلام أخذنا على عاتقنا إرجاع أمجادِ الخلافة الإسلامية ودفع الظلم والحيف عن أهلنا وإخواننا بعد التفاف الأفعى الصفوية على رقاب المسلمين والعمل على بترها وبتر ذيلها

٣. نعاملُ الناس بما ظهر لنا منهم ونكلُ سرائرهم إلى الله ، والأصلُ في الناس الإسلام ولا نأخذُ أحداً بالظنّ والتهمة بل بالبيّنة القاطعة والحجّة الساطعة، والمتقدّم عندنا إحسانُ الظن في المسلم مالم يكن أذناً للمعتدين وعوناً للمجرمين.

٤. الناس في ظلّ حكمنا آمنون مطمئنّون، فوالله لا رغد للعيش إلا في ظلّ حكمٍ إسلامي يضمن للرعية حقوقهم وينصف المظلوم ممّن هضمه حقّه ، ومن كان علينا بالأمس نائماً فهو اليوم رعيةٌ آمن. إلا من صدّ وندّ وارتد.

٥. الأموالُ الّتي كانت تحت قبضة الحكومة الصفوية (مالُ العام) أمرُها عائدٌ إلى إمام المسلمين وهو الذي يتولى تصريفها في مصالح المسلمين وليس لأحد أن يمدّ اليها يده بنهبٍ أو سلبٍ او نحو ذلك وإلا عرّض نفسه للمثول أمام القضاء الشرعي والمساءلة ثمّ انزال العقوبة الرادعة به . وكذلك الملك الخاص من مالٍ وأثاثٍ ومتاعٍ من سرق منها نصاباً من حرزٍ لا شبهةَ له فيه كان عليه القطع ، ونتعامل مع عصابات السطو المسلّح على انهم مفسدون في الأرض ونُنزلُ بهم قوله تعالى :(إنّما جزاءُ الّذين يُحاربُون اللّه ورسُولهُ ويسْعوْن في الأرْضِ فساداً أنْ يُقتّلُوا أوْ يُصلّبُوا أوْ تُقطّع أيْديهِمْ وأرْجُلُهُمْ منْ خلافٍ أوْ يُنْفوْا من الأرْضِ ذلك لهُمْ خزْيٌ في الدُّنْيا ولهُمْ في الآخرة عذابٌ عظيمٌ) المائدة ٣٣ ، وعلى من يروّع المسلمين بالتهديد والإبتزاز وأخذ المكوس أنكى العقوبات الرادعة في حالة ثبوت ذلك.

٦. المساجدُ بيوتُ الله : غايةُ الغايات. أمّ المرغبات. رأسُ الحرمات ، نعمرها بالرؤاد ونبثُّ الخير والعرفانَ، وملّة المرسل العدنان، ترخص دونها الدماء والمهج، والنفس والنفيس، فنحن نحثّ جميع المسلمين على تأدية الصلوات في أوقاتها مع الجماعة عملاً بحديث النبي صلى الله عليه وسلم : (صلاة الجماعة تفضل على صلاة الرجل وحده خمسا وعشرين صلاة) .

دستور "داعش" في الموصل

٧. علماؤنا وشيوخ عشائرنا الفتنا وخطباؤنا تاج الرؤوس وأنس النفوس : هلموا إلى وقفة مشرفة ينصت لها التاريخ ويشرق منها محيا الدهر... إلى وقفة جادة صادقة لصد العدوان الرافضي المسموم هلمّ إلى لحمة إسلامية تنصهر في بودقة الجهاد والإمداد ولتكن صفاً واحداً مرصوصاً كما احبّ ربنا وامر فلنسر في ركب واحد رائد.

٨. حذار حذار من مراجعة العمالة ومغازلة الحكومة فقد بان الطريق واتضح وبار الكفر وانفضح ونحن ابناء اليوم والتائب من الذنب كمن لا ذنب له ، كما ويحرم الإتجار والتعاطي بالخمور والمخدرات والدخان وسائر المحرمات .

٩. وأمّا المرتدون من الجيش والشرطة وبقية الاجهزة الكفرية فنقول لهم بابُ التوبة مفتوحٌ لمن يريدها فقد خصّصنا أماكن خاصة لاستقبال التائبين وبشروطها وضوابطها ، اما من اصرّ وبقي على ردّته فليس لهُ إلّا القتل ، لقول النبي صلى الله عليه وسلم : (من بدّل دينهُ فاقتلوهُ) .

١٠. وأمّا المجالس والتجمعات والرايات بشتى العناوين وحمل السلاح فلا نقبلها البتة لقوله صلى الله عليه وسلم: ((من اتاكم وأمركم جميع على رجلٍ واحدٍ يريدُ ان يشقّ عصاكم او يفرّق جماعتكم فاقتلوهُ)) رواه مسلم ، وفي روايةٍ أخرى لمسلم : ((فاضربوه بالسيف كائناً من كان)).

١١. امر اللهُ تعالى بالجماعةِ والإئتلاف ونبذ الفرقة والخلاف، وكدرُ الجماعةِ خيرٌ من صفو الفرقة، والإنقسام من نفاح الشيطان وتشرذم المسلمين مدعاةُ ضعفٍ وفي الائتلاف تحت رايةِ نقية العقيدة صافية المشرب خيرٌ كثير فضلاً أنّ تعدد المشارب والأهواء يثيرُ النعرات والأنفة ممّا يختزلُ من العملِ الجهادي بركته ولذّته والله المستعان.

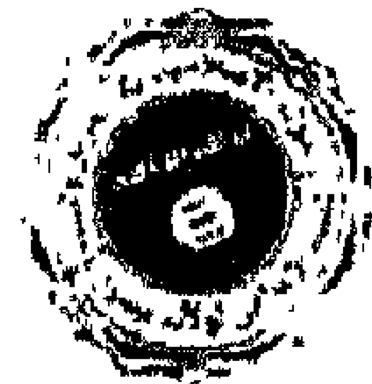
١٢. إذا مكنّ المولى سبحانه لأوليائه النافرين في سبيله بسطوا سلطان الشريعة وحكموا بالعدل والقسط وحلّوا الأغلال التي اثقلت كاهل الناس من القوانين الوضعية العفنة، وحدٌّ يعمل به في الأرض خيرٌ لأهل الأرض من أن يمطروا أربعين صباحاً.

١٣. موقفنا من المشاهد والمراقد الشركية والمزارات الوثنية هو ماصحّ عن النبي صلى الله عليه وسلم:(أن لا تدع تمثالا إلا طمسته ولا قبرا مشرفا الا سويته).

١٤. إلى النساء الفضليات الكريمات : الله الله في الحشمة والستر والجلباب الفضفاض فالقرارُ في البيت وملازمةُ الخدر وترك الخروج الإ لحاجة هو هديُ أمّهاتِ المؤمنين والصحابيات الجليلات رضي الله عنهن اجمعين.

١٥. وارفلوا وانعموا في حكمٍ إسلاميٍّ مقسط ووادع واسعدوا بأرضٍ فيها للمسلمين الصولةُ والجولةُ والأحكام والإبرام.

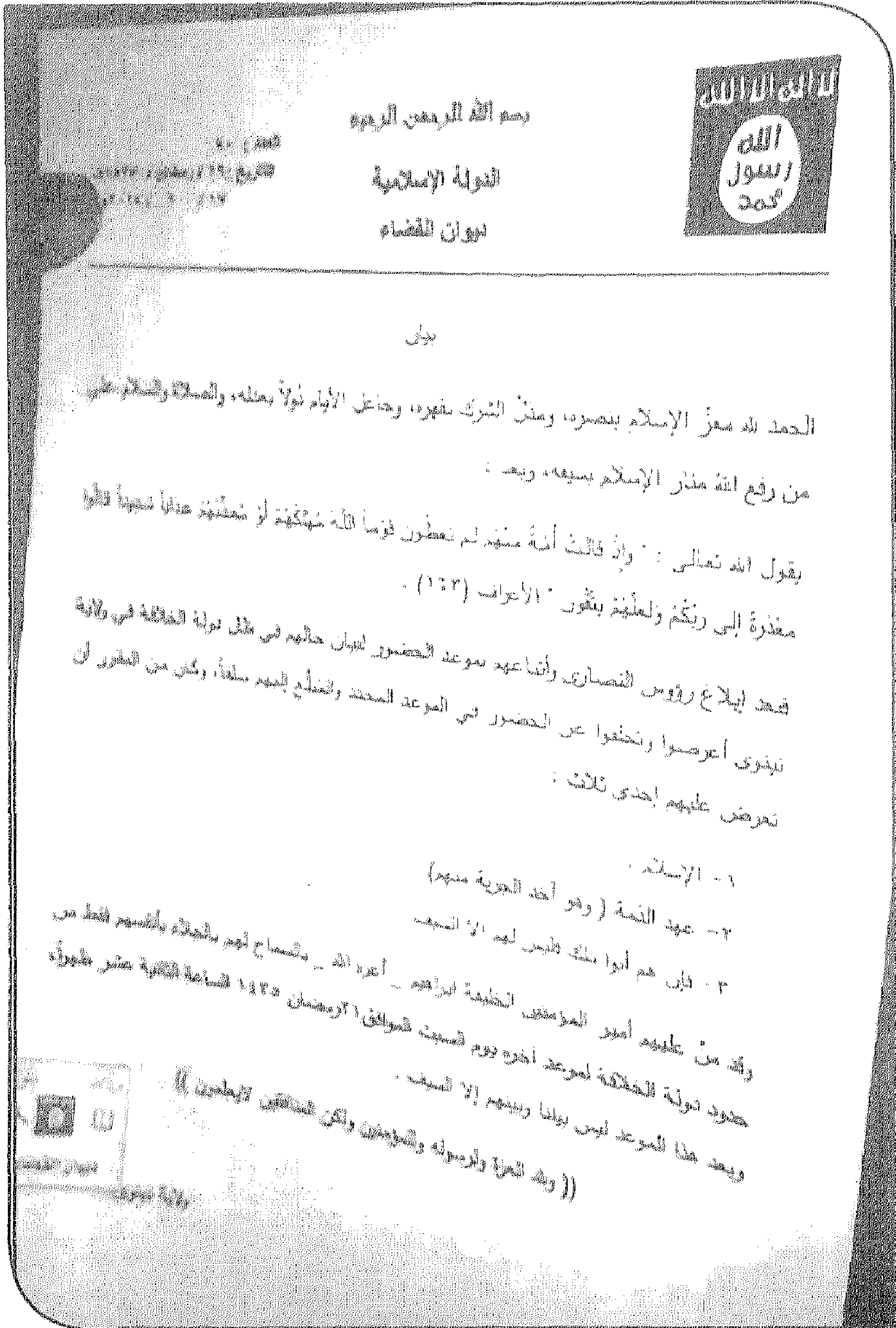
١٦. وفي الختام نطرز ديباجة الوثيقة ونقول: أيُّها الناس إنكم قد جربتم الأنظمة العلمانية كلها ومرت عليكم الحقبة الملكية فالجمهورية فالبعثية فالصفوية وقد جربتموها وذقتم لوعتها واكتويتم بنارها وسعارها، وهاهي الآن حقبة الدولة الإسلامية وعهد الإمام أبي بكر القرشي وسترون بحول الله وتوفيقه مدى الفرق الواسع الشاسع بين حكومة علمانية جائرة صادرت طاقات الناس وكممت أفواههم وأهدرت حقوقهم وكرامتهم وبين إمامة قرشية اتخذت الوحي المنزل منهجاً والقضاء به ابيض أبلج، وتسمع النصيحة من الصغير والكبير والحر والعبد لافرق بين أحمر واسود، ونقيم الحقّ على انفسنا قبل غيرنا كما قال ربنا عزوجل: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا...))النساء ١٣٥ ، والله من وراء القصد



الدولة الإسلامية في العراق والشام

المكتب الإعلامي لولاية نينوى

تابع دستور "داعش" في الموصل



بسم الله الرحمن الرحيم

الدولة الإسلامية

ديوان القضاء

بيان

الحمد لله معز الإسلام بنصره، ومذل الشرك بقهره، وجاعل الأيام دولاً بعدله، والصلاة والسلام على

من رفع الله منار الإسلام بسيفه، وبعد:

يقول الله تعالى: "وإذ قالت أمة منهم لم تعظون قوماً الله مهلكهم أو معذبهم عذاباً شديداً قالوا

معذرة إلى ربكم ولعلهم يتقون" الأعراف (١٦٤).

فبعد إبلاغ رؤوس النصارى وأتباعهم بموعد الحضور لبيان حالهم في ظل دولة الخلافة في ولاية

نينوى أعرضوا وتخلفوا عن الحضور في الموعد المحدد وفضلوا البقاء ... وكان من المقرر أن

نعرض عليهم إحدى ثلاث:

١- الإسلام.

٢- عهد الذمة (وهو أخذ الجزية منهم)

٣- فإن هم أبوا ذلك فليس لهم إلا السيف.

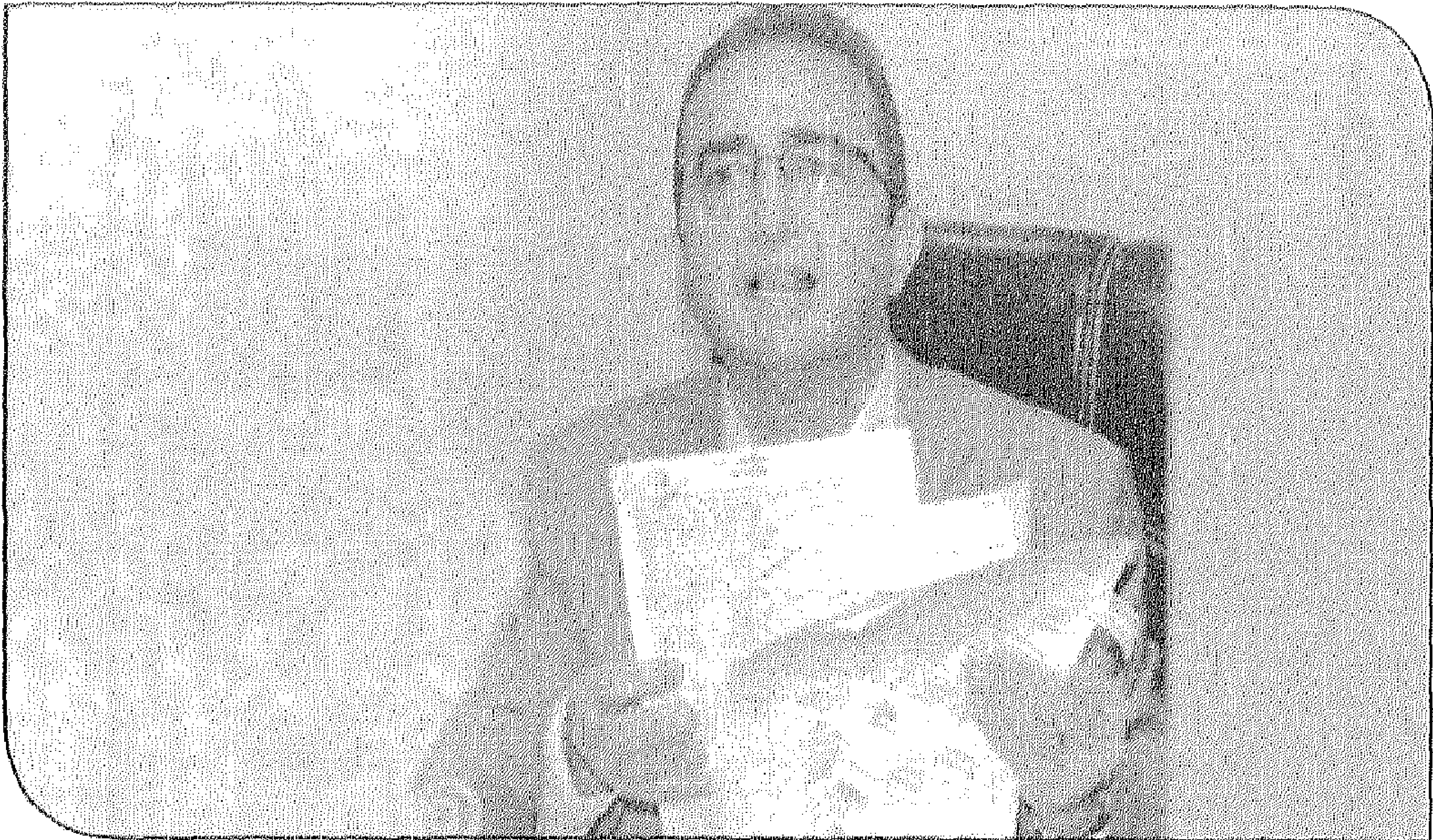
وقد من عليهم أمير المؤمنين الخليفة إبراهيم - أعزه الله - بالسماح لهم بالجلاء بأنفسهم فقط من

حدود دولة الخلافة لموعد أقصاه يوم السبت الموافق ٢١ رمضان ١٤٣٥ الساعة الثانية عشر ظهراً

وبعد هذا الموعد ليس بيننا وبينهم إلا السيف.

((ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون))

إنذار "داعش" إلى (مسيحيي العراق) الذي يخيرهم بين "الإسلام" أو الجزية" أو "القتل بالسيف".



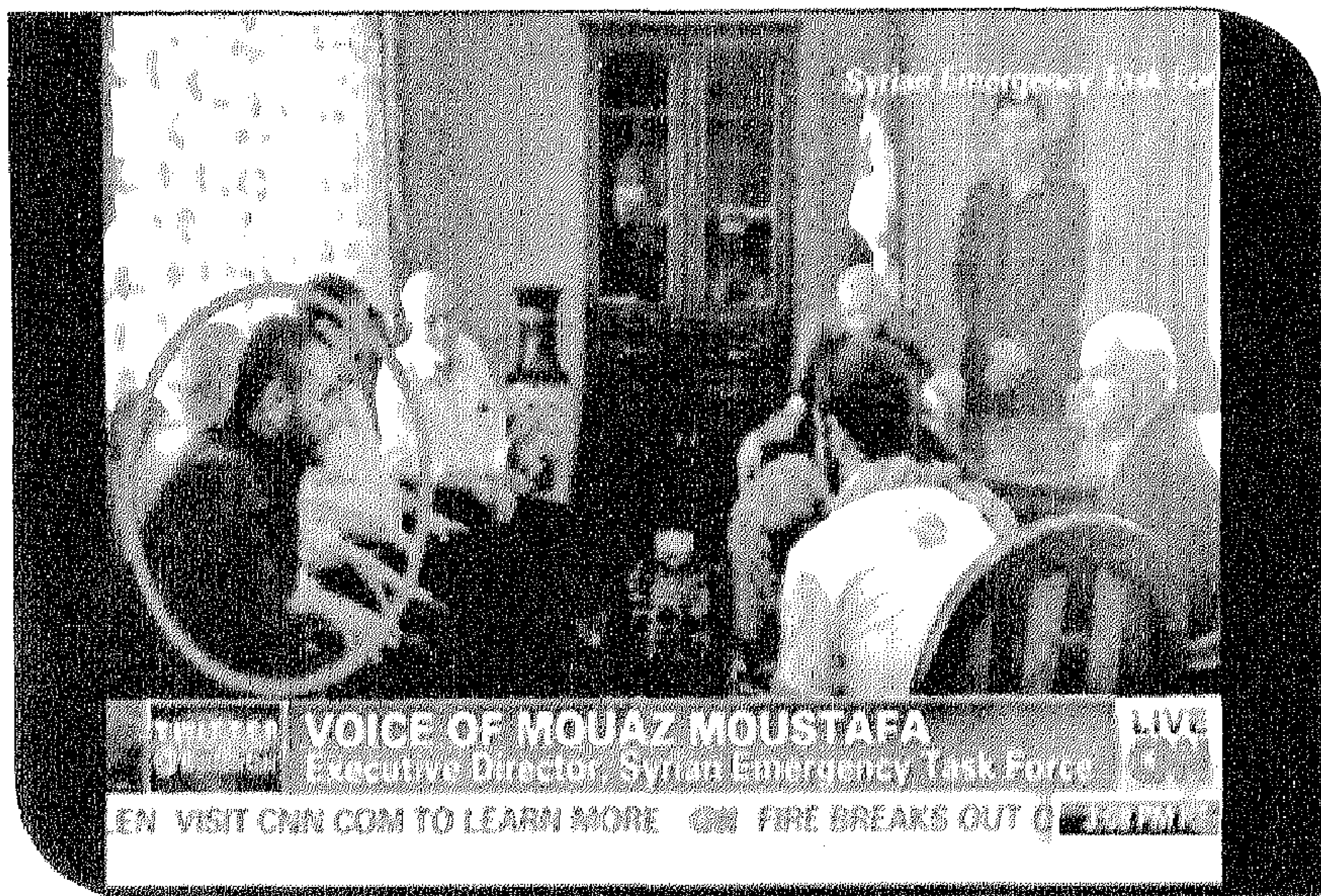
نائب رئيس الحزب الجمهوري وهو يعلن وثائق تدين أردوغان بتهمة التعاون والدعم لحركة "داعش".



نموذج من لافتات "داعش" في العراق وسوريا بعد الحرب.

ملحق رقم (٧)

صور نادرة عن داعش صورة البغدادي- ماكين.. تزيد الغموض حول علاقات واشنطن بداعش



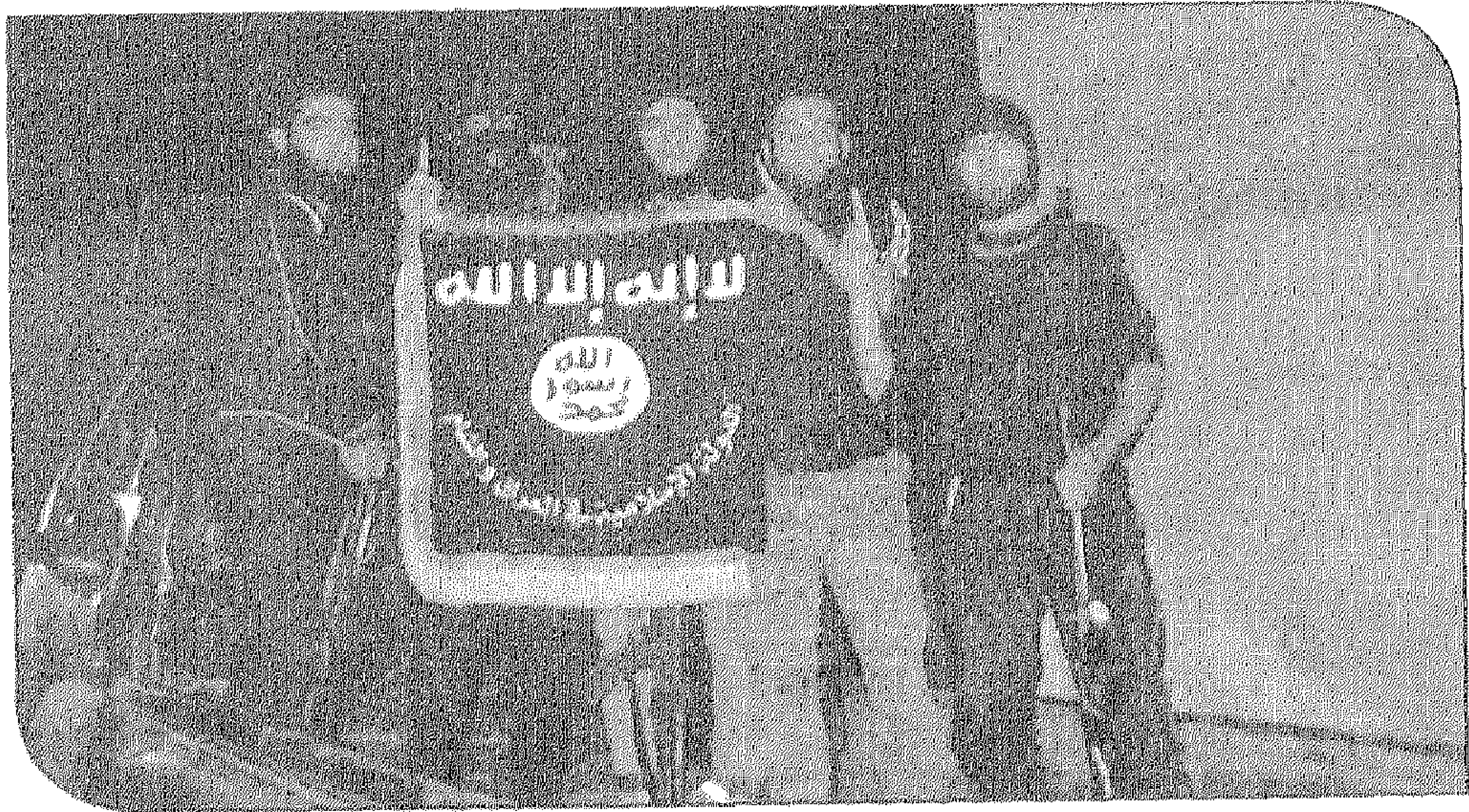
صورة متداولة على الانترنت يقال إنها تجمع ماكين والبغدادي



البغدادي وصديقته



قتلى أبرياء قتلتهم "داعش".



بعض قادة "داعش" يلوثون علم النبي (لا إله إلا الله) بأيديهم التي قتلت الأبرياء.

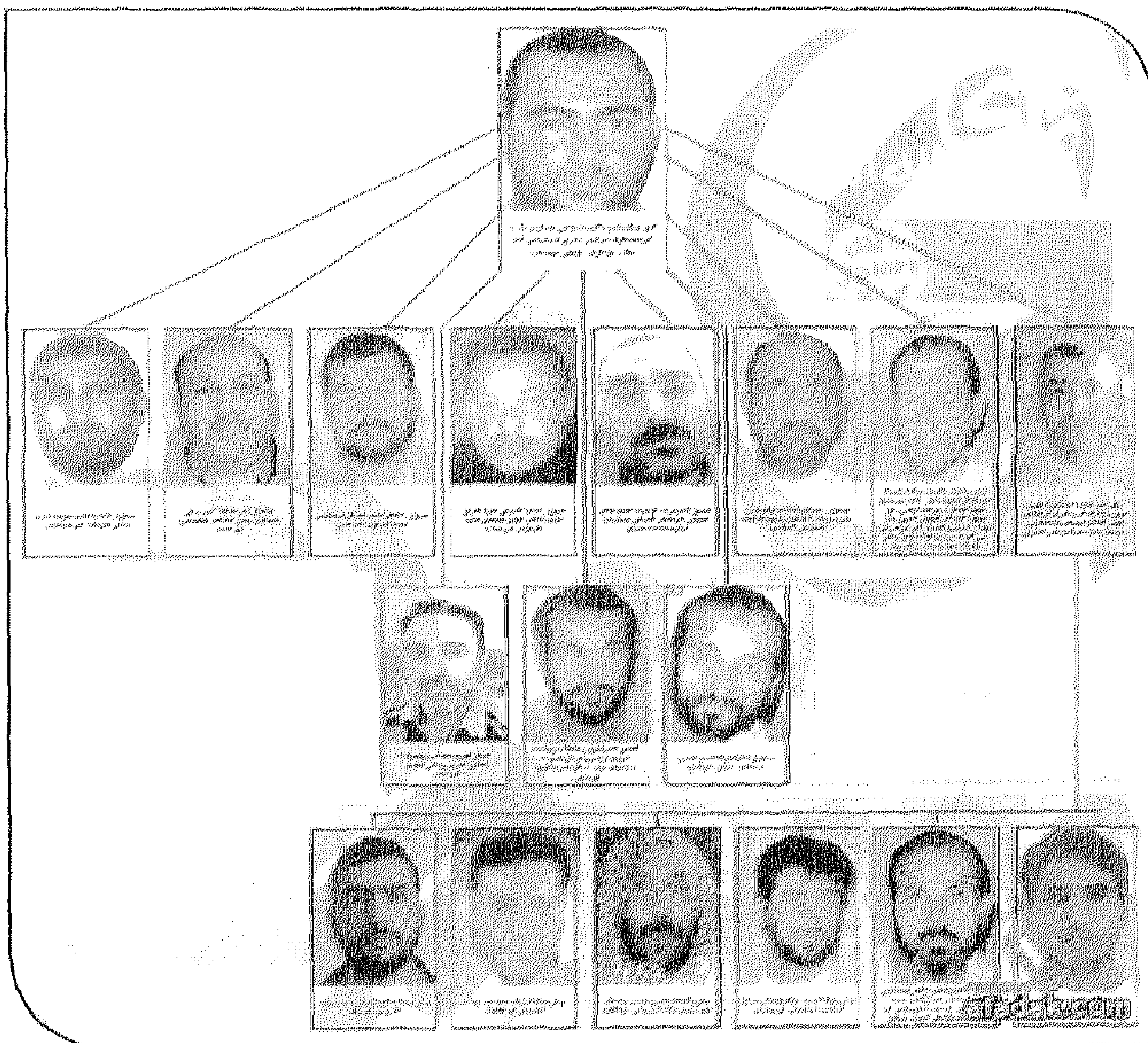


أحد المقاتلين الأجانب في صفوف "داعش".



مقاتل أجنبي ملثم في صفوف "داعش".





قائمة لبعض قادة "داعش" ومنهم أبو بكر البغدادي المطلوبون للقضاء العراقي والدولي.



أعضاء في "داعش" يرفعون العلم.





أبو قتادة الأردني مؤيدًا لـ "داعش".

الدولة الإسلامية في العراق والشام

ولاية حلب

القطاع الشرقي

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى: ﴿أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير﴾

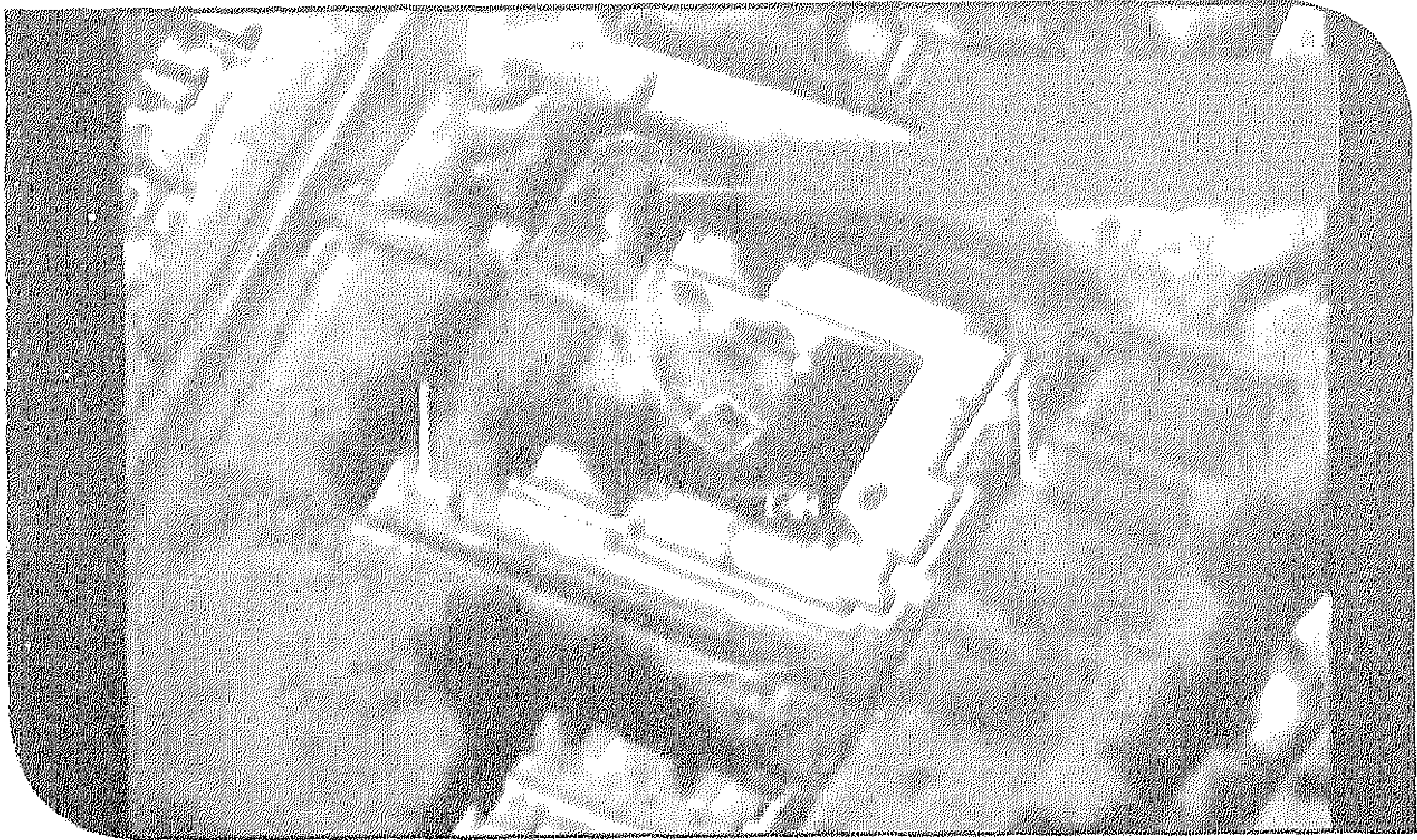
وقال تعالى: ﴿فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم﴾

إلى إخوتنا وأهلنا في مدينتنا الأبية مدينة الباب ....

بيان من "داعش" ضد النظام السوري بعد أن تمكن من استهداف أحد مقرات التنظيم في حلب، والبيان مليء بالتهديدات والألفاظ العنيفة التي لاتعبر إلا عن نفس مريضة، ومعادية للشعب السوري.



أحد قادة تنظيم "داعش" قبل وبعد إعدامه في مواجهة مع الجيش العراقي.

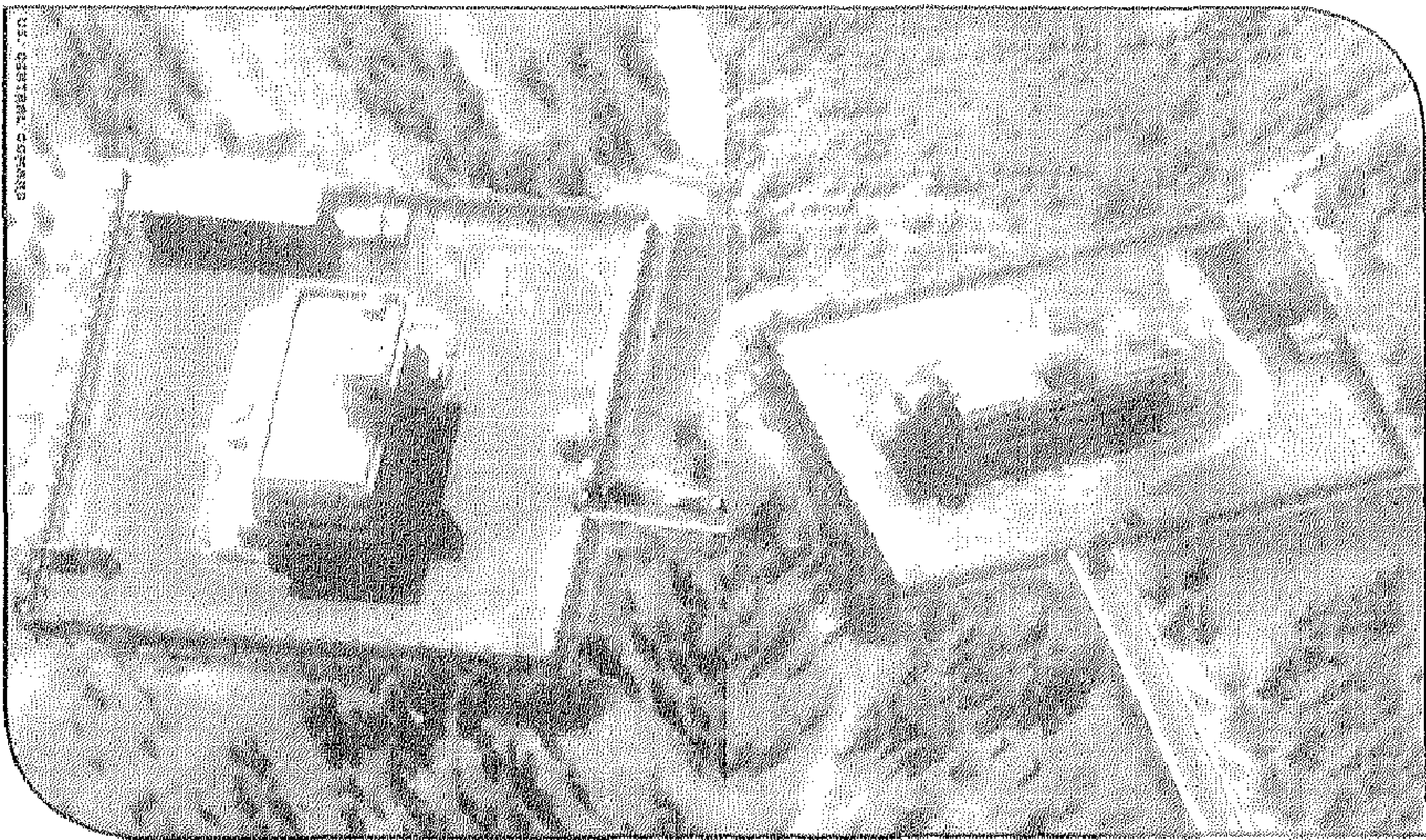


بعض المواقع لتنظيم "داعش" في سوريا التي دمرتها الطائرات الأمريكية مع بدء الحرب على التنظيم في سبتمبر 2014.

Wanted
Information leading to the location of
Abu Du'a
Up to $10 Million Reward

Place of Birth : Samarra, Iraq
Date of Birth : 1971
Sex : Male
Hair : Black
Eyes : Brown
Complexion : Olive
Aliases : Dr. Ibrahim 'Awwad Ibrahim 'Ali al-Badri al-Samarrai', Ibrahim 'Awad Ibrahim al-Badri al Samarrai, Abu Duaa', Dr. Ibrahim, Abu Bakr al-Baghdadi

صورة وبيانات أبي بكر البغدادي وزعتها المخابرات الأمريكية منذ بدء حربها على التنظيم ورصدت فيها 10 ملايين دولار لمن يلقي القبض عليه.



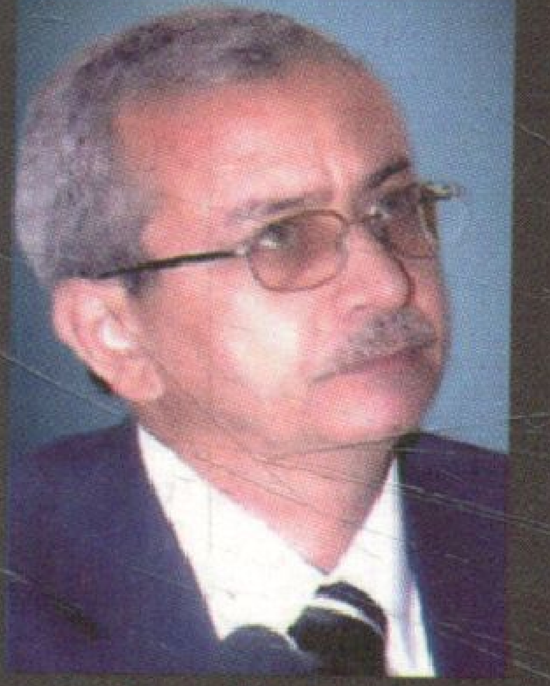
مواقع لـ "داعش" تم تدميرها بالطائرات الأمريكية.

الفهرس

الفصل التاسع

دَاعِشْ

خلافة الدم والنار


د.رفعت السيد احمد

يتناول الباحث والمفكر المصري المعروف د. رفعت سيد أحمد في كتابه هذا وبالوثائق والمعلومات الجديدة تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (المعروف إعلامياً بـ داعش) قبل وبعد الحرب التي يخوضها مع التحالف الدولي بقيادة أمريكا ، ويقدم الكتاب عبر تسعة فصول ومئات الوثائق والصور النادرة ، جذور النشأة للتنظيم في العراق على عهد أبو مصعب الزرقاوى (2004) وصولاً إلى أبى بكر البغدادى القائد الحالى للتنظيم (2014) والذي قدم نفسه باعتباره خليفة المسلمين مطالباً إياهم بالبيعة ، يكشف الكتاب عبر دراسة معمقة ، مستندة إلى المعلومات الدقيقة دور واشنطن في صناعة هذا التنظيم من أجل تفكيك كل من العراق وسوريا باسم الثورة (الزائفة) ، وسرعان ما ينقلب السحر على الساحر ، يذبح التنظيم عشرات الأجانب (بمن فيهم صحفيين أمريكيين وبريطانيين) ومئات المسلمين والمسيحيين والأقليات ، مستند إلى فتاوى دينية شاذة ، ومرفوضة (أورد الكتاب نماذج لها) .

يقدم الكتاب ، الأسرار الكاملة عن قادة التنظيم ومذابحه وصراعاته مع التنظيمات الأخرى من (القاعدة) إلى (النصرة) إلى (الجيش الحر) ، كاشفاً النقاب عن كون تلك التنظيمات والدول وأجهزة الاستخبارات التي صنعتها كانت تستهدف بالأساس خدمة المشروع الأمريكي - الصهيونى ، لإشغال جيوش المنطقة وإنهاك قواها ، وتفتيت وحدتها بعيداً عن العدو الاستراتيجي للأمة ؛ إسرائيل .

* بالكتاب ، معلومات ، وأسرار ، ووثائق ، لا غنى عنها لمن يريد أن يعرف من أين وإلى أين تذهب (داعش) .

* إنها (القصة الكاملة) لأخطر تنظيم ديني في عالمنا العربى ، تنظيم لاغتيال (الإسلام) .. بعد أن تم له ولصانعيه اغتيال (الأوطان) باسم الربيع العربي !!



دار الكتاب العربي



darketab



www.nwf.com



nooonbooks
للشراء عن طريق الموقع



www.jamalon.com



daralkitab

www.darketab.com
darelkitab@yahoo.com

I.S.B.N. 978-977-376-861-8



1980
دار الكتاب العربي
دمشق - القاهرة